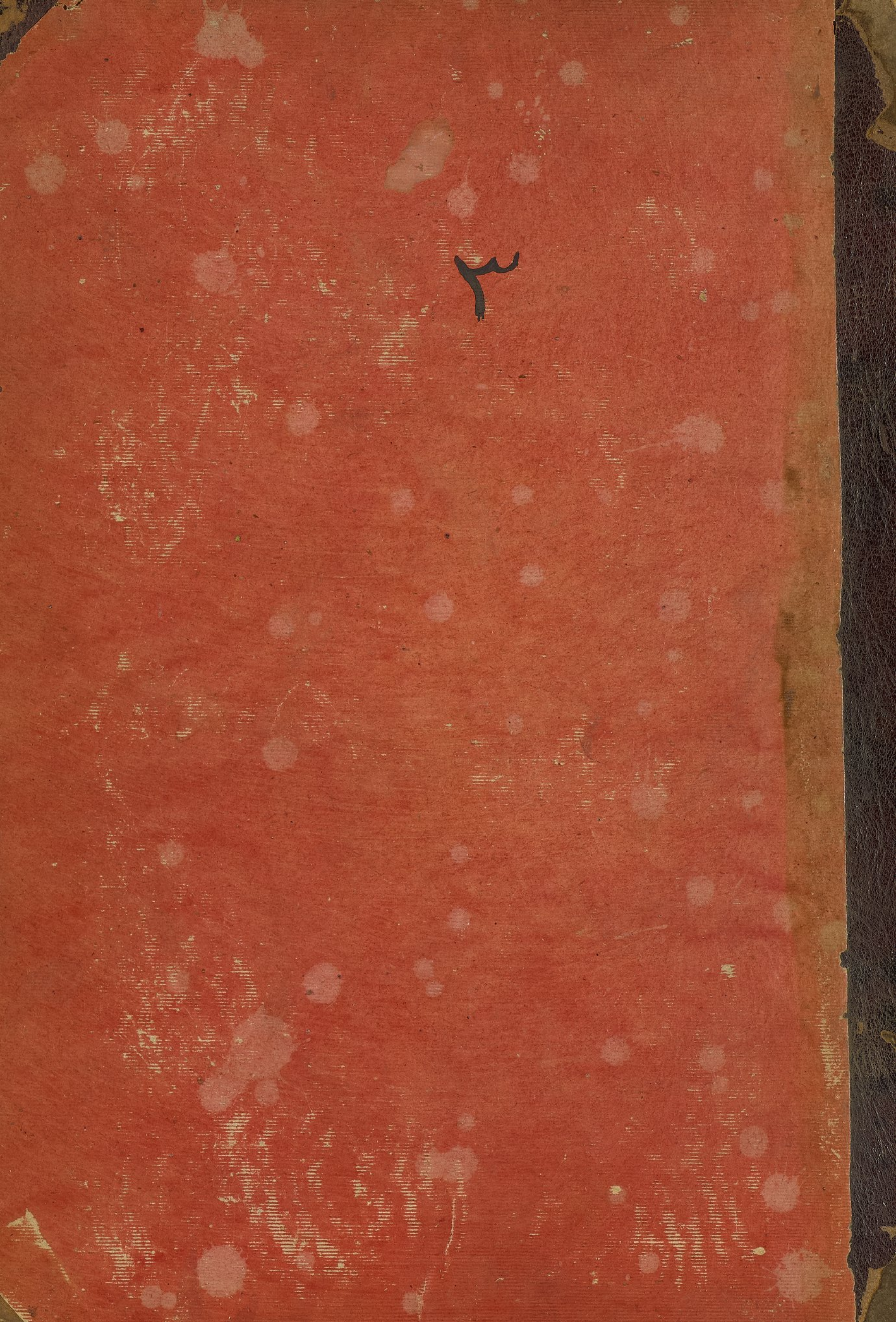
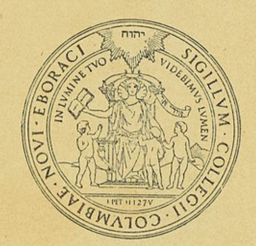
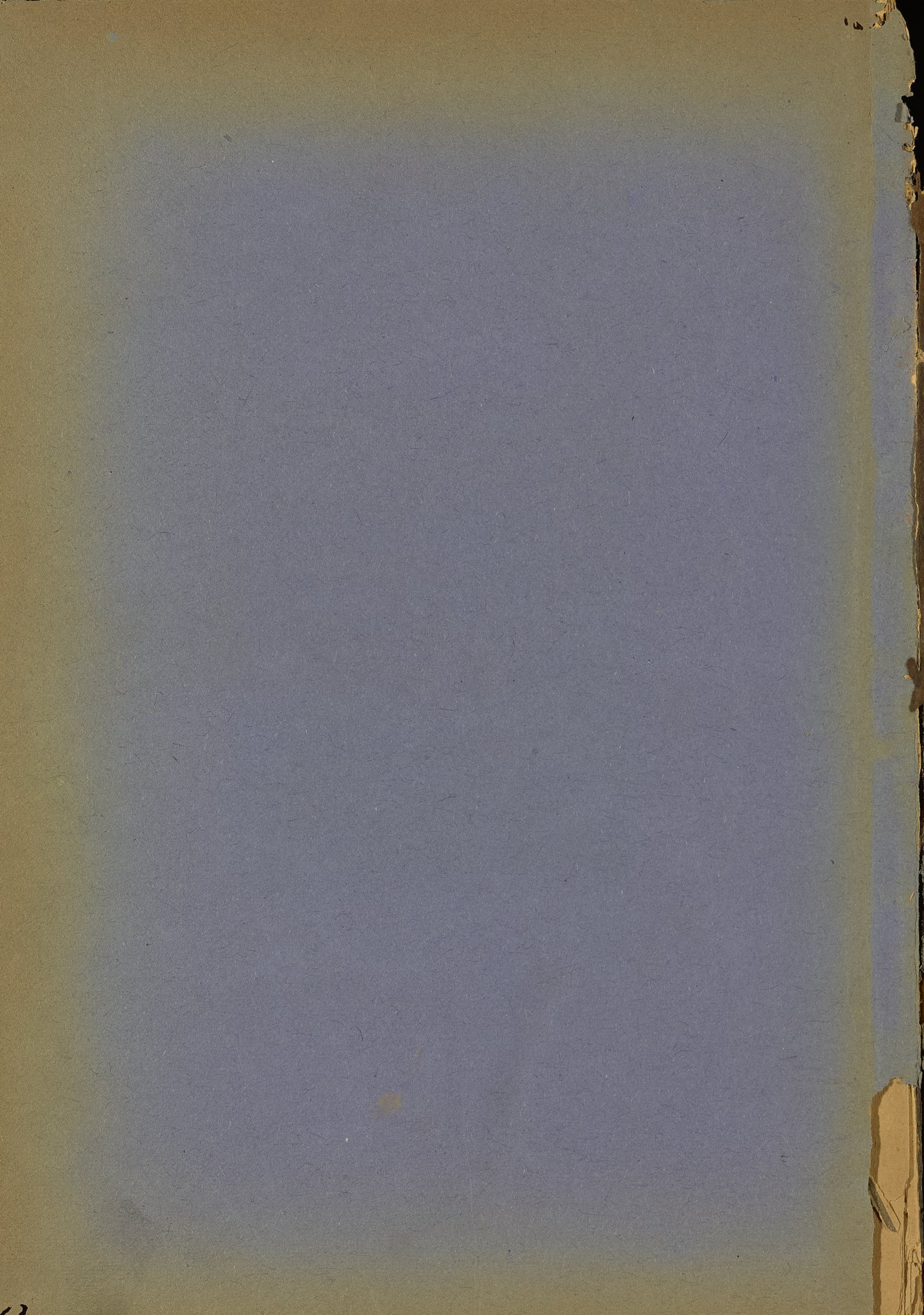



יהוה
IN LVMINE TVO VIDEBIMVS LVMEN
SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI



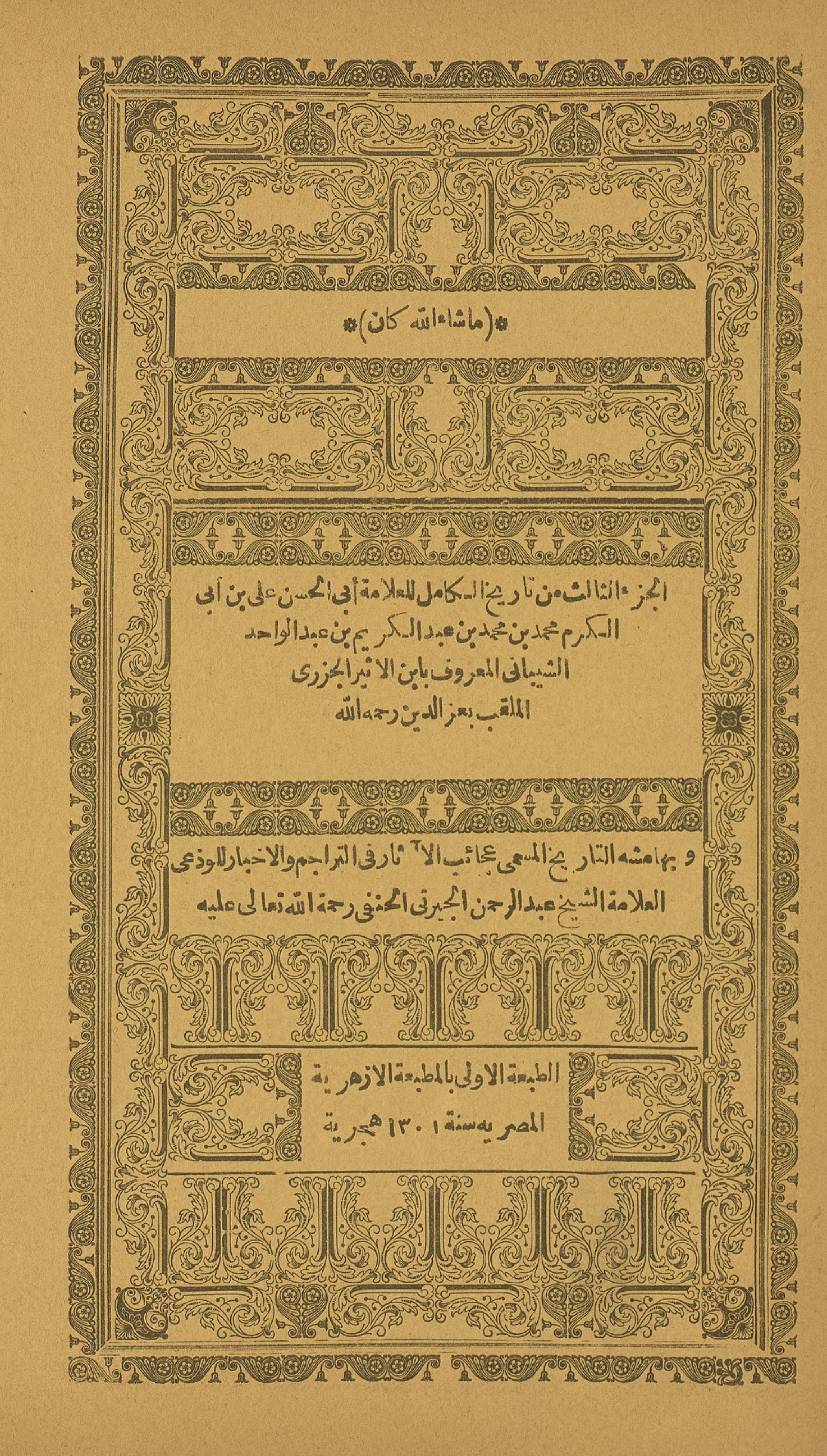

v. 3

(فهرست الجزء الثالث من تاريخ ابن الاثير)

(تمت فهرست الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)

(فهرسة الجزء الثالث من الجبرتي)

(تمت)



(ماشاء الله كان)

الجزء الثالث من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار للوذعي
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية



(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

(ذكر وقعة نهاوند)

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان
الذى هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز
كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحرّكوه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان
وحلوان فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر
فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به وألبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممن
تحرّك فى أمره الجرّاح بن سنان الاسدى فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من
النظر فيما لديكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمد صاحب
العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه
فما سأل عنه جماعة الا اثنوا عليه خيرا سوى من مالأ الجراح الاسدى فانهم سكتوا
ولم يقولوا سوأ ولا يسوغ لهم حتى انتهى الى بنى عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة اللهم
انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية ولا يغزو فى السرية فقال سعد اللهم ان كان
قالها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع
عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا عثر عليها قال دعوة سعد
الرجل المبارك ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال اللهم ان كانوا خرجوا أشرا وبطرا

ورياء

(وهذه الاخرى)

دع عنك روم وصال سلمى
وانهض الى المغنى وسل ما
سل ما يريح فؤادك المـ
ـعانى وثق القلب عما
وسيوف وسوسة السوى
اغمد بطيب هوى ألما
واذا دهتك خواطر
وظلامها فيك أدلهما
فاكشف غياهبها بشر
ب مدامة الارشاد تحمى
من راحة الحفنى أشـ
ـرف من سما علما وحلما
كنز المقامات التى
بسنائها العلياء تهمى
دارت عليه كؤس حا
نات الشهود فغاب عما
واسر سر الكائنا
ت فؤاده العلوى ضما
شملته عين عناية
من ربه فصفا ولما
ومذ ادعت عين التغا
ير بالشهود سناه عما
لم يدر كنه هباتها
الاتقى للبهان أمّا

ورياء فاجهد بلادهم فجهدوا وقطع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن على عليه السلام ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل ارbد بالوجء ونعال السيوف وقال سعد انى أول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رأيتنى خمس الاسلام وبنو أسد تزعم انى لا أحسن أصلى وان الصيد يلهينى وخرج محمد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تصلى يا سعد قال اطيل الاوليين واحذف الآخريين فقال هكذا الظن بك يا أبا اسحق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا وقال من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره فكان سبب نها وند وبعثها زمن سعد واما الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنها وند على الفيرزان فى خمسين ألفا ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان أهل الكوفة يستاذنونك فى الانسياح وان يبدؤهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذ يوم له ما بعده وقد هممت ان أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم أستنفرهم وا كون لهم ردأ حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فان فتح الله عليهم صببتهم فى بلدانهم فقال طلحة بن عبيد الله يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وأنت وشانك ورأيك لا ينبو فى يديك ولا يكل عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولى هذا الامر وقد بلوت وجربت واحتربت فلم ينكشف شئ من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار هم ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال أرى يا امير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر يا أمير المؤمنين انك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برايك واعوانك ولا تغب عنه وجلس فعاد عمر فقام اليه على بن أبى طالب فقال اما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان أشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء فى أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا أمير المؤمنين امير العرب وأصلها فكان ذلك

يختال فى جلباب حضـ * ـرة من هواه تراه غنما * فهناك تعرف ما حوى * من رتبة وتزيد علما
واذا اقتصرت على المشا * هد منه لم تدر الا هما * بشرى ٣ لناهل كاسه * ان عد غير هواه جزما

ما تم الا سيدى
وطريقه الزاكى المسمى
من ينتحيه هو السعيـ
ـد ومن يزغ عنه فاعمى
ثم الصلاة مع السلا
م لمن لاهل الزيغ أصمى
والآل والاصحاب ما
قلب لنيل القرب هما
أو يوسف الحفنى ير
جو منه اسعافا ورحما
ونقل عن الوزير المفخم محمد
باشا راغب انه قال لبعض
بنى السقاف انما لقب جدكم
بالسقاف لكونه كان سقفا على
اليمن من البلاء وكذلك
الشيخ الحفناوى سقف على
مصر من نزول البلاء * ونظيره
قول بعض الامراء حين قيل له
الاستاذ الحفناوى من عجائب
مصر قال بل قل من عجائب
الدنيا (وللاديب العلامة
الشيخ مصطفى اللقيمى فى
مدحه ومدح السيد البكرى
معا)
قم هات لى خمرة المعانى
مع كل مولى لها معانى
ثم اجتليها مع الندامى
وطف بها كعبة الامانى
وروق الراح كى أراها
فى الكاس لاحت كبهرمان
ثم استقنيها بجنح ليل
صرفا على نغمة المثانى

فان تروما بها اتصالا * هيا الى الحان واصحبانى * فتلك خمر الشهود تدعى * لا خمرة الكرم والدنان
خلعت فيها العذار لما * ان غبت عن مشهد العيان * وهمت فى حبها غراما * فيا خليلى خلبانى

أشد الكابهم عليك وأما ماذكرت من مسير القوم فان الله هوا كره لمسيرهم منك وهو
اقدر على تغيير ما يكره وأما عددهم فانالم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن
بالنصر فقال عمر هذا هو الرأى كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا على برجل اوليه
وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما أشاروا عليه بالمقام والله أعلم * فلما قال عمر اشيروا على
برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال
والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو فقال هو النعمان
ابن مقرن المزنى فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا
جنديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا
اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب
الى عمر يساله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند
فسار فكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا
وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الرواد ليبلوا فى الدين
وليدركوا حظا فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى
قدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارس عن
المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزر فاقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا امداد
فارس عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر
وجرير بن عبد الله البجلى والمغيرة بن شعبة وغيرهم فارسل النعمان طليحة بن خويلد
وعمرو بن معديكرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سلمى ليا توه بخبرهم وخرجوا وساروا يوما
الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجعك فقال لم أكن فى أرض العجم وقتلت
أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ومضى طليحة وعمرو بن معديكرب فلما كان آخر
الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك قال سرنا يوما وليلة ولم نرشيئا فرجعت ومضى طليحة
حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون
فرسخا فقال الناس ارتد طليحة الثانية فعلم كلام القوم ورجع فلما رأوه كبروا فقال
ماشانكم فاعلموه بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا العربى ما كنت لاجزر
العجم الطماطم هذه العرب العادية فاعلم النعمان انه ليس بينهم وبين نهاوند شئ يكرهه
ولا أحد فرحل النعمان وعبى أصحابه وهم ثلاثون ألفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن
وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى
الساقة مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى
اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق
وبهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كل من
غاب عن القادسية ليسوا بدونهم فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت

ووحد الحق فهو فرد * لم يثنى عن ثناه ثانى * قيدت فى حبه فؤادى * أطلقت فى ذكره لسانى
فى خلوة القرب لى بقاء * فى جلوة الحب ٤ صرت فانى * أيا عذولى فدع ملامى * فسيد الصدق قد دعانى

لحضرة القدس واجتلانى
من كاسه خمرة المعانى
بجانب الطور لاح نور
أضاء من سره جنانى
بيانه قد خفى ظهورا
وصونه غاية البيان
فهمت لما فهمت رمزا
لم تحوه أحرف المبانى
مظاهر للطريق شتى
قد اعجمت من لها يعانى
فذو جلال وذو جمال
وذو كمال وذو افتتان
وذو سكون وذو هيام
وذو سكوت وذو بيان
فلا تلم هائما تراه
من سكره كسر الاوانى
وتاه من شوقه سماعا
للذكر فى مشهد التدانى
ان شام نحو الحمى بروقا
يهيجه برقها اليمانى
صاحب فريقا نحوا طريقا
قد شادها قطب ذا الاوان
السيد المصطفى الحسينى
ذو نسبة عقدها جمانى
وبضعة الصدق من عتيق
رفيق غار وخير ثانى
فنطقى ما يفى بمدح
وكل عن ضبطه بنانى
فالعجز عن دركه وصول
من ذا النشر الثنا بدانى
هيا مريد الطريق هيا
واشرب سلافا بطيب حان
وهيم القلب بالجلاله * ليشربوا كاسها الكيانى * وتجذب الكل نحونا دال الاعاجم
بحفنى شمس سما التهانى * بادر وشمر بصدق سير * كى تشهد السر منك دانى * وتغنم الانس فى رحاب

الاعاجم وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلى والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى ووائل بن حجر وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ماشاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون الا اذا أرادوا الخروج فخاف المسلمون ان يطول أمرهم حتى اذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجتمع أهل الرأى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان فى ذلك فوافوه وهو يروّى فى الذى روّوا فيه فاخبروه فبعث الى من بقى من أهل النجدات والرأى فاحضرهم فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاؤا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثنى وكان أكبر الناس وكانوا يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه رأيه وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهى أعوان علينا وقال طليحة أرى أن نبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم ورجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم فاذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كانهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هى هى فلم يبق أحد الامن يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى ياذن لهم ففعلوا واستتر بالجحف من الرمى وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح وشكا الناس وقالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ائذن للناس فى قتالهم فقال رويدا رويدا وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال لهم انى مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فانى حامل فاحملوا وان قتلت فالامير بعدى حذيفة فان قتل

تجلى به كنس الغوانى * بشراك بشراك يامعانى * فهذه بلغة الامانى * ولما سمعها السيد البكرى وقعت عنده أحسن موقع وهى حرية بذلك فينبغى ان تحمل ولا تهمل * وفى المترجم مدائح كثيرة يطول شرحها وذكر بعضها سيذكر فى تراجم أصحابها * توفى رضى الله عنه يوم السبت قبل الظهر سابع عشرى ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن يوم الاحد بعد أن صلى عليه فى الازهر فى مشهد عظيم جدا وكان يوم هول كبير وكان بين وفاته ووفاة الاستاذ الملوى ثلاثة عشر يوما ومن ذلك التاريخ ابتدأ نزول البلاء واختلال أحوال الديار المصرية وظهر مصداق قول الراغب ان وجوده أمان على أهل مصر من نزول البلاء وهذا من المشاهد المحسوس وذلك أنه اذا لم يكن فى الناس من يصدع بالحق ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب ومتى تنافرت القلوب نزل البلاء ومن المعلوم المقرر ان صلاح الامة بالعلماء والملوك وصلاح الملوك تابع اصلاح العلماء وفساد اللازم بفساد الملزوم فما بالك بفقده والرحى لا تدور بدون قطبها وقد كان رحمه الله قطب رحى الديار المصرية ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها الا باطلاعه واذنه ولما شرع الامراء القاطنون بمصر فى اخراج التجاريد لعلى بك وصالح بك واستاذنوه فمنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهم ولم ياذن بذلك كما تقدم وعلموا انه لا يتم قصدهم بدون ذلك فاشغلوا الاستاذ وسموه فعند ذلك لم يجدوا امانعا

ففلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم قال اللهم أعزز دينك وانصر عبادك واجعل
النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وقيل بل قال اللهم انى
أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضنى شهيدا فبكى الناس
ورجع الى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل
النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض
القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها وما
كان يسمع الا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم
ما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فلما أقر الله
عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع وقيل بل رمى بسهم
فى خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب وأخذ الراية وناولها حذيفة فأخذها وتقدم
الى موضع النعمان وترك نعيما مكانه وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى
ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتتلوا فلما أظلم الليل عليهم انهزم
المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو
اللهب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على
بعضهم فى قياد واحد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى
اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل فى المعركة وقيل قتل فى اللهب ثمانون
ألفا وفى المعركة ثلاثون ألفا سوى من قتل فى الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا
الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه
فادركه بثنية همذان وهى اذ ذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب
على أجله فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه
فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما معه من
الاحمال وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم
فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها فلما رأى ذلك خسرشنوم استامنهم ولما تم الظفر
للمسلمين جعلوا يسالون عن أميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم أخوه معقل هذا
أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند
يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب
والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وانتظر من بنهاوند ما يأتيهم
من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار
على أمان فابلغ حذيفة فقال أتؤمننى ومن شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى
تركت عندى لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا نفيسا فى سفطين فارسلهما مع
الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وأرسل الباقى مع السائب بن الاقرع

ولا رادعا وأخرجوا التجاريد وآل الامر لخذلانهم وهلاكهم والتنكيل بهم وملك على بك وفعل ما بدا له فلم يجد رادعا أيضا ونزل
البلاء حينئذ بالبلاد المصرية والشامية والحجازية ولم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا
وأقطار الارض فهذا هو السر
الظاهرى وهو لا شك تابع
للباطنى وهو القيام بحق وراثة
النبوة وكمال المتابعة وتمهيد
القواعد واقامة أعلام الهدى
والاسلام واحكام مبانى
التقوى لانهم أمناء الله
فى العالم وخلاصة بنى آدم
أولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها
خالدون
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى القلوب لعظما
(ومات) شمس الكمال
أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن
زين الدين بن عبد الوهاب
ابن الشيخ نور بن بايزيد بن
شهاب الدين أحمد ابن القطب
سيدى محمد بن أبى المفاخر داود
الشربينى بمصر ونقلوا جسده
الى شربين ودفن عند جده
سامحه الله وتجاوز عن سيآته
وتولى بعده فى خلافتهم أخوه
الشيخ محمد ولهما أخ ثالث
اسمه على وكانت وفاة المترجم
ليلة الاحد غرة ذى القعدة
سنة احدى وثمانين ومائة
وألف *(ومات)* الشيخ
الامام العلامة المتقن المتفنن
الفقيه الاصولى النحوى
الشيخ محمد بن محمد بن موسى
العبيدى الفارسى الشافعى
واصله من فارسكور أخذ عن الشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشبيشى والنفراوى الثقفى
وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقى دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزى والدمياطى

وبالآخرة توجه الى الحجاز وجاور به سنة وألقى هناك دروسا وانتفع به جماعة ومات بمكة وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضى الله عنها (ومات) الشيخ الامام العلامة مفيد الطالبين الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوى والشيخ البليدى والطحلاوى والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوى والحفنى والشيخ عيسى البراوى وبرع فى المعقول والمنقول ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة وكان درسه حافلا وله حظوة فى كثرة الطلبة والتلاميذ * توفى سنة احدى وثمانين ومائة وألف أيضا

(ومات) الامير حسن بك جوجون على بك وهما من مماليك ابراهيم كتخدا وكان حسن مذبذبا ومنافقا بين خشداشينه يوالى هؤلاء ظاهرا وينافق الآخرين سرا وتعصب مع حسين بك وخليل بك حتى أخرجوا على بك الى النوسات ثم صار يراسله سرا ويعلمه بأحوالهم وأسرارهم الى أن تحول الى قبلى وانضم الى صالح بك فأخذ يستميل متكلمى الوجاقلية الى أن كانوا يكتبون لاغراضهم بقبلى ويرسلون المكاتبات فى داخل أقصاب الدخان وغيرها وهو مع من بمصر فى الحركات والسكنات الى أن حضر على بك وصالح بك وكان هو ناصبا وطاقه معهم جهة البساتين فلما أرادوا الارتحال استمر مكانه وتخلف عنهم وبقى مع على بك بمصر يشار اليه ويرى لنفسه المنة عليه ويحدثه نفسه بالامارة دونه وتحقق على بك انه لا يتمكن من أغراضه وتمهيد الامر لنفسه مادام حسن بك موجودا فكتم أمره وأخذ يدبر على قتله

السقفى وكان كاتبا حاسبا أرسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيئهم وخذ الخمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسى السفطين اللذين أودعهما عند النخيرجان فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من القسمة احتملتهما معى وقدمت على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلا فمر به راكب فسأله من أين أقبل فقال من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره فقال ذلك بريد الجن ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقع الاخبار قال فأتيته فقال ما وراءك فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتده قال فلما رأيت ذلك ومالقى قلت يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ثم أخبرته بالسفطين فقال ادخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت سريعا الى الكوفة وبات عمر فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فما أدركنى حتى دخلت الكوفة فانخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بأمير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك الا الآن قال فركبت معه فقدمت على عمر فلما رآنى قال الى ومالى وللسائب قلت ولماذا قال ويحك والله ماهو الا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطين يشتعلان نارا فيقولون لنكوينك بهما فأقول انى سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى ألف درهم ثم خرج بهما الى أرض الاعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين ولما قدم سبى نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح رأسه وبكى وقال له أكل عمر كبدى وكان من نهاوند فأسرته الروم وأسره المسلمون من الروم فنسب الى حيث سبى وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

(ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما)

لما انصرف أبو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث أهل البصرة فمر بالدينور

فاقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلها على الجزية ومضى فصالحه أهل شيروان على مثل صلحهم وبعث السائب بن الاقرع الثقفي الى الصيمرة (مدينة مهرجانقذف) ففتحها صلحا وقيل انه وجه السائب من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف

(ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما)

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فلما رأى ذلك خسرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان ودستبى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وأمنوه ومن معه من الفرس وأقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر الماهين بفتح همذان وملكها ونزول نعيم والقعقاع بها فاقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا وأجمعوا على القبول وأجمعوا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم في الديباج والحلى فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما أراد واوعقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في أمره فقيل ماه دينار لذلك وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد لجا اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت الى النسير وهو تصغير نسر قيل دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال يا أهل الكوفة انكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرأيت ذلك في مولدتكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

(ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم)

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى فوجه الامراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار اميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قصي وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث في وجه آخر وولي زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلا وألح في الاستعفاء فاعفاه عمر وولي عمار بن ياسر وكتب معه الى أهل الكوفة انى بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما وكان ابن مسعود بحمص فسيره عمر الى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بابي موسى وكان أهل همذان

فبيت مع أتباعه محمد بك وأيوب بك وخشداشينهم وتوافقوا على اغتياله فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب حضر حسن بك المذكور وكذا خشداشه جن على بك وسمر امعه حصة من الليل ثم ركبا فركب صحبتهما محمد بك وأيوب بك ومماليكهما واغتالوهما في أثناء الطريق كما تقدم

(ومات) الامير رضوان جربجي الرزاز وأصله مملوك حسن كتخدا ابن الامير خليل أغا وأصل خليل أغا هذا شاب تركي خردجي يبيع الخردة دخل يوما من بيت لاجين بك الذي عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبد الرحمن أغا المتخرب الآن وكان ينفذ من الجهتين فرآه لاجين بك فمال قلبه اليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة فدعاه للمقام عنده في خدمته فاجاب لذلك واستمر في خدمته مدة وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعده بالاكرام ان هو اجتهد في سده على ما ينبغي فنزل اليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ثم عينه لجبي الخراج وكان لا يحصل له الخراج الا بالمشقة وتبقى البواقي على البواقي القديمة في كل سنة فلما نزل وكان في أوان حصاد الارز فوزن من المزارعين شعير الارز من المال الجديد والبواقي أولا باول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا أذية وجمعه وخزنه واتفق انه غلا عنه في تلك السنة غلوا زائدا عن المعتاد فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيده بصناديق المال فقال قد ماهذا فقال هو مالك الذي أرسلتني لاحضاره وعرفه الامر فقال لا آخذ الا حقي وأما الربح فهو لك فاخذ قدر ماله وأعطاه

البساتي فذهب واشترى لمخدومه جارية مليحة وأهداها اله فلم يقبلها وردها اليه وأعطى له البيت الذي بالتبانة ونزل له عن

 وكفرها ومنية عتامه وصار من الامراء المعدودين فولد تحليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا

كانا أميرين كبيرين معدودين
بمصر ومماليكه صالح كتخدا
وعبد الله جربجي وابراهيم
جربجي وغيرهم ومن مماليكه
حسن حسين جربجي المعروف
بالفحل ورضوان جربجي هذا
المترجم وغيرهما أكثر من
المائة أميرو كان رضوان
جربجي هذا من الامراء الخيرين
الدينين له مكارم أخلاق وبر
ومعروف ولما نفى على بك
عبد الرحمن كتخدا نفاه أيضا
وأخرجه من مصر ثم ان على
بك ذهب يوما عند سليمان
أغا كتخدا الجاويشية
فعاتبه على نفي رضوان
جربجي فقال له على بك
تعاتبني على نفي رضوان
جربجي ولا تعاتبني على نفي
ابنك عبد الرحمن كتخدا فقال
ابني المذكور منافق يسعى
في اثارة الفتن ويلقي بين
الناس فهو يستاهل وأما هذا
فهو انسان طيب وما علمنا
عليه ما يشينه في دينه ولا
دنياه فقال نرده لاجل خاطرك
وخاطره ورده ولم يزل في
سيادته حتى مات على فراشه
سادس جمادى الاولى في
هذه السنة والله سبحانه
وتعالى أعلم

سنة اثنتين وثمانين ومائة

٢ يخ مل ث وألف *(استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء)* في ثانيه سافرت التجريدة المعينة الى
بحري بسبب الامراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بك وخليل بك ومن معهم وقد بذل جهده على بك حتى شهل أمرها

قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نعيم بن مقرن وأمره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ماوراء ذلك الى خراسان و بعث عتبة بن فرقد و بكير بن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى أصبهان وأمر عمر سراقة على البصرة

(ذكر فتح أصبهان)

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من أشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبني الحبلي وأمده بابي موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ماسقت دجلة وماوراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان وعلى جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهربار بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم ومقدمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله وانهزم أهل أصبهان فسمي ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيدان على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله الى مدينة جي وهي مدينة أصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جي وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وان يجري من أخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبي وذهب كان لكم أرضه وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جي ودخلوا في الذمة الا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى جيا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدي فتكون معه على قتال من بكرمان فساروا واستخلف على أصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان قيل وقد روي عن معقل بن يسار ان الامير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن وان عمر ارسله من المدينة الى أصبهان وكتب الى أهل الكوفة ان يمدوه فسار الى أصبهان و بها ملكها ذو الحاجبين فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهزم أصحابه قال معقل فاتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون أتيته ومعي اداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات هكذا في هذه الرواية والصحيح ان النعمان قتل بنهاوند وافتتح أبو موسى قم وقاشان

(ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة)

وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم ما حييتني به فلما علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن وليت وأخبره الخبر فعزله وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر وقيل ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده أبو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري فافتتح زويلة صلحا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين كان الامراء في هذه السنة عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرة مصرين وعند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرة مصرين وفيها ولد الحسن البصري والشعبي وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمار ابن ياسر وشريح على القضاء وفيها بعث عثمان بن أبي العاص بعثا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدي فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان وفيها مات حممة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها والعلاء ابن الحضرمي وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة وفيها مات خالد ابن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاول أصح

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين)

في هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والري وجرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها

(ذكر فتح همذان ثانيا)

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خشرشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر وودع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعا وحاصرها فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل

ولوازمها في أسرع وقت وسافرت يوم الخميس وأميرها وسر عسكرها محمد بك أبو الذهب فلما وصلوا الى ناحية دجوة فعدوا خلفهم فوجدوهم ذهبوا الى طندتا وكرنكوا بها وجدوهم عدوا الى مسجد الخضر فتبعوهم الى هناك وأحاطوا بالبلد من كل جهة ووقع الحرب بينهم في منتصف شهر المحرم فلم يزل الحرب قائما بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانه والبارود فعند ذلك أرسلوا الى محمد بك وطلبوا منه الامان فأعطاهم الامان وارتفع الحرب من بين الفريقين وكاتبهم محمد بك وخادعهم والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدومه علي بك فانخدعوا له وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت آراؤهم وسكن الحال ثلاث الليالي ثم ان محمد بك أرسل في ثاني يوم الى حسين بك يستدعيه ليعمل معه مشورة فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بك السكران تابعه فقط فلما وصلوا الى مجلسه ودخلوا اليه فلم يجدوه فعند ما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما وحضر في أثرهما حسن بك شبكة ولم يعلم ماجرى لسيده فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر فاراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه ببنبوت فوقع الى الارض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه فلما علم بذلك خليل بك الكبير ومن معه ذهبوا الى ضريح سيدي أحمد البدوي والتجؤا الى قبره واشتد بهم الخوف وعلموا انهم لاحقون باخوانهم فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم وأرسل

منهم

منهم الجزية وقد قيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر ألفا من الجند كاتب الديلم وأهل الرى اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتى نزل بواج روذ وأقبل الزينبى أبو الفرخان فى أهل الرى وأقبل اسفنديار أخو رستم فى أهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمدانى وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون فارسلوا الى عمر مبشرا فامر عمر نعيما بقصد الرى وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل على الكوفة أرسل جرير بن عبد الله الى همذان فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم فقال احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى ونوّر لى ماشاء ثم سلبنيها فى سبيله ثم فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على أرضها قسرا وقيل كان فتحها على يد المغيرة بنفسه وكان جرير على مقدمته وقيل فتحها قرظة بن كعب الانصارى

(ذكر فتح قزوين وزنجان)

لما سير المغيرة جريرا الى همذان ففتحها سير البراء بن عازب فى جيش الى قزوين وأمره أن يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل من دستبى فسار البراء حتى أتى أبهر وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم ثم غزا قزوين فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تحارب * حين أتى فى جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب * فكم قطعنا فى دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب

وغزا البراء الديلم حتى أدوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولى الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والببر والطيلسان ثم انصرف

(ذكر فتح الرى)

ثم انصرف نعيم من واج روذ حتى قدم الرى وخرج الزينبى أبو الفرخان من الرى فلقى نعيما طالبا الصلح ومسالما ومخالفا لملك الرى وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستمد سياوخش أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان

محمد بك يستشير سيده فى أمر خليل بك ومن معه فامر بنفيه الى ثغر سكندرية وخنقوه بعد ذلك بها ورجع محمد بك وصالح بك والتجريدة ودخلوا المدينة من باب النصر فى موكب عظيم وامامهم الرؤس محمولة فى صوان من فضة والخدم يقولون صلوا على محمد وصالح بك ظاهر بوجهه الانقباض والتعبيس وعدتها ستة رؤس وهى رأس حسين بك وخليل بك السكران وحسن بك شبكة وحمزة بك واسمعيل بك أبى مدفع وسليمان أغا الوالى وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم (وفى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر) حضر نجاب الحج واطمان الناس وفى يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وأمير الحاج خليل بك بلفيه وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعبهم بسبب هذه الحركات والوقائع (وفى ثامن عشر صفر) أخرج على بك جملة من الامراء من مصر ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز وأرسل البعض الى الفيوم وفيهم محمد كتخدا تابع عبد الله كتخدا وقرا حسن كتخدا وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلى وحسن أفندى الباقرجى وبعض أوده باشية وعلى جربجى وعلى أفندى الشريف جمليان (وفيه) صرف على بك مواجب الجامكية (وفيه) أرسل على بك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدى أحمد البدوى وصادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة لا يقدر قدرها وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدى وأرسل الحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عن

الزينبي قال لنعيم ان القوم كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالري نحوا مما في المدائن وصالحه الزينبي على الري ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف الري في أهل الزينبي وأخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة وأمر الزينبي فبني مدينة الري الحدثى وكتب نعيم الى عمر بالفتح وأنفذ الاخماس وكان البشير المضارب العجلي وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفتدي به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الري كان على يد قرظة بن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله أعلم

(ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان)

لما أرسل نعيم الى عمر بالبشارة والأخماس الري كتب اليه عمر يأمره بارسال أخيه سويد ابن مقرن ومعه هند بن عمرو الجملي وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له أحد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو زرنان صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزية عمن قام بمنعها وأخذها من الباقين وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبد صاحب طبرستان سويدا في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا

(ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة)

في هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه أهلها على الجزية وان يبيعوا من أبنائهم من أراد بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجي وأصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم لانهم ظنوا ان

المسلمين

المذكورين وشرع في بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والمحمل والشالين والجرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطئ وغير ذلك (وفي تاسع شهر ربيع الاول) حضر قابجي من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلي بك من الدولة (وفيه) وصلت الاخبار بموت خليل بك الكبير بثغر سكندرية مخنوقا (وفي يوم السبت ثاني عشره) نزل الباشا الى بيت علي بك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا (وفي يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر) اجتمع الامراء بمنزل علي بك على العادة وفيهم صالح بك وقد كان علي بك بيت مع أتباعه على قتل صالح بك فلما انقضى المجلس وركب صالح بك ركب معه محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وأحمد بك بشناق المعروف بالجزار وحسن بك الجداوي وعلي بك الطنطاوي وأحدق الجميع بصالح بك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف فلما وصلوا الى مضيق الطريق عند المفارق بسويقة عصفور تأخر محمد بك ومن معه عن صالح بك قليلا وأحدث له محمد بك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بك وسحب الآخرون سيوفهم ماعدا أحمد بك بشناق وكملوا قتلته ووقع طريحا على الارض ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة وعند مارأوا مماليك صالح بك وأتباعه مانزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا

المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة وسمعوا
الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الا بما خف معهم في
مراكبهم وكان أهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس فلما امتنعوا
عليه بطرابلس أمنوا واطمانوا فلما فتحت طرابلس جند عمرو عسكرا كثيفا وسيره
الى سبرة فصبحوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لانهم لم يكن بلغهم
خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو
ثم سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها
والى غيرها من الغرب انهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلما
قتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتى اذا انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من
كور مصر الغربية تفرقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب
فسكنوا الجبال وسكنت لواتة أرض برقة وتعرف قديما بانطابلس وانتشروا فيها حتى
بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة الى مدينة سبرة وجلا من كان
بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدونه الى من غلب على
بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار
يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جزيتهم

(ذكر فتح اذربيجان)

قال فلما افتتح نعيم الرى بعث سماك بن خرشة الانصارى وليس بابي دجانة ممدا لبكير بن
عبد الله باذربيجان أمره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث اليها سار
حتى اذا طلع بجبال جرميدان طلع عليهم اسفنديار بن فرخزاد مهزوما من واج روذ فكان
أول قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس وأخذ بكير اسفنديار أسيرا فقال له
اسفنديار الصلح أحب اليك أم الحرب قال بل الصلح قال امسكني عندك فان أهل
اذربيجان ان لم أصالح عليهم أو أجئ اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها
ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان
من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة ممدا واسفنديار في اساره وقد افتتح ما يليه
وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستاذنه في التقدم فاذن له أن يتقدم
نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عتبة بن فرقد فاقر عتبة سماك
ابن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد
وكان بهرام بن فرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة
فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره اسفنديار وهو في الاسر عند بكير قال الآن تم الصلح
وطفئت الحرب فصالحه وأجاب الى ذلك أهل اذربيجان كلهم وعادت اذربيجان سلما
وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بما خمسا ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب

احمد بك بشناق في عدم ضربه معهم صالح بك وقالوا له لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا فقال بل اضرب بشاهقكم فكذبوه
فقال له بعضهم أرنا سيفك فامتنع وقال ان سيفي لا يخرج
من غمده لاجل الفرجة ثم
سكتوا وأخذ في نفسه منهم
وعلم أنهم سيخبرون سيدهم
بذلك فلا يامن غائلته وذلك
ان أحمد بك هذا لم يكن
مملوكا لعلى بك وانما كان
اصله من بلاد بشناق حضر
الى مصر في جملة اتباع على
باشا الحكيم عندما كان واليا
على مصر في سنة تسع وستين
ومائة والف فاقام في خدمته
الى سنة احدى وسبعين
ومائة والف وتلبس صالح
بك بامارة الحج في ذلك التاريخ
فاستاذن احمد بك المذكور
على باشا في الحج واذن له في
الحج فحج مع صالح بك واكرمه
واحبه والبسه زى المصريين
ورجع بصحبته وتنقلت به
الاحوال وخدم عند عبد الله
بك على ثم خدم عند على بك
فاعجبه شجاعته وفروسيته
فرقاه في المناصب حتى قلده
الصنجقية وصار من الامراء
المعدودين فلم يزل يراعى منة
صالح بك السابقة عليه فلما
عزم على بك على خيانة صالح
بك السابقة وغدره خصصه
بالذكر وأوصاه ان يكون
أول ضارب فيه لما يعلمه
فيه من العصبية له فقيل له ان
أحمد بك اسر ذلك الى صالح
بك وحذره غدر على بك اياه
فلم يصدقه لما بينهما من العهود والايمان والمواثيق ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شئ ولم ينكر عليه فعلا فلما
اختلى صالح بك بعلى بك اشار اليهم بما لغه مخالف له على بك بان ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو فلما حصل ما حصل ورأى

لاهل اذربيجان كتابا بالصلح وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذى كان أهدى له وكان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم

(ذكر فتح الباب)

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر رد أباموسى الى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه حذيفة بن أسيد الغفارى وعلى الاخرى بكير ابن عبد الله الليثى وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى فسار سراقة فلما خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولما أطل عبد الرحمن ابن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذى أفسد بنى اسرائيل وأغزى الشام بهم فكاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتيه ففعل فاتاه فقال انى بازاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من القبح ولا الارمن فى شئ وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فانا منكم ويدى مع أيديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم فقال فسيره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه

(ذكر فتح موقان)

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة الى أهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمر أمر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنة لانه فرج عظيم وجند عظيم فلما استوسقوا واستحلوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتح أحد من أولئك القواد الا بكير فانه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك (أسيد فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين والنور فى الموضعين بالراء)

(ذكر غزو الترك)

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له

مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق فى ظنه تجسم القضية فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب الى الاسكندرية واوصى حريمه بكتمان امره مااملكنهم حتى يتباعد عن مصر فلما تاخر حضوره بمنزل على بيك وركوبه سالوا عنه فقيل له انه متوعك فحضر اليه فى ثانى يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه فلم يمكنهم منعه فدخل الى محل مبيته فلم يجده فى فراشه فسال عنه حريمه فقالوا الا نعلم له محلا ولم ياذن لاحد بالدخول عليه وفتشوا عليه فلم يجدوه وارسل على بيك عبد الرحمن اغا وامره بالتفتيش عليه وقتله فاحاط بالبيت وهو بيت شكره فره وفتش عليه فى البيت والخطة فلم يجده وهو قد كان هرب ليلة الواقعة فى صورة جزائرلى مغربى وقصقص لحيته وسعى بمفرده الى شلقان وسافر الى بحرى ووصل السعاة بخبره لعلى بيك بانه بالاسكندرية فارسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقبطانة واحتمى بها وكان من امره ما كان بعد ذلك كما سياتى وهو احمد باشا الجزار الشهير الذكر الذى تملك عكا وتولى الشام وامارة الحج الشامى وطارصيته فى الممالك (وفيه) عين على بيك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بيك بتجريدة الى عرب الجزيرة وايوب بيك الى سويلم فلما ذهب ايوب بيك الى دجوة فلم يجد بها احدا وكان سويلم باتا فى سند نهور وباقى اكبابيه متفرقين فى البلاد فلما وصله الخبر ركب من سند نهور وهرب بزمه الى البحير

شهريار ماتريد ان تصنع قال أريد غزو بلنجر والترك قال انا لنرضى منهم أن يدعونا من
دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم وبالله ان معنا
أقواما لو يأذن لهم أميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وماهم قال أقوام صحبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا فى هذا الامر بنية ولا يزال هذا الامر لهم دائما ولا يزال
النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا بلنجر غزاة فى زمن
عمر فقالوا ما اجترأ علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصنوا
فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر وعادوا
ولم يقتل منهم أحد ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر كما كان يظفر حتى
تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فزادهم فسادا فغزا
عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم
رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا
واشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبرا عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن
حتى قتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها ونادى مناد
من الجو صبرا آل سلمان فقال سلمان أو ترى جزعا وخرج سلمان بالناس معه أبو هريرة
الدوسى على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من اجتناء جسد عبد الرحمن
فهم يستسقون به الى الآن

(ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصره)

فى هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم وسبب ذلك ان عمر بن
سراقة كتب الى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله
ان يزيدهم أحد الماهين أوماسبذان وبلغ أهل الكوفة ذلك وقالوا العمار بن ياسر
وكان على الكوفة أميرا سنة وبعض أخرى أكتب الى عمر أن رامهرمز وايذج لنا
دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال له عطارد أيها
العبد الاجدع فعلام ندع فيئنا فقال لقد سببت أحب أذنى الى فابغضوه لذلك
واختصم أهل الكوفة وأهل البصرة وادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون
أصبهان أيام أمده عمر بن الخطاب بأهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة أتيتمونا مددا
وقد افتتحنا البلاد فأنشبنا كم فى المغانم والذمة ذمتنا والارض أرضنا فقال عمر صدقوا
فقال أهل الايام والقادسية ممن سكن البصرة فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤكم فيه
من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد
الايام والقادسية ولما ولى معاوية وكان هو الذى جند قنسرين ممن أتاه من أهل
العراقين أيام على وانما كان قنسرين رستاقا من رساتيق حمص فاخذلهم معاوية
حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانه من فتوح أهل

والتجا الى الهنادى ونهبوا دوائره واشيه وحضر وابالمنهوبات الى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بك وخليل بك
لما اتيا الى دجوة بعد واقعة الديرس والجراح قدم لهم التقادم وساعدهم بالكلف والذبائح ونحو ذلك والغرض
الباطنى اجتهاده فى ازالة
أصحاب المظاهر كائنا ما كان
(وفى يوم الاثنين تاسع عشره)
أمر على بك باخراج على كتخدا
الخربطلى منفيا وكذلك
يوسف كتخدا مملوكه ونفى
حسن أفندى درب الشمسى
واخوته الى السويس ليذهبوا
الى الحجاز وسليمان كتخدا
الجلفى وعثمان كتخدا عزبان
المنفوخ وكان خليل بك
الاسيوطى بالشرقية فلما سمع
بقتل صالح بك هرب الى غزة
(وفى يوم الاحد خامس جمادى
الاولى) طلع على بك الى
القلعة وقلد ثلاثة صناجق
من أتباعه وكذلك وجاقلية
وقلد أيوب بك تابعه ولاية
جرجا وحسن بك رضوان أمير
حج وقلد الوالى (وفى جمادى
الآخرة) قلد اسمعيل بك
الدفتردارية وصرف المواجب
فى ذلك اليوم (وفى منتصف
شهر رجب) وصل أغا من
الديار الرومية وعلى يده مرسوم
بطلب عسكر للسفر فاجتمعوا
بالديوان وقرؤا المرسوم
وكان على بك أحضر سليمان
بك الشابورى من نفيه
بناحية المنصورة وكان منفيا
هناك من سنة اثنتين وسبعين
ومائة وألف (وفى يوم الثلاثاء
عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بك الشابورى أمير السفر الموجه الى الروم وأخذوا فى تشهيله وسافر محمد بك
أبو الذهب بجريدة ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل

واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود برديس ولا يتعدى حكمه لما بعدها واتفقوا على ذلك ثم بلغ
شيخ العرب انه ولد لمحمد بك مولود

فارسل له بالتجاوز عن برديس أيضا انعاما منه للمولود ورجع محمد بك ومن
معه الى مصر (وفيه) قبض
على بك على الشيخ أحمد
الكتبي المعروف بالسقط
وضربه علقة قوية وأمر
بنفيه الى قبرص فلما نزل الى
البحر الرومي ذهب الى
اسلامبول وصاهر حسن
أفندي قطه مسكين المنجم
وأقام هناك الى أن مات
وكان المذكور من دهاة العالم
يسعى في القضايا والدعاوى يحيي
الباطل و يبطل الحق بحسن
سبكه وتداخله (وفي سابع
عشره) حصلت قلقة من
جهة والي مصر محمد باشا وكان
أراد أن يحدث حركة فوشى به
كتخداه عبد الله بك الى علي
بك فاصبحوا وملكوا الابواب
والرميلة والجبر وحوالي
القلعة وأمروه بالنزول فنزل
من باب الميدان الى بيت أحمد
بك كشك وأجلسوا عنده
الحرسجية (وفي يوم الاحد
غرة شعبان) تقلد علي بك
قائمقامية عوضا عن الباشا
(وفي يوم الخميس) أرسل علي
بك عبد الرحمن أغا مستحفظان
الى رجل من الاجناد يسمى
اسمعيل أغا من القاسمية
وأمره بقتله وكان اسمعيل هذا
منفيا جهة بحري وحضر الى
مصر قبل ذلك وأقام ببيته
جهة الصليبة وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام فلما وصل الاغا حذاء بيته وطلبه
ونظر الى الاغا واقفا باتباعه بنتظره علم انه يطلبه ليقتله كغيره لانه تقدم قتله لاناس كثيرة على هذا النسق بامر علي بك

الكوفة وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كل من نزل بهجرته من
أهل البلدين أيام علي فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبا وكفر اهل أرمينية أيام معاوية
وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك
الجبال من جرزان فاستجابوا له

(ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة)

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى وسبب ذلك
ان أهل الكوفة شكوه وقالوا انه لا يحتمل ما هو فيه وانه ليس بامين و يرأبه اهل
الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد فكانوا اشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا انه غير كاف
وعالم بالسياسة ولا يدري على ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار
وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمار اساءك العزل قال ما سرني حين
استعملت ولقد ساءني حين عزلت فقال له قد علمت ما انت بصاحب عمل ولكني
تأولت ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ثم
اقبل عمر على اهل الكوفة فقال من تريدون قالوا ابا موسى فامره عليهم بعد عمار فاقام
عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا ان غلامه
يتجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر بن سراقة الى الجزيرة وخلا
عمر في ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا
يا امير المؤمنين الا من عظيم فقال واي شئ أعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا
يرضى عنهم امير واحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل واتاه اصحابه فقالوا ما شانك
فقال ان اهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يوليه وقال ما تقولون في تولية رجل
ضعيف مسلم او رجل قوي مسدد فقال المغيرة اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه
وضعفه عليك واما القوي المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين فولى المغيرة الكوفة
فبقي عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنك
الابرار وليخفك الفجار ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل عمر قبل ذلك
فاوصى به

(ذكر فتح خراسان)

وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة
وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها
ابان جاذويه وثب عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدرني قال لا ولكن قد تركت
ملكك فصار في يد غيرك فاحببت ان اكتتب على ما كان لي من شئ واخذ خاتم
يزدجرد واكتتب الصكاك بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه

كل

كل شئ في كتابه وسار يزدجرد من الري الى اصبهان ثم منها الى كرمان والنار معه ثم
قصد خراسان فأتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتا واطمأن وامن من ان يؤتى ودان له من بقي
من الاعاجم وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان
فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من
الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو
الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن
حسان فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتى نزلها
وقال الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد
والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن
النعمان الباهلي بعدما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلما سمع
يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم
الاحنف فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف
باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب
وشذ على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها
واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان
بيننا وبينها بحرا من نار فقال علي ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون منها ثلاث
مرات فيجتاحون (٣) في الثالثة فكان ذلك باهلها أحب الي من ان يكون بالمسلمين
وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على مادون النهر ولا يجوزه ولما عبر يزدجرد النهر
مهزوما انجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى
خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو
ايضا وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل
يسمع برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا واحدهما يقول لصاحبه لو أسندنا الامير
الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا
من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما أصبح جمع
الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل
الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال
ويراوحونهم وفي الليل يتنحون عنهم فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا كان
قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه
فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه
الاحنف فقتله وأخذ طوق التركي ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه
فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه فقتله وأخذ طوقه ووقف ثم خرج الثالث من

فامتنع من النزول وأغلق بابه ولم يكن عنده أحد سوى زوجته وهي أيضا جارية تركية وعمر بندقيته وقرابينته وضرب
عليهم فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب وصارت زوجته تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح
كذلك واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه وهو ممتنع عليهم الى ان فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالامان فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى (وفي تاسع عشره) صرفت المواجب على الناس والفقراء (وفي ثامن عشرينه) خرج موكب السفر الموجه الى الروم في تجمل زائد (وفي عاشر رمضان) قبض علي بك على المعلم اسحق اليهودي معلم الديوان ببولاق وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب وضربه حتى مات وكذلك صادر اناسا كثيرة في أموالهم من التجار مثل العشوبي والكميني وغيرهما وهو الذي ابتدع المصادرات وسلب الاموال من مبادي ظهوره واقتدى به من بعده (وفي شوال) هيأ علي بك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا وأرسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة وكان المتسفر بذلك ابراهيم أغا سراج باشا وكتب مكاتبات الى الدولة
ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له أيضا مكاتبات لما يعتقد من قبول
كلامه واشارته عندهم ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بك ابن العظم والي الشام وطلب عزله عنها بسبب انضمام

بعض المصر بين المطرودين اليه ومعاونته لهم وطلب منه ان يرسل من طرفه أناسا مخصوصين فارسل الشيخ عبد الرحمن
العريشي ومحمد افندي البردلي فسافروا مع الهدية وغرضه بذلك وضع قدمه بالقطر الشامي أيضا

(وفي ثاني عشر ذي القعدة)
رسم بنفي جماعة من الامراء
أيضا وفيهم ابراهيم أغا الساعي
اختيار متفرقة واسمعيل
افندي جاويشان وخليل أغا
باش جاويشان جمليان
وباشجاويش تفكجيان ومحمد
افندي جراكسة ورضوان
بك تابع حسن بك رضوان
والزعفراني فارسل منهم الى
دمياط ورشيد واسكندرية
وقبلي وأخذ منهم دراهم قبل
خروجهم واستولى على بلادهم
وفرقها في اتباعه وكانت هذه
طريقته فمن يخرجه يستصفي
أموالهم أولا ثم يخرجهم
ويأخذ بلادهم وأقطاعهم
فيفرقها على مماليكه واتباعه
الذين يؤمرهم في مكانهم ونفى
أيضا ابراهيم كتخدا جدك
وابنه محمدا الى رشيد وكان
ابراهيم هذا كتخداه ثم عزله
وولاه الحسبة فلما نفاه ولى
مكانه في الحسبة مصطفى أغا
والله أعلم

*(وأما من مات في هذه السنة
من المشايخ والاعيان)*

(مات) الامام الفقيه المحدث
الاصولي المتكلم شيخ الاسلام
وعمدة الانام الشيخ أحمد بن
الحسن بن عبد الكريم بن
محمد بن يوسف بن كريم الدين
الكريمي الخالدي الشافعي الازهري الشهير بالجوهري وانما قيل له الجوهري لان والده كان ان
يبيع الجوهر فعرف به ولد بمصر سنة ست وتسعين وألف واشتغل بالعلم وجد في تحصيله حتى فاق أهل عصره ودرس

التركي ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله ثم انصرف الاحنف الى عسكره
وكانت عادة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم
يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فأتوا
على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب فرساننا ما لنا
في قتال هؤلاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم أحدا وأتاهم الخبر
بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ
وانصرف الى مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج
خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ فلما جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة
وأراد ان يلحق بخاقان قال له أهل فارس أي شيء تريد ان تصنع قال أريد اللحاق بخاقان
فأكون معه أو بالصين قالوا له ان هذا رأي سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم
فانهم أوفياء وهم أهل دين وان عدوا يلينا في بلادنا أحب الينا مملكة من عدو يلينا في
بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم فأبى عليهم فقالوا فدع خزائننا نردها الى بلادنا ومن
يلينا لا تخرجها من بلادنا فأبى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها
وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل
مقيما زمن عمر كله الى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه
وسيرد ذكر ذلك في موضعه ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف
فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم وأموالهم على
أفضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين وأصاب الفارس يوم
يزدجرد كسهمه يوم القادسية وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل
أهل الكوفة في كورها الاربع ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان
ويزدجرد الى عمر ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذي أرسله الى ملك
الصين فأخبرهما ان ملك الصين قال له صف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من
بلادكم فاني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع
كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت
نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان
أجبنا أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت
أطوع قوم وأرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فأخبرته قال هل يحلون ما حرم
عليهم أو يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى
يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فأخبرته وعن مطاياهم
فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفت له الابل وبروكها
وقيامها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني

ان أبعث اليك بجند أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم
الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم أزالونى ما داموا
على وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهجهم مالم يهجوك فاقام يزدجرد بفرغانة
ومعه آل كسرى بعهد من خاقان ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب جمع الناس
وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك
المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم
أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم
غيركم فانى لا أخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان
زمن عثمان وسيرد هناك

(ذكر فتح شهرزور والصامغان)

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها
عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تصيب الرجل
من المسلمين فيموت وصالح أهل الصامغان ودارا باذ على الجزية والخراج وقتل خلقا
كثيرا من الاكراد وكتب الى عمران فتوحى قد بلغ اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة
ابن عرفجة الموصل ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى أفردت عنها
آخر خلافة الرشيد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين وفيها
ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب
وكان عماله على الامصار فيها عماله فى السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها
المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار أبا موسى الاشعرى

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين)

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد توج الآخرة

(ذكر الخبر عن فتح توج)

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا الى فارس أمراء عليها وكان معها سارية بن زنيم
الكنانى فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه أمير
الى الجهة التى أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون
فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم فقصد مجاشع بن مسعود لسابور واردشير خره
فالتقى هو والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف

بالازهر وأفتى نحو ستين سنة ومشايخه كثيرون منهم الشهاب أحمد بن الفقيه ورضوان الطوخى امام الجامع الازهر والشيخ
منصور المنوفى والشهاب أحمد الخليلى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ محمد
أبو العز العجمى والشيخ محمد
الاطفيحى والشيخ عبد الجواد
المحلى الشافعيون والشيخ محمد
السجلماسى والشيخ أحمد
النفراوى والشيخ سليمان
الحصينى والشيخ عبد الله
الكنكسى والشيخ محمد
الصغير الوززازى وابن زكرى
والشيخ أحمد الهشتوكى
والشيخ سليمان الشبرخيتى
والسيد عبد القادر المغربى
ومحمد القسطنطينى ومحمد
النشرتى المالكيون ورحل
الى الحرمين فى سنة عشرين
ومائة وألف فسمع من البصرى
والنخلى فى سنة أربع
وعشرين ومائة وألف ثم
فى سنة ثلاثين ومائة وألف
وحمل فى هذه الرحلات علوما
جمة وأجازه مولاى الطيب ابن
مولاى عبد الله الشريف
الحسينى وجعله خليفة بمصر
وله شيوخ كثيرون غير من
ذكرت وقد وجدت فى بعض
اجازاته تفصيل ما سمعه من
شيوخه ما نصه على البصرى
والنخلى أوائل الكتب الستة
والاجازة العامة مع حديث
الرحمة بشرطه وعلى الاطفيحى
بعض كتب الفقه والحديث
والتصوف والاجازة العامة
وعلى السجلماسى فى سنة
ست وعشرين ومائة ألف الكبرى للسنوسى ومختصره المنطقى وشرحه وبعض تلخيص القزوينى وأول البخارى الى كتاب
الغسل وبعض الحكم العطائية وأجازه وعلى ابن ذكرى أوائل الستة وأجازه وعلى الكنكسى الصحيح بطرفيه وشرح العقائد

شاؤا كل قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا توّج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توّج الآخرة والاولى هى التى استنقذها جنود العلاء بن الحضرمى أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها وأرسل مجاشع ابن مسعود السلمى بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطاب

(ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما)

وقصد عثمان بن أبى العاص الثقفى لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثم فر منهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها وفتح هو وأبو موسى مدينة شيراز وأرجان وفتحا سينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان أيضا جنابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم ان شهرك خلع فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فوجه اليه عثمان بن أبى العاص ابنه وأتته الامداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بارض فارس فقال شهرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما تدعى شهرك ثلاثة فراسخ يا بنى أين يكون غداؤنا ههنا أم بشهرك قال له يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا نكون الا فى المنزل وما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى شب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحكم بن أبى العاص أخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان بن أبى العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين فى ألفين الى فارس ففتح جزيرة بركاوان فى طريقه ثم سار الى توّج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وأبو صفرة على مجنبتى المسلمين وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود أيها الامير فرد الجند فقال سترى أمرك فقال فثابت نواحى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس فرأى المكعبر رأسا ضخما فقال أيها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به الحكم على قتال أهل اصطخر ومات عمر وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان ارزنبان يريد الغدر به فقال له أحب ان تتخذ لاصحابى طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فانى أحب أن أتمشش العظام ففعل وجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده ويأخذ

للسعد وعقائد السنوسى وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك الى آخره وشرح الالفية للمكودى والمطول بتمامه وشرح التلخيص وعلى الهشتوكى الاجازة بسائرها وعلى النفراوى شرح التلخيص مرارا وشرح الفية المصطلح وشرح الورقات وعلى الديوى شرح المنهج لشيخ الاسلام مرارا وشرح التحرير وشرح الفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الالفية وشرح الجزرية وعلى المنوفى جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخطيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصى وعلى الطوخى شرح الخطيب وابن قاسم مرارا وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى الخليفى البخارى وشرح التلخيص والاشمونى والعصام وشرح الورقات وعلى الحصينى شرح الكبرى للسنوسى بتمامه وعلى الشبرخيتى شرح الرحبية وشرح الآجرومية وغيرهما وعلى الوززازى شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسى والتفسير وغيره وعلى الشبيشى المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص والفية المصطلح والشمائل وشرح التحرير لزكريا وغيره هذا نص ما وجدته بخطه واجتمع بالقطب سيدى أحمد بن ناصر فاجازه لفظا وكتابة وممن أجازه أبو المواهب البكرى وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهى وعبد الحى الشرنبلالى ومحمد بن عبد الرحمن مخه
المليجى وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالاولية بشرطه وتوجه باخرته الحرمين

محله وكان من أشد الناس فقام ارزنبان فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك وأعطاه عهدا وأصابت عبيد الله منجنيق فأوصاهم وقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم لي ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله بن معمر وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

(ذكر فتح فسا ودارابجرد)

وقصد سارية بن زنيم الدئلي فسا ودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير وأتاهم الفرس من كل جانب فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام فقال يا أيها الناس اني رأيت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان تبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجؤا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمهم وأصابوا في الغنائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فأمره فجلس وأكل فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فأمره فدخل بيته فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فأكلا فلما فرغا قال الرجل أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين قال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مس ركبته وساله عن المسلمين فأخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين اني قد انضيت جملي واستقرضت في جائزتي فأعطني ما أتبلغ به فما زال به حتى أبدله بعيرا من ابل الصدقة وجعل بعيره في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما وسال أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا

(ذكر فتح كرمان)

ثم قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا في أداني أرضهم ففضهم الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النسير بن عمرو العجلي مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير فأصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت

باهله وعياله وألقى الدروس وانتفع به الواردون ثم عاد الى مصر فاجتمع عليه الناس وانقطع في منزله تزاره ويتبرك به * وله تآليف منها منقذة العبيد عن ربقة التقليد في التوحيد وحاشية على عبد السلام ورسالة في الاولية وأخرى في حياة الانبياء في قبورهم وأخرى في الغرانيق وغيرها وكانت وفاته وقت الغروب يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى من السنة وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله ورثاه نادرة العصر العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوي بهذه القصيدة الفريدة وهي *

يا دهر مالك بالمكاره تجتري * ولفقد أرباب المكارم تحتري
تغتال منا ماجدا ام ماجد * طابت طباعه بطيب العنصر
تردى الكريم ابن الكريم وماتري * حقا العهد الماهر المتبصر
ان أصبح المولى عزيز عشيرة * أمسيته في ذل أحقر
يغدو كريم النفس وهو مقدم * فيروح في هون به متقهقر
واذا حالت بالصفو حالة حاله * مررتها بتنغيص عيش أكدر
لو كنت ترعى في الافاضل حقهم * أبقيت مجمع شملهم في الاعصر
من لي يساعدني لدهر معتد * الغدر شيمته خؤن مفتري
في فقد كهف الفضل مجدا والنهى * معروف ذكر في الورى لم ينكر
حاوي الفضائل والفواضل والتقى * والجود والمجد الاصيل المفخر
هو دوحة الغواص والبحر الذي * أمواجه قذفت بدر الجوهر
هو عروة وثقى بها اعتصم الورى * عند انقطاع حبال ورد الابهر *

على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رأيتم ان في البحث فضلا فزيدوا وقيل ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافة عمر ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال أقطعنى الطبسين فاراد أن يفعل فقيل انها رستاقان فامتنع عمر من ذلك

(ذكر فتح سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهلها فالتقوا هم وأهل سجستان فى أدانى أرضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا وأقيم أهل سجستان على الخراج وكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما كثيرة فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخى ليفرح بامارته ليحزننى قال ولم يا أمير المؤمنين قال ان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الحبل غدرا فأهون ما يجى منهم انهم يغلبون على بلاد آمل باسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرض بذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع فى زرنج فغزاها وحصر من بها حتى أتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح مكران)

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى مكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين النهر واهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدى فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا أمير المؤمنين هى أرض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع وماوراءها شر منها فقال

ومشى على مريخه والمشترى
حاطت بصيرته بكل فضيلة
وعمت عن الادراك عين المبصر
ان تختبره فى العلوم وجدته *
قام الادلة عن عيان المخبر
فبفقهه فى الدين ثم بشعره *
ينسيك أم الرافعى والبحترى
ان رمته فى الحزم قال مسدد
أو رمت توحيدا وجدت الاشعرى
أو رمت نحوا أو بلاغة زهده
سعد الزمان وسيبويه والسرى
قد صح اسناد الرواة حديثه *
أهل الثبات ذوى المقام الاكبر
يروى الصحيح من الصحيح فما به
ضعف ولا وهن ولا من يزدرى
وغدا بمنطق كماله يبدى لنا
عين النتيجة ضمن شكل أنور
عجب لشمس معارف قد أنزلت
بنجومها فى ذا التراب الاقفر
ليت المنون اذا ألم بروحه *
أفنى بنى الدنيا وأبقى ذا السرى
سقيا لرمس ضمه وبل الرضا *
غيث الهنا وكف السحاب الممطر
حق لعين قطفت من زهره *
تبكى عليه بغزير دمع أزفر
وتخط فوق الخد من أقلامها *
تحبير حزن فى طروس الاسطر
لكن صبر للقضا وتصبرا
ليكون للانسان حسن المتجر
فاصبر عند الصدمة الاولى رضا
ما حيلة المحتال ان لم يصبر

عبد الله الادكاوي بقصيدة بيت تاريخها   مقعد الصدق قد أعد وخالا * للمعيد الجوهري

(ومات) الامام العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدراكة الاصولي ٢٣ النحوي شيخ الاسلام وعمدة ذوي الافهام

استجاع أنت أم مخبر لا والله لا يغزوها جيش لي أبدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما وأمرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم أثمانها على الغانمين (مكران بضم الميم وسكون الكاف)

(ذكر خبر بيروذ من الاهواز)

ولما فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبي موسى ان يسير الى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشي أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا في أعقابهم فاجتمع الاكراد ببيروذ وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ فالتقوا في رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقبل وعزم أبو موسى على الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم في جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيا فلما فتحت رجع أبو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثي بيروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم ووفد أبو موسى وفدا معهم الاخماس فطلب ضبة بن محصن العنزي ان يكون في الوفد فلم يجبه أبو موسى وكان أبو موسى قد اختار من سبي بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر شاكيا وكتب ابو موسى الى عمر بخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم ساله عمر عن حاله فقال ان اباموسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن ابي سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة بالف فاستدعى عمر أبا موسى فلما قدم عليه حجبه أياما ثم استدعاه فسال عمر ضبة عما قال فقال أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لاهلي أقوتهم به وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم ان ضبة قد صدقه قال وولى زيادا قال رأيت له رأيا ونبلا فاسندت اليه عملي قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فمه بمالي ان يشتمني فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد ساله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فرده وامر امراء البصرة ان يسيروا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر الا ان ضبة غضب على ابي موسى وفارقه مراغما أن فاته امر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فاياكم والكذب فانه يهدي الى النار (بيروذ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان

الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي الازهري ورد الجامع الازهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزي وابن الفقيه وحضر دروس الملوي والجوهري والشبراوي وانجب وشهد له بالفضل أهل عصره وقرأ الدروس في الفقه وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعي الصغير لكثرة استحضاره في الفقه وجودة تقريره وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفري وكان حسن الاعتقاد في الشيخ عبد الوهاب العفيفي وفي سائر الصلحاء وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة في التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلدين ذكر في كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ولا زال يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي سحر ليلة الاثنين رابع رجب وجهز في صباحه وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبني على قبره مزار ومقام واستقر مكانه في التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه رحمه الله

(ومات) الامام العلامة الفقيه والالمعي الذكي النبيه عمدة المحققين ومفتي المسلمين حسن بن نور الدين المقدسي الحنفي الازهري تفقه على شيخ

وقته الشيخ سليمان المنصوري والشيخ محمد عبد العزيز الزيادي وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي والسيد علي الضرير والملوي والجوهري والحفني والبليدي وغيرهم ودرس بالجامع الازهر في حياة شيوخه ولما بنى الامير عثمان كتخدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا وامامابه وسكن في في منزل قرب الجامع وراج أمره ولما شغر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصوري جعل شيخ الحنفية بعناية عبد الرحمن كتخدا وكان له به الفة ثم ابتنى منزلا نفيسا مشرفا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء واشتهر أمره ودرس بعدة أماكن كالصرغتمشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحمودية والشيخ مطهر وغيرهما وألف متنا في فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الاقوال واقتنى كتبا نفيسة بديعة الامثال وكان عنده ذوق والفة ولطافة وأخلاق مهذبة ومن كلامه ما كتبه على رسالة ألمعية للشيخ العيدروس

لمعت بوارق ألمعيه

تفتر عن سر المعيه

تهدى الى الحق المبيـ

ـن وتوضح السبل الخفيه

نور الشريف ابن الشريـ

ـف ابي السراة الالمعيه

العيدروس العابد الر

حمن ذي المنح الجليه

توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة

*(ومات) الامام العلامة أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمد بن بدر الدين الشافعي بالصفوف سبط الشمس الشرنبابلي ولد قبل القرن بقليل وأجازه جده وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوى

وضم الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة)

(ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعي والا كراد)

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم اميرا من أهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعي فقال مر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان أجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان أجابوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون أتصيبون حكم الله ورسوله وذمتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فساروا حتى لقوا عدوا من الا كراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرا في سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فساله عن أمور الناس وهو يخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجئ به في عنقه ثم انه قال ان تفرق الناس قبل أن تقدم عليهم ويقسمه سلمة فيهم لاسوءنك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه في الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفا وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي آخر حجة حجها وفيها قتل عمر رضي الله عنه

(ذكر الخبر عن مقتل عمر رضي الله عنه)

قال المسور بن مخرمة خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فان علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قد بلغني انك تقول لو أردت ان اصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد اوعدني العبد الآن ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاث ليال قال وما يدريك قال أجده في كتاب التوراة قال عمر اتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني اجد حليتك وصفتك وانك قد فني أجلك قال وعمر لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب فقال بقي يومان فلما كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقي يوم فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل

بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه
فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه
كليب بن أبى البكير الليثى وهو حليفه وقتل جماعة غيره فلما وجد عمر حر السلاح سقط
وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن
فقال له انى أريد ان أعهد اليك قال اتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا ادخل فيه
ابدا قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا فقال انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء
والا فاقضوا امركم انشدك الله يا على ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بنى هاشم
على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئا أن تحمل بنى ابى
معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل
أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم
دعا أبا طلحة الانصارى فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة
من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن
مسيئهم وأوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يأخذ من صدقاتهم حقها
فتوضع فى فقرائهم وأوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم
بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن
عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال
الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى
عائشة فسلها ان تاذن لى ان أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله ان
اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تشاوروا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن
عوف يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون
عليه ويقول لهم اهذا عن ملا منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع
الناس فلما رآه عمر قال

توعدنى كعب ثلاثا اعدها * ولا شك ان القول ما قال لى كعب
ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه على يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عباس فاثنى عليه فقال له عمر انت لى
بهذا يا ابن عباس فاومأ الى على أن قل نعم فقال ابن عباس نعم فقال عمر لا تغرنى أنت
وأصحابك ثم قال يا عبد الله خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب لعل الله جل ذكره
ينظر الى فيرحمنى والله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع
ودعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج
كذلك ايضا فقال له اعهد يا أمير المؤمنين قال قد فرغت ولما احتضر ورأسه فى حجر ولده

والشيخ مصطفى العزيزى وسيدى عبد الله الكنكسى والسيد على الحنفى والشيخ الملوى فى آخرين وباحث وناصل وألف
وأفاد وله سليقة فى الشعر جيدة وكلامه موجود بين أيدى الناس
وله ميل لعلم اللغة ومعرفة
بالانساب غير انه كان كثير
الوقيعة فى الشيخ محيى الدين بن
عربى قدس الله سره وألف
عدة رسائل فى الرد عليه وكان
يباحث بعض أهل العلم فيما
يتعلق بذلك فينصحونه ويمنعونه
من الكلام فى ذلك فيعترف
تارة وينكر أخرى ولا يثبت
على اعترافه وبلغنى انه ألف
مرة رسالة فى الرد عليه فى ليلة
من الليالى ونام فاحترق
منزله بالنار واحترقت تلك
الرسالة من جملة ما احترق من
الكتب ومع ذلك فلم يرجع
عما كان عليه من التعصب
وربما تعصب لمذهبه فيتكلم
فى بعض مسائل مع الحنفية
ويرتب عليها أسئلة ويغض
عنهم ولما كان عليه ما ذكر
لم يخل حاله عن ضيق وهيئته
عن رثاثة وأنشد بيتين سمعهما
من الشيخ محمد بن الشيخ محمد
الدفرى رحمه الله قال

زمان كل حب فيه خب
وطعم الخل خل لو يذاق
له سوق بضاعته نفاق
فنافق فالنفاق له نفاق

(ومن قوله)

أنا فى حماكم يا كرام وان أكن
اذنبت ذنبا فالكريم غفور
حاشى حماكم ان يضام نزيله
وندى يديكم فى الورى مشهور (وله) فى تاريخ وفاة شيخ القراء بالمقام الشافعى الشيخ
عمر الدعوجى

٤ يخ مل ش

* نعت النحاة كبير قراءله * فضل فقلت مؤرخا لمن اعتبر * أيموت احسان الدعاء وتنه *

عبد الله قال

ظلوم لنفسي غير اني مسلم * أصلي الصلاة كلها واصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وثمانية أيام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذي الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة اشهر وأربعة أيام وصلى عليه صهيب وحمل الى بيت عائشة ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ونزل في قبره عثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وعبد الله بن عمر

(ذكر نسب عمر وصفته وعمره)

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل وقد زعم من لا معرفة له انها أخت أبي جهل وليس بشئ وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاروق وقيل بل سماه أهل الكتاب واما صفته فكان طويلا آدم اصلع اعسر يسر يعني يعمل بيديه وكان اطوله كأنه راكب وقيل كان أبيض أمهق يعني شديد البياض تعلوه حمرة طوالا اصلع أشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستين سنة (رياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

(ذكر أسماء ولده ونسائه)

تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في الهدنة فخلف عليها أبو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية وقيل كانت أمه ام زيد الاصغر ام كلثوم بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكانا سلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قريبة أخت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الاوسي الانصاري في

* ويموت كيد الكبير بعدك يا عمر * (وله) رسالة سماها تحرير المباحث في تعلق القدرة بالحوادث وهذا نصها بعد البسملة الحمد لله حق حمده وصلى الله وسلم على من لا نبي من بعده * (أما بعد) * فقد طال الخلاف وانتشر في تعلق القدرة الأزلية بالأمور الاعتبارية فمن قائل بالتعلق ومن قائل بنفيه وأقول هذه المسئلة وان انتشر الخلاف فيها تنبني على خلاف آخر هو ان الحادث لابد وان يكون موجودا أو هو أعم من ذلك والعموم هو معتقدنا تبعا لمحقق ائمتنا وعليه فالاعتقاد الذي ينبغي التعويل عليه عموم تعلق القدرة بالحوادث جميعها موجودها بالوجود الحقيقي وموجودها بالوجود المجازي ويؤيده أن الاحوال الحادثة لم تدخل في عبارة القوم مع أن مرادهم عموم التعلق لها قطعا غايته ان عبارتهم اما مبنية على الغالب المتفق عليه أو مؤولة بان يراد بالموجود الثابت فيعم الاحوال الحادثة بناء على ثبوتها أو يراد به الموجود حقيقة أو مجازا فيشمل ما ذكر كالامور الاعتبارية فانها موجودة باعتبار المعتبر ولابد لها من موجد وان كان ذلك مسمى بالايجاد مجازا لا حقيقة لما تقرر انها من جملة الحوادث وان اسم الحادث يشملها فدخلت حينئذ في القاعدة الكلية أعني كل حادث لابد له من محدث المسلمة المرضية ويؤيد اعتبار بقية الموجودات ما صرحوا به من ان الوجودات أربعة وجود في الاعيان وهو الوجود الحقيقي ووجود في الاذهان وهو الوجود المجازي ووجود في العبارة ووجود في الرقم وهما مجازيان أيضا يعني ان اطلاق اسم الوجود على ماعدا

في الاسلام فولدت له غاصما فطلقها ثم تزوج ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها أربعين ألفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت عنده فكيهة ام ولد فولدت له زينب وهي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن ابي بكر الصديق فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها ايضا فخطبها علي فقالت لا أفعل اني أضن بك عن القتل فانك بقية الناس فتركها وخطب ام كلثوم ابنة أبي بكر الصديق الى عائشة فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم أفرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال ولا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف امير المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك وقال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب ام أبان بنت عتبة ابن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

(ذكر بعض سيرته رضي الله عنه)

قال عمر انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فاما انا فورب الكعبة لاحملنهم على الطريق قال نافع العبسي دخلت سر الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان اسودان اتزر باحدهما ولف الآخر على رأسه يعد ابل الصدقة يكتب ألوانها واسنانها فقال علي لعثمان في كتاب الله يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين ثم اشار علي بيده الى عمر وقال هذا القوي الامين وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ويا ليتني لم أك شيئا يا ليت أمي لم تلدني يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال الحسن قال عمر لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني أعلم ان الناس حوائج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم شهرين وبالجزيرة شهرين وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين وبالبصرة شهرين والله لنعم الحول هذا وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذن بطانة من دون المؤمنين ❁ قيل خطب عمر الناس فقال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لو ان جملا هلك

الاول على طريق المشابهة بين الوجود الحقيقي وبينها وذلك امارة الاحتياج الى الموجد وانه يوجد بالايجاد الحقيقي تارة وبالمجازي أخرى لا يقال انه معدوم في نفس الامر وان أطلق عليه اسم الوجود تنزيلا كما هو شأن المجاز من صحة النفي فيه حقيقة لانا نقول ان تلك المشابهة التي اقتضت تنزيله منزلة الموجود رقته من حضيض العدم المحض الى ذروة مقابله فوجب التعلق والايجاد لكن على سبيل المجاز أيضا لا على سبيل الحقيقة والا لزم مجازية المتعلق دون المتعلق وذلك لا يعقل نعم لا محذور في تسليم ان التعلق باثباته حقيقي لانه ليس المجاز فيه لكن هل ذلك الاثبات في نفس الامر أو في اعتبار المعتبر أو فيهما يأتي ما فيه وبالجملة فالتعلق له وجه وجيه ومما يؤيده أيضا ان العبد ينسب الفعل له ويضاف اليه وان كان ايجاده له مجازيا أي شرعا والا فهو حقيقة لغوية بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازا فنسبة الاشياء الموجدة بالوجود المجازي الى الفاعل الحقيقي أولى وأحرى وأيضا الوسائل المنكر اضافتها اليه من الذي حصل هذه الاشياء في ذهن المعتبر حتى حصلت لم يسعه انكار النسبة اليه تعالى لانه يقر بنسبتها الى المعتبر فكيف لا يقر بنسبتها الى الفاعل الحقيقي جل وعلا وان كان التأثير ثابتا في الاعدام في الوجود والاعتبارات من باب أولى وقد سألت شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدي أحمد الملوي عن هذه المسئلة فقال الخلاف فيها ثابت لا شبهة فيه غير ان الادب اضافتها الى الله تعالى ونقله عن المحققين فانظره لكن أورد عليه ان صفات الافعال عندنا أمور اعتبارية وهي

ضياعا شط الفرات لخشيت ان يسالني الله عنه وقال أبو فراس خطب عمر الناس فقال
أيها الناس اني ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم وانما
ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه الي فوالذي
نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين ارأيتك ان كان
رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته انك لتقصه منه قال أي والذي نفس
عمر بيده اذن لأقصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص
من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم
فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم قال بكر بن عبد الله جاء عمر بن الخطاب
الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال له عبد الرحمن ما جاء بك في هذه
الساعة قال رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم
فاتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن
المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلق فقد عرفته فلما أصبح
أرسل اليه قال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما اعلمك يا أمير
المؤمنين قال شئ شهدته قال أولم ينهك الله عن التجسس فتجاوز عنه وانما نهى عمر عن
المصابيح لان الفارة تاخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فتحرقه وكانت السقوف من
من جريد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبله وقال اسلم وخرج
عمر الى حرة واقم وانا معه حتى اذا كنا بصرار اذا نار تسعر فقال انطلق بنا اليهم فهرولنا
حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون
فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت وعليك
السلام قال أدنو قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال
فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال وأي شئ في هذه القدر قالت ما لي
ما أسكتهم حتى يناموا فانا اعللهم واوهمهم اني أصلح لهم شيئا حتى يناموا والله بيننا
وبين عمر قال أي رحمك الله ما يدري بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا فاقبل علي
وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبة شحم فقال
احمله على ظهري قال اسلم فقلت أنا أحمله عنك مرتين أو ثلاثا فقال آخر ذلك أنت تحمل
عني وزري يوم القيامة لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا
اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذري علي وانا أحسن لك
وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته
حتى أنضج ثم انزل القدر فاتته بصحفة فافرغها فيها ثم قال اطعميهم وانا اسطح لك فلم يزل
حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت
أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولي خيرا فانك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتيني

عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي الحادث فيلزم أن يحتاج التعلق الى تعلق وهكذا فيتسلسل وهو محال وأجيب على تسليم
انها عين التعلق بانه لا محذور فيه بالنسبة للامور الاعتبارية لانها تنقطع بانقطاع الاعتبار فلم يكن التسلسل
فيها حقيقيا حتى يمتنع نعم يرد
لو قلنا بانها ثابتة في نفس
الامر مع قطع النظر عن اعتبار
المعتبر بان يراد بنفس الامر
ما هو أعم من الخارج وهو
أن يكون الثبوت فيه ثبوت
الشئ في نفسه بقطع النظر
عن تعقل العاقل وذهن
الذاهن كابوة زيد لعمرو مثلا
فانها ثابتة اعتبرها معتبر أم لا
فاعلمه على ان الاشكال وارد
في التعلقات وان لم نسلم انها
هي صفات الافعال وجوابه
ما مر مع ما يرد عليه لو قلنا
بثبوتها في نفس الامر الا أن
يمنع امتناع التسلسل في الامور
الغير الحقيقية لكونها لم تكن
من الخارج ولكن منع هذا
المنع أحق وهو عند المحققين
أدق فافهمه غير ملتفت الى
الرجال فانه بالحق تعرف
لانه بها يتعرف بقي ان
الخلاف في هذه المسئلة يكاد
أن يكون لفظيا فان أحدا
لا ينكر عموم تعلق القدرة
بالحوادث وانما الخلاف هل
هذه الاشياء هي الحوادث
فتكون من متعلق القدرة
أم لا ان بنينا على ان الحادث
لابد وان يكون موجودا ويؤيده
ما رجحوه في مقابلة ان القديم
لابد وأن يكون موجودا
نفينا التعلق والا أثبتناه وانما اختلف الترجيح في المسئلتين وهو اعتبار الوجود في القديم دون
الحادث لما قام عندهم لاسيما مراعاة الادب الذي عرفته من الاضافة الى جناب الحضرة القدسية فان مراعاة ذلك الجناب

هنالك ان شاء الله ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض لا يكلمنى حتى رأى الصبية يضحكون ويصطرعون ثم ناموا وهدأوا فقام وهو يحمد الله فقال يا أسلم الجوع أسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم (صرار بكسر الصاد المهملة وراءين) قال سالم بن عبد الله بن عمر وكان عمر اذا نهى الناس عن شئ جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد أحدا فعله الا أضعفت عليه العقوبة قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه قال وهو أول من دعى بامير المؤمنين وذلك انه لما ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمى أمير المؤمنين وهو أول من كتب التاريخ وقد تقدم وهو أول من اتخذ بيت مال وأول من عس الليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من نهى عن بيع امهات الاولاد وأول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون أربعا وخمسا وستا قال الواقدى وهو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان وأمرهم به وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وأول من دوّن فى الاسلام قال زاذان قال عمر لسلمان أملك أنا أم خليفة قال له سلمان ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ووضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فبكى عمر وقال أبو هريرة يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت فى يده وانه ليتعقبه هو وأسلم فلما رآنى قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فاخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم ما أقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ حتى أشبعهم ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك قال أبو خيثمة رأت الشفاء بنت عبد الله فتيانا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت ماهذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع وهو والله ناسك حقا * قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها أدم قال أبو عثمان النهدى رأيت عمر يرمى الجمرة وعليه ازار مرقع بقطعة جراب وقال على رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها أدم وقال الحسن كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض وقيل انه سمع قارئا يقرأ والطور فلما انتهى الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع

هو الصواب واليه المرجع والمآب انتهت الرسالة المذكورة ولما اطلع عليها الاستاذ الحفنى كتب عليها ما نصه بعد البسملة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وعترته وحزبه *(أما بعد)* فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد فوائد النفع الاعم الحلاة بمحاسنها صدور تلك الطروس والمهناة بنفائس أسرار بدائعها النفوس كيف ومبدئها واسطة عقد النبلاء ونتيجة أعيان الحذاق البلغاء الفضلاء سباق ذوى التحقيق وفوّاق فرسان التدقيق المنادية السن الحقائق لاظهار فضله من له الحق رعى (الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا) وقد وجدت فى حاشية السكتانى ما يؤيد هذا العارف الغارف الدانى حيث قال المراد بوجود الممكن ثبوته من اطلاق الاخص على الاعم مجازا قرينته تعليق التاثير على الوصف المناسب وهو الامكان وذلك يشعر بعليته واذا كانت العلة هى الامكان وهو موجود فى كل الممكنات لم يكن فرق بين الحال وغيرها فالمراد بالوجود ماهو أعم انتهى المراد بالاحوال فى كونها من متعلقات القدرة وقد صرح بذلك شيخنا وقدوتنا وعمدتنا الشهاب الملوى فى شرح منظومته الاشعرية وعبارته وسابعها قدرة وهى صفة قديمة تصلح لان يؤثر بها مولانا فى ثبوت الجائز ولم أقل فى ايجاده لادخال الوجوه والاعتبارات وادخال الاحوال على القول بها فان القدرة تتعلق بها لانها من الممكنات انتهى لكن التسلسل الذى أورده هذا العلامة على ما بناه لم يظهر لنا جواب عنه

سقط ثم تحامل الى منزله فرض شهرا من ذلك قال الشعبي كان عمر يطوف في الاسواق
ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم قال موسى بن عقبة أتى رهط
الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا في عطائنا قال فعلتموها جمعتم بين
الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله لوددت أني وإياكم في سفينة في لجة البحر تذهب
بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه
فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوّج عزلوه قال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى
من قريش وابن كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول
من فوقه ومن تحته * قال مجالد ذكر رجل عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضل
لا يعرف من الشر شيئا قال ذاك أوقع له فيه قال صالح بن كيسان قال المغيرة بن شعبة
لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب ان أسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض رأسه ولحيته
وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب
لقد صدقت ابنة أبي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أو والله ما قالت ولكن قوّلت
وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر

فجعني فيروز لا در دره * بأبيض تال للكتاب نجيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا * أخي ثقة في النائبات منيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضا

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الامام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قل لاهل الثراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

قال ابن المسيب وحج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم العلي المعطي ما شاء
من شاء كنت أرعى ابل الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا
عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح به * والانس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوضا هنالك مورودا بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

قال أسلم ان هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها
وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أبا سفيان

فمادام وارادا أشكل ماذكره هؤلاء الاعلام ولاسيما وقد صرح الكستلي وعبد الحكيم بخلافه فلعل الله أن يفتح بالجواب
كتبه محمد الحفناوي مصليا مسلما على النبي وآله وسائر الاصحاب ولما عاد الى المترجم كتب تحته مانصه وقد
فتح الله بالجواب على مؤلفه أضعف الطلاب فأقول ما صرح به الكستلي وعبد الحكيم صرح به كثير ولسنا ننازع في ثبوت القول الآخر الذي صرح به هؤلاء كما نازع المخالف في ثبوت ما قلناه فضلا من راجحيته وقد أوردنا هذا الاشكال معترفين بقوته على هذا الذي وقع في ترجيحه من المحققين وقد علمت أن ايراده لا يتوجه الا على تقدير ارادة الثبوت في نفس الامر لا في اعتبار المعتبر فيجوز أن يلتزم مقتضاه ويقال بعدم المتعلق حينئذ لكونه في نفسه عدما صرفا لا حظ له في الوجود بخلافه في اعتبار المعتبر فافترقا ويكون جمعا بين القولين فمن قال بمخلوقيته نظرا الى وجوده في الاذهان ومن نفى نظرا الى فقده في الاعيان وليس الاول مبنيا على القول بالصورة وانها عرض كما زعمه المخالف لاتفاق الجميع على حصول شيء في الذهن وانما وقع الخلاف هل يسمى موجودا نظرا لثبوته فيه أم لا لفقده في الخارج وقد وقع اختيار الائمة أنه يسمى بذلك مجازا فاعرفه انتهى * توفي المترجم في المحرم افتتاح السنة وصلى
عليه بالازهر ودفن بالقرافة عند جده لامه رحمه الله تعالى * (ومات) * الجناب الاجد والملاذ وابنه
الاوحد حامل لواء علم المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره السيد أحمد بن اسمعيل بن محمد أبو الامداد سبط بني الوفى

وابنه عمرا أتيا معاوية فعدلت اليه وكان أبو سفيان قد طلقها فقال لها معاوية ما أقدمك أى أمه قالت النظر اليك أى بنى انه عمر وانما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شئ وأهل ذلك هو ولا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقبلهما أبدا فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتسخطها عمرو فقال أبو سفيان لا تسخطها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند أربحت قالت الله أعلم فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركته لك ولكنه مال المسلمين وقال لابى سفيان بكم أجازك معاوية قال بمائة دينار (٣) قال ابن عباس بينما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها من أشعر الشعراء قال قلت زهير بن أبى سلمى فقال هلم من شعره ما يستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوما من غطفان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا * مرزؤون بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر أحسن والله وما اعلم احدا أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقا فقال يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم فكرهت ان أجيبه فقلت ان لم أكن ادرى فان أمير المؤمنين يدرينى فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين ان تاذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمت قال تكلم قلت اما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم أبوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره ان أقرك عليها فتزيل منزلتك منى فقلت ماهى يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك وان كانت باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى انك تقول انما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت اما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسدا فان آدم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات هيهات أبت والله

والده وجده من أمراء مصر وكذا أخوه لابيه محمد وكل منهم قد تولى الامارة والمترجم أمه هى ابنة الاستاذ سيدى عبد الخالق ابن وفى ولد بمصر ونشا فى حجر أبويه فى عفاف وحشمة وأبهة وأحبه الناس لمكان جده لامه المشار اليه مع جذب فيه وصلاح وتولى نقابة السادة الاشراف سنة ثمان وستين ومائة وألف وسار فيهم سيرة مرضية وقد مدحه الشيخ عبد الله الادكاوى بابيات وفيها لزوم ما لا يلزم

قالوا نقابة مصر أودى كفؤها
وتسربلت بحدادها واستخفت
فاجبت كلا بل لها الكفء الذى
رتب العلا بفخاره قد حفت
هو ذو المحامد أحمد من ذاته
جمل الفضائل والكمال استوفت
لما دعاها أذعنت واستبشرت
وأتته طائعة ولم تتلفت
وتبرجت فلذاك قلنا أرخوا
أدبا لاحمدها النقابة زفت

(ثم) بعد وفاة السيد أبى هادى ابن وفى تولى الخلافة الوفائية وذلك فى سنة ست وسبعين ومائة وألف وقد أرخه الشيخ المذكور بقصيدة وهى هذه

قيل لى هل مدحت آل على
من بهم يكتفى الاديب الشرافه
آل بيت الوفا من خصوا بالمجد والفخر والتقى والانافه
قلت ما قد رمدحى لكرام
بهم تامن الانام المخافه
غير أنى أقر هم أحمد المجد ساجلوا عنطى أوصافه
هو بيت الافضال شمس المعالى
أوحد الفضل جامع للطافه * منه أضحى دست الخلافة من صد * ر خليا وما دروا اسعافه * قال أعلى الجدود فى الحال هاتوا
نجلنا أحمد الذكى العرافه * قدموه فقلت فى الحال أرخ * جده قد أولاه ركن الخلافه *
ولما تقلد ذلك نزل عن النقابة

للسيد محمد أفندي الصديقي وقنع بخلافة بيتهم وكان انسانا حسنا بهيا ذا تؤدة ووقار وفيه قابلية لادراك الامور الدقيقة
والاعمال الرياضية وهو الذي حمل الشيخ مصطفى الخياط الفلكي على حساب حركة الكواكب الثابتة

وأطوالها وعروضها ودرجات
ممرها ومطالعها المابعد
الرصد الجديد الى تاريخ وقته
وهي من مآثره مستمرة
المنفعة لمدة من السنين واقتنى
كثيرا من الآلات الهندسية
الادوات الرسمية ورغب فيها
وحصلها بالاثمان الغالية
وهو الذي أنشأ المكان
اللطيف المرتفع بدارهم
المجاور للقاعة الكبيرة المعروفة
بام الافراح المطل على الشارع
المسلوك وما به من الرواشن
المطلة على حوش المنزل
والطريق وما به من الخزائن
والخورنقات والرفارف
والشرفات والرفوف الدقيقة
الصنعة وغير ذلك وهو الذي
كنى الفقير بابي العزم وذلك في
سنة سبع وسبعين ومائة وألف
برحاب أجدادهم يوم المولد
النبوي المعتاد *وتوفي في سابع
المحرم سنة تاريخه وصلي عليه
بالجامع الازهر بمشهد حافل
ودفن بتربة اجدادهم نفعنا
الله بهم وأمدنا من أمدادهم
وتولى الخلافة بعده مسك
ختامهم ومهبط وحي اسرارهم
نادرة الدهر وغرة وجه
العصر الامام العلامة واللوذعي
الفهامة من مصابيح فضله
مشارق الانوار السيد شمس
الدين محمد أبو الانوار (بحر من الفضل الغزير خضمه * طامي العباب وما به من ساحل)
نسأل الله لحضرته طول البقا ودوام العز والارتقا آمين *(ومات)* الامام العلامة الفقيه النبيه شيخ الاسلام وعمدة

قلوبكم يا بني هاشم الاحسد الا يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عن الحسد والغش فان قلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم فقال عمر اليك عني يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت
أقوم استحيا مني فقال يا ابن عباس مكانك فوالله اني لراع لحقك محب لما سرك فقلت
يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه
فحظه أخطأ ثم قام فمضى

(ذكر قصة الشورى)

قال عمرو بن ميمون الاودي ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو
استخلفت فقال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك
يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان
سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى فقال له رجل أدلك على عبد
الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن
طلاق امرأته لا ارب لنا في أموركم فما حمدتها فارغب فيها لاحد من أهل بيتي ان كان خيرا
فقد أصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد
و يسئل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا
أجر اني لسعيد انظر فان أستخلف فقد استخلف من هو خير مني وان أترك فقد ترك من
هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا
فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي رجلا أمركم هو أحراكم ان يحملكم
على الحق وأشار الى علي فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة
ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره فما أردت ان اتحملها حيا
وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة
وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا
منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته وأعينوه فخرجوا فقال العباس لعلي
لا تدخل معهم قال اني أكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان
وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال لهم اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا
يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض واني
لا أخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكني أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا
الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى
ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه عمر
فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب
ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من
الامر

الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت
الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لى بطلحة فقال سعد بن أبى وقاص انا لك به
ولا يخالف ان شاء الله تعالى فقال عمر أرجو أن لا يخالف ان شاء الله وما أظن يلى الا
أحد هذين الرجلين على أو عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين وان ولى على ففيه
دعابة وأحرى به ان يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعدا فاهله هو والا فليستعن به
الوالى فانى لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه
وأطيعوا وقال لابى طلحة الانصارى يا ابا طلحة ان الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر
خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن
الاسود اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا وقال
لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤسهم فان اجتمع
خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤسهما
وان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله
ابن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما
اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم
لم تؤمروا ابدا وتلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بى عثمان
وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم
عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها
احدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى فقال له العباس لم ارفعك فى شئ الا
رجعت الى مستأخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
تساله فيمن هذا الامر فابيت فاشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت
عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فابيت احفظ عنى واحدة كل
ما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون
يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير
فقال على اما لئن بقى عثمان لاذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا
لتجدنى حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليحتلبا رهط ابن يعمر فارسا * نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لن تراع أبا الحسن فلما مات عمر
وأخرجت جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت
المسور بن مخرمة وقيل فى بيت المال وقيل فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وأمروا
أبا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد

الامام الشيخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينى الشافعى الازهرى شيخ الازهر وكنيته أبو الجود اخذ عن عمه
الشمس السجينى ولازمه وبه تخرج وبعد وفاته درس المنهج موضعه وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ
الحفنى وسار فيها بشهامة
وصرامة الا انه لم تطل مدته
وتوفى رابع عشر شوال وصلى
عليه بالازهر ودفن بجوار عمه
بباب البستان واتفق انه
وقعت له حادثة قبل ولايته
على مشيخة الجامع بمدة وهى
التى كانت سبب الاشتهار ذكره
بمصر وذلك ان شخصا من تجار
خان الخليلى تشاجر مع رجل
خادم فضربه ذلك الخادم وفر
من امامه فتبعه هو وآخرون
من ابناء جنسه فدخل الى
بيت الشيخ المترجم فدخل
خلفه وضربه برصاصة فاصابت
شخصا من اقارب الشيخ يسمى
السيد أحمد فمات وهرب
الضارب فطلبوه فامتنع عليهم
وتعصب معه أهل خطته
وأبناء جنسه فاهتم الشيخ
عبد الرؤف وجمع المشايخ
والقاضى وحضر اليهم جماعة
من أمراء الوجاقلية وانضم
اليهم الكثير من العامة
وثارت فتنة أغلق الناس فيها
الاسواق والحوانيت واعتصم
أهل خان الخليلى بدائرتهم
وأحاط الناس بهم من كل
جهة وحضر أهل بولاق
واهل مصر القديمة وقتل بين
الفريقين عدة أشخاص
واستمر الحال على ذلك اسبوعا

ث مل يع ه

ثم حضر على بك ايضا وذلك فى مبادى امره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة
الكبرى وامتلأ حوش القاضى بالغوغاء والعامة وانحط الامر على الصلح وانفض الجمع ونودى فى صبحها بالامان وفتح

الحوانيت والبيع والشراء وسكن المحال * (ومات) * الشيخ الصالح الخير الجواد احمد بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي
شيخ المتبولية والناظر على اوقافها وكان رجلا رئيسا محتشما صاحب احسان وبر ومكارم اخلاق وكان ظلا
ظليلا على الثغر ياوي اليه
الواردون فيكرمهم ويواجههم
بالطلاقة والبشر التام مع
الاعانة والانعام ومنزله مجمع
للاحباب ومورد لاقتناس
الاصحاب * توفي يوم السبت
ثاني عشر ذي الحجة عن ثمانين
سنة تقريبا * (ومات) *
الامام الفاضل احد المتصدرين
بجامع ابن طولون الشيخ احمد
ابن احمد بن عبد الرحمن بن
محمد بن عامر العطشي الفيومي
الشافعي كان له معرفة في
الفقه والمعقول والادب بلغني
انه كان يخبر عن نفسه انه
يحفظ اثني عشر الف بيت من
شواهد العربية وغيرها
وادرك الاشياخ المتقدمين
واخذ عنهم وكان انسانا حسنا
منور الوجه والشيبة ولديه
فوائد ونوادر مات في سادس
جمادى الثانية عن نيف
وثمانين سنة تقريبا غفر الله
له * (ومات) * الامير خليل
بك القازدغلي اصله من مماليك
ابراهيم كتخدا القازدغلي
وتقلد الامارة والصنجقية
بعد موت سيده وبعد قتل
حسين بك المعروف بالصابونجي
وظهر شانه في ايام علي بك
الغزاوي وتقلد الدفترداريه
ولما سافر علي بك اميرا بالحج
في سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلا عنه في رياسة البلد ومشيختها وحصل ما حصل من تعصبهم على
علي بك وهروبه الى غزة كما تقدم وتقلبت الاحوال فلما نفي علي بك جن في المرة الثانية كان هو المتعين للامارة مع

وأقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم في الامر
وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لان تتنافسوها
والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر ثم أجلس في بيتي فانظر
ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها أفضلكم
فلم يجبه أحد فقال فانا أنخلع منها فقال عثمان انا أول من رضي فقال القوم قد رضينا
وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى
ولا تخص ذا رحم ولا تالوا الامة نصحا فقال أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على
من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم وعلى ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ولا
آلوا المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلي تقول اني أحق من حضر بهذا
الامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد في نفسك ولكن ارأيت لو
صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به قال عثمان
وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عمه ولي سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عني ولكن لو لم تحضر أي هؤلاء
الرهط تراه أحق به قال علي ولقي علي سعدا فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
اسالك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان تكون
مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كان
الليلة التي صبيحتها تستكمل الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم أذق
في هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خل بني
عبد مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال لسعد اجعل نصيبك لي فقال ان اخترت
نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلي أحب الي أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع
رؤسنا فقال له قد خلعت نفسي على ان اختار ولو لم أفعل لم أردها اني رأيت روضة
خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شئ
منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها ثم دخل فحل
عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة ولا والله
لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال
وارسل المسور فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك أنه صاحب الامر ثم نهض ثم
ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله بن
عمر من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم
فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضر من
المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التحم
المسجد

مشاركة حسين بك كشكش فلما وصل على بك وصالح بك فى الصورة المتقدمة هرب المترجم مع حسين بك وباقى جماعتهم الى جهة الشام ورجعوا فى صورة هائلة وجردعليهم على بك ٣٠ وكانت الغلبة لهم على المصريين فلم يجسروا على الهجوم كما فعل على بك وصالح بك فلو قدر الله لهم ذلك كان هو الرأى فجهز على بك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمد بك أبو الذهب وخشداشينه فخرجوا اليهم وعدوا خلفهم ولحقوهم الى الى طندتا فحاصروهم بها وحصل ماحصل من قتل حسين بك ومن معه والتجا المترجم الى ضريح سيدى أحمد البدوى فلم يقتلوه اكراما لصاحب الضريح وأرسل محمد بك يخبر مخدومه ويستشيره فى أمره فارسل اليه بتامينه وارساله الى ثغر سكندرية ثم أرسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقا ودفن هنالك وكان أميرا جليلا ذا عقل ورياسة وأما الظلم فهو قدر مشترك فى الجميع * (ومات) * ايضا الامير حسين بك كشكش القازدغلى وهو ايضا من مماليك ابراهيم كتخداوهو احد من تامر فى حياة استاذه وكان بطلا شجاعا مقداما مشهورا بالفروسية وتقلد امارة الحج اربع مرات آخرها سنة ست وسبعين ومائة والف ورجع اوائل سنة سبع وسبعين ووقع له مع العرب ما تقدم الالماع به فى الحوادث السابقة واخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره اطفالهم وكذلك عربان الاقاليم المصرية وكان أسمر جهورى الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه الى الحظ والخلاعة واذا اجتمع من يمازحه فى حال ركوبه وسيره

المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد أجمعوا ان يرجع أهل الامصار الى امصارهم فاشيروا على فقال عمار ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا وقال ابن أبى سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبى ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فتبسم ابن أبى سرح فقال عمار متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنوهاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن أبى وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن انى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان أفعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى ودعا عثمان فقال له مثل ماقال لعلى فقال نعم فعمل فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت مافى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه فقال على ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم فى شان فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم انى لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا اقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت فى غيرهم يتداولوها بينكم وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كل قريش راض به قالوا نعم فاتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وان أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد اصبت أن بايعت عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته واقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا بذ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بذهم عبد الرحمن قلت قوله ان عبد الرحمن

مازح سواسه وخدمه وضاحكهم وسمعته مرة يقول لبعضهم مثلا ساثر او نحو ذلك وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين فكان يكنى به ويقولون له أبو فيض الله مات بعده بمدة * قتل المترجم بطندتا وأتى برأسه

صهر عثمان يعني ان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عثمان وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذي ذكره ههنا قريب من الذي تقدم آنفا غير انه قال لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا و بعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصرة على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه جعلنا الله تابعين و بامره مهتدين فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة و بطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف ان تترك (٣) وأجدر بها ان يكون ان خولف أمرك وترك دعاؤك فانا أول مجيب وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال أما بعد فان داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدت (٣) تراح على أهلها وتحيا ولا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله و بمحمد صلى الله عليه وسلم أنارت الطريق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور وقد سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون اني مكتب قرني وأخذت سهمي الفالج وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما رضيت لنفسي فانا به كفيل و بما أعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن أبي طالب فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا و بعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم لا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضهم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال

الى مصر كما تقدم ودفن هناك وقبره ظاهر مشهور ودفن ايضا معه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا أيضا يشبهان سيدهما في الشجاعة والخلاعة (ومات) الامير الكبير الشهير صالح بيك القاسمي وأصله مملوك مصطفى بيك المعروف بالقرد ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف كما تقدم في ولاية علي باشا الحكيم وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة والتزم ببلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه وأتباعهم وصار لهم عز عظيم وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم وألفتهم وكان شيخ العرب همام في أموره بمصر وانشاداره العظيمة المواجهة للكبش ولم يكن لها نظير بمصر ولما عاد أمر علي بيك ونفي عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم ذهب من هناك الى الصعيد من ناحية البحيرة وأقام بالمنية وحصن بها وجرى ما جرى من توجيه الخازندار بين اليه وخروج علي بيك منفيا وذهابه الى قبلي وانضمامه الى ... فان المذكور كما تقدم بعد الايمان والعهود والمواثيق وحضوره معه الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقد ركن اليه

فان تك جاشم هاليكت فاني * بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع في الهواجر كل غى * بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر ويذكر قريبا مما تقدم ثم جلس عثمان في جانب المسجد بعد بيعته ودعا بعبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل قاتل أبيه أبا لؤلؤة وقتل جفينة (رجلا نصرانيا) من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هؤلاء أخذه سعد بن أبي وقاص وحبسه في داره وأخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلن رجالا ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هؤلاء النفر لان عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة قتل عمر رأيت عشية أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأوني ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما أحضره عثمان قال أشيروا على في هذا الرجل الذى فتق في الاسلام ما فتق فقال على أرى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان أنا وليه وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي وكان زياد بن لبيد البياضي الانصاري اذا رأى عبيد الله يقول

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجا من ابن اروى ولا خفر

أصبت دما والله في غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر

على غير شئ غير ان قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه والحوادث جمة * نعم أتهمه قد أشار وقد أمر

وكان سلاح العبد في جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعتبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادا فقال في عثمان

أبا عمرو عبيد الله رهن * فلا تشكك بقتل الهرمزان

فانك ان عفوت الجرم عنه * وأسباب الخطا فرسا رهان

أتعفو اذ عفوت بغير حق * فمالك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاه وشذبه وقيل في فداء عبيد الله غير ذلك قال القماذبان بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فمر فيروز بابى لؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال آنس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان أمكنني منه فخرجت به وما في الارض أحد الا معي الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت لهم أفلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الناس والاول أصح في اطلاق عبيد الله لان عليا لما

وصدق مواثيقه ولم يخرج عن مزاجه ولا مايأمر به مثقال ذرة وباشر قتال حسين بيك كشكش وخليل بيك ومن معهما مع محمد بيك كما ذكر آنفا كل ذلك في مرضاة علي بيك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما ذكر وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم منهم من ذهب الى الصعيد ومنهم من ذهب الى جهة بحرى * وكان أميرا جليلا مهيبا لين العريكة يميل بطبعه الى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما في أيدى الناس والفلاحين ويغلق ماعليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال الميرية كيلا وعينا سنة بسنة وقورا محتشما كثير الحياء وكانت احدى ثناياه مقلوعة فاذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فمه ليسترها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غما شديدا وكان يحبه محبة أكيدة وجعله وكيله في جميع مهماته وتعلقاته بمصر ويسدد له ماعليه من الاموال الميرية والغلال ولما قتل الامير صالح بيك أقام مرميا تجاه القرين الذى هناك حصة ثم أخذوه في تابوت الى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله * (ومات) وحيد دهره في المفاخر وفريد عصره في المآثر نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف باعلوى الحسينى أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن النخلى والبصرى وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد واجتمع اذذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به

ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولي الدم لم يتعرض له علي

(ذكر عدة حوادث)

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحرث الخزاعي وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن أمية وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعري وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبي العاص الثقفي وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصاري وأبو ذر وشداد بن أوس وفيها افتتح معاوية عسقلان على صلح وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وقيل ان أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وفي هذه السنة توفي قتادة بن النعمان الانصاري وهو الذي رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه وصلى عليه عمر بن الخطاب وهو بدري وقيل توفي سنة أربع وعشرين وفي خلافة عمر توفي الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري وهو بدري وربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب وهو أسن من العباس وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدري وعمير بن وهب بن خلف الجمحي شهد أحدا وعتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وعدي بن أبي الزغباء الجهني وهو عين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وشهد غيرها أيضا وفيها مات عويم بن ساعدة الانصاري وهو عقبي بدري وقيل انه من بلي وله حلف في الانصار وفيها مات سهيل بن رافع الانصاري شهد بدرا ومسعود بن أوس بن زيد الانصاري وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي وفيها توفي واقد بن عبد الله التميمي حليف الخطاب وهو أول من قاتل في سبيل الله في الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمي وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وفيها مات ابو جندل بن سهيل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا ولم يشهدها ابو جندل لان أباه سجنه بمكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية وقد تقدم كيف خلص وفيها مات ابو خالد الحرث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبي بدري وفيها مات أبو خراش الهذلي الشاعر وخبر موته مشهور وفيها توفي غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي أسلم وتحته عشر نسوة وفيها في آخرها مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثي

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين)

(ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة)

في المحرم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان وقيل غير ذلك على ما تقدم

الاحوال فولي كتابة اليفبع ثم وزارة المدينة وصار اماما في الادب يشار اليه بالبنان وكلامه العذب يتناقله الركبان وله ديوان شعر جمعه لنفسه فمن ذلك قوله

*حي بكاسك لي مع نسمة السحر *وسلسل الراح من نحري الى سحري
حي براحك ياروحي على جسدي
أفديك بالنفس ياسمعي ويابصري
هي بشمسك في ظل الشباب وفي
ظل الغصون وفي ظل من الشعر
هي وشق قميص الفي من قبل
فالراح شقت قميص الليل من دبر
ووسطي بيننا في الشرب واسطة
من كأس تعرك هذا الطيب العطر
تحدك والروض ازهار مضاعفة
وذي الدراري وذي الكاسات كالدرر
ناهيك من جودة التجنيس بينهما
ما اطيب الشرب بين الزهر والزهر
صفي قناني حول الكاس راكعة
وحيعلي واقيمي الوتر بالوتر
دنياك معشوقة والخمر ريقتها
ياضيعة العمر بين السكر والسكر
ردي عهودك لي كي اشتكي حزني
الى ربيبي ما كابدت في صغري
(ومنها في التخلص)
والجاهلية شتى في فروعهم* واصلهم واحد من اول الفطر
كل يميل اليه ما يناسبه* وليس ذاك بموقوف على البشر
ميلي لاسماء اسمعيل اوجبه* منه الجناس وامر غامض النظر
والفة من ألست بيننا سبقت* ولم أملها وقد جاءت على قدر * فحب سلمى واسما ازائل عرض
والجوهر الفرد اسمعيل وهو سري
وهي طويلة ومن شعره في المجون ما ارسل به الى بعض اصحابه (منها) وكان

يا ابن ودي وصديقي * حال ما تقرا البطاقه * البس العمة واحضر * لا يكن عندك عاقه
واركب الادهم واركض * واعطه منك الطلاقه * وا كتم الامر وبادر * غفلة دون الرفاقه

وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع أهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة فخطب الناس ووعظهم وأقبلوا يبايعونه

(ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقاص)

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبي وقاص عليها بوصية عمر فانه قال أوصى الخليفة بعدي أن يستعمل سعدا فاني لم أعزله عن سوء ولا خيانة فكان أول عامل بعثه عثمان فعمل عليها سنة وبعض أخرى وقيل بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لانّ عمر أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس في هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان وقد تقدم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرت الخلاف هنالك * وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصاري وهو بدري وهو أحد البكائين في غزوة تبوك وسراقة ابن مالك بن جعشم المدلجي وقيل مات بعد ذلك وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين)

(ذكر خلاف اهل الاسكندرية)

في هذه السنة خالف أهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى أن ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة منهم منويل الخصي وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم أخذوا دوابنا وأموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور * وفيها بلغ سعد بن أبي وقاص عن أهل الري عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم وأصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

كمل الوفق الثلاثي * ولنا نحوك شاقه
فلدينا كاس راح * واصطباح واغتباقه
ومليح اخجل الاغصان لينا ورشاقه
ومليح يشتهي للبوس ان شئت اعتناقه
يخس الآيار بالكيل ويستثني وثاقه
كلما اشتقت الى البرجاس حليت نطاقه
من ورا يعطي وقدا * م محبا وعياقه
ونديم في المعاصي * خارج من الف طاقه
وهي طويلة (وله من اخرى)
قد خلينا امس لكن بقيت عندي خبله
فاسقنا واشرب الى ان نبق في المجلس مثله
ما يلذ السكر حتى * يضع السكران نعله
ويرى البغلة ديكا * ويظن الفيل نمله
اسمع القسيس قد دق لشرب الراح طبله
غفلة الواشي اغتنمها لا تكن عندك غفله
ان تاخرت قليلا * كتبت سبعون زله
خل عني قام زيد * فعدت هند وعبله * ضربت تضرب ضربا * كل ذاك اصرف عله * حرت في يعقوب والرملي متى اعرف رمله

(ومن شعره)
سلم لمن رقاه حظ كما * يسلم الفرزان للبيدق * فطاوع الصانع ثم انطبع * بكل ما شكل في الزيبق

(وله) فضلك رزق زائد فوق ما * ترزقه مع سائر الخلق * لانه لابد من بلغة * ثم الجار رزق على رزق (وله)

تجاوز عن مرام النطق مني * أراني ما يطاوعني لساني * أخافك أولا ان قلت صدقا * وأن اكذب أخاف الله ثاني

(ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة)

في هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان ابن أمية بن عبد شمس وهو أخو عثمان لامه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال أجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمنة وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم استعان عبد الله بناس على استخراج المال واستعان سعد بناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله فكان ذلك أول ما نزغ به بين أهل الكوفة وأول مصر نزغ الشيطان بين أهله الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا وأقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط مكان سعد وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بعده فقدم الكوفة واليا عليها وأقام عليها خمس سنين وهو من أحب الناس الى أهلها فلما قدم قال له سعد أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن يا أبا اسحق كل ذلك لم يكن وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أراكم جعلتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس

(ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان)

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على أهل موقان والببر والطيلسان ففتح وغنم وسبى فطلب أهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانمائة ألف درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى أهل أرمينية في اثني عشر ألفا فسار في أرمينية يقتل ويسبي ويغنم ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم أتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه ان معاوية بن أبي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة

فاسكت مطرقا حتى أرجى
مقالا معك فيه صلاح شاني
فلا تنكر بجهدي ان رقصي
على مقدار تحريك الزمان
يصد المرء يوما عن حديثي
فقد خلى البلادة والتواني
ويقبل لاستماع القول خلي
فاصدع بالبراعة والبيان

(وله)

تحرك لحفظ الشئ عندك مرة
فان أنت لم تفعل تحركت أوبعا
ومن تلك قدجربته فخدمته
فعض عليه بالنواجذ أجمعا
ولا تتحول عن أخ قد عرفته
لآخر ما جربته تندما معا
وما الناس الا كالدواء فبعضه
شفي وكافي والبعض آذى وأوجعا
ودار عدوا والصديق انفعه
فمن لم يدار المشط ضر وقطعا

(وله)

كل امرئ شاوره في صنعته
لا تسال الخياط عن نجر الخشب
وقلد الحاضر في الامر الذي
قد غاب عنك فهو أدرى واطب

(وله)

جميع أمورك اضبطها بحزم
وقدم ربط أقربها ذهابا
وباب الشرع لا تتركه تلجا
اليه أولا أضيق منه بابا
وكل قضية تخشى عليها
فاودعها شهودك والكتابا

(وقال في سليم بعمل التبديل) وباس

تقول أضناني الغزال الالعس * يحفظه رب السما ويحرس * عواذلي ان يسلوني وسوسوا * لي مركز في السقم ثوب يلبس

(وقال فى هلال بعمل الاشتراك والقلب وغيره)
فالنصف فى استفهامه أداته * ولاتدور آخراهيا آته
واستفهمونى عن مليح ذاته * كالبدر بل صورته مرآته
(فى ناصح بعمل التاليف والتشبيه وغيره)

وباس فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذى ياتيك كتابى فيه والسلام
فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلى فانتدب
معه ثمانية آلاف فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام الى أرض الروم فشنوا الغارات
على أرض الروم فاصاب الناس ماشاؤا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل ان الذى أمد
حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك ان عثمان
كتب الى معاوية يامره ان يغزى حبيب بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجهه اليها
فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من بها فطلبوا الامان على الجلاء أو الجزية فجلا
كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرا وانما سميت قاليقلا لان
امرأة بطريق أرميناقس كان اسمها قالى بنت هذه المدينة فسمتها قالى قله تعنى احسان
قالى فعربتها العرب فقالت قاليقلا ثم بلغه ان بطريق ارميناقس وهى البلاد التى
هى الآن بيد أولاد السلطان قلج ارسلان وهى ملطية وسيواس واقصرا وقونية وما
والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا
من الروم فكتب حبيب الى معاوية يخبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان
الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان فى ستة آلاف واجمع حبيب
على تبييت الروم فسمعته امرأته ام عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت اين موعدك
فقال سرادق الموريان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد
سبقته اليه فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب
فخلف عليها الضحاك بن قيس فهى ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا
ثم سار منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه
وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب
مكس وهى من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى أزدشاط وهى القرية
التى يكون بها القرمز الذى يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها فحصرها
فتحصن أهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت
خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم
الروم قبل ان يلجموها ثم الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير
وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة فقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على
جميع بلاده وأتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى
جرزان فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه أهلها
وهى من جرزان وفتح عدة حصون ومدن تجاورها صلحا وسار سلمان بن ربيعة الباهلى
الى أران ففتح البيلقان صلحا على ان أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم
واشترط عليهم الجزية والخراج ثم أتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على الثرثور نهر

ألبسنى هجرانه ثوب السقم
وصد عن عينى الكرى فالم
وراح يقرأ فى الضحى ثم ألم
فصح سقمى بعد نون والقلم
(فى سقم بعمل الحساب)
قيدنى على هواه وربط
ثم نأى عن المزار وشحط
صحف فى كتاب عهدى ونقط
كان ودادا فتعالى فهبط
(فى حصان بعمل القلب وغيره)
أهواه سحار اللحاظ والرنا
أهيف يسمو قده على القنا
أفنانى السقم ويا نعم الفنا
مذ نهنه الناصح فيه فانثنى
(فى أسماء بعمل التشبيه والترادف)
سالته عن اسمه حين ورد
فقال ذا جيعه لمن قصد
فاستخرج الحية من بطن الاسد
وحطها فى ذيله من غير حد
(فى مسجد بعمل الترادف)
قامته كالسمهرى قامت
على دمى تيجه ودامت
وعينه راومتها فرامت
كمثل عين قد غفت فنامت
(فى غزال بعمل الاسقاط والكناية والادخال)
قامته السمرا وأسياف المقل
غزوان شنا الحرب فى سرح الاجل
صاما من الراحة فى نيل الامل
(فى ابرة بعمل التحليل)

٦ يخ مل ث وانتعلا من الخفاخف جل
قد واصلت كل المنى مضناها * وانتهض الشيخ الى لقاها * فيالها من سجدة فى طه * حين أبي قدامها وراها

غلامك الهائم ياذا الرشا * أجزعه الواشي بما عنه وشا
(وقال فيما اصطلحوا عليه في التشبيه)

ان الغلام عطشا

بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله أهلها أياما وشن الغارات في قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا أكراد البلاسجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى شمكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها السناوردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم أمرهم فعمرها بغا سنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع ارس والكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده

(ذكر غزوة معاوية الروم)

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التي بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم أغزى بعد ذلك يزيد ابن الحر العبسي الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية

(ذكر غزوة افريقية)

في هذه السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح الى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان وكان عبد الله من جند مصر فلما سار اليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلما عاد عبد الله كتب الى عثمان يستأذنه في غزو افريقية فاذن له في ذلك

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أرسل عثمان عبد الله بن عامر الى كابل وهي عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها وفيها ولد يزيد بن معاوية وفيها كانت غزوة سابور الاولة وقيل سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك وحج بالناس عثمان

(ثم دخلت سنة ست وعشرين)

(ذكر الزيادة في الحرم)

في هذه السنة أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فاطلقهم (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

(ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر وفتح افريقية)

(في غمام بعمل الكناية والادخال)
عسى بما تدركه فينعشا * فؤاده
وكل ما استدار مثل الخال
وكوكب وقطرة لآلي
للنقط مثل اللام للعذار
وقس بذا ما شاع باشتهار
لحية وقامة وكالعصا
لألف تريدها مخصصا
وثم فن اللغز والمعمى
لخصت من واجبه الاهما
(وقال معارضا قصيدة فتح
الله النحاس)
رأى البق من كل الجهات
قراعه
فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسالوني كيف بت فانني
لقيت عذابا لا أطيق دفاعه
نزلنا بمرسى ينبع البحر مرة
على غير راى ما علمنا طباعه
فقارع من جند البعوص
كتائبا
وفرسان ناموس عدمنا قراعه
فلو عاينت عيناك ميدان
ركضه
رايت جرىء القلب فيه شجاعه
وجندا من الفيران في البيت
كمنا
متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه
ومن حط شيئا في جراب وبطة
فما رام عند الفار الا ضياعه
وسربة قمل تنبرى اثر سربة
خفافا الى مص الدماء سراعه
ينازعها البرغوث محى فليته
رضى بتلافي واكتفينا نزاعه
فلو يجد الملسوع من عظم ما به * من الصخر درعا لاستخار ادراعه
فرب قميص كان شرا من العرى * اذا ضمه المتاع زاد التياعه
في
كاني وصي للبراغيث قائما * اقيت له ايتامه وجياعه

فى هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبدالله بن سعد بن أبى سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فتباغيا فكتب عبدالله الى عثمان يقول ان عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول ان عبدالله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه واستعمل بدله عبدالله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له ما حشو جبتك قال عمرو قال قد علمت ولم أرد هذا وكان عبدالله من جند مصر وكان قد أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفئ خمس الخمس نفلا وامر عبدالله بن نافع بن عبد القيس وعبدالله بن نافع بن الحرث على جند وسرحهما وأمرهما بالاجتماع مع عبدالله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبدالله فى عمله فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر ووطئوا أرض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبدالله بن سعد لما ولى أرسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان من عنده من الصحابة فاشار أكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصحابة منهم عبدالله بن عباس وغيره فسار بهم عبدالله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وسار نحو افريقية وبث السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبدالله بن سعد يدعوه الى الاسلام أو الجزية فامتنع منهما وتكبر عن قبول احدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبدالله بن الزبير فى جماعة اليهم ليأتيه باخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم وأقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسال جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر ففت ذلك فى عضده ورأى عبدالله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبى سرح معهم فسال عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل عبدالله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تأمر مناديا ينادى من أتانى براس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبدالله ثم ان عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن سعد ان أمرنا يطول مع هؤلاء وهم فى

اذا شبع الملعون مج دما على * ثيابى فلا احيا الاله شباعه * فما رشنا بالدم الا اسائه * ولم ترعينى مكره وخداعه
سلوا عن دمى سارى البعوض فاننى * علمت يقينا انه قد اضاعه
فلله جلد صار بالحك اجربا *
اخاف عليه يافلان انقشاعه
وعظم سلاق قد تواع بالخصا
وحر اذاب الجسم ثم اماعه
ونتن كنيف كلما هان عرفه
احاط به واشى الهوى فاذاعه
بخار كنيف ربما جلب العمى
وسبب للآتى اليه انصراعه
فلو كان يجدى المرء تجديع أنفه
لود الذى ياتى الكنيف اجتداعه
ولو كان قطع الاكل والشرب نافعا
لآثر بين العالمين انقطاعه
وكم قد اكلنا غلة وذبابة
وفارا بلعنا اذنه وكراعه
وماء زلاع صار معجون علة
شربناه كرها وادخرنا زلاعه
وباء وسقم لامحالة كله
ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
فلا تعذلوا المسكين ان عيل صبره
واظهر من جور الزمان انفجاعه
فقد مارس الاهوال فى ارض ينبع
ووطا فوق الغانيات اضطجاعه
ذرعت العنا فيه يمينا ويسرة
وصيرت صبرى والتاسى ذراعه
فاعدمنى طول المقام تجلدى
وكشف عن وجه اصطبارى قناعه
اذا رنم الناموس حولى اعاننى
وصدع قلبى بالهجوع وراعه
وان مص من دمى وطار تبعته * الى فائت منه ارجى ارتجاعه * عدمت هنا مثل انعام هجعه *
فما كان اشى هجعه وابتداعه * ضعيف قوى لايستقر من الاذى * واضعف منه من يرجى اصطناعه

امداده متصلة وبلاده هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت ان تترك غدا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متاهبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه أهل افريقية على ألفى ألف وخمسمائة ألف دينار ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية وقيل ان ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها يقول

يا ابنة جرجير تمشى عقبتك * ان عليك بالحجاز ربتك

* لتحملن من قباء قربتك

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هناك وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه أعطى عبد الله خمس الغزوة الاولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم

* (ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية) *

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافريقية والاندلس وغير ذلك فلما صالح أهل افريقية عبد الله بن سعد أرسل

وقد نفدت فى دفعه كل حيلة * ولو كنت بالحسنى طلبت اندفاعه * فيا لاصيحابى اقتلونى ومالكا
* فقدمد نحوى مفسد البق باعه * واصبحت فى دار المشقة والعنا * أحاط اوغاد الورى ورعاعه

وكابامن الاعراب يعوى كانه
يريد اذا لاقى الامين ابتلاعه
فلو صاح فوق الصخر خر لوقته
وابصرت من ذاك الصياح
انصداعه
براه اله الخلق للناس نقمة
وقد من الصخر الاصم طباعه
فلا رحم الرحمن ارضا يحلها
وباعدنا بالسنين انتجاعه
ومن كل جبار عنيد يرى الورى
عبيد الديه والبقاع بقاعه
شقى عصى الرحمن فى كل امره
ومال الى شيطانه واطاعه
فقل لرعاة الوقت ان نعاجكم
أتاح لها ريب الزمان سباعه
فهل لكم فى لم شمل الذى بقى
برأى بديع تحسنون ابتداعه
والا فان الامر لله كله
ولا رأى فى خرق يريد اتساعه
سلونا عن الدنيا فكل نعيمها
متاع غرور لا يديم متاعه
وما اعتضت من كونى أديبا
وفاضلا
لدى الناس الا قوله وسماعه
ومن كان يرجو فى الامانة
مغنما
فخلواله أوضاعه وخراعه
وقولواله هذاك ينبع حاضر
لمن رام يملوضره وانتفاعه
فكم كاتب أفنى اليراع
كتابة
ومل وألقى فى الكتاب يراعه
وكم بدوى داسه فوق بطنه * ومزق ما بين الانام رقاعه * ومن جاءكم مثل مناقع الليل شاردا *
فذاك لهول واقع فيه راعه * ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه * فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

هرقل الى أهلها بطريقاله وامره ان ياخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق فى قرطاجنة وجمع أهل افريقية واخبرهم بما أمره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدى ما كان يؤخذ منا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما ناله المسلمون منا وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الامر بعد قتل على فوصف له افريقية وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن أبى سفيان معاوية ابن حديج السكونى فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومى ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قونية وأرسل البطريق اليه ثلاثين ألف مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر (حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم) ثم لم يزل اهل افريقية من أطوع أهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام ابن عبد الملك حتى دب اليهم أهل العراق فاستثاروهم وشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمة بما تجنى العمال فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا حتى نخبرهم فخرج ميسرة فى بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفلهم ويقول هذا أخلص لجهادكم واذا حاصرنا مدينة قدمنا وأخرهم ويقول هذا ازديا فى الاجر ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون ألف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثم انهم سامونا ان ياخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين هذا أم لا فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها الى وزرائه وقالوا ان سال عنا أمير المؤمنين فاخبروه ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف أسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك

(ذكر غزوة الاندلس)

لما افتتحت افريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب اليهما أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس فخرجوا ومعهم البربر ففتح الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال

فما يكسب السكيال الاقباره * ولا الكاتب المسكين الاصداقه (ومن انشائه) هذه المراسلة ان ابدع براعة يستهل بها الودادو يدبج محاسنها كمال الاتحاد وأجلى مذهب تسرع الى معقله الهمم وأحلى مشرب يكرع من منهله القلم عرائس تحيات تزفها مواشط النسيم وتحفها أتراب التكريم والتسليم بختام من مسك ومزاج من تسنيم فتسفر بها أسفار المحبة مع سفير أكيد الصحبة محمولة على موضع الاخلاص تاليه لمقدم مزيد الاختصاص شعر

قرنتهن تحيات يعززها * منى السلام وترا الحمد يشفعها

تؤم مرتبع الآمال منتجع الـ * ـافضال بل مشرق النعمى ومطلعها

مختار رأى العلا من راقبت قدرا * به العناية حتى جل موقعها

فقيل ذلك فضل الله منّ به * ونعمة الله يدرى أين موضعها

ولا جرم فقضاياه الى الحكم موجهات وأنواع أجناس وضعه مختلطات وعلى وحدة الصانع تدل المصنوعات ومولانا المشار اليه أوحدى من انطوى فيه العالم الاكبر وانتشرت به آية الفضل المطوى المضمر فهو فى الاسلوب الحكيم اقليم التعاليم وفى ديوان الادب لسان العرب وفى عدل الميزان الحجة والبرهان والسلم الى الايقان ولوجوه الاعيان مرآة الزمان والقران الاوسط فى الاقران نكتة العقل الاول ومشرعه ونهايه كمل الطبع ومطلعه (شعر)

ياله من صحيح نعتى حديثا * بحر فضل يرويه ابن معين

دافع الوضع فهو فاعل فعل * أظهرته الاقدار فى التكوين

معدن حل فيه جوهر علم * ليس فى سر غيبه بظنين

له يا عمرو هل تعلم ان ثلاث اللقاح درت بعدك قال عمرو ان فصالها قد هلكت

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان وفيها كان فتح اصطخر الثاني على يد عثمان بن أبي العاص وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان قنسرين وفيها مات أبو ذؤيب الهذلي الشاعر بمصر منصرفا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكة في البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلهم قالوا مات في خلافة عثمان وفيها مات أبو رمثة البلوي بافريقية له صحبة وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة أحدى وأربعين وقيل سنة خمس وأربعين

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين)

(ذكر فتح قبرس)

قيل في سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لان أهلها اغدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام وأبو الدرداء وشداد بن أوس وكان معاوية قد لج على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأه كتب الى معاوية والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لا أحمل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شئ من الارض فيستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم أحب الي مما حوت الروم واياك ان تعرض الي فقد علمت مالقي العلاء مني قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب زوج عمر بن الخطاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشئ يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذي كان لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانعك وقال آخرون قد كنا نهدي لنستثيب فقال عمر لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذنه في غزو البحر مرارا فاجابه عثمان

مثل ما كانت الهياكل والاهرام مبنى لكل معنى مصون * يتدلى طورا وطورا تراه * يتعالى على اختلاف الشؤن
ماجد منطق يقصر عنه * ليس قدر الميزان كالموزون * والى ههنا وصلنا الى النعت ومن فوق ذلك علم اليقين

لاخلاه الجميل يبقى ولازا * ات علاه الذ ا اليوم الدين

(وبعد) فالموجب من المخلص لهذا التعهد والمقتضى لمزيد التودد هو ميل الروحانية الى المناسب وتالف الطبيعة بالملازم المتناسب ولا غرو فاني لمزيد الاشتياق ومطابق بديع الاتفاق

خلقت ألوفا لو رددت الى الصبا
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومع ذلك فعلامات الاسباب في منهاج البيان وتلخيص هذا النظام تذكرة لتشحيذ الاذهان وموجز ذلك على قانون العادة للشفاء بثمرة الافادة (شعر)

ونبض اشتياقي شاهق متواتر
عظيم ونبض الادكار سريع
له حركات الكيف والاين نحوكم
وباقي مقولات الوداد جميع

*وتلك نسبة تصديقها اذعان ولازم نتيجتها برهان وتلخيص مطولها بيان وما ذا انا سائل معتل النسيم عن صحة الخبر وتقنع العين بشياف الاثر ونرجو مع ذلك رفع أداة الانفصال وحل قضية الود على موجبة الاتصال وان سال المولى عن القائم بوظيفة الادعية ورواتب الاثنية فما زالت شعاب أكفه تستمطر غيوث الاحسان ومقاليد دعائه بآخره
تستفتح أبواب الامتنان من المنان ولاسيما في أوقات مظنة القبول وتحقق بلوغ السؤل في حضرة الرسول فهو برسخ

باآخره الى ذلك وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل عبدالله بن قيس الجاسى حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قبرس وسار اليها عبدالله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم عمن ارادهم ممن وراءهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم قال جبير بن نفير ولما فتحت قبرس ونهب منها السبي نظرت الى أبى الدرداء يبكى فقلت ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينما هى أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا أمر الله فصاروا الى ماترى فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس له فيهم حاجة * وفى هذه الغزاة ماتت أم حرام بنت ملحان الانصارية ألقتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقا للنبى صلى الله عليه وسلم حيث أخبرها انها فى أول من يغزو فى البحر وبقى عبدالله بن قيس الجاسى على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البر والبحر لم يغرق أحد ولم ينكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلما أراد الله ان يصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفا من أرض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبدالله بن قيس فى المرفا فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه فاعلمهم فجاؤا حتى ارسوا بالمرفا والخليفة عليهم سفيان بن عوف الازدى فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه فقالت جارية عبدالله ما هذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فلزمها يقولها وأصيب فى المسلمين يومئذ وقيل لتلك المرأة بعد بأى شئ عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطانى كالملك فعرفته بهذا وفى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان الزوراء وحج بالناس عثمان هذه السنة (حرام بالحاء المهملة والراء والجاسى بالجيم والسين المهملة والفرافصة بفتح الفاء الا الفرافصة بن الاحوص الكلبى الذى من ولده نائلة زوج عثمان)

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين)

(ذكر عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها)

قيل فى هذه السنة عزل عثمان أباموسى الاشعرى عن البصرة واستعمل عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وقيل كان ذلك لثلاث

ذلك فى سجل الحسنات ويؤيده فى تسطير الباقيات الصالحات (شعر)
وهذا دعاء لو سكت كفيته * لانى سألت الله فيك وقد فعل
فاذا ليس ذلك الا من جهة واجب الاخاء وملازمة فرض شروط الوفاء فها أنا أعقد الوية الثناء بذات الرقاع وأبث طلائع السؤال عن المخلص فى نفسه لكشف لبسه مع اخوان زمانه وابناء جنسه (شعر)

فعبدكم مخلص الوداد لكم * يبسات بالذكر ثانى اثنين
ونسخة الحال متناجل * وشرحها فى شواهد العين

وقد سبقتم الى ذلك بالنظر وليس كالخبر الخبر الا أن يكون الالباس قد أوجب الالتباس وأضاع القياس فاطفا النبراس وهدم الاساس وجمعنا مع آحاد الناس فلا غرو فطالما حاولت الايقاع وتوخيت موافقة الاوضاع ونظرت فى تخت الحسبان لطريقة الاجتماع (شعر)

ولما أبى الانتاج شكلا مناسبا * تولده الاقدار فى الخط والرمى
وقفت أغنى للاصم مغردا * وأرقص فى ليل الجهالة للعمى

فالمدلى بالطبع لا يستغنى عن الجمع ويعرض عن رسالة البحث الى علم الوضع واذا كان الادب فى النفوس فالحقيقة من وراء المحسوس وعلى اختلاف الشؤن يجمل بى ان أكون

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنانى

فليس الرشيد الا المتوكل ولا الراضى على القدر الا الموفق المتجمل والطائع مأمون العواقب والمنصور بالعز ليس له غالب فلا أعلم من التصريف الا باب المطاوعة والانفعال

سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزله ان أهل ايذج والاكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى أبو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا على ان يخرجوا رجالة وقال آخرون لا نعجل بشئ حتى ننظر ما يصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب ان تسالنا عنه فابدلنا به فقال من تحبون فقالوا غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل ارضنا أما منكم خسيس فترفعونه أما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز فلما سمع أبو موسى قال يأتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس وبعث الى الاهواز وفارس نفرا ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدي بن سهيل بن عدي وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكري واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي ومات عاصم بن عمرو بكرمان (عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة وأمير بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء وكريز بن ربيعة بضم الكاف وفتح الراء)

(ذكر انتقاض أهل فارس)

ثم ان أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فساروا اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو برزة الاسلمي وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة وأتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور وهي اردشير خره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وعم السير الى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرا لها وكان المسلمون يحاصرونها

ولا أجهل هذا الادب الا التنازع بين الافعال والخوض في مجمع الامثال وعقم الاشكال وما هي ان أفعل والى أي مرام أتوصل اذا نازعت في قول الاول (شعر)

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

ثم اذا قلبت ظهر المجن على الزمن فقلت ان حاطب ليل جامع بين الحشف وسوء الكيل وقد تشوش ذهنه في التصريف وماله عن النكرات من التعريف حتى صرف ما لا ينصرف وصرف الكامل عن دائرة المؤتلف وقفا بالمجن سناد الاشباع وأردف له ذلك مع شهر الامتناع فقضيته معدولة عن الكرام محصلة للئام خارج بعضها عن النظام مولودة لغير عام فمن لي بمن أقضي عليه بكتاب الضمانات وحكومة الكفالات ومسائل العقل والديات لاسترجاع ما فات ما لا يوما اليه ولا يشار (شعر)

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا

والعجب شئ ظهر أمره وخفي سره فالمعترض حينئذ كالمتامل المستفيد وأنى له التناوش من مكان بعيد بل أكون كالماء فاتبع السهول وأراقب القسمة حتى تعول ولا أتبرم ولا أقول

الى الله أشكو أن في النفس حاجة
تمر بها الايام وهي كما هيا
ولكنني راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لا علي ولا ليا

وربما يقال اني نقضت وضوء الادب وتعديت ميقات النسب ولم أحرم بالتجرد من دناءة المكتسب ولا سجدت

وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلما نزل ابن عامر عليها فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق فقتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافنى أكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجؤا اليها وقيل ان أهل اصطخر لما نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جور فملكها عنوة وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا ووطئ اهل فارس وطأة لم يزالوا منها فى ذل وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان اليشكرى وهرم بن حيان العبدى والخريت بن راشد والمنجاب ابن راشد والترجمان الهجيمى وأمره ان يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المروين وحبيب بن قرة اليربوعى على بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير ابن أحمر على طوس وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور فخرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أمير بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على مكران وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيرى على كرمان ثم أوفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج عنها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان وجاش العدو قال ابن خازم لقيس الرأى ان تخلفنى وتمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهدا بخلافته وثبت على خراسان الى ان قام على بن أبى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم * (الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان)

(ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم)

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب

(ذكر اتمام عثمان الصلاة بجمع وأول ما تكلم الناس فيه)

حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى وكان اول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين اتم

لاسهو عن حقوق الحسب * من تردى برداء * لم يرثه من أبيه * سوف يأتيه زمان * يتمنى الموت فيه فعلى ذلك ان ثبتت الجنحة فالمنحة فى تلك المحنة وشر ما يلجئك الى مخيسة عرقوب ٤٩ ولاسيما وقد ضعف الطالب والمطلوب

ما محوج نفسه الى سبب الالام يؤل للسبب تلجى الضرورات فى الامور الى سلوك مالا يليق بالادب * وان أكن قد خالفت الاكياس وتخلفت مع الناس وصحبت الرضا لتهجى آل العباس فان المساءة فى بابه مفوض الى رأى المبتلى به والدخيل فى دائه اعلم بدوائه عند فقد اطبائه وهل هم فى معنانا الا الكرام ومساعدة الايام وهبنى كفلت نتيجة الدهر ودمية القصر فى ابناء العصر وقلدتها قلائد العقيان وعقود الجمان مفصلة بجواهر النصوص ومعادن الفصوص واقطعتها رياض زهر الآداب وغياض آداب الكتاب واسكنتها علالى المقامات وعلو الطبقات وتهذيب الرياضات وسير الفتوحات الى ادراك الممكنات ثم قلت اين بغية الحفاظ وابن جلا وخطيب عكاظ (شعر)

لقد علم الحى اليمانون اننى
اذا قلت اما بعد انى خطيبها

فن لى بن يميز بين الضدين ويقدم الجمعة على الاثنين ويميل الى الشكول عن كتاب العين وان فضل لذلك أرباب أو كان فى الجعبة نشاب فالمعاصرة حجاب والتفاخر سور له باب فما بقى الا التشاغل بالسلوان وبكاء العيون لوفيات الاعيان ومراقبة

الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقاله على ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد
عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من
خلافتك فما ادرى ما ترجع اليه وقال رأى رأيته و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان
معه فجاءه وقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر
ركعتين وصليتها أنت ركعتين قال بلى ولكنى أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة
الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتى وقد اتخذت بمكة أهلا ولى
بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر اما قولك اتخذت بها أهلا فان زوجك
بالمدينة تخرج بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك واما مالك بالطائف فبينك وبينه
مسيرة ثلاث ليال وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام
بجرانه فقال عثمان هذا رأى رأيته فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد
غير ما نعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد
صليت باصحابى أربعا فقال عبد الرحمن قد صليت باصحابى ركعتين واما الآن فسوف
اصلى أربعا وقيل كان ذلك سنة ثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين)

(ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد)

في هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص وقد
تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة في السنة الثانية من خلافة عثمان وانه كان
محبوبا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثم ان شبابا من أهل
الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى وكابروه فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف
وصرخ فاشرف عليهم أبو شريح الخزاعى وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة
للقرب من الجهاد فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان وأخذهم الناس
وفيهم زهير بن جندب الازدى ومورع بن أبى مورع الاسدى وشبيل بن أبى الازدى
وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم
فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ في القسامة بقول ولى المقتول عن ملامن
الناس ليفطم الناس عن القتل وكان أبو زبيد الشاعر في الجاهلية والاسلام في بنى
تغلب وكانوا اخواله فظلموه دينا له فاخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر أبو
زبيد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد
وحسن اسلامه فبينما هو عنده أتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وكانوا يحفرون
للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم ان الوليد وأبا زبيد يشربان
الخمر فثاروا وأخذوا معهم نفرا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون

المطالع لنصبات الطوالع و بلوغ المقاصد من تلك المراصد فقديما قيل من طلب شيئا قبل الوقت لم يجن من ثمرات
أمانيه الا المقت (شعر) لا تعترضها برأى منك تخرمه ها سماوية تاتى على قدر *
فمن الخسران جهل الاوزان
ومساعدة الابدان قبل معرفة
البحران فربما كان في
اسطرلاب السعادة ما يخالف
العادة ويبلغ الحسنى وزيادة
هذا والمطلوب من المولى
تعهدنا بالذكر وحضورنا عند
الفكر فلعلنا نصادف قدرا
به ليل الحظ يقمر وفجر الاقبال
يسفر وربما طلعت من
مشرقكم شموسه واقماره
ووضح لذى عينين صبحه
ونهاره فلنا في الغيب آمال
وفى كنانة الادعية سهام
ونبال ومن حسن الفال
حاسب ورمال وميدان
جميل الظن مدار ومجال والى
عالم السر جواب وسؤال وفى
فتح القدير مستند ورجال
وعلى ضوء مشكاة المصابيح
تقرأ نسخة الحال فان في
رياضها شفاء وفى خلاصتها
وفاء وفى كنز الكافى معادن
وعلى وجوه التفويض تلوح
المحاسن ومن دخل حرمه كان
آمن (شعر)
تلك رؤيا قصصتها لك فانظر
لى فيها التاويل والتعبيرا
وعرضنا فلزات حظ غبيط
وأفضنا الرأى لك التدبيرا
ولك الامر فيه حلا وعقدا
ربما عاد ثابتا كسيرا
صح قلب العيان فيه وأضحى * جابر قلبه به مكسورا * ثم قلنا الكيمياء سلام * وسبهم
قد كفينا التصعيد والتقطيرا * وفرغنا لنظم الدر من معـني مساعيك غدوة وبكورا * واشتغلنا مع المحبين نتلو *

وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له ان الوليد معتكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا لم نتبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم أتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يساله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيل الى الناس انه يدخل فى دبر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلما اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا اتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل أبو زينب وابو مورع وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسال نساءه عن ذلك فاخبرنه أن آخر من بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال هما أبو زينب وابو مورع وارسل يطلبهما فلم يوجدا فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان انكما رأيتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقئ الخمر فامر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين آهليهما فكان على الوليد خميصة فامر على بن ابى طالب بنزعها لما جلده كذا فى هذه الرواية والصحيح ان الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لان عليا أمر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فامر عبد الله ابن جعفر فجلده أربعين فقال على أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة أربعا ثم التفت اليهم وقال أزيدكم فقال له ابن مسعود مازلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليا بجلده فامر على عبد الله بن جعفر فجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم سكرا وما يدرى
فابوا اباوهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد قد ربى فى حجر عمر فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يوما قريشا فسال عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمر بنات سفيان بن عويف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن فى أكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف اخرى وأتاه بنات

لك فرقان مدحة وزبورا * فنسانى من تلك كأسا دهاقا * كان فينا مزاجها كافورا * شيما لو تجسمت منك كانت * هى للناس جنة وحريرا * معدنا تلقط المسامع منه * حين تلقيه لؤلؤا منثورا

وبديعا من العلا ما نظرنا
لمراعاته هنالك نظيرا
واذا ما رأيت ثم من المجـ
ـد مقاما رأيت ملكا كبيرا
أبدا فى مواكب الفخر تستعـ
ـبد كسرى الملوك أو سابورا
غفر الله سيآت زمان
ساء قدما وعاد منك بشيرا
مثل يعقوب وابنه ثم لما
جاءه ارتد بالقميص بصيرا
وتولى جزاءه الله عنا
أنه كان سعيه مشكورا
يا لانسان رفعة أنت فينا
يرجع الطرف ان رآك حسيرا
بيت حبى مازال فيك مدى الدهـ
ـر دواما مشيدا معمورا
نقشبندى الولاء فيك ملامى
مولوى السير باطنا وظهورا
وودادى أبو يزيد وأقصى
طوره طور أطور سينا عطورا
فتقبل اليك حور معان
قد سكن الالفاظ منى قصورا
وكميت من القريض كميت
دونه جرفى الرهان جريرا
ما لكافى خلافة الشعر جابا لنـ
ـثر معه مصاحبا ووزيرا
وابق واسلم كما تشاء المعالى
تبق ذكرى خير وتفنى الدهورا
أبدا كلما خصصت بمدح
وسعى نحوك القريض سفيرا

(وكتب الى عبد الرحمن السيورى) أهدى جزيل سلام ألذ من الوصال فى طيف الخيال وأحلى من الاقبال بالآمال وأحب من الاتحاف بالاسعاف وأعذب من الورود على حياض الوعود وأعشق الى الطالب من حصول المآرب وأكرم من الغمام باهدا جزيل السلام

مسعود بن نعيم النهشلى فقلن له قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعنا فى أكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجبير بن مطعم الاخرى وكان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا ورجع معه الاشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد الله * وابن صعب بن جثامة وكانوا ممن شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه فقال بعض شعراء الكوفة

فررت من الوليد الى سعيد * كاهل الحجر اذ جزعوا فباروا

يلينا من قريش كل عام * امير محدث أو مستشار

لنا نار نخوفها فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ولكنى لم أجد بدا اذا أمرت ان ائتمر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ووالله لاضربن وجهها حتى أقمعها او تعيينى وانى لرائد نفسى اليوم ثم نزل وسال عن اهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذى شرف و بلاء من نابتتها ولا نازلتها فكتب اليه عثمان أما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها من غيرهم تبعا لهم الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى أهل الايام والقادسية فقال أنتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء فى سمره ففشت القالة فى اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب اليه فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له باهل فانه اذا نهض فى الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن وانى والله لاتخلصن لكم الذى لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم حتى يأتى من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه فى بلاده فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق

(ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان)

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانها لم يغزها أحد الى هذه السنة وقد تقدم فى أيام عمر الخلاف فى ذلك وان أصبهبذها صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله وأما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين

أريجا يكمه الزهر فى أكمامه ويلمه الجيد فى نظامه ويجعله الرحيق من ختامه والثغر الشنيب تحت لثامه تودعه النرجس فى جفونه وتلقنه الحمام ٥٢ فى سجعه على غصونه فيحمله النسيم على متونه بجميع فنونه الى حضرة انسان العين الكامل وراس أدب الكاتب فى صدور المحافل من سحب البلاغة على سحبان وجر على المجرة سرادق العز والامكان وسيط النسب الى الادب وطراز الفخر على جبهة الدهر المخصوص بخالص الود وأكيد المحبة على مراد الوفاء بشروط الصحبة المكرم الاجل عبد الرحمن بن مصطفى السيورى أطال الله عمر سعادته وخلد دولة سيادته (شعر)

وبعد فالشوق ان تسال فان له شواهدا وسؤالى منك أصدقها

وان فى البعد ما ينسى الاخوة والسؤال عنك بلا شك يحققها

فكيف أنت وكيف الحال دمت على ما كنت من شكر نعمى فيك ترزقها

سوى المودة فيما بيننا فلقد رأيت منك يد السلوى تمزقها

وذاك مع طول عهد بالاخاء مضى عمر الصداقة حتى شاب مفرقها

* فان لم يكن الا الملال فلا جدال وان أوجب ذلك لذة الجديد فرمة العتيق لا تبيد أو كانت القسوة عن شهوة فالاعتراض يرد على الاعراض وان كان الترك بلا سبب فهو من العجب (شعر)

وان أحلت على حظى اعتذارك لى * خرجت عن عهدة التعنيف والعتب

ولكن أين الفضائل وكيف تلاشت الفواضل تحمل التحمل وأجل عن الازماع التجمل وتقاصر الطول والتطول

والحسين وابن عباس وابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن
اليمان وابن الزبير وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابن عامر من البصرة
يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة
بعد نهاوند فاتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان
متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها فصلى صلاة الخوف أعلمه حذيفة كيفيتها وهم
يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت
مرفقه وحاصرهم فسألوا الامان فأعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا
الحصن فقتلوا أجمعين الا رجلا واحدا وحوى ما في الحصن فاصاب رجل من بني نهد
سفطا عليه قفل فظن ان فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى النهدي فأتاه بالسفط
فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء
وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد

آب الكرام بالسبايا وغنمه * وآب بنو نهد بايرين في سفط
كميت وورد وافرين كلاهما * فظنوهما غنما فناهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هي صحارى ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبي عقيل
جد يوسف بن عمر ثم رجع سعيد فمدحه كعب بن جعيل

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه * واذ هبطوا من دستبى وأبهرا

في أبيات ولما صالح سعيد أهل جرجان كانوا يجبون احيانا مائة ألف واحيانا مائتي
ألف واحيانا ثلثمائة ألف ويقولون هذا صلحنا ولم يمنعوه ثم امتنعوا وكفروا
فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم كان الطريق الى
خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن
مسلم حين ولي خراسان وقدم يزيد بن المهلب فصالح صولا وفتح البحيرة ودهستان
وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

* (ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف) *

وفيها صرف حذيفة عن غزو الري الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه
سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس ردءا فأقام حتى عاد حذيفة
ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت في سفرتي هذه أمرا لئن ترك
الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا قال وما ذاك قال رأيت أناسا من
أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرآن عن المقداد
ورأيت أهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة
يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم
قرؤا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيفة

حتى وكانت فيرك من الانام في اهداء السلام وجاء في بشير المواعيد على بريد فات الى النفس أبشرها وعلى الفرش أنشرها
والى الزلاع أنظفها وعلى القفاع أصففها واشتغلت بالتحية أسرحها وأهل الحارة أفرحها
ثم ذكرت وصول المحبوب
في الغبش فعبيت الحيش
وقلت ربما يصل التمر في
العصر وياترى ثلاث البضاعة
تسعها القاعة أم لابد من توسعة
الضيق لثلاث الصناديق
وكيف نعين الزبون لاقتراض
العربون وتسلم الجمالة اذا
وصلت ثلاث الرسالة ثم
أنشدت وأنا أدور ما بين الدور

الا بشرى لجيراني
مع الاصحاب والاهل
فقد جادلنا المولى
بحمل الجود والفضل
ولابد لاصحابي
من الانعام والبذل
لهم مني مدى الايا
م فضل الزاد والاكل
وكل يكتفى مني
على الهيئة والشكل
من الفرو الى الجوخـ
ـة للعمة والنعل
وأيضا خلعة أعطى
من الراس الى الرجل
الى السرج الى الرحل
الى القتب الى الجل
فعجل يا غلام الخيـ
ـر خبراتي على العجل
وناد الاهل والجيرا
ن وابعث نحوهم رسلي
وخاطبهم اذا اجتمعوا
بدق الزير والطبل

وقل هذى مضايفنا * وهذى قدرنا تغلي * من اللحم الى الرز * الى السمن الى البقل
وأنواع من المشوى * مع المغلى والمقلى * وأجناس من الزربا * ج بالشمش والخل

الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من
التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما تنكر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب
حذيفة ومن وافقه وقالوا انما أنتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطا وقال حذيفة والله
لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ
له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان
فاخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان فادركوا الامة فجمع عثمان الصحابة
وأخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعا ما رأى حذيفة فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر
أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هى التى كتبت فى أيام ابى بكر
فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر ان القتل قد كثر واستحر
بقراء القرآن يوم اليمامة وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير
وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن فامر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب
وصدور الرجال فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر فلما توفى عمر أخذتها حفصة
فكانت عندها فارسل عثمان اليها أخذها منها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان
اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف
ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف وحرق ماسوى ذلك وأمر ان
يعتمدوا عليها ويدعوا ماسوى ذلك فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الاما كان
من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود
وقال ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم على
الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال اسكت فعن
ملأ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله

(ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فى بئر أريس)

وفيها وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من
المدينة وكانت قليلة الماء فما أدرك قعرها بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذه لما أراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا
الا مختوما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله
فى اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وأمر فعمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه
فقال جبريل انبذه فنبذه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له
فجعله فى اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول
سطر والله سطر فتختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى ثم تختم به أبو بكر حتى
توفى

ولا تخرج باضيافى * الى الشمس من الظل * واما النقد فاحضر عامود وفند قلى
ومن يطلب زنجرنا * ان شاء بزنجرلى ٥٤ * فدعنى ألبس التاج * بهذا المجلس الحفل
وان كنت تنحنحت
أنا يا عبد نعم لى
تراني مقصد الحاجا
ت لا بعدى ولا قبلى
تراني اقتل الاقرا
ن يوم الحرب من مثلى
وان كنت تريد الحر
ب هذى الخيل يا خلى
فقل ما شئت فى قولى
وقل ما شئت فى فعلى
وان كنت توضأت
على قصد الثنا صلى
وصف جودى وصف عودى
وصف سيفى وصف نصلى
فهذا الحبس ملآن
من الاعداء كالنمل
وهذا الخير مطروح
على الطرقات والسبل
بصيتى سارت الركبا
ن من وعر الى سهل
هنيئ اليوم بالاموا
ل قد أصبحت درهلى
ثم أخذت الابريق وملت عن
الطريق واستكت
واغتسلت وتوضأت واكتحلت
وتنحنحت وسعلت وخرجت
ودخلت ثم ملت الى
الصندوق وألقيت القاووق
ولبست الزربفت من فوق
التفت وتدرعت بالسمور
وجلست على تخت التمور
ثم خلعت على العتالين
وقدمت أجرة المخزنة بن سبع سنين ثم انى كررت المخبره وطالعت الورقة بالمنظرة فاذا السكر المكرر
قد تسطروا اذا ابن المخزوم ولطائف الملبوس والمشموم وتأملت فى هامش الكتاب فاذا جراب وفيه الوعد بكل نفيس

توفى ثم عمر حتى توفى ثم تختم به عثمان ست سنين فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه

(ذكر تسيير أبى ذر الى الربذة)

وفى هذه السنة كان ما ذكر فى أمر أبى ذر واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يؤدب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها وأما العاذرون فانهم قالوا لما ورد ابن السوداء الى الشام لقى اباذر فقال يا اباذر الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا اباذر ألسنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال سأقول مال المسلمين وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال أظنك يهوديا فاتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك أباذر وكان أبو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شئ ينفقه فى سبيل الله أو يعده لكريم ويأخذ بظاهر القرآن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياء ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله اليه فقال اذهب الى أبى ذر فقل له انقذ جسدى من عذاب معاوية فانه ارسلنى الى غيرك وانى أخطأت بك ففعل ذلك فقال له أبو ذر يا بنى قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب الى عثمان ان أباذر قد ضيق على وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز اباذر الى وابعث معه دليلا وكفكف الناس ونفسك ما استطعت وبعث اليه بابى ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس فى اصل جبل سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على

وفى ضمن الجميع كيس وفيه المنة بمفاتيح قارون ومقاليد القلال والحصون والوعد بطلاسم الاهرام وكتاب العهد على اليمن والشام ولم أجد العهد على الصين ولا فارس وقزوين وأرض الدروب وفلسطين فحصل لى العجب العجاب وقت الى الجراب بعد اغلاق الباب وقد أذكيت المصباح وفتشت الى الصباح واذا كتابان قد كتبا بالزعفران وضمخا بالعبير ولفا فى حرير فى الاول ملك خراسان وتقليد الشحر وعمان الى اقاليم السودان وماوراء النهر وعبادان والى جزيرة العرب وغوطة دمشق وحلب ولم يزل ينعم وعداويب ويحى بالعجب وفى ذيل المنشور وتمام المسطور تفضل بالاقاليم وانعم بتاج العز والتكريم فسجدت اكرمه وشكرته على نعمه ثم رتبت دفتر العطايا *
وقسمت البلاد بين الاخلا
قلت ذاك الصديق أعطيه صنعا
فى بنى حمير الكرام الاجلا
وعلى فارس صديق وأرض الروم ثان والهند أوليه خلا
حاصل الامر ان كل محب *
لى على قدر حظه يتولى
وأنا فى السحاب يدى وتحتى *
كل يوم الى السما يتعلى
واقترضنا فى الحال ألفين دينارا نقضى بها هنالك شغلا
واشترينا خمسين عبدا خصيا
منهم نصف ذاك الأقلا
واستعرنا لهم ثلاثين قاوو * قا على رأسهم وللرجل نعلا * ثم ناديتهم وقلت هلموا * فادخلوا هذه الطوالة قبلا *
كل شخص منكم حمارا ينقى * ثم شيخ العبيد يركب بغلا * وخذوا اذا السلاح سيفا ورمحا * ودروعا ووقوسا ونبلا

عثمان فقال له مالاهل الشام يشكون ذرب اسانك فاخبره فقال يا اباذر على ان اقضى ما على وان ادعو الرعية الى الاجتهاد والاقتصاد وما على ان اجبرهم على الزهد فقال أبوذر ولاترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبوذر فشجه وقال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبوذر لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين واجرى عليه كل يوم عطاء وكذلك على رافع بن خديج وكان قد خرج أيضا عن المدينة لشئ سمعه وكان أبوذر يتعاهد المدينة مخافة أن يعود اعرابيا واخرج معاوية اليه أهله فخرجوا ومعهم جراب مثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا اباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء وفيها مات حاطب بن أبى بلتعة اللخمى وهو من أهل بدر (حاطب بالحاء المهملة وبلتعة بالباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق بوزن مفرعة) وفيها مات عمرو بن أبى سرح الفهرى وكان بدريا * وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارى من القارة اسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم وشهد بدرا وكان عمره قد جاوز الستين * وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارى شهد بدرا وكان على غنائم النبى صلى الله عليه وسلم فيها أو فى غيرها * وفيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان وكان بدريا وجبار بن صخر وهو بدرى ايضا (جبار بالجيم وآخره راء)

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين)

(ذكر غزوة الصوارى)

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جمع الشام له أيام عثمان وسبب جمعه له ان أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن عمه وكان جوادا

واعرضوا انفسكم على فانى * أشتهى العبد فى السلاح المحلى * واقعدوا عند بابنا ثم قولوا * يوم تأتى المحول أهلا وسهلا
ثم انى فكرت ان أصبح الخيسر * قلت حط القماش والبن فى المجـ * علينا ماذا انقدم فعلا
بالس واجعل باقى التفاريق سفلا
ثم هذا المكان يحمل حليـ
ـن وهذا المكان يحمل جملا
هذه صفة تحط عليها المـ
ـسك أم هذه بذلك أولى
هذه للزباد تحمل قرنا
هذه يافلان تحمل رطلا
ياترى تحمل الخازن عشرا *
من هدا يا افضل السيوزى أم لا
ياترى يغبشون أم تطلع الشمـ
ـس عليهم أم ما يجيئون أصلا
اضربوا مندلا لنا يا ثقاتى *
ربما يحصل المنى ولعلا
دخنوا دخنة التهاطيل قولوا
ياطهاطيل طهطهيلات طهلا
ألوها ألوحا ططاطيل طيطا *
طوطيا طوطيا طلاطل طلا
هات لى يا غلام زايرجة الرمـ
ـل عسانى منه أخرج شكلا
ان ترى فى الطريق غير المطايا
تتهادى بخبذا الرمل رملا
ثم ملت بانسانى الى المكتوب
الثانى واذا علم استخراج
الطلاسم وخبر الملاحم
والتوصل الى فتح الاهرام
فى ثلاثة أيام ومعرفة
ذات العماد فى أى البلاد
والاتيان بعرش بلقيس
بتدبير المغناطيس وفيه
استخدام الكواكب ومعرفة
كل غائب وبيان علم
الروحانيات ودعوات العلويات وضبط الدقائق الفلكيات وملكوت الارض والسموات وانه مشهورا
يكشف لنا رموز الكيمياء ويعلم طرائق الزايرجات والسيمياء ويدل على بئر الملكين ببابل ويستخرج علوم الاوائل

و يعزم على الوحش فيجلبها وعلى الجبال فيقلبها وعلى الغمام فينزله وعلى الريح فيحوله وعلى النجوم فينثرها
وعلى القبور فيبعثرها وان الجميع يصل على الفور فى هذا الدور وانه ينتف لحية المكذب قبل

مشهورا وقيل استخلف معاذبن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده
سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد وأمر عمر مكانه عمير بن سعد الانصارى ومات عمر
وعمير على حمص وقنسرين ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية
فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان واستاذنه فى
الرجوع الى أهله فاذن له وضم عثمان حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن
ابن علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية
لسنتين من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له وأما سبب هذه الغزوة فان
المسلمين لما أصابوا من أهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل فى
جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب أوستمائة وخرج
المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبى
سرح وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت
الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤن القرآن
و يصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون
سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر
كثير وقتل من الروم مالا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم أنزل
الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد وأقام عبد
الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة أياما ورجع فكان أول ما تكلم به محمد بن أبى
حذيفة ومحمد بن أبى بكر فى أمر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غير وما خالف
به أبا بكر وعمر ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أباح دمه ونزل القرآن بكفره واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما
أدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وابن
عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لاتركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الا القبط
فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما فى ذلك فقال كيف نقاتل
مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذو كذا فارسل اليهما عبد الله
ينهاهما ويتهددهما فقد أفسد الناس بقولهما وتكلما بما لم يكونوا ينطقون به واما
قسطنطين فانه سار فى مركبه الى صقلية فسأله أهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا أهلكت
النصرانية وافنيت رجالها لو أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم أدخلوه الحمام
وقتلوه وتركوا من كان معه فى المركب وأذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينية * وقيل
فى هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار)

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف

ان يجرب و يقص سبال المنكر ان لم يؤمن بما يخبر فقلت آمنت بما قاله سبحان من أعطاه ذا الاقتدار أستغفر الله السيورى مايعرف ياإخوان قول الفشار ثم شرعت أعبى الخيل والخول وأجيش بجميع الدول لقاء ذلك الامل ولم نزل نبث الطلائع ونتوقع الطالع الى ان أتى الابد على لبد ولم يصل أحد فثارت الفتنة بين الجنود لتأخر الوعود ووقعت البسطامية والبسوس لحصاد النفوس وتصفقت الاسنة وتقطعت الاعنة وتثلمت السيوف وتماوجت الصفوف وسال جيحون والفرات بدم الاموات

وما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

ولم يبق أحد من الجيشين الاصلى على وعدك ركعتين ورجع بخفى حنين ثم انا احتلنا فى اطفاء نار الفتنة بطلب هدنة الى ان يصل اليك الكتاب ويرجع الجواب وقد أمرنا السفير اذا وقف بين يديك أن يقرأ عليك

قل للخليل الذى أنهى لحضرته خلاصة الود من سرى ومن علنى
ومن مدى الدهر أدعو فى سلامته * من الردى وهى من قصدى ومن شجنى
ياذا الذى وعد المعروف ثم مضى * لذاك عمر الامانى والزمان فنى * ومن على مذهب الحسبان ملكنا

فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من
جور وهى اردشير خره فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم
ابن حيان العبدى وقيل هرم بن حيان اليشكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد
الى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج
قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب
فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه
هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول
من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة وأما سبب قتله على ما تقدم
ذكره من فتح فارس وخراسان فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انه هرب من
كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خرزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به
ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه فخافه أهل مرو على أنفسهم فارسلوا الى
الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط
المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله وقيل بل بيته أهل مرو ولم
يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا أثره الى بيت الذى
ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه وأهله وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها
فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمى المخدج فولد له اولاد بخراسان
فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما
أو باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد
الناقص وأخرج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحمل الى اصطخر فوضع فى
ناوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى أرض أصبهان وبها رجل
يقال له مطيار كان قد أصاب من العرب شيا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار
يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستاذن له فضربه وشجه فدخل البواب على
يزدجرد مدمى فرحل عن أصبهان من ساعته فاتى الرى فخرج اليه صاحب طبرستان
وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم
سار الى مرو فى ألف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها أربع سنين ثم أتى كرمان
فاقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب اليه دهقانها شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده
فسار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع
ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما
قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان
الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو براز فوكل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنعها
يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة وأراد دخولها من بعض

ابوابها

كنوز قارون من مصر الى عدن * ان كان عندك محض الوعد تحسبه * أصلا من الجود أو فرعا من المنن
فعد بخطة بولاق وقل معها * مع ساحل البن غابات من التبن * وافرض بانك قد قلدتنى عملا
بالهند أجبى صنوف الخز والقطن
وولنى ساحل البحرين أجلبه بسوق سعدك بازارا بلا ثمن
وجد بايوان كسرى والخورنق وال قصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغما منك واجعلنى على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك ما فى الارض من نعم باللحم والجلد والاصواف والابن
ولا تكن خشية الانفاق مقتصرا ما دام كنزك من وعد فانت غنى
لله وعدك مذ عامين أنشدنى أنا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
خذ من علومى ولا تركن الى عملى ولا يغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه * حوالين يا وعد تسقينى وتطعمنى
من العجائب أبديت الشجاعة فى وعدى وعدت أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الاقوال تسمعها لو كن فى البحر يخاطرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الاحلام لى كرما يهنيك أنى قد استغنيت من اذنى
فلا تكن تقطع التشريف
عنى فى * كتاب ودك لى فى لفظك الحسن * حتى أفوز بملك الارض منك ولا * أرضى بانى فى غمدان ذى يزن
وخذ ثوابك وعدا مثل وعدك لى * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

(وكتب) الى الشيخ عمر الحلبى على لسان تلميذه

أبوابها فنعه براز فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل وأومأ اليه أبوه ان لا يفعل ففطن له رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه في قتله فلم ياذن له وقيل أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه الى صنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل في هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان أبعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان لست أرى ان تبعد عنك أصحابك وفرخزاد وقال أبو براز أرى ان تتالف نيزك وتجيبه الى ما سال فقبل رأيه وفرق عنه جنده فصاح فرّخزاد وشق جيبه وقال أظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه آمن وانه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه الى ماهويه وأشهد بذلك وأقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهي أشار عليه بذلك أبو براز فلما لقيه تاخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجني احدى بناتك حتى أناصحك في قتال عدوّك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزما وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما فقال له الطحان اخرج أيها الشقي فكل طعاما فقد جعت فقال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان في ذلك ففعل وزمزم له فاكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسال عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه أبو براز رجلا من الاساورة وأمره بخنقه والقائه في النهر وأتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وجحده فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه اني لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فساله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطني أربعة دراهم وأخلي عنك فلم يكن معه وقال ان خاتمي لا يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال له يزدجرد قد كنت أخبراني ساحتاج الى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان ليستر عليه وأرادوا قتله فقال ويحكم انا نجد في كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا فلا تقتلوني واحملوني الى الدهقان أو الى العرب فانهم يستحيون مثلي فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس وألقوه في الماء فاخذه أسقف مرو وجعله في تابوت ودفنه وسال أبو براز عن أحد القرطين وأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطبسين وقهستان في أربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وأفشى ذلك الى امرأة من نسائه

أهدي جزيل سلام ما زال دائرا بمركزه محيطه وواقفا على مركبه بسيطه سلاما أنظم به الدراري والدرر وأنثر به المنثور والزهر واستخدم له بهرام والقمر سلاما منشورة ألويته على عمود الصباح موعودة سريته همته بظفر الافتتاح سلاما تشير اليه الثريا بكفها والجوزاء بشنفها والزهرة بطرفها والدقائق بلطفها عند كشفها سلاما تتلقاه الشعرى العبور للعبور ويقوم له زيد الوداد بالمرصاد فيعرض عليه شقيق رمحه والمعلى قدحه وابن جلا عمامته ومرجف لامته جامعا بين الجد والهزل والارقال والرمل مخصوصا به حضرة محيط مركزي بعنايته وهيكل سري بحمايته نكتة الفلك وروحانية الملك ونفحة القدوس المشرقة على النفوس الفائز بفصوص الحقائق وكنوز الدقائق والحائز معاني الاشارات في أبواب الفتوحات الشارب من العين بكشكوله والملقي عصا السير في ساحة وصوله ركن هذا الفضل واسطقسه وجنس نوع الكرم ونفسه شيخي وأستاذي الشيخ عمر لا مع دولا عنا القا طع غير منحرف عن المقتضى بالمانع آمين وبعد التقرب بنوافل الادعية والتحبب برواتب الاثنية صدورا عن فؤاد قائمة زواياه في الوداد مستقيم خط هواه في كمال الاتحاد غير منقسم جذره الاصم عن العدال ولا يجمعه له ضروب اللوازم في مثال فهو لا ينكسر الى السواد فيتخصص ولا يختلط فلزه بالاغيار فيتمحص من مخلص يطرح الالف ويأخذ الواحد بالكف ويستخرج مجهول الاغيار وينفض التغيير بقلم الغبار

حتى يحصل له بالجبر المقابلة في مديح ذوي الامعان والمحاولة فيأخذ هنالك ارتفاع الشمس باسطرلاب تهذيب النفس ويترقى
في درج المعاني باطراح التواني وطرح الثوالث والثواني وماذاك الا الاضافي لعلمكم بعلمكم

فغشا الحديث بجمع سنجان أصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب برازوخاف يزدجرد
فهرب أيضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقار الرحا فاطعمه الطحان فطلب
منه شيئا فاعطاه منطقته فقال انما يكفيني أربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد
فقتله الطحان بفاس كان معه وأخذ ما عليه وألقى جيفته في الماء وشق بطنه وثقله
وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قتل ابن شهريار وانما شهريار بن
شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتنا مع ما نال النصارى في ملك
جده أنوشروان من الشرف فينبغي ان نحزن لقتله ونبني له ناوسا فاجابوه الى ذلك
وبنوا له ناوسا واخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها في الناوس وكان ملكه عشرين
سنة منها أربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم
عليه وكان آخر من ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

(ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها)

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه
حبيب بن أوس التميمي فقال له ايها الامير ان الارض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل
فسر فان الله ناصرك قال أولم نأمر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رأيه وقيل ان ابن عامر
لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فبنى
شريك مسجد اصطخر فلما دخل البصرة أتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان
عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز
وسار واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود
السلمي وله صحبة وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا ايضا واستعمل على سجستان
الربيع بن زياد الحارثي وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح وسار ابن عامر الى نيسابور
وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان
فصالحه أهلهما وسار الى قهستان فلقيه أهلها وقاتلهم حتى الجأهم الى حصنهم وقدم
عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتوجه الى قهستان
أمير بن أحمر اليشكري وهي بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سرية الى رستاق زام من
أعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا وفتح جوين من أعمال
نيسابور أيضا ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوي من عدي الرباب وكان ناسكا
الى بيهق من أعمالها أيضا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه
ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتى قتل
هو وطائفة ممن معه وقام بامر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان
الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره أخوه ودفن من استشهد
من أصحابه وفتح ابن عامر بشت من نيسابور (وهذه بشت بالشين المعجمة وأما بست

وشربي من كرمكم بكرمكم
وتمييزي في هذه الحال ببدل
الاشتمال ولا سيما بعد وصولي
ما أشا الى جهتي وصح به
أملي من الخروج من جدولي
ولي ولي فلا زال كيدي
أهل الفضل واسع البذل
بسيط النوال وافر مديد
الكمال متدارك الى مداركي
وسائري في سائري ومقيمي
من سكر تلفيقي الى توفيقي
ومحرري بضبطي من خبطي
في خلطي ورفيقي في تشويقي
الى تحقيقي يرحل بي الى
المختصر عن المطول وينزل
بي عن المعاهد في البديع
الاول (وقال)

وخمرة من معان
حانت دنان الحروف
جلت كدورات حسي
حتى تلاشى كثيفي
ولا عجيب اصفوي
لان ذا الروح صوفي

(وله عفا الله عنه)

لعمرك أنت كتاب الكمال
بآياته يظهر المضمر
وشعري عنوان ما قد حواه
وفيه انطوى العالم الاكبر

(ومن التحميضات)

قل لاشياعي الذي صحبوني
ثم راحوا من بعد معتزليه
ولانصاري الذي خذلوني
واستعاضوا سوى أنصاريه * عففوا انصف أمرد كوسجيا * وانفردتم بمذهب الموصليه
لا تظنوا انني عففت هي ماهي * أنا قلدت مذهب الباجيه * أي ذنب جنيت حتى استرقتم * نفسكم للثقيل وقت العشيه

بست التى بالسين المهملة تلك من بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على أعمالها وافتتحها فحصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على أن يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمى وسير جيشا الى نسا وأبيورد فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس مع عبد الله بن خازم السلمى فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الامان والصلح على أمان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة وأتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم وسير جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل اليه مرزبان مرو فصالحه على ألفى ألف ومائتى ألف درهم وقيل غير ذلك وأرسل ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى الى مرزبانها وكانت مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها سنج فانها أخذت عنوة (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم) ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف ويدعى سوانجرد فحصر أهلها فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم فقال الاحنف أصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى ينصرف فرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مروالروذ فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انه دعانى الى الصلح اسلام باذان فصالحه على ستمائة الف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق بغ واستاقت منه مواشى ثم صالحوا أهله وجمع له أهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤا وعاد الى مروالروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميمى فى خيل وقال يابنى تميم تحابوا وتباذلوا تعدل اموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة النهشلى

سقى صوب السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان

واحد راح من زقاق القشاشى * يمشى فى هيئة مخفيه * وزجال من البرابيج جاؤا * ورجال من تحت جدر التكيه
واحد حامل كتابا يورى * انه سائر الى الكتبيه * وأخ قال قد شربت دواء * وأريد الاسهال فى العنبريه

وصديق سالته أين تبغى
فلوى رأسه وقال قضيه
قد نذرت الصيام شهرأولاء
وشرطت الافطار بالعدسيه
لا تخبث نفسى بذكر الكوازى
واللوازى والوزة المحشيه
أنا لا أشتهى الكباب ولا الرز
ولا زرباج ولا اللبنيه
قد زهدنا فى كل ما تشتهيه النـ
ـفس حتى الدجاجة المقليه
عفت كل الطعام قلت فما المو
جب قال اللحوق بالصوفيه
وأتى آخر فقلت سلام
فسعى مسرعا ورد التحيه
ووراه شخص يجر خروفا
حاملا تحت كمه مطبقيه
قلت ما الحال قال قد شرد العبـ
ـد بشالى والفرو والفرجيه
قلت قد مر عبدكم بطعام
وشراب من قبلكم من هنيه
قال عبدى ياقوت قلت نعم قا
ل لقد بعته نهار الضحيه
اسم هذا المساس قبحه الله
وايرى فى است أمه الزنجيه
ثم ولى عجلان قلت أنتظرنى
أطلب العبد معك للتربيه
أنا أولى بالجرى منك لانى
ما طعمت الغدا وبطنى خليه
قال أقسم بالله ربك أقسم
بالنبى باليهود بالعيسويه
ما يفوت العبيد وهو قريب
حول نخل الامام والمكركيه

ثم انى سالت عن واقع الحا * ل وتلك القضية المخفيه * فاذا أنتم كما قد ذكرنا * لا وفا لا حيا ولا عصبيه
(وقال من أرجوزته الطبية) * ومفردات من مركب اضبط * أصولها والحب لا تفرط * او معدناو الصمغ اوما مثله

الى القصرين من رستاق خوت * اقادهم هناك الاقرعان

وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طخارستان فصالحه أهلها على أربعمائة ألف وقيل سبعمائة ألف واستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض أسيد صلحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودواب وأوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناهم على هذا فقالوا لا ولكن هذا شئ نفعله فى هذا اليوم بامرائنا فقال ما أدرى ما هذا ولعله من حقى ولكن أقبضه حتى أنظر فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسألهم عنه فقالوا ما قالوا لأسيد فحمله الى ابن عامر وأخبره عنه فقال خذه يا أبا بحر قال لا حاجة لى فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصرى فضمه القرشى وكان مضما ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لاجعلن شكرى لله على ذلك ان أخرج محرما من موقفى هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه فى أرض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه أهله واذعنوا له حتى أتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين حضين بن المنذر بالضاد المعجمة)

(ذكر فتح كرمان)

لما سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمى على كرمان على ما ذكرناه قبل أمره ان يفتحها وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى أهلها واعطاهم أمانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع وأتى السيرجان وهى مدينة كرمان فاقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فجلا كثير من أهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار فى كرمان فدوّخ أهلها وأتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكرمان وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها واحتفروا لها القنى فى مواضع منها وادّوا العشر منها

(ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما)

فافعل بكل ما اقتضاه فعله * ما قيل فى القانون من أفراده * ولاحظ الطبيب فى مراده * ثم اذا اخص بماء أو شراب يحل فيه الصمغ نقعا وبذاب * واحضر لديك عسلا مصفى * مثليه ان كان الدواء صيفا * وفى الشتا ثلاثة امزج احسنه
مع ما نقعت فوق نار لينه
وبعد قد ذر فوقه الدواء *
فى الارض واضربه امزج واستوا
وارفعه فى الفضة أو صينيا *
ولا يكون ظرفها باليا
فى غير مخل هناك يعرف ا *
الا الزجاج طبعه يخفف

(فى عمل الاقراص)

وان يكن اقراص أو حب
أضف
مسحوقها فى الصمغ محلولا وصف
الا اذ كان بها الصبر فلا *
حاجة فى الصمغ فخذه بدلا
وحب او قرص مع المسح من ال
أدهان من دهن مناسب حصل
ثم تجفف بالغا فى الظل *
مخافة التعفين بعد البل
فان ذى الرطوبة الغريبة *
تعفن الشئ ولا عجيبه
وقوة الاقراص تبقى أربعا
* سنين لا غير بها قد قطعا *

(فى المطبوخ وعمله) *

وان يكن مطبوخ عدل وزنه
ولين النار لتبدى حسنه
واطبخه حتى يتهرا واحذر *
من فيه تونهم أو الا يكثر
كمثل ذا الطل غدا فى وصفه *
ضف الدواء عليه ثم صفه
ونق أخشابا لكل واغسل *
بماطبيخ اذخر واستاصل

(فى السفوف)

وفى السفوف المزج بعد السحق
وراع ما يعطى له من حق * (فى التحميص) وحمص القابض من بزر ولا * تدق بزر قطنة فيه قتلا قد
واحم لذاك خزفا أو حجرا * وانزل وقلب فيه ذاك البزرا * (فى الدق والسحق) * وان جمعت اهليلجات اسقها

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب ثم ان أهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق فاغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم أتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله أهلها وأصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة وأتى الربيع ناشروذ أفقتحها ثم أتى شرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستأمنه على نفسه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتكأ على آخر وأمر اصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سنا روذ وهي واد فعبره واتى القرية التي بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج وأقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصفا وسبى فيها أربعين ألف رأس وكان كاتبه الحسن البصري فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على ألفي ألف درهم وألفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين الداون فلما انتهى الى بلد الداون حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان أعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة ثم عاد الى زرنج فاقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكري وانصرف فاخرج أهلها أمير بن احمر وامتنعوا ولامير يقول زياد بن الاعجم

لولا أميرها هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس في هذه السنة عثمان وفيها مات أبو الدرداء الانصاري وهو بدري وقيل سنة اثنتين وثلاثين وفيها مات أبو طلحة الانصاري وهو بدري وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات ابو أسيد الساعدي وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين (أسيد بضم الهمزة) وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم * وأخوه الطفيل وابو سفيان بن حرب بن امية وهو ابن ثمان وثمانين سنة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين)

سمنا وحمصها وثم دقها * وجود الغسل لكحل وانقه * واسقه بالماحال سحقه * وروقته بعد ذا وبدل
ماء وجفف في تمام العمل * الى آخر ما قال وله غير ذلك مدائح وقصائد وغزليات وتخميسات ومراسلات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه توفي بهذه السنة بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى

سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف

فيها في المحرم أخرج علي بيك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام وكذلك أحمد أغا أغات الجوالي وأغات الضربخانة الى جهة الروم وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة فصادره علي بيك في ماله وأمره بالخروج من مصر فاحضر المطربازية والدلالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزادين فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر اليها ويتحسر ثم سافر الى جهة الاسكندرية (وفيها) توفي محمد باشا الذي كان بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطئ النيل ولعله مات مسموما ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعي * ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحاج خليل بيك بلفيا في أمن وأمان * ووصل باشا من طريق البر وطلع الامراء الى العادلية لملاقاته ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك في شهر صفر (وفيها) أخرج علي بيك حسن بك رضوان وأتباعه الى مسجد وصيف ثم نقل منها الى المحلة الكبرى فاقام سنين (وفيها) أرسل علي بيك تجريدة

قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

(ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة)

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه ان الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنا لا يقرن بنا أحد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد فى غزوهم وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم أفلا تجربون فكمنوا لهم فى الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعدوا رؤسهم الى حربهم ثم تعاهدوا وأبو ما وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فانى اخشى أن يقتلوا فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ أهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة اخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مددا للمسلمين بامر عثمان فلما لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى وعلقمة بن قيس ومعضد الشيبانى وأبو مفزر التميمى فى خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحجال بن درى والقرثع فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه ما أحسن حمرة الدماء على بياضك ورأى يزيد بن معاوية أن غزالا جئ به لم ير احسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة نفر قعود فلما استيقظ واقتتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات فكانما زين ثوبه بالدماء وليس بتلطخ فدفن فى قبر على الصورة التى رأى وقال معضد لعلقمة أعرنى بردك اعصب به رأسى ففعل فاتى برج بلنجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم وأتاه حجر عرادة ففضخ هامته فاخذه أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا أن دم معضد فيه وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل وأما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انا لله انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم واقبل بهم وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيره فلقى المهزومين على ما تقدم فنجاهم الله به فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو

الى سويلم بن حبيب والهنادى بالبحيرة وباش التجريدة اسمعيل بيك وذلك ان ابن حبيب لما رحل من دجوة وذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادى وكان المتولى على كشوفية البحيرة عبد الله بيك تابع على بيك فغار بوه وحاربهم حتى قتل عبد الله بيك المذكور فى المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه وكان أحمد بيك بشناق لما خرج من مصر هاربا بعد قتل صالح بيك كما تقدم ذهب الى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانين ومنهم يحيى السكرى وعلى أغا المعمار وعلى بيك الملط وغيرهم وزيفوا بسبب المغرضين اهلى بيك بدار السلطنة فنزلوا فى مركبين الى درنه فوصلوها متفرقين فالتى وصلت اولا بها يحيى السكرى وعلى المعمار والملط فركبوا عندما وصلوا الى درنه وذهبوا الى الصعيد ووصلت المركب الاخرى بعد أيام وبها أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى فلما وصل اسمعيل بيك ومن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الجبابية والهنادى ومعهم أحمد بيك بشناق ثلاثة أيام وكان سويلم بن حبيب منعزلا فى خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة فذهب بعض العرب وعرف الامراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح واشتهر ذلك فارتفع الحرب من بين الفريقين وتفرق الهنادى وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم وراحت كسرة على الجميع ولم يقم لهم قائم من ذلك اليوم وتغيب أحمد بيك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام (وفيها) تقلد أيوب بك على منصب جرجا وخرج مسافرا باهل

ومعه عدة كبيرة من العساكر والاجناد فوصلوا الى قرب اسيوط فوردت الاخبار باجتماع الامراء المنفيين وتملكهم
اسيوط وتحصنهم بها وكان من أمرهم انه لما ذهب محمد بك أبو الذهب الى
جهة قبلى لمنابذة شيخ العرب همام كما تقدم وجرى بينهما الصلح على أن يكون لهمام من حدود برديس وتم الامر على ذلك ورجع محمد بك الى مصر أرسل على بك يقول له انى أمضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين عندك ولا تبقى منهم أحدا بدائرتك فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم اذهبوا الى اسيوط واملكوها قبل كل شئ فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى اسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف على بك وذوالفقار كاشف وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا كرانك والبوابة وركب عليها المدافع فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم انخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يكن لهم بهم طاقة لكثرتهم وهم جماعة صالح بك وباقى القاسمية وجماعة الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة منساو ويحيى السكرى وسليمان الجلفى وحسن كاشف ترك وحسن بك أبو كرش ومحمد بك
الماوردى وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بك وكان من الشجعان ومحمد
كتخدا الجلفى وعلى بك الملطا تابع خليل بك وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالى الصعيد فملكوا

باهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليهم سلمان وأبى حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيون اذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم وقال أوس ابن مغراء فى ذلك

ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم * وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا * وهذا أمير فى الكتائب مقبل
ونحن ولاة الامر كنا حماته * ليالى نرمى كل ثغر وننكل

وأراد حبيب ان يتامر على صاحب الباب كما يتامر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك اول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام وغزا حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهم العن قتلته وشتامه اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لا تمتهم الا بالسيوف

(ذكر وفاة أبى ذر)

وفيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته استشرفى يا بنية هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم يقسم عليكم أبو ذر أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا اباذر قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمت عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته ان أباذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما حضروا شموا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت انه لما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا ياكلون فدوفى لهم مسكا بماء ورشى به الخباء وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وأبا مفرز وبكر بن عبد الله التميميين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الاشتر النخعيين والحلال الضبى والحرث بن سويد التميمى وعمرو بن عتبة السلمى وابن ربيعة السلمى وأبا رافع المزنى وسويد بن شعبة التميمى ويزيد بن معاوية النخعى وأخا القرثع الضبى وأخا معضد الشيبانى وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لم يحمل أهل أبى ذر معه انما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه بموته فحمل عثمان

طريقه عليهم فحملهم معه

(ذكر خروج قارن)

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان وأقبل في أربعين ألفا فقال قيس لابن خازم ماترى قال أرى ان تخلى البلاد فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها وأخرج كتابا كان قد افتعله عمدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركت البلاد حربا واقبلت قال جاءنى بعهد منك قال فسار ابن خازم الى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من قارن أمر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة أوقطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى أمسى فقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر وتنخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل وأقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه فى دار سنبيل وقيل لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله ابن خازم فيما يصنع فقال أرى انك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم و يأتينا مددكم فخرج قيس فلما امعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقره على خراسان ولم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فاذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة مات العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة وعبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان وتوفى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذى أرى الاذان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين)

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية وفيها

اسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها ووردت الاخبار بذلك الى على بك فعين للسفر ابراهيم بك بلفيا ومحمد بك أباشنب
وجاق جماعة وعساكر ومغاربة وأرسل الى خليل بك

وعلى بك الطنطاوى ومن كل
القاسمى المعروف بالاسيوطى
فاحضره من غزة وطلع هو
وابراهيم بك تابع محمد بك
بعساكر أيضا وعزل الباشا
وأنزله وحبسه ببيت ايواظ
بك عند الزير المعلق ثم سافر
محمد بك أبو الذهب ورضوان
بك وعدة من الامراء والصناجق
وضم اليهم ماجمعه وجلبه من
العساكر المختلفة الاجناس
من دلاة ودروز ومتاولة
وشوام وسافر الجميع برا وبحرا
حتى وصلوا الى أيوب بك وهو
يرسل خلفهم فى كل يوم
بالامداد والجبخانات والذخيرة
والبقسماط وذهب الجميع
الى أن وصلوا قرب اسيوط
ونصبوا عرضيهم عند جزيرة
منقباط وتحققوا وصول محمد
بك ومن معه وفرحوا بذلك
لانهم كانوا رأوا فى زايرجات
الرمل سقوطه فى المعركة ثم
أجمعوا رأيهم على ان يدهموهم
آخر الليل فركبوا فى ساعة
معلومة وسار بهم الدليل فى
طرق الجبل وقصدوا النزول
من محل كذا على ناحية كذا
من العرضى فتاه وضل بهم
الدليل حتى تجاوزوا المكان
المقصود بنحو ساعتين وأخذوا
جهة العرضى فوجدوه قبليهم
بذلك المقدار وعلموا فوات
القصد وان القوم متى علموا حصولهم خلفهم ملكوا البلد من غير مانع قبل رجوعهم من المكان كانت
الذى أتوا منه فما وسعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أى وجه كان فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار وتيقظ القوم

واستعدوا الهم فالتطموا معهم وهم قليلون بالنسبة اليهم ووقع الحرب واشتد الجلاد وبذلوا جهدهم فى الحرب وبه برح الكثير منهم بقوله ابن محمد بك فبرز اليهم محمد بك أبو شنب وهو يقول ٦٧ أنا محمد بك فقصدوه وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل وسقط جواد يحيى السكرى فلم يزل يقاتل ويدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه وعبد الرحمن كاشف القاسمى يحارب بمدفع بضربه وهو على كتفه وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم وذلك عند جبانة اسيوط فتشتتوا فى الجهات وانضموا الى كبار الهوارة وملك المصريون أسيوط ودفنوا القتلى ومحمد بك أباشنب واغتم محمد بك أبو الذهب لموته وفرح لوقوع الزايرجة عليه ومعاداته له لانه كان يعلم ذلك أيضا وأقاموا باسيوط أياما ثم ارتحلوا الى قبلى بقصد محاربة همام والهوارة واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الامراء المهزومين فراسل محمد بك اسمعيل أبا عبد الله وهو ابن عم همام واستماله ومناه وواعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام حتى ركن الى قوله وصدق تمويهاته وتقاعس وتثبط عن القتال وخذل طوائفه ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم خرج من فرشوط وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام ومات بكمود امقهورا ووصل محمد بك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مانعا فملكوها ونهبوها واخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه واتباعه من ذخائر وأموال وغلال وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كأنها

كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروين ومسير ابن عامر الى نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدم ذكر ذلك وفيها كانت غزوة قبرس فى قول بعضهم وقد تقدم ذكرها مستوفى وقيل ان فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليهم اثنى عشر ألفا فبنوا المساجد وبنى مدينة وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين

(ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام)

وفى هذه السنة سير عثمان نفرا من أهل الكوفة الى الشام وكان السبب فى ذلك ان سعيد ابن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره ان يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا وأما اذا خرج فكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبيناهم يتحدثون قال حبيش بن فلان الاسدى ما اجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لو ان لى مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث والله لوددت أن هذا الملطاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات الذى يلى الكوفة فقالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبوه غلام فلا تجازوه فقالوا يتمنى له سوادنا فقال ويتمنى لكم أضعافه فثار به الاشتر وجندب وابن ذى الحبكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه فثار أبوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤا وفيهم طلحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقال اقاتلنا غاشيتك فقال لا يغشونى ابدا فكفا ألسنتكما ولا تجرئا الناس ففعلا وقعد أولئك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعون فى عثمان وقيل بل كان السبب فى ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبى والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر أتزعم ان السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدى وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطأ شديدا حتى غشى عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فافاق فقال قتلنى من انتخبت فقال والله

لا يسعر عندى أحد ابدا اجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف أهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فاقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم على فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم اذلة ان أئمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة اما ماذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا واما ماذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن وعلمت ان الذى اغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا ارى لك عقلا أعظم عليك امر الاسلام وتذكرنى بالجاهلية اخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عنى ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروأة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسود أو أحمر الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله ان يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى أنتنها نبتا واعمقها واديا واعرفها بالشر وألأمها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا ألأم العرب القابا واصهارا نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم

فقال

لم تمكن ورجع الامراء الى مصر ومحمد بك أبو الذهب وصحبته درويش بن شيخ العرب همام فانه لما مات أبوه وانكسر ظهر القوم بموته وعلموا انهم لانجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بك وانفصلوا عنه وتفرقوا في الجهات فمنهم من ذهب الى درنه ومنهم من ذهب الى الروم ومنهم من ذهب الى الشام وقابل درويش بن همام محمد بك وحضر صحبته الى مصر وأسكنه في مكان بالرحبة المقابلة لبيته وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس ويعدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم ان على بك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بك وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير وأخذ أمره في الانحلال وحاله في الاضمحلال وأرسل من طالبه بالاموال والذخائر فاخذوا ما وجدوه وحضر الى مصر والتجا الى محمد بك فاكرمه وأنزله بمنزل بجواره فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بك من مصر مغاضبا لاستاذه فلحق به وسافر الى الصعيد وخاص الاقليم المصرى بحرى وقبلى الى على بك وأتباعه فشرع في قتل المنفيين الذين أخرجهم الى البنادر مثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة فكان يرسل اليهم ويخنقهم واحدا بعد واحد حتى على كتخدا الجربطلى برشيد وحمزة بك تابع خليل بك برفقتا وقتلوا معه سليمان أغا الوالى واسمعيل بك أبا مدفع بالمنصورة وعثمان بك تابع خليل بك هرب الى مركب البيليك فحماه وذهب

الى اسلامبول ومات هناك ونفي أيضا جماعة وأخرجهم من مصر وفيهم سليمان كتخدا المشهدي وابراهيم أفندي جليان ومات الباشا المنفصل بالبيت الذي نزل فيه ولحق بمن قبله (ومما) اتفق ان علي بك صلى الجمعة في أوائل شهر رمضان بجامع الداودية فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلي بك فلما انقضت الصلاة وقام علي بك يريد الانصراف احضر الخطيب وكان رجلا من اهل العلم يغلب عليه البله والصلاح فقال له من امرك بالدعاء باسمي على المنبر أقيل لك اني سلطان فقال نعم انت سلطان وانا ادعو لك فاظهر الغيظ وامر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي فقام بعد ذلك متالما من الضرب وركب حمارا وذهب الى داره وهو يقول في طريقه بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ثم ان علي بك ارسل اليه في ثاني يوم بدراهم وكسوة واستسمحه

(واما من مات في هذه السنة من العلماء والامراء) *فمات الامام الولي الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ علي بن حجازي بن محمد البيومي الشافعي الخلوتي ثم الاحمدي ولد تقريبا سنة ثمان ومائة والف حفظ القرآن في صغره وطلب العلم وحضر دروس الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاوني وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشي العادلي وسلك بها مدة ثم اخذ طريق الاحمدية عن جماعة ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم وانجذبت اليه الارواح ومشى كثير من الخلق على طريقته واذكاره وصار له اتباع

فقال اني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم اني معيد عليكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولاني وادخلني في أمره ثم استخلف أبو بكر فولاني ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني ولم يولني أحد الا وهو عني راض وانما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدي للناس سرائركم وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا اديان أضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم فانهم ليسوا الا كثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم لا تقولوا لي ما بلغني انكم قلتم لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقئ الردة والله لئن بلغني يا صعصعة ان أحدا ممن معي دق انفك ثم غمصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقامهم شهرا كلما ركب أمشاهم فاذا مر به صعصعة قال يا ابن الخطيئة أعلمت ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ما لك لا تقول كما بلغني انك قلت لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله فما زالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيا فقال له عثمان أحلل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه قيل وقد روى أيضا نحو ما تقدم وزادوا فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم واني والله لا آمركم بشيء الا وقد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وقد عرفت قريش ان أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتخبه وأكرمه واني لاظن ان أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما فقال صعصعة قد كذبت قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع

فى معصية الله فقال أليس أول ما ابتدأتكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى آمركم الآن ان كنت فعلت فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وان توقروا أئمتكم وتدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان فى المسلمين من هو أحق به منك من كان أبوه أحسن قدما فى الاسلام من أبيك وهو أحسن فى الاسلام قدما منك فقال والله ان لى فى الاسلام قدما ولغيرى كان أحسن قدما منى ولكنه ليس فى زمانى أحد اقوى على ما أنا فيه منى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى أقوى منى لم تكن عند عمر هودة لى ولا لغيرى ولم أحدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب الى فاعتزلت عمله فهلا فان فى ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويامر ولعمرى لو كانت الامور تقضى على رأيكم وأمانيكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه وان لله لسطوات وانى لخائف عليكم ان تتابعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل فوثبوا عليه وأخذوا رأسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى ما ملكت ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان يامره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا ألسنتهم فضج سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانى وكميل ابن زياد وزيد بن صوحان وأخاه صعصعة وجندب بن زهير الغامدى وجندب بن كعب الازدى وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعى وابن الكواء قيل سال معاوية ابن الكواء عن نفسه فقال أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فاخبرنى عن أهل الاحداث من الامصار فانك أعقل أصحابك قال أما أهل المدينة فهم احرص الامة على الشر وأعجزهم عنه وأما أهل الكوفة فانهم يردون جميعا و يصدرون شتى وأما أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعهم ندامة وأما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم

(ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام)

ولما مضت ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نزل على حكيم بن جبلة العبدى وكان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فارسل اليه ابن عامر فساله من

وهم يذون وكان يسكن الحسينية و يعقد حلق الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته وكان ذا واردات وفيوضات واحواله غريبة والف كتبا عديدة منها شرح الجامع الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندرى وشرح الانسان الكامل للجيلى وله مؤلف فى طريق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية الفه سنة اربع واربعين ومائة والف وشرح الاربعين النووية ورسالة فى الحدود وشرح على الصيغة الاحمدية وشرح على الصيغة المطلسمة وله كلام عال فى التصوف واذا تكلم افصح فى البيان واتى بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا ابيض وطاقية بيضاء و يعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شتاء وصيفا وكان لا يخرج من بيته الا فى كل اسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلة واتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس وكانت له كرامات ظاهرة ولما عقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء ويانى بجماعته على الصفة المذكورة و يذكرون فى الصحن الى الضحوة الكبرى قامت عليه العلماء وانكروا ما يحصل من التلوث فى الجامع من اقدام جماعته اذ غالبهم كانوا ياتون حفاة و يرفعون أصواتهم بالشدة وكاد ان يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فانبرى لهم الشيخ الشبراوى وكان شديد الحب فى المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء

أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما بلغني ذلك اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم وكان حمران بن أبان قد تزوج امرأة في عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن عبد القيس فقال حمران الا أسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببت ان أعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف فقال ألا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العمل فقال الا نزوجك فقال ربيعة بن عسل يعجبه النساء فقال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا ففتح المصحف فكان أول ما وقع عليه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فسعى به حمران وأقام حمران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه بمعاوية فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فأكل أكلا عربيا فعرف ان الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال أما الجمعة فاني اشهدها في مؤخر المسجد ثم ارجع في اوائل الناس واما التزويج فاني خرجت وانا يخطب علي واما اللحم فقد رأيت ولكني لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتى ذبحها قال فارجع قال لا ارجع الى بلد استحل اهله مني ما استحلوا فكان يكون في السواحل فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما اكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة شيئا لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عثمان وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى ان يصلي عليه الزبير وفيها توفي الطفيل والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شهدا بدرا وأحدا وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين)

قيل فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

(ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة)

والاولياء فلا ينبغي التعرض له وحينئذ امره الشيخ بان يعقد درسا بالجامع الازهر فقرأ في الطيبرسية الاربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرر لهم ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة ومن كلامه في آخر رسالة الخلوتية ما نصه فمن منن الله علي وكرمه اني رأيت الشيخ دمرداش في السماء وقال لي لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة وكنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ورأيته يقول لابي بكر رضي الله عنه اسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش وجاء حتى دخلا لي في الخلوة ووقفا عندي وأنا أقول الله الله وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه مد يدك الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندي ورأيته في خلوة الكردي يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل فخرجت منها هائما فخاشني بعض من كان في المحل فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العود الى الخلوة من الهيبة الى آخر الليل وتبسم في وجهي مرة وأعطاني خاتما وقال لي والذي نفسي بيده في غد يظهر ما كان مني وما كان منك *وأخذني الشيخ الكردي وأوصلني الى مكة وأراني اهلها وأدخلت على السيد أحمد البدوي وعنده النبي صلى الله عليه وسلم فحكم في وأنا استغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك التردد في نزولي مولده فاغاثني الله بعد ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

قد ذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ووفد
سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولى
قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض أخرى الاشعث بن قيس اذربيجان وسعيد بن قيس
الرى والنسير العجلى همذان والسائب بن الاقرع أصبهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم
ابن سلام الحزامى الموصل وجرير بن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل
القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء
فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه
القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفى من سعيد فقال اما هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد
المسيرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم
يفجأ الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين
عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولى البلاء منكم
الى الفين ويزعم ان فيئكم بستان قريش فاستخف الناس وجعل أهل الرأى ينهونهم
فلا يسمع منهم فخرج يزيد وأمر مناديا ينادى من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل
فبقى اشراف الناس وحلماؤهم فى المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع اترد السيل عن
ادراجه هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى ويعجون عجيج
العيدان ويتمنون ماهم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال أصبر وتحول الى منزله
وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهى قريب من القادسية ومعه الاشتر فوصل اليهم
سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين
رجلا والى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم واحسوا
بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى
سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون أبا
موسى فجعل ابا موسى الاشعرى أميرا وكتب اليهم اما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم
واعفيتكم من سعيد و والله لا فرضنكم عرضى ولابذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى
فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه
الا ما استعفيتم منه انزل فيه عندما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما أمرنا
حتى تبلغ وأما تريدون ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا
وعتيبة بن النهاس من حلوان وخطبهم أبو موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان
فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم
وأتاه ولايته فولاهم وقيل سبب يوم الجرعة انه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا
اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمى ثم العنبرى وهو الذى

وكان قبل أبيسى بيده الزى الاحمر مرتين مرة فى بركة الحج ومرة فى مقامه داخل الضريح وقال اذهب الى الكردى * قال
ورأيت نفسى مرة خارج المدينة وقلت لا أدخل حتى أعلم رضاه عنى والقبول فارسل لى انسانا
بروحة يروح بها على ويقول
القبول حاصل * ورأيته
يقول لى أنا أحب محادثتك
وأوقفنى بين يديه وقال لى
أتعترض على حكم الربوبية
فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك
ولم أعرف السبب (ورأيت)
بهامش تلك الرسالة ما صورته
ورأيته صلى الله عليه وسلم فى
آخر رمضان ليلة الاثنين
سنة سبع وخمسين ومائة
وألف فى الطبقة التى بجانب
الرواق وهو مسرع فى المشى
فسعيت خلفه وقلت لا تفتنى
يارسول الله فوقف فى فضاء
واسع فادركته ووقفت بجانبه
وقلت لمن كان حاضرا انظر
الى لحيته الشريفة وعدما
فيها من الشعرات البيض
(ومن كراماته) انه كان يتوب
العصاة من قطاع الطريق
ويردهم عن حالهم فيصيرون
مريدين له وذا سمعته من
الثقات ومنهم من صار من
السالكين وكان تارة يربطهم
بسلسلة عظيمة من حديد فى
عمدان مسجد الظاهر وتارة
بالطوق فى رقبتهم يؤدبهم بما
يقتضيه رأيه * وكان اذا ركب
ساروا خلفه بالاسلحة والعصى
وكانت عليه مهابة الملوك
واذا ورد المشهد الحسينى
يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر فى غاية القوة فاذا جلس بعد الذكر تراه
فى غاية الضعف وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال ولما كان بعصر مصطفى باشا مال

يدعى

يدعى عامر بن عبد القيس فأتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء يكلمني في المحقرات ووالله ما يدري أين الله فقال عامر بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الى ان أعزل عمالى وان أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال له ابن عامر أرى لك يا أمير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون همة أحدهم الا فى نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا هو الرأى لولا ما فيه وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك أنا أهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فان أبيت فاعتزم عزما واقدم قدما فقال له عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكنى علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيدا الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة وردوه كما سبق ذكره قال أبو ثور الحدانى جلست الى حذيفة وأبى مسعود الانصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال أبو مسعود ما أرى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة دم وما أرى اليوم شيئا الا وقد علمته والنبى صلى الله عليه وسلم حى فرجع سعيد الى عثمان ولم يسفك دم وجاء أبو موسى أميرا وأمر عثمان حذيفة ابن اليمان ان يغزو الباب فسار نحوه

(ذكر ابتداء قتل عثمان)

فى هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد عندنا وعظم الناس على عثمان ونالوا منه وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ما أدرى ما أقول لك ولا أعرف شيئا تجهله

اليه واعتقده وزاره فقال له انك ستطلب الى الصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قال له الشيخ فلما ولى الصدارة بعث الى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا وكتابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ على على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة ولما مات خرجوا بجنازته وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور *(ومات)* علامة وقته وأوانه الآخذ من كتبة البلاغة بعنانه الولى الصوفى من صفا فصوفى الشيخ حسن الشبينى ثم الفوى رحل من بلدته فوة الى الجامع الازهر فطلب العلم وأخذ عن الشيخ الديربى فحمله مليا عليه فى الدرس فقيل له فى ذلك فقال هذا عالم ما جاء من بلده حتى قرأ الاشمونى والمختصر ونحو ذلك واخبر عن نفسه انه كان ملازما لولى من أولياء الله تعالى فحين تعلقت نفسه بالمجىء الى الجامع الازهر توجه مع هذا الولى لزيارة ثغر دمياط فنام الى جانبه ليلة فرآه فى النوم وقد سقاه لبنا من ابريق وقال له هذا علم النحو وهو أصعب العلوم فى الازهر قال ثم انتبهت فقلت له يا مولانا الشيخ رأيت كذا وكذا فقال لى على الفور اسكت أضغاث أحلام لان الولى المذكور كان من الملامتية لا يحب أن يظهر لنفسه حالا ثم انه جاور عقيب ذلك فحين اشتغل بهذا العلم فتح الله عليه فى أقرب مدة ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه ثم أخذ عن الشيخ الحفنى الطريق وتلقن الاسماء

وسار على حسب سلوكه وسيره والبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الاذكار ودعا الناس اليها فى سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن ويتكلم فى الحقائق نقل عن الشيخ الحفنى انه ورد عليه منه مكتوب فقال الحمد لله الذى جعل فى اتباعنا من هو كمحيى الدين ابن العربى وسمع منه أيضا انه يقول فى حقه الشيخ حسن الشبينى هذا أكبرى أعطاه الله قوة فى معرفة أهل العرفان وانه أعلم منى بهذا الفن واذا تكلمت معه فيه فانما هى مشاركة والا فانا لا أفهم كفهمه وناهيك بهذه الشهادة

* توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة وخلف ولده السيد أحمد موجود فى الاحياء بارك الله فيه وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد على المعروف بزيارة الرشيدى وهو خليفة الخلوتية الآن بثغر رشيد نفع الله به

* (ومات) * الجناب المبجل الفريد الكاتب الماهر المنشئ البليغ المجيد محمد أفندى بن اسمعيل السكندرى العارف بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية وكان لديه محاورات ولطائف أدبية وميل شديد الى علم اللغة وبحث عن الادوات المتعلقة به ورسائله فى الالسن الثلاثة غاية فى الفصاحة مع حسن خط ووفور حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص ووالده كان اسرائيليا فاسلم وحسن اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وادبه حتى صار الى ما صار واستقر بمصر روما

ولا أدلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما أعلم ما سبقناك الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه ونلت صهره وما ابن أبى قحافة باولى بالعمل منك بالحق ولا ابن الخطاب باولى بشئ من الخير منك وأنت أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينالاه وما سبقاك الى شئ فالله الله فى نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين وان اعلام الدين لقائمة اعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمة لها اعلام وان البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة وانى أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد أليم واحذرك أن تكون امام هذه الامة الذى يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها ويتركها شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد علمت والله ليقولن الذى قلت أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا أن وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله يا على هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومنى ان وليت ابن عامر فى رحمه وقرابته قال على ان عمر كان يطأ على صماخ من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على أقربائك قال عثمان وهم أقرباؤك أيضا قال أجل ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال أما بعد فان لكل شئ آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا يقوم لهم رائد وقد اعيتهم الامور ألا فقد والله عبتم على ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ولنت لكم وأوطأتكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا وأحرى ان قلت هلم أتى الى ولقد عددت لكم اقرانا وأفضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى وأخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه

ومنطقا

ومنطقا لم أنطق به فكفوا عني ألسنتكم وعيبكم وطعنكم على ولاتكم فاني كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكمنا والله ما بيننا و بينكم السيف نحن وأنتم والله كما قال الشاعر

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم * مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لا سكت دعني وأصحابي ما منطقك في هذا ألم أتقدم اليك أن لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر فاشتد قوله على الناس وعظم وزاد تألبهم عليه

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عثمان وفي هذه السنة توفي كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع وأسلم أيام عمر وفيها مات أبو عبس عبد الرحمن بن جبر الانصاري شهد بدرا وفيها مات مسطح بن أثاثة المطلبي وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفين مع علي وهو الاكثر وكان بدريا وفيها توفي عبادة بن الصامت الانصاري وهو ممن شهد العقبة وكان نقيبا بدريا وعاقل بن البكير وهو بدري أيضا

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين)

(ذكر مسير من سار الى حصر عثمان)

قيل في هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر الى ذي خشب ومسير من سار من أهل العراق الى ذي المروة وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان يهوديا واسلم أيام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه أهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع و يكذب ان محمدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وان عثمان أخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس و بث دعاته وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الارض اذاعة فيقول أهل كل مصر انا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا لفي عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أياتيك عن الناس الذي يأتينا فقال ما جاءني الا السلامة وأنتم شركائي

زالت له املاك هناك وقرابة رايته يأتي لزيارة الشيخ الوالد وقد اكتهل وتناهى في السن وابقى الدهر في زواياه خبايا مستحسنة ورايت بخط يده كتاب بهارستان لمولانا جامي قد احسن في كتابته وأتقن في سياقه ومجموعاته النوادر من اشعار الالسن الثلاثة وبالجملة لم يكن في عصره من يدانيه في الفنون التي كان يحمل بها وقد ذكره الاديب الشيخ عبد الله الادكاوي في بضاعة الاريب واثنى على محاسنه وكانت بينهما الفة تامة ومصافاة ومصادقة ومحاورات ادبية قال فيه وكتبت لحضرة اخينا المولى الاكرم محمد افندي ابن المرحوم اسمعيل اغا السكندري رحم الله والده وادام لنا فوائده وعوائده كتاب الفتح القدسي تاليف العماد الكاتب وكتبت بعد اتمامه وحسن ختامه ما نصه قد يسر الله سبحانه اتمام هذا الكتاب بل العجب العجاب بل الروض المستطاب فكم فيه من فصل ينبي عن فضل ومن نوع بديع يخجل نور ربيع الى آخر ما اطال في مدحه الى ان قال وقد كتبته برسم الماجد الكامل والهمام الفاضل ملاذ الافاضل ومعاذ الاماثل ومحل الفواضل ومحط الفضائل اوحد اهل العصر للانشاء صياغة وابرعهم بالالسن الثلاثة براعة وبلاغة حتى كانه المعني بقول من قال واحسن في المقال

ان هز اقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمي هز عامله * وان اقر على رق انامله * اقر بالرق كتاب الانام له

وهو الآن بعصرنا اوحد المنشئين بعصرنا فلا احد في فنه يماثله ولا يضاهيه ولا يشاكله

وشهود المؤمنين فاشيروا على قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وارسل اسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا اما انكرنا شيئا ايها الناس ولا انكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتاخر عمار حتى ظنوا انه قد اقتيل فوصل كتاب من عبد الله ابن ابى سرح يذكر ان عمارا قد استماله قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى اهل الامصار انى آخذ عمالى بموافاتى كل موسم وقد رفع الى اهل المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم ياخذ حقه حيث كان منى او من عمالى او تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة انى والله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بى فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوام الم يرجع رسلك ولم يشافههم احد بشئ والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر اصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال اشيروا على فقال سعيد هذا امر مصنوع يلقى فى السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتهم الذى لهم فانه خير من ان تدعهم وقال معاوية قد وليتنى فوليت قوما ولا ياتيك عنهم الا الخير والرجلان اعلم بناحيتهما والرأى حسن الادب وقال عمرو ارى انك قد لنت لهم ورخيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريقة صاحبيك فتشتد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كل ما اشرتم به على ولكل امر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذى يغلق عليه ليفتحن فنكفكفه باللين والمواتاة الا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد على حجة وقد علم الله انى لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان وشخص معاوية والامراء معه واستقل على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمت ضوامر المطى * وضمرات عوج القسى

ان الامير بعده على * وفى الزبير خلف رضى

فقال كعب كذبت بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية

به لافظ ولو سمع بديع انشائه الشامى الملاجامى لقال هنا جل مرامى واصابة المرامى ولو رام ويس مضاهاة فقره ومحاكاة دروه لقيل له يا ويس ويسك لقد اتعبت نفسك وكددت واوهنت حدسك ولو قفا الزركشى اثره لاستحسن الافاضل نظمه ونثره ولو عاصره نفعى قال لقد رق بلطائفه طبعى ولو طلب النابى مجاراته لنباعن مباراته واذعن لبراعاته وبديع عباراته من هوانى وصديقى وعلى الحقيقة هو اشفق من شقيقى فكم له على من ايادلا اقدر ان اعدها ولا احصرها فاسردها المولى الامجد والا كمل الاوحد من هو بكل وصف جميل حرى حضرة محمد افندى الاسكندرى فهو الآن اوحد الكتاب والآتى فى صناعة الانشاء بالعجب العجاب والمعظم عند ارباب الدولة الكرام والمخصوص بينهم بالتبجيل والاعظام والمعول عليه دون سائر الكتاب والمنظور اليه لسعة دائرته فى الآداب ثم اتبعه بنظم فقال

فعلت اعين الظباء السواجى
بفؤادى فعل العدو المداجى

قلت كفى كفى فقالت افاقت شراكى فسر اسير بك ناجى * قلت انى لى النجاة وانى * بك اصبحت موثق الاوداج ثم
باعيونا اسرن لبى واسهر * ن جفونى من هدبها فى دياجى * بفتور فيكن بالقتل والفتك * غدا فى القتال نامى الهياج

ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم من غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبا مع انى أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شئ فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها أبدا الا ادبارا قال على مالك ولذلك لا أم لك قال دع أمى فانها ليست بشر امهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى عما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى أنا أخبركم عنى وعما وليت ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شئ من ذلك لما أقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامرى لامركم تبع فقالوا له قد أصبت وأحسنت قد أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفا وأعطيت مروان خمسة عشر ألفا فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين وقال معاوية لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وان كان فيه خبط عنقى قال فان بعثت اليك جندا منهم يقيم معك لنائبة ان نابت قال لا أضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لتغتالن ولتغزين فقال حسبى الله ونعم الوكيل ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم على وطلحة والزبير وعليه ثياب السفر فقام عليهم وقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك فالامر أمرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على كنت أرى فى هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم واتعد المنحرفون عن عثمان يوما يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب صاروا يكاتبون فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن أشياء لتطير فى الناس وكان بمصر محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة وقيل فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة ابن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد ابن صوحان العبدى والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى وهم فى عداد أهل مصر وخرج أهل البصرة فيهم حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد

وفتون به الحلى لقد ذا * داؤ تتاناو كان صالد المزاج * ومحاط امضى فما الا واقضى * فى الوزى من صوارم الحجاج
هل سبيل الى الوصول اليه و * لاك او منحة الى محتاج * قان نرجو معاوغنم مانر ٧٧ * جوه فاقصد بالمدح كهف الراجى

هو نامى العلا محمد الحمود فعلا بدا كضوء السراج
وهو فرد الزمان نثرا ونظما ماقريض الكميت والعجاج
وهو فى الخط اوحد فاذا مد يراعا فى صفحة الادراج
جاءك الروض مثمرا ولديه كل حرف مثل الهزار يناجى
والمعانى التى تعز عن الغير ابتكارا عفوا بغير علاج
ذو السناء والسناء والراحة الطا ئقة بالجود كالحيا الثجاج
حفظ الله ذاته وعلاه ووقاه شرور كل مفاجى
سيدى قد خدمت بالفتح عليا ك وتنميقه فسرى انزعاجى
فتنزه فى روضه دمت مولى هو لى عدة اذا عز حاجى
هو نعم الكتاب كم فقرة فيه اهاروفق كدرة تاج
كيف لا والعماد منشيه قد كا ن له القصد من جميع الفجاج
قد صفا خاطرى بما قد حواه من بديع الانشاء والازدواج
وزكا منطقى فرحت أورخ * فيح فتح العماد زاد ابتهاجى
(وأهدى) اليه الشيخ عبد الله الادكاوى رحمه الله رسالة تصحيفية وسماها بالمقامة السكندرية أشار فيها بقوله وفيها اخل جل شانه بديانه الى المترجم والمقامة

هذه ومن خطه نقلت حدثنا خدننا حديثا جذبنا بحسنه نحسبه للطافته كل طائفة أنه آية قال قال أمنى أمنت حين جئت سكندرية سكن دربه غيم فتم أنسى أنست فيه فئة علت غلت آدابهم اذابهم أخلاء أجلاء حكماء

وبشر بن شريح القيسي وابن المحترش وهم بعداد أهل مصر وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي فخرجوا جميعا في شوال وأظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم في الزبير ونزلوا الاعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وكان هواهم في علي ونزلوا عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لهم لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا ان أمرنا لباطل وان كان الذي بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير فقالا انما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض عمالنا واستاذناهم في الدخول فكلهم أبى ونهاهما فرجعا الى أصحابهما فاجتمع نفر من أهل مصر فاتوا عليا ونفر من أهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فاتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وجيش ذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنه وأتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنيه الى عثمان وأتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذي خشب وذي المروة والاعوص الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر أهل المدينة الا والتكبير في نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وأتاهم أهل المدينة وفيهم علي فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتى طلحة الكوفيين فسالهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك وأتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكل منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كانما كانوا على ميعاد فقال لهم علي كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله أمر أبرم بليل فقالوا ضعوه كيف شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزل عنا وعثمان يصلي بهم وهم يصلون خلفه وهم أدق في عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان الى أهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج أهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج وخرج

حماء يحلو بحلو بلا فتم للاعبهم صفا صفا سائغ سائغ وقتهم وفيهم خل جل شانه ببيانه مهذب مهذب طرف طرف آدابه أداته عذب غدت تذبيح بديع صفائه صفاته يجلب بحلي فرحه مرحه فاز حين فا رخيت هنان هيان ناظري باطرب منه منة وفاه وفاه خلاقي خلاني وقال وقال واجب واجب لاجلالك لاخلالك ربيع ربيع أني أبث لك كل بشر يسر للقائك كفابك تبين بين جبين حبيب غرير عزيز بديع بديع سري بشرى جبينه حنت به سباني شباني يحفن يخفي سحره بت بحره سهران شهران أهيف اهتف باسمه باسمة أيامه ان أمه أحد أخذ بلحظ يلحظ بعين تعين يهديها تهديها لمبتلي لم يتنكث عقده عقده قانص قابض يحل بخل شهدة شهده قاتل فاتك أعز أغر حسنه جيشه كثير كبير ساحر ساخر تجنب يجني* شائق سائق منير مبير حبه جنة يحلي بحلي* لينه لينه ببشر يشير مائل مائل يجور بجور* تائه تائبه بزور يزور نشره بشره بهاء مناه* سيره سيرة بحبر يخبر رائق رائق قلاني فكانت* منيتي ميتتي بجور تجور جائر حائر حبه حبة قلبي قليت عدوة غدوة شنع يبتغ معاينة معابية مشرق مشرف نزق ترف تعرفه يعرفه أوحد أوجد يسر بشر جناني من حيساني تلقطه بلفظه تحيي نحي بحبيب نجيب نجي يجني تفاح نفاح نسم بشم عبيره عنبره عربي عزني غريب

من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عامر وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن أبي قتيرة وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة فارسل اليهم عثمان تعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بني أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلهم لعلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعادوا والجماعة الى منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم الغافقي وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج الا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار أربعين يوما ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان وسار محمد بن أبي بكر مع من سار الى عثمان وأقام ابن أبي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتي فلما خرج المصريون الى قصد عثمان أظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره بحالهم وأنهم قد أظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم وقال لهم انهم قد أسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريين باذنه فلما كان بايلة بلغه أن المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون ولما رأى عثمان ذلك جاء الى علي فدخل عليه بيته

قريب حسنه حسبه إذا لزال بابي بليت بصدوده بضدوده عاملني عامل بث استخبره آس تجبره على قابت
فكرتي فكر بي ينمو بنمو بعد بعده فليت قلبي يعده بعده تورده بورده مخباة محياه لكنه اليه مطلي
مطلني ثم نم بوجدي توحدي
وبعدي وتعدي حسن حبيبي
الحمد أحمد جسمي حين غمي
همي همت حين خيب
ظني ظبي رائع رائع رائع زائع
حسني حبشي اللون الكون
يشهد بشهد ثغره بغره
قرية قرنه بلالا بها بلاء
لانها تحبس بحسن ضيائها
صبابها نيرة تنزه في في
في في مغانيها معانيها
تزهو بزهو ظبيها ظبيها فائح
قائح نحوها بجوها ترى
ثرى يطيب بطيب رباه
رباه يجلو بجلو مرآه مرآة
قلبك فلتك من من عشقه
عشقة عذرية عذرته حين
جبن عن غي جل جل
الآثام الانام وقبل ان
يقدمها له كتب بظاهرها
مانصه طرفة ظرفت وهديت
وهذبت لمجد كم جد خالقه
خلقه ماجد ماجد منطقه
منطقة نجوم نجوم حول
حول يراعته براعته يبدى
يبدى بنانه بيانه لبيب
كتيب برسمه برسمة حالته
جالبة لك كل خير جبر
كسري كسرت على علي محله
مجلة مدحتي مذ حبب الى ألت
الى اغذا اذا عداد محاسنه
مجانسته معاليه مغالبة
وقتي وقيت عن غب دائه ذاته بعين الحليم الحكيم فلما قدمها اليه قبلها وقبلها
وأجازها بما جلها ثم قرظ عليها من جنسها تقريظا بديعا ملأه بيانا وبديعا (وهذا نصه)

فقال له يا ابن عم ان قرابتى قريبة ولى عليك حق عظيم وقد جاء ماترى من هؤلاء القوم وهم مصبحى ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب أن تركب اليهم فتردهم عنى فان فى دخولهم على توهينا الامرى وجراءة على فقال على على أى شئ أردهم عنك قال على ان أصير الى ما أشرت اليه ورأيته لى فقال على انى قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك نخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله ابن سعد فانك أطعتهم وعصيتنى قال عثمان فانا أعصيهم وأطيعك فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوى وجبير ابن مطعم وحكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومن الانصار أبو أسيد الساعدى وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذى يكلمهم على ومحمد ابن مسلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة أتوصينا بحاجة قال نعم تتقى الله وترد من قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله ورجع على ومن معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلمه بما فى نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم وجاء مروان بكرة الغد فقال له تكلم وأعلم الناس ان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا قبل ان يجيء الناس اليك من أمصارهم ويأتيك مالا تستطيع دفعه ففعل عثمان فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت أمورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هناك يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل فنودى من ناحية أخرى تب الى الله فرفع يديه وقال اللهم انى أول تائب وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله انى كنت لالقى الراعى فاحرضه على عثمان وأتى عليا وطلحة والزبير فحرضهم على عثمان فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمد بن عبد الله وسلامة بن روح الجذامى اذ مر به راكب من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضرط العير والمكواة فى النار ثم مر به راكب آخر فسأله فقال قتل عثمان فقال عمرو أنا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال اردنا ان نخرج الحق من حاصرة الباطل ليكون الناس فى الحق شرعا سواء وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا على اركب اليهم فان لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس

هذه عروس حسن جليت على منصة البراعة افتضها فارس البراعة الحفى بها المولى الوحيد فى فنه والبليغ الذى تكبو جياد هذه الصناعة من حدة ذهنه من هو لمحاسن البلاغة مالك وحاوى مولانا الشيخ عبد الله الادكاوى فتلقيتها بالراحتين وفديتها وعوذتها من العين بكل عين وتطفلت على تقريظها بنوع من فنها فقلت وان لم أبلغ مراقى حسنها * تحف تحف بحق لدى لذت بحسنها تحسبها لجودتها كخودبها جلاها حلاها وسوغها وشوعها بحلى تحلت بغير تغير صيغة صنعة ترام برام يعيبها يحيى بها صنفها صنعها فاضل فاصل اريب اربت بلاغاته بلاغاية تنور بنور تاديه ناديه بقيت تفتن معاينة معانيه * وقد كتب عليها جملة من أفاضل العصر كما تقدم بعض ذلك فى تراجمهم وبالجملة فان المترجم كان أوحد عصره ووحيد مصره لم يدانيه فى مجموعة الفضائل أحد ولم يزل حميد المسعى جميل السيرة بهيا وقورا مهيبا عند الامراء والوزراء حتى وافاه الحمام فى يوم الجمعة حادى عشر المحرم من السنة * (ومات) * الاستاذ العارف سيدى على ابن العربى بن على بن العربى الفاسى المصرى الشهير بالسقاط ولد بفاس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد بن أحمد بن العربى بن الحاج الفاسى سمع منه الاحياء جميعا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب ابى عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن على السقاط وعلى ولده أبى العباس أحمد بن محمد العربى ابن الحاج وعلى سيدى محمد بن عبد السلام البنانى كتب العربية من

من نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع
وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروا في رأيهم فوالله لئن ردني الحق عبد الاستن بسنة
العبد ولا ذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضا ولانحين
مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو أيضا
فلما نزل عثمان وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني أمية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته
فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة
امرأة عثمان لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع
عنها فقال لها مروان ما أنت وذاك فوالله قد مات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا
يا مروان من ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لاخبرتك عنه مالن اكذب عليه
قالت فاعرض عنها مروان فقال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت قال تكلم فقال مروان
بابي أنت وأمي والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنت أول من رضي
بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى وحين
أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها أجمل من توبة يخوف
عليها وأنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال
الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فاني أستحيي أن أكلمهم فخرج
مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد
جئتم لنهب شاهت الوجوه الا من أريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا
أخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم
ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن بمغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس وأتى
بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال
أحضرت خطبة عثمان قال نعم قال احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي أي
عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي واني ان
تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن
وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له
اما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل
الظعينة يقاد حيث يشاء به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله اني
لاراه يوردك ولا يصدرك وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت
على رأيك فلما خرج علي دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعت قول
علي لك وليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقي
الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس

والمعقول والبيان ولما ورد مصر حاجا لازمه فقرأ عليه بلفظه من الصحيح الى الزكاة والشمايل بطرفيه بالجامع الازهر وكثيرا
من المسلسلات والكتب التي تضمنتها فهرست ابن غازي قراءة
بحث وتفهيم وأجازه حينئذ
باواسط جمادى الثانية سنة
ثلاث وأربعين ومائة وألف
وجاور بمكة فسمع على البصري
الصحيح كاملا ومسلما بفوت
وجميع الموطا رواية يحيى بن
يحيى وذلك خلف المقام
المالكي عند باب ابراهيم
وأجازه وعلى النخلي أوائل
الكتب الستة وأجازه وعاد
الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم
الفيومي أوائل البخاري وعلى
أحمد بن احمد العرقاوي
وأجازه وعلى عمر بن عبد
السلام التطاوني جميع الصحيح
وقطعة من البيضاوي بجامع
الغوري سنة ست وثلاثين
ومائة وألف وجميع المنح البادية
في الاسانيد العالية وأضافه
على الاسودين وشابكه
وصافحه وناوله السبحة وأجازه
بسائر المسلسلات وعلى محمد
القسطنطيني رسالة ابن أبي
زيد برواق المغاربة وعلى
محمد بن زكري شرحه على
الحكم بجامع الغوري وعلى
سيدي محمد الزرقاني كتاب
الموطا من باب العتق الى آخره
وأجازه به يوم ختمه وذلك
ثامن شعبان سنة ثلاث عشرة
ومائة وألف وروى حديث
الرحمة عن سيدي السيد
مصطفى البكري في سنة ستين
ومائة وألف وأجازه ابن الميت في العموم واجتمع به شيخنا السيد مرتضى في منزل السيد علي
المقدسي وكان قد أتى اليه لمقابلة المنح البادية على نسخته وشاركهما في المقابلة واجبه وباسطه وشافهه بالاجازة العامة

وكان انسانا مستأنسا بالوحدة مجمعا من الناس محبا للانفراد غاضا مختفيا ولا زال كذلك حتى توفى فى اواخر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين *(ومات)* الجناب

قدر ولا هيبة ولا محبة وانما ترك الناس لمكانه فارسل الى علي فاستصحبه فان له
قرابة وهو لا يعصى فارسل عثمان الى علي فلم يأته وقال قد أعلمته انى غير عائد فبلغ
مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان
لا تذكرنها بحرف فاسود وجهك فهي والله أنصح لى منكم فكف مروان وأتى عثمان الى
علي بمنزله ليلا وقال له انى غير عائد وانى فاعل فقال له علي بعد ما تكلمت على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى
الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني وجرأت
الناس علي فقال علي والله انى لا كثر الناس ذبا عنك ولكنى كلما جئت بشئ أظنه لك
رضا جاء مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي يعمل ما كان يعمل
الى أن منع عثمان الماء فقال علي لطلحة أريد أن تدخل عليه الروايا وغضب غضبا
شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان قال وقد قيل ان عليا كان عند حصر عثمان
بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه أثر فلما قدم علي أتاه
عثمان وقال له أما بعد فان لى حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن
من ذلك شئ وكنا فى الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف أن ينتزع أخو بني تيم
يعني طلحة أمرهم فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة فتوكأ
على يده حتى دخل دار طلحة وهو فى خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى
وقعت فيه فقال يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي حتى أتى بيت
المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند
طلحة حتى بقي وحده وسر بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا أمير
المؤمنين أردت أمرا فحال الله بيني وبينه فقال عثمان والله ما جئت تائبا ولكن جئت
مغلوبا الله حسيبك يا طلحة

(ذكر مقتل عثمان)

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الاسباب التى جعلها
الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك
وابتداء الجرأة عليه قبل قتله فكان من ذلك ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها على
عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين
الناس وعثمان فى الدار قيل وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو
الساعدي مر به عثمان وهو فى نادي قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة لم
تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك
أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم من نزل القرآن بذمه
وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فاجترأ الناس عليه وقد تقدم قول عمرو بن
العاص

الاجل والكهف الاظل
الجليل المعظم والملاذ المفخم
الاصيل الملكي ملجا
الفقراء والامراء ومحط
رحال الفضلاء والكبراء
شيخ العرب الامير شرف الدولة
همام بن يوسف بن أحمد بن
محمد بن همام بن صبيح بن
سيبيه الهواري عظيم بلاد
الصعيد ومن كان خيره وبره
يعم القريب والبعيد وقد
جمع فيه من الكمال ما ليس
فيه لغيره مثال تنزل بحرم
سعادته قوافل الاسفار
وتلقى عنده عصى التسيار
وأخبار مغنية عن البيان
مسطرة فى صحف الامكان
منها انه اذا نزل بساحته الوفود
والضيفان تلقاهم الخدم
وأنزلوهم فى أماكن معدة
لامثالهم وأحضروا لهم
الاحتياجات واللوازم من
السكر وشمع العسل والاوانى
وغير ذلك ثم رتب الاطعمة فى
الغداء والعشاء والفطور فى
الصباح والمربيات والحلوى
مدة اقامتهم لمن يعرف ومن
لا يعرف فان أقاموا على
ذلك شهورا لا يختل نظامهم
ولا ينقص راتبهم والا قضوا
أشغالهم على أتم مرادهم
وزادهم اكراما وانصرفوا
شاكرين وان كان الوافد ممن يرتجي البر والاحسان اكرمه وأعطاه وبلغه أضعاف ما يرتجاه
ومن الناس من كان يذهب اليه فى كل سنة ويرجع بكفاية عامه وهذا شأنه فى كل من كان من الناس وأما اذا كان الوافد

العاص له فى خطبته قيل وخطب يوما و بيده عصا كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة وقيل كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق منهم ان أردتم الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتكم فاقيموه فاختلفت قلوب الناس على ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم على ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلماهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن مسلمة يسالهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى أنبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل ان الذى أخذت منه الصحيفة أبو الاعور السلمى فلما رأوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه فى اى شئ هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون فلما عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له قد كلمنا عليا ووعدنا ان يكلمه وكلمنا سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمد بن مسلمة لتحضر مع على عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك فدخل على ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريين عليه وعنده مروان فقال دعنى اكلمهم فقال عثمان اسكت فض الله فاك ما انت وهذا الامر اخرج عنى فخرج مروان وقال على ومحمد لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبته ولا علم لى به فقال محمد صدق هذا من عمل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة والاستئثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئا مما احدث بالمدينة وقال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا على ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فحلف عثمان انه ما كتب ولا امر ولا علم فقال على ومحمد صدق عثمان قال المصريون فمن كتبه قال لا ادرى قالوا فيجترا عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قال ما انت الا صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعك الله فقال لا أنزع قميصا ألبسنيه الله ولكنى أتوب وأنزع قالوا لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا ولكنا رأيناك

عليه من أهل الفضائل أو ذوى البيوت قابله بمزيد الاحترام وحياه بجزيل الانعام وكان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر والغلال والتمر والسمن والعسل واذا ورد عليه انسان ورآه مرة وغاب عنه سنين ثم نظره وخاطبه عرفه وتذكره ولا ينساه وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمسترفدين أمر مستمر على الدوام لا ينقطع أبدا وكان الفراشون والخدم يهيؤن أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قريب العصر ثم يبتدؤن فى أمر العشاء فلا يفرغون من ذلك الا بعد العشاء وهكذا وعنده من الجوارى والسرارى والمماليك والعبيد شئ كثير و يطلب فى كل سنة دفتر الارقاء و يسال عن مقدار من مات منهم فان وجده خمسمائة أو أربعمائة استبشر وانشرح وان وجده ثلثمائة او اقل او نحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ورأى ان ربما كانت فى أعظم من ذلك وكان له برسم زراعة قصب السكر وشركه فقط اثنا عشر الف ثور وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك واما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بانواعه والعجوة فشئ لا يعد ولا يحد وكان الانسان الغريب اذا رأى شون الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب فتنبت وتصير خضراء كانها مزرعة وكان عنده من الاجناد والقواسة واكثرهم من بقايا القاسمية انضموا اليه وانتسبوا له وهم عدة

وافرة وتزوجوا وتولدوا وتخلقوا باخلاق تلك البلاد ولغاتهم وله دواوين وعدة كتبة من الاقباط والمستوفيين والمحاسبين كتابتهم ليلا ونهارا ويجلس معهم حصة من الليل الى الثلث الاخير

لا يبطل شغلهم ولا حسابهم ولا بمجلسه الداخل يحاسب ويملي ويامر بكتابة مراسيم ومكاتبات لا يعزب عن فكره شئ قل ولا جل ثم يدخل الى الحريم فينام حصة لطيفة ثم يقوم الى الصلاة واذا جلس مجلسا عاما وضع بجانبه فنجانا فيه قطنة وماء ورد فاذا قرب منه بعض الاجلاف وتحادثوا معه وانصرفوا مسح بتلك القطنة عينيه وشمها بانفه حذرا من رائحتهم وصنانهم وكان له صلات وافتقادات وغلال يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر بمصر في كل سنة وكان ظلا ظليلا بارض مصر ولما ارتحل لزيارته شيخنا السيد محمد مرتضى وعرف فضله أكرمه اكراما كثيرا وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد وكذلك كان فعله مع أمثاله من أهل العلم والمزايا ولم يزل هذا شانه حتى ظهر أمر علي بك وحصل ما تقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه وذهابه الى الصعيد وصلحه مع صالح بك وانضمامه اليه وكان المترجم صديقا لصالح بك وعشيرته فامدهما بالمال والرجال مراعاة لسعي صالح بك حتى تم لهما الامر وغدر علي بك بصالح بك وخرجت رجاله وأتباعه الى الصعيد وأعلموه بما أوقعه بهم علي بك فاغتم على فقد صالح بك غما شديدا وحمله ذلك على أن أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وعلكهم اياها فانها باب الصعيد فذهبوا اليها مع جملة المنفيين من مصر

اتتوب ثم تعود واسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى وان منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال أما أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك وأما قولكم تقاتلون من منعني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو أردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا على أو لحقت ببعض أطرافي وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فخرج وأخرج المصريين ومضى علي الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبد الله القسري فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا عليه ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه امداده فقال انهم لا يقبلون التعلل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري فقال علي الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا تغرني هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال لهم انما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فاعلمه فقال اضرب بيني وبينهم أجلا فاني لا أقدر على أن ارد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاري الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بذي خشب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست في شئ والامر أمركم فقالوا والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن فابى عليهم وقال لا أنزع سربالا سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه فارسل الى علي وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا أهل المدينة استودعكم الله وأساله ان يحسن عليكم

والمطرودين كما تقدم وأمدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها وأخرجوا من كان بها واستوحش منه على بك بسبب ذلك
وتابع ارسال التجاريد وقدر الله بخذلان القبالى ورجوعهم الى قبلى على تلك الصورة فعند ذلك
علم همام انه لم يبق مطلوبا لهم
سواه وخصوصا مع ما وقع
من فشل كبار الهوارة وأقاربه
ونفاقهم عليه فلم يسعه الا
الارتحال من فرشوط وتركها
بما فيها من الخيرات وذهب
الى جهة اسنا فمات فى ثامن
شعبان من السنة ودفن فى
بليدة تسمى قموله فقضى
عليه بها رحمه الله وخلف من
الاولاد الذكور ثلاثة وهم
درويش وشاهين وعبد
الكريم ولما مات انكسرت
نفوس الامراء ثم ان أكابر
الهوارة قدموا ابنه درويشا
لكونه أكبر اخوته وأشاروا
عليه بمقابلة محمد بك ففعل
وأما الامراء فمنهم من أخذ أمانا
من محمد بك وقابله وانضم
اليه ومنهم من ذهب الى ناحية
درنه ونزل البحر وسافر الى
الشام والروم ومنهم من انزوى
الى الهوارة بالصعيد وحضر
درويش صحبة محمد بك الى
مصر وقابل على بك وأعطاه
بلاد فرشوط ورجع مكرما
الى بلاده فلم يحسن السير ولم
يفلح وأول ما بدأ فى احكامه
انه صار يقبض على خدم ابيه
وأتباعه ويعاقبهم ويسلب
أموالهم وقبض على رجل
يسمى زعيتر وكيل البصل
المرتب لمطابخ أبيه فأخذ منه أموالا عظيمة فى عدة أيام على مرار أخذ منه فى دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقى
أربعين ألفا وكذلك من يصنع البرد للجوارى السود والعبيد وذلك خلاف كلاء الغلال والاقصاب والسكر والسمن والعسل

عليكم الخلافة من بعدى ثم قال أنشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب
عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وأنتم
أهل حقه أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق أهله يومئذ أم
تقولون لم يكن أخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا
فى الامامة أم تقولون ان الله لم يعلم عاقبة أمرى وأنشدكم بالله أتعلمون لى من سابقة
خير وقدم خير قدمه الله لى يحق على كل من جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلا
لا تقتلونى فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه أو قتل
نفسا بغير حق فانكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم
الاختلاف أبدا قالوا أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع
الله خيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية ولكن أحدثت
ما علمته ولا نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل
الا قتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى
فى الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شئ من الحق
ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من
ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا
دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن
القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وأمر اهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا
الا الحسن بن على وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وأشباها لهم واجتمع
اليه ناس كثير فكانت مدة الحصار أربعين يوما فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم
ركبان من الامصار فأخبروا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا
بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء فأرسل عثمان الى على سرا والى
طلحة والزبير وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان
ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان أولهم اجابة على وأم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم فجاء على فى الغلس فقال يا أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر
الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتأسر
فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانى قد نهضت ورجعت
وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضرب بوجه بغلتها فقالت ان وصايا
بنى أمية عند هذا الرجل فأحببت ان أساله عنها لئلا تهلك أموال الايتام والارامل
فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس
فأخذوها وذهبوا بها الى بيتها فأشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل

والتمر والشمع والزيت والبن والشركاء فى المزارع ووصلت أخبار ه بذلك الى على بك فعين عليه أحمد كتخدا وسافر اليه
بعده من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى
مخدومه واقتدى به بعد ذلك
محمد بك فى أيام امارته وأخذ
منه جملة وكذلك اتباعه من
بعده حتى أخرجوا ما فى دورهم
من المتاع والاوانى والنحاس
قناطير مقنطرة ثم تتبعوا الحفر
لاجل استخراج الخبايا حتى
هدموا الدور والمجالس ونبشوها
وأخربوها وحضر دوريش
المذكور باخرة الى مصر جاليا
عن وطنه ولم يزل بها حتى مات
كآحاد الناس واستمر شاهين
وعبد الكريم يزرعان بارض
الوقف اسوة المزارعين
ويتعيشون حتى ماتا فاما
شاهين فقتله مراد بك فى سنة
أربع عشرة ومائتين وألف
أيام الفرنسيس لامور نقمها
عليه وخلف ولدا يدعى محمدا
وأما عبد الكريم فانه مات
على فراشه قريبا من ذلك
التاريخ وترك ولدا يدعى
هماما دون البلوغ يوصف
بالنجابة حسبما نقل الينا من
السفار وكاتبنى وكاتبته فى
بعض المقتضيات ورأيت ابن
عمه محمد المذكور حين أتى
الى مصر بعد ذهاب الفرنسيس
وتردد عندى مرارا وسبحان
من يرث الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين * (ومات) *
الجناب الكبير والمقدام
الشهير من سرت بذكره الركبان وطار صيته بكل مكان الفارس الصرغام النجيب شيخ العرب عند
سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ومسكنهم دجوة على شاطئ البحر وهو كبير نصف سعد مثل أبيه

تعلمون انى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلت رشائى فيها كرجل من
المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعونى ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال
انشدكم بالله هل تعلمون انى اشتريت أرض كذا فزدتها فى المسجد قيل نعم قال فهل
علمتم ان أحدا منع ان يصلى فيه قبلى ثم قال أنشدكم بالله اتعلمون أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال عنى كذا وكذا أشياء فى شانه ففشى النهى فى الناس يقولون مهلا عن
أمير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعله مكر به وبكم وخرجت عائشة الى الحج واستتبعت
أخاها محمدا فابى فقال والله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال له
حنظلة الكاتب تستتبعك ام المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب الى ما لا يحل
وان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة
وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه * يرومون الخلافة ان تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم * ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى * سواء كلهم ضلوا السبيلا

وبلغ طلحة والزبير مالقى على وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم
فى الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فامره أن يحج بالناس
وكان ممن لزم الباب فقال جهاد هؤلاء احب الى من الحج فاقسم عليه فانطلق قال عبد
الله بن عباس بن أبى ربيعة دخلت على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام من على بابه
فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن
واقفون اذ مر طلحة فقال أين ابن عديس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال
لاصحابه لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لى عثمان هذا
ما أمر به طلحة اللهم اكفنى طلحة فانه حمل على هؤلاء وألبهم على والله انى لارجو ان
يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان أخرج فمنعونى حتى أمرهم محمد بن أبى
بكر فتركونى اخرج وقيل ان الزبير خرج من المدينة قبل ان يقتل عثمان وقيل ادرك
قتله ولما رأى المصريون ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا ذلك الى حجهم
مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه الا قتل
هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن
طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان
وقال انتم فى حل من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المصريون رجعوا
فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين
فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا
هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندى بسهم فقتله فقالوا لعثمان

حبيب بن أحمد وليس لهم أصل مذكور في قبائل العرب وانما اشتهروا بالفروسية والشجاعة وحبيب هذا أصله من
شطب قرية قريبة من أسيوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالما وسويلما وكان
سالم أكبر من أخيه وهو الذي
تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر
بالفروسية وعظم أمره
وطار صيته وكثرت جنوده
وفرسانه ورجاله وخيوله
وأطاعته جميع المقادم
وكبار القبائل ونفذت كلمته
فيهم وعظمت صولته عليهم
وامتثلوا أمره ونهيه ولا يفعلون
شيئا بدون اشارته ومشورته
وصار له خفارة البرين الشرقي
والغربي من ابتداء بولاق
الى رشيد ودمياط وكان هو
وفرسه مقوما على انفراده
بالف خيال وكان ظهور حبيب
هذا في أوائل القرن واتفق
له ولابنه سالم هذا وقائع وأمور
مع اسمعيل بك ابن ايواظ
وغيره لا بأس بذكر بعضها
في ترجمته * منها ان في سنة خمس
وعشرين ومائة وألف أرسل
حبيب ولده سالما الى خيول
الامير اسمعيل بك ابن ايواظ
وهجم عليها بالمربع وجم
معارفها وأذنابها وتركها
وذهب ولم يأخذ منها شيئا وذلك
باغراء بعض الناس مثل
قيطاس بك وخلافه وكانت
الخيول بالغيط جهة القليوبية
وحضر أميراخور وأخبر
مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم
على الركوب عليه فلاطفه
يوسف بك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسنا أبا دفية زعيم مصر سابقا من القاسمية مشهورا بالشجاعة وجعلوه
قائمقام الامانة فسافر بجبخانه ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شرحبيب وان قدر على قتله فليفعل

عند ذلك ادفع الينا قاتله لنقتله به قال ألم أكن لا قتل رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي
فلما رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول
منه فجاؤا بنار فاحرقوه والسقيفة التي على الباب وثار أهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح
طه فما شغله ما سمع ما يخطئ وما يتعتع حتى أتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف يقرأ
فيه وقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لمن عنده بالدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد
الى عهدا فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فاحرج على
رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن ان أباك الآن لفي امر عظيم من أمرك فاقسمت
عليك لما خرجت اليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن
شريق وكان قد تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز
يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والحلى والانامل الطفول
لتصدقن بيعتي خليلي * بصارم ذي رونق مصقول
* لا أستقيل اذ أقلت قيلي *

وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لا دينهم ديني ولا أنا منهم * حتى اسير الى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من حامى عليه باحد * ورد احزابا على رغم سعد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداة الدار والموت واقف * باسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة * نشافههم بالضرب والموت ناشب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان بآخر ما كان عليه
وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم مالي
أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وبرز مروان وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والانامل الطفول
اني أروع أول الرعيل * بغارة مثل القطا الشليل

فبرز اليه رجل من بني ليث يدعى البياع فضربه مروان وضرب هو مروان على رقبته
فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي
ليذفف عليه فقامت فاطمة أم ابراهيم بن عدي وكانت ارضعت مروان وأرضعت له
فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه
وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد ونزل الى المغيرة بن

الاخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة قال فلما سمع الناس يذكرونه قال انا لله وانا اليه
راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك فقال رأيت فيما يرى النائم هاتفا يهتف
فقال بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليت به واقتحم الناس الدار من الدور
التى حولها ودخلوا من دار عمر بن حزم الى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب
وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال
اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة فى جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا
تمنيت ولا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست
خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة فخرج
عنه فقالوا ما صنعت فقال والله لا ينجيها من الناس الا قتله ولا يحل لنا قتله فادخلوا عليه
رجلا من بنى ليث فقال له لست بصاحبى لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لك ان تحفظ
يوم كذا وكذا وان تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش
فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما
فرجع وفارق أصحابه وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف
الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه
لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا
يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن
أبى بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لى اليك جرم الا حقه أخذته منك فاخذ
محمد لحيته وقال قد أخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكنى عثمان وأمير المؤمنين
وكانوا يلقبونه به عثمان فقال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا بن
أخى فما كان أبوك ليقبض عليها فقال محمد لو رآك أبى تعمل هذه الاعمال انكرها
عليك والذى اريد بك أشد من قبضى عليها فقال عثمان استنصر الله عليك واستعين به
فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والاول أصح قال فلما خرج محمد
وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه
وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء
سودان ليضربه فاكبت عليه امرأته واتقت السيف بيدها فنفح أصابعها فاطن
أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال انها الكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل
الذى قتله كنانة بن بشر التجيبى وكان عثمان رأى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
يقول له انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله
ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما
ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سوادن فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله
وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان

وكتب مكاتبات للنواحى بان يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل فى غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هناك متراسا
ووضع المدفعين وغطاهما بالبلاد وأقام رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب ركب فى عبيده ورجاله
متوجهين الى الجزيرة فنزل
بطريقه بغيط الادسية
فحضر الخيالة الرصد الى الامير
حسن أبى دفية وأخبروه
فركب برجاله وأبقى عند
المدافع عشرة من السجمانية
وأوصاهم بانهم اذا انهزموا
من القوم فانهم يرمون بالمدفعين
سواء ففعلوا ذلك بعدما لاقاهم
ورمى منهم رجالا ووقع منهم
أيضا عند رمى المدافع
والرصاص ثلاثة عشر خيالا
وأخذوا منهم نحو ستة قلائع
ورجع سالم بن حبيب بمن بقى
من طائفته الى أبيه وعرفه
بما وقع له مع الامير حسن
أبى دفية فارسل الى عرب
الجزيرة فاحضر منهم فرسانا
كثيرة وكذلك من اقليم
المنوفية وركب الجميع
قاصدين مناوشته ووصلته
أخبار ذلك فركب بمن معه
وفعل كالاول وركب مجرا
وانعطف عليهم وحار بهم
فرمى منهم فرسانا فانهزموا
أمامه فوقف مكانه فرجعت
عليه العرب والعبيد فانهزم
أمامهم فرمحوا خلفه طمعا
منهم حتى وصل المدافع فرموا
بهم واتبعوهم بطلق الرصاص
فولوا هاربين وسقط من عرب
الجزيرة وغيرها عدة فرسان
وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى أبيه
وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فارسل حبيب الى غيطاس بك يقول له انك أغريت بنا ابن ايواظ وتولد

على قنبرة فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتى اخذوا ما على النساء وأخذ كلثوم التجيبى ملاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا تسبقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا النجاة فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس وقيل انهم ندموا على قتله وأما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فاما ثلاث منها فانى طعنتهن اياه لله تعالى وأما ست فلما كان فى صدرى عليه وأرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وأم البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت أبى حتى مات فى السجن وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقيل الا ثمانية أيام وقيل بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقيل بل قتل أيام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة

(ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه)

قيل بقى عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشى وجبير بن مطعم كلما عليا فى ان يأذن فى دفنه ففعل فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وأرسل على الى من أراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن فى حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل فى البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين وقيل انما دفن بالبقيع مما يلى حش كوكب وقيل شهد جنازته على وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من ثم من اصحابه قال وقيل لم يغسل وكفن فى ثيابه

(ذكر بعض سيرة عثمان)

قال الحسن البصرى دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان متكئا على ردائه فاتاه سقاءان يختصمان اليه فقضى بينهما وقال الشعبى لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد فان جاء الرجل منهم ليستأذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله

من ذلك انه وجه علينا قائمقامه حرقنا بالنار وقتل منا أجاويد فارسل اليه مكاتبة خطابا بالقصاصين بمعاونته ومساعدته فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربى نار وجمع اليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية وركب حبيب وأولاده وجموعه الى جسر الناحية ونزل هناك وأرسل أولاده بخيول يطلبون شر أبى دفية واذا ركب عليهم انهزموا أمامه حتى يصلوا الى محل رباطهم بالجسر ففعلوا ذلك الى ان وصلوا الى الجسر فضربت القصاصة بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار والذى ما أصيب فى بدنه أصيب حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن ابو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية فاخذت العرب الخيول الشاردة وعروا الغزو وهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد أتوا بالجراريف وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ورجع الى بلده وخلص ثاره وزيادة وحضرت الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الامير حسن أبا دفية من قائمقامية وولى خلافه وأخذ فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر ووصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبى دفية البحر ووضع النحاس فى أشناف وألقاها أيضا فى البحر وقيل ان حبيب قبل هذه الواقعة بايام أحضر ستة قناديل وعمرها بعدما عاير فتائلها ووزنها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن ابى واظو أسرج ها دفعة واحدة فانطفا الذى باسمه أولا

ثم انطفأ قنديل ابن ايواظ ثم قناديل اخيه وأولاده شيئا بعد شئ فقال انا أموت فى دولة ابن ايواظ ولما وصل اليه الخبر
بحركة ابن ايواظ وركوبه عليه فركب باخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن ايواظ الى دجوة
ورمحوا على دواويرهم وهدموا
الرصاص وكانت المراكب
وصلت الى البر الغربى تجاه
دجوة ورسوا هناك ومعهم
سماع البنادق فعند ذلك
عدوا الى البر الشرقى وطلعوا
اليه فامر ابن ايواظ بهدم
دواوير الجبابية فهدموها
بالقزم والفؤس وانشأ كفرا
بعيدا عن البحر بساقية وحوض
دواب وجامع وميضأة
وطاحونتين وجمع أهل البلد
فعمروا مساكنهم فى الكفر
وسموه كفر الغلبة ورجع
الامير اسمعيل بك الى مصر
وأخذ الغز والاجناد ابقارا
وعجولا وأغناما وجواميس
وأمتعة وفرشا وأخشابا شيئا
كثيرا ووسقوه فى المراكب
وحضروا به من البر أيضا الى
مصر وكتب مكاتبات الى
سائر القبائل من العربان
بتحذيرهم من قبولهم حبيبا
وأولاده وأن لا يجتمع عليه
أحد ولا يؤويه فلم يسعهم
الا انهم ذهبوا عند عرب غزة
فأكرموهم ولم يزل بها حتى
مات وحضر سالم ابنه بعد ذلك
الى قليوب ببيت الشواربى
شيخ الناحية سرا واخذ له
مكاتبة من ابراهيم بك أبى
شنب خطابا الى ابن وافى
المغربى بان يوطن أولاد حبيب عنده حتى ياخذ لهم اجازة من استاذهم فارسل أحضر عمه وأخاه فباتوا
سويا لما وعدوا الى الجبل الغربى وساروا عند ابن وافى شيخ المغاربة فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا بها الى

عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل
هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة فلما ولى عثمان خلى عنهم
فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان أحب اليهم من عمر قيل وحج عثمان
بالناس سنوات خلافته كلها وحج بازواج النبى صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر
وكتب الى الامصار ان يوافيه العمال فى الموسم ومن يشكوهم وان يأمروا بالمعروف
وينهوا عن المنكر وانه مع الضعيف على القوى مادام مظلوما وقيل كان أول منكر
ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمى على الجلاهقات (وهى قوس
البندق) واستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور
وكسر الجلاهقات قيل وسأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبى حذيفة ما دعاه الى
الخروج على عثمان فقال كان يتيما فى حجر عثمان وكان والى ايتام أهل بيته ومحتملا
كلهم فسأل عثمان العمل فقال يا بنى لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لى فاخرج
فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى
مصر كان فيمن اعان عليه حيث منعه الامارة قيل وعمار بن ياسر كان بينه وبين عباس
ابن عتبة بن أبى لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين أهل عمار وأهل
عباس وكانا تقاذفا * قيل سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبى بكر ما دعاه الى ركوب
عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره اقوام فطمع وكانت له دالة
فلزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مذمما بعد ان كان محمدا
قيل واستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال
أيفخم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضى به قيل وكان كعب بن ذى الحبكة النهدى
يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يوجعه ضربا فعزره واخبر الناس
خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انه قد جد بكم فجدوا واياكم والهزل فغضب كعب
وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيره الى دنباوند فقال فى ذلك للوليد

لعمرى لئن طردتنى ما الى التى * طمعت بها من سقطتى سبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى * الى الحق دهرا غال ذلك غول
فان اغترابى فى البلاد وجفوتى * وشتمى فى ذات الاله قليل
وان دعائى كل يوم وليلة * عليك بدنباوندكم لطويل

قال وأما ضابئ بن الحرث البرجمى فانه استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من
الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريون منه قهرا
فهجاهم وقال

تجشم دونى وفد قرحان خطة * تضل لها الوجناء وهى حسير

فبـا تواشبا عاطاعمين كانما * خباهـم ببيت المرزبان أمـير
فكلبكم لاتتركوافهو أمـكم * فان عقوق الامهات كـبير

فاسـتعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه فمازال في السجن حتى مات فيه وقال في القتل معتذرا الى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله
وقائلة قد مات في السجن ضابئ * الا من لخصم لم يجـد من يحاوله

فلذلك صار ابنه عمـير سبئيا قال وأما كميل بن زياد وعمـير بن ضابئ فانهـما سارا الى المدينة لقتل عثـمان فاما عمير فانه نكل عنه وأما كميل فانه جسر وثاوره فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال أوجعتني يا أمير المؤمنـين قال أولست بفاتك قال لا والله فقال عثمان فاسـتقدمني وقال دونك فعفا عنـه وبقيا الى أيام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فقال له يوما قد تهيا مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مروءتك قيل فلما حصر عثـمان قال عـلي لطلحة أنشدك الله الا رددت الناس عن عثـمان قال لا والله حتى تعطيني بنو أمية الحق من أنفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتي النبي صـلى الله عليه وسلم قال الاصمعي استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبـد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل في واد من العبور وخشي قطن الفوت فقال من عبر له ألف درهـم فحملوا أنفسهم وعبروا وكانوا أربعة آلاف فاعطاهم أربعة آلاف ألف درهم فابى ابن عامر ان يجري ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثـمان أن احتسـبها له فانه انما أعان بهـا في سـبيل الله فلـذلك سميت الجوائز لاجازة الوادي وقال حسان بن زيد سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول باعـلى صوته يا أيها الناس انكم تكثرون في وفي عثمان فان مثـلي ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غـل اخوانا على سرر متقابلين وقال أبو حميـد الساعـدي وهو بدري وكان مجانبا لعثـمان فلما قتـل عثمان قال والله ما أردنا قتله اللهم لك علي أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك

(ذكر نسبه وصفته وكنيته)

أما نسبه فهو عثـمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبـد مناف وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب * وأما صفـته فانه كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهـه أثر جدري كبير اللحيـة عظيمها أسمر اللون أصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته وقيـل كان كثـير شعر الرأس أروح الرجلـين وأما كنيته فانه كان يكنى أبا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليـه وسلم اسمه عبد الله توفي وعمره ست سنين نقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى

سنة ثلاثين ومائة وألف فمات ابراهيم بك أبو شنب وكان يواسي أولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبليـة فلما مات في الفصل ضاقت معيشتهم فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافي خفية وذلك قبل طلوع ابن ايواظ بالحج سـنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد مرداش وسلم عليه وعرفـه بنفسـه فرحب به وشـكا له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخـذه في الصباح الى ابن ايواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محـمد للصنجق عرفت هـذا الذي قبـل يدك قال لا قال هذا الذي جـز أذناب خيولك قال سـالم قال لبيـك قال أتيت بيـتي ولم تخف قال له نعم أتيت بكفني امان تنتقم واما ان تعفـو فانا ضقنا من الغـربة وها أنا بـين يديك فقال له مرحبا بك أحضر أهلك وعيالك وعمـر في الكفر واتق الله تعـالى وعليكم الامان وأمر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وأرسل به عبـده وركب سالم وذهب عند ابراهيم الشوار بي بقليوب فاقام عنـده حتى وصل العبد بالامان الى عمـه وأخيه في بني سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار أوسية الكفر حتى بنوا لهم دوا ور وأماكن ومساكن وأتتهم العربنيـة ومشايخ البـلاد ومقادمها بالسـلام والهـدايا والتقـادم فاقام عـلى ذلك حتى تولى محمد بك بن اسمعيل بك أمير الحاج فاخذ منه اجازة بعمار البلد الذي على البحر وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم

سنة أربع من الهجرة وقيل كان يكنى أبا عمرو

(ذكر وقت اسلامه وهجرته)

قيل كان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر أزواجه وأولاده)

تزوّج رقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له رقية عبد الله وتزوّج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك وتزوّج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم وتزوّج فاطمة بنت الوليد ابن المغيرة المخزومية ولدت له الوليد وسعيدا وأم سعيد وتزوّج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ولدت له عبد الملك هلك وتزوّج رملة بنت شيبة بن ربيعة ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو وتزوّج نائلة بنت الفرافصة الكلبية ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك وعتبة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين ابنة عيينة وفاختة بنت غزوان غير أنه طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه فى الجاهلية والاسلام وأولاده

(ذكر أسماء عماله فى هذه السنة)

كان عماله فى هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها أحدا وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى الاردن أبو الاعور السلمى وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انه كان قد توفى قبل أن قتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة وسماك الانصارى وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس الكندى وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان جنيس وعلى بيت المال عقبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت (عتيبة بن النهاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة

وعيينة

هيبته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحرية من بولاق الى البغازين وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية وأنشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير بشاطئ النيل وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخيل والاشجار المتنوعة فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة وأحضر لها الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذى الفقار بك ومحمد بك جركس المتقدم ذكرها وحضر جركس بمن معه من الاوم الى قرب المنشية وخرجت اليه عساكر مصر وأرسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العربان وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشمى وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمان بك فى المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة فكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس فى الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونه كما تقدم ورجع سالم بن حبيب بمباغه فى تلك الوقائع الى بلده واشتهر أمره واشترى السرارى البيض ولم يزل حتى توفى سنة احدى وخمسين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى عليا اشتهر أيضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ولما مات سالم ترأس عوضه أخوه سويلم فى مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته

في الاقليم المصري زيادة عن أخيه سالم ووسع الدواوير والمجالس ولما سافر الامير عثمان بك الفقاري بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة فارسل هدية الى سويلم المذكور وأرسل له الآخر التقادم ثم ان الامير عثمان بك تغير خاطره على سويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا وتعالى به الدليل ونزل على دجوة طلوع الشمس وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيدا عن البلد فلما حضر الصنجق ورمح على دورهم ورمى الطوائف بالرصاص فلم يجدوا أحدا فلم يتعرض النهب شئ ومنع الغزو الطوائف عن أخذ شئ وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر بك رضوان وابراهيم بك فركبا خلفه حتى وصلا اليه وسلما عليه فعرفهما انه لم يجدهم بالبلد فركب عمر بك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم لاى شئ تهربون من أستاذكم وعرفهم انه أتى بقصد النزهة وأحضر صحبته على بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دواره وأحضر اشياء كثيرة من انواع المآكل حتى اكتفى الجميع وعزموا عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقي الامراء وذبح لهم اغناما كثيرة وعجلين جاموس وتعشى الجميع واخرجوا لهم في الصباح شيئا كثيرا من انواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بك قطامش في أيام محمد راغب باشا وكان سويلم مركونا

وعيينة بن حصن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية وآخره نون تصغير عين والنسير بالنون والسين المهملة تصغير نسر)

(ذكر الخبر عمن كان يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان)

قيل وجاء ذلك اليوم الذي منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى علي بن أبي طالب فقال من يصلي بالناس فقال ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو أول يوم عرف ان اسم أبي أيوب الانصاري خالد بن زيد فصلى أياما ثم صلى بعد ذلك بالناس وقيل بل أمر علي سهل بن حنيف فصلى بالناس من أول ذي الحجة الى يوم العيد ثم صلى علي بالناس العيد ثم صلى بهم حتى قتل عثمان وقد تقدم غير ذلك في ذكر قتله

(ذكر ما قيل فيه من الشعر)

قال حسان بن ثابت الانصاري

أتركتم غزو الدروب وراءكم * وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدي المسلمين هديتم * ولبئس أمر الفاجر المتعمد
ان تقدموا نجعل قرى سرواتكم * حول المدينة كل لين مذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتم * ولمثل أمر أميركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبي عشية * بدن تذبح عند باب المسجد
أبكي أبا عمرو لحسن بلائه * امسى ضجيعا في بقيع الغرقد

وقال أيضا

ان تمس دار ابن أروى اليوم خاوية * باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته * فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوي الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا * بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم * مستلئما قد بدا في وجهه الغضب

وقال أيضا

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمانا
مستشعري حلق الماذي قد شفعت * قبل المخاطم بيض زان أبدانا
صبرا فدى لكم أمي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
لقد رضينا باهل الشام نافرة * وبالامير وبالاخوان اخوانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال أبو عمر بن عبد البر وقد ذكر بعض هذه الابيات وقد زاد فيها أهل الشام ولم أر

لذكره وجها يعنى ما فيهما من ذكر على وهو

يا ليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان بين على وابن عفانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض اخاه عمارة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبى الذى جاء من مصر

فان يك ظنى بابن أمى صادقا * عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر

يبيت وأوتار ابن عفان عنده * مخيمة بين الخورنق والقصر

فاجابه الفضل بن العباس

اتطلب ثارا لست منه ولاله * وأين ابن ذكوان الصفورى من عمرو

كما اتصلت بنت الحمار بامها * وتنسى أباها اذ تسامى اولى الفخر

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر

وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من اردى الغواة لدى بدر

فلو رأت الانصار ظلم ابن أمكم * بزعمكم كانوا له حاضرى النصر

كفى ذاك عيبا أن يشيروا بقتله * وأن يسلموه للاحابيش من مصر

(قوله وأين ابن ذكوان فان الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو واسمه ذكوان ابن أمية بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسابين ان ذكوان مولى لأمية فتبناه وكناه اباعمرو ويعنى انك مولى لست من بنى امية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد مقتله فن بين مادح وهاج ومن ناع وباك ومن سار فرح فمن مدحه حسان كما تقدم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك)

(ذكر بيعة أمير المؤمنين على بن ابى طالب)

وفى هذه السنة بويع أمير المؤمنين على بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له انه لابد للناس من امام قال لا حاجة لى فى أمركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا له فى آخر ذلك انا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فانى اكون وزيرا خير امن ان أكون أميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفية ولا تكون الا فى المسجد وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله أول من بدأ بالبيعة يد له شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما على ان احببتما أن تبايعانى وان أحببتما بايعت كما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا

عليه فجمع سويلم عرب بلى وضرب ناحية شبرا المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلى فاخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق اولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بك ابو سيف واحمد بك كشك وآخر ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دبشهم وحريمهم فى البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا فى الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبجانه والمحاربون وهجموا على البلد فوجدوها خالية ولما رأى الحبايبة كثرة التجريدة فوسعوا وذهبوا الى ناحية الجبل الشرقى وارسل ابراهيم جاويش الى عثمان بك ابى سيف امير التجريدة بانه ينادى فى البلاد عليهم ولم يدع احدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم وظفر لهم بقة ومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها واخذها وذلك مرتين ورجع عثمان بك ومن معه الى مصر وصحبتهم ما وجدوه للحبايبة فى البلاد من مواش وسكر وعسل واخشاب وهدموا جانبا من بيوتهم وكان على ابن سالم لم يذهب مع سويلم الى الجبل بل اخذ عياله وذهب عند اولاد دفودة فلما سمع بالتفريط على اصحاب الدرك فاتى الى مصر ودخل الى بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان فعفا عنه بشرط ان لا يقرب دجوة و يسكن فى اى بلد شاء يزرع مثل الناس ثم ارسو يلما ومن معه أرسلوا الى حسين بك الخشاب بان ياخذهم امانا من ابراهيم جاويش ففعل وقبل شفاعة حسين بك بشرط ابطال حماية

وعرفنا

وعرفنا انه لا يبايعنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة أشهر وبايعه الناس وجاؤا
بسعد بن ابى وقاص فقال على بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك منى باس
فقال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقالوا بايع قال لا حتى يبايع الناس قال ائتنى بكفيل
قال لا أرى كفيلا قال الاشتر دعنى اضرب عنقه قال على دعوه انا كفيله انك ما علمت
لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب
ابن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن
ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية فاما حسان فكان
شاعرا لا يبالى ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما
حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا أنصار الله مرتين فقال له أبو أيوب ما تنصره الا
لانه أكثر لك من العبدان وأما كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك
له ما أخذ منهم ولم يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش
وأسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة ابن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه أخذ
أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت وقميص عثمان الذى قتل فيه وهرب به فلحق
بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك أهل الشام
ازدادوا غيظا وجدا فى أمرهم ثم رفعه فاذا أحس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص
حرك لها حوارها تحن فيعلقها وقد قيل ان طلحة والزبير انما بايعا عليا كرها وقيل لم
يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة ابن وقش وأسامة بن زيد فاما على قول من
قال ان طلحة والزبير بايعا كرها فقال ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام
وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة
فى حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا الا من لم
يطق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكة وتبعهم غيرهم فاتى المصريون عليا
فباعدهم وأتى الكوفيون الزبير فباعدهم وأتى البصريون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين
على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انى وابن عمر
لا حاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى قال بعضهم لبعض لئن رجع الناس
الى أمصارهم بغير امام لم نأمن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم
يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة
فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلنا كم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن
غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى
ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال على دعونى والتمسوا غيرى فانا
مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا
ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد

المراكب وأذية بلاد الناس ويكفيهم الخفارة التى اخذوها بالقوة واستخلاص اهم المواشى التى كان جمعها عثمان بك
ابو سيف واستقر سويلم كما كان بدءه وبنى له دوّارا عظيما ومقاعد مرتفعة شاهقة فى العلو يحمل سقوفها
عدة أعمدة وعليها بوائك
مقوصرة ترى من مسافة
بعيدة فى البر والبحر وبها عدة
مجالس ومخادع ولواوين
وفسحات علوية وسفلية
وجميعه مفروش بالبلاط
الكدان وبنى بداخل ذلك
الدوّار مسجدا ومصلى وبداخل
حوش الدوار مساطب
ومضايف لاجناس الناس
الآفاقية وغيرهم وبنى
تحت ذلك الدوار بشاطئ
النيل رصيفا متينا ومساطب
يجلس عليها فى بعض الاوقات
وانشا عدة مراكب تسمى
الخرجات ولها شرفات
وقلوع عظيمة وعليها رجال
غلاظ شداد فاذا مرت بهم
سفينة صاعدة أو حادرة صرخ
عليها أولئك الرجال قائلين
البرقان امتثلوا وحضروا
أخذوا منهم ما أحبوه من حمل
السفينة وبضائع التجار
وان تلكئوا فى الحضور قاطعوا
عليهم بالخرجات فى أسرع
وقت وأحضروهم صاغرين
وأخذوا منهم أضعاف
ما كان يؤخذ منهم لو حضروا
طائعين من أول الامر وكان
له قواعد وأغراض ور كائز
واناس من الامراء وأعوانهم
بمصر يراسلهم ويهاديهم
فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وله عدة من العبيد السود النجارية الفرسان ملازمين له مع كل واحد جرمدان
مقلديه ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت فى داره ويأتى فى الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه ثم

يخرج بعد الظهر فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم اليه أرباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحي وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركاء والزروع والدواوير والواسطة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من البلد في حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع أستاذيهم وكان لهم طرائق وأوضاع في الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبي وشال حبايبي ومركوب حبايبي الى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة باسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويأنس بهم ويتكلم معهم في المسائل ويواسيهم ويهاديهم وخصوصا أرباب المظاهر اتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوي أضافه فقدم له جملا ولم يزل على ماذكر حتى جردعليهم علي بك وهرب سويلم الى البحيرة في السنة الماضية ثم جردعليه في هذه السنة وعلى الهنادي وقتل شيخ العرب سويلم وخمسة وأربعين شخصا من الحبايبة وأتوا برأسه وعلقت بالرميلة ثلاثة أيام وبقي من أولادهم خمسة وهم سيد احمد وسالم ومحمد أخو أحمد فنزلوا على حكم اسمعيل بك فارسل الى علي بك ليامنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فارسل اسمعيل بك الى محمد بك فكلم علي بك في ذلك وترضى خاطره

أجبتكم واعلموا اني ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما أنا كأحدكم الا اني من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة وقالوا احذر لا تحابه ومعه نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فأتى طلحة فقال دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتله تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع وكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على عنقي وأهل مصر فرحون فلما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة والبصرة أن كانوا اتباعا لاهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا ولما أصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي فصعد المنبر وقال أيها الناس عن ملا واذن ان هذا أمركم ليس لاحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر وكنت كارها لامركم فأبيتم الا ان أكون عليكم الا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان آخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا آخذ على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعتاف انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وصار الامر أمر أهل المدينة وكانهم كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان وأول خطبة خطبها علي حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض الفرائض ادوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لا يحل دم امرئ مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس امامكم وان ما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبئية

خذها اليك واحذرن أبا حسن * انا نمر الامر امرار الرسن
صولة أقوام كأشداد السفن * بمشرفيات كغدران اللبن

ونطعن

ونطعن الملك بلين كالشطن * حتى يرون على غير عنن

فقال علي

اني عجزت عجزة لا أعتذر * سوف أكيس بعدها وأستمر
ارفع من ذيلي ما كنت أجر * وأجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبني العجول المنتصر * ان تتركوني والسلاح يبتدر

ورجع علي الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بانفسهم فقال يا اخوتاه اني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شئ مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه أبدا الا أن يشاء الله ان هذا الامر أمر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض آخذيها أبدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال علي و بعضهم يقول نقضي الذي علينا ولا نؤخره والله ان عليا المستغن برأيه وليكونن أشد على قريش من غيره فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مولاه فتذامرت السبئية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشئ وقال أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبئية واطاعهم الاعراب فدخل علي بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا اعتوا عن ذلك فقال هم والله بعد اليوم اعتى وقال

ولو ان قومي طاوعتني سراتهم * امرتهم امرا يذيخ الاعاديا

وقال طلحة دعني آتي البصرة فلا يفجؤك الا وأنا في خيل وقال الزبير دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك الا وانا في خيل فقال حتى انظر في ذلك قيل وقال ابن عباس أتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وان الرأي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم يضيع به ما في غد أقرر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري قال

فأمنهم بشرط ان لايسكنوا محلاتهم ولايكونون لهم ذكر وشتت قبيلتهم الى ان عمرهم مراد بك تابع محمد بك أبي الذهب وترأس عليهم شيخ العرب أحمد بن علي بن سويلم ولكن دون الحالة الاولى بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا تعد ولا خفارة وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشانه ملازما على قراءة الاوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم وترددنا عليه وتردد الينا بمصر كثيرا وبلونا منه خيرا وحسن عشرة وكان معه أخوه شيخ العرب محمد على مثل حاله ويزيد عنه الانجماع عن الناس لغير ما يعنيه و يعانيه في خاصة نفسه وكان أبوهما علي نزل بقليوب بدار فيحاء وكان حسن الخلق والخلق وله حشم واتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب السيرة فصيحا مفوها في حفظه أشعار ونوادر ولديه معرفة وكان يفهم المعنى ويحقق الالفاظ و يطالع الكتب ومقامات الحريري ونحو ذلك

*(ومات) الامير المبجل علي كتخدا مستحفظان الخربطلي وهو من مماليك أحمد كتخدا الخربطلي الذي جدد جامع الفاكهاني الذي بخط العقادين وصرف عليه من ماله مائة كيس وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائة وألف واصله من بناء الفائز بالله الفاطمي وكان اتمامه في حادي عشر شوال من السنة المذكورة وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي وفي تلك السنة ألبس مملوكه المترجم على أوده باشه الضلمة وجعله ناظرا ووصيا ومات سيده في واقعة محمد بك الدفتردار في جملة الاحد عشر أميرا المتقدم

فان كنت أبيت على فانزع من شئت واترك معاوية فان فى معاوية جرأة وهو فى أهل
الشام يستمع منه ولك حجة فى اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله
لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندى وانا اعرف فيه انه يود انى مخطئ ثم
عاد الى الآن فقال انى اشرت عليك أول مرة بالذى أشرت وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد
ذلك ان تصنع الذى رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة
مما كان قال ابن عباس فقلت لعلى اما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد
غشك قال ولم نصحنى قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فتى ثبتهم لا يبالون من ولى
هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون
عليك فتنتقض عليك الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة والزبير ان يكرا عليك
وانا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان أقلعه من منزله وقال على
والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب راى فى الحرب اما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت اما والله لئن اطعتنى
لاصدرنهم بعد ورد ولاتركنهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير
نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية
فى شئ قال ابن عباس فقلت له اطعنى والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان
العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم
ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى على فقال تشير على وأرى فاذا عصيتك فاطعنى
قال فقلت افعل ان أيسر مالك عندى الطاعة فقال له على تسير الى الشام فقد
وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان
وعامله ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم
على لقرابتى منك وان كل ما حمل عليك حمل على ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده
فقال لا والله لا كان هذا أبدا وكان المغيرة يقول نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج
فلحق بمكة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب يريد
أرض المسلمين قبل قتل عثمان فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم ونجا قسطنطين
فاتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا هكذا قال أبو جعفر
وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله
أهل صقلية فى الحمام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها فلولا

بيانهم وعمل جاويش فى الباب ثم عمل كتخدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بك الفقارى واستقلال ابراهيم كتخدا
ورضوان كتخدا الجلفى بامارة مصر وزوج ابنته لعلى بك الغزاوى وعمل لها فرحا عظيما
ببركة الرطلى عدة أيام كانت
من مقترحات مصر وبعد
انقضاء أيام الفرح زفت
العروس فى زفة عظيمة
اجتمع العالم من الرجال والنساء
والصبيان للفرجة عليها
ودخل بها على بك المذكور
وولدله منها حسن جلبى
المشهور وانشأ على كتخدا
المترجم داره العظيمة برأس
عطفة خشقدم جهة الباطنية
وداره المطلة على بركة الرطلى
والقصر على الخليج الناصرى
والقباب المعروفة به وغير ذلك
ونفاه على بك الى جهة قبلى
كما تقدم فلما ذهب على بك
الى قبلى صالحه وانضوى
اليه وكان هو السفير بينه وبين
صالح بك فى الصلح وبذل
جهده فى ذلك هو وخليل بك
الاسيوطى حتى أتموه على
الوجه المتقدم وحضر صحبته
على بك الى مصر وسكن
بداره وأقبلت عليه الناس
وقصدوه فى الدعاوى والشكاوى
وأمن جانب على بك واعتقد
صداقته وظن انه قلده منته
فلم يلبث الا أياما وأخرجه
منفيا الى رشيد ثم أرسل من
خنقه هناك وكان أميرا جليلا
وجيها جميل الصورة واسع
العينين أبيض اللحية ضخما
مهاب الشكل بهى الطلعة ودفن هناك *(ومات)* الامير محمد بك أبو شنب وهو من مماليك
على بك وقتل فى معركة أسيوط كما تقدم ودفن هناك وكان من الشجعان المعروفين

قوله

(سنة أربع وثمانين ومائة وألف) فيها ورد على على بك الشريف عبد الله من أشراف مكة وكان من أمرائه
وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد أخى الشريف مساعد منازعة
في امارة مكة بعد وفاة الشريف
مساعد فتغلب عليه الشريف
أحمد واستقل بالامارة وخرج
الشريف عبد الله هاربا
وذهب الى ملك الروم واستنجد
به فكتب له مكاتبات لعلى
بك بالمعونة والوصية والقيام
معه وحضر الى مصر بتلك
المكاتبات فى السنة الماضية
وكان على بك مشتغلا بتمهيد
القطر المصرى ووافق ذلك
غرضه الباطنى وهو طمعه
فى الاستيلاء على الممالك
فانزله فى مكان وأكرمه ورتب
له كفايته وأقام بمصر حتى
تمم اغراضه بالقطر وخلص
له قبلى وبحرى وقتل من قتله
وأخرج من أخرجه فالتفت
عند ذلك الى مقاصده البعيدة
وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات
وعمل البقسماط الكثير
حتى ملؤا منه المخازن ببولاق
ومصر القديمة والقصور
البرانية وبيوت الامراء المنافى
الخالية ثم عبوا ذلك وأرسل
مع باقى الاحتياجات واللوازم
من الدقيق والسمن والزيت
والعسل والسكر والاجبان
فى البر والبحر واستكتب
أصناف العساكر أتراكا
ومغاربة وشواما ومتاولة
ودروزا وحضارمة ويمانية
وسودانا وحبوشا ودلاة
وغير ذلك وأرسل منهم طوائف فى المقدمات والمشاة أنزلوهم من القلزم فى المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات
الحرب وخرجت التجريدة فى شهر صفر بعد دخول الحجاج فى تجمل زائد ومهيا عظيم وسارى عسكرها محمد بك أبو الذهب

قوله ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك فانها فى قول بعضهم كانت سنة
خمس وثلاثين * وفى خلافة عثمان مات أوس بن خولى الانصارى وفى خلافة عثمان
أيضا مات الجلاس بن سويد الانصارى وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحسنت توبته وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
وهو الملقب ببه وفى آخرها مات الحكم بن أبى العاص وهو والد مروان وعم عثمان
* وفيها مات حبان بن منقذ الانصارى وهو والد يحيى بن حبان (بفتح الحاء المهملة
وبالباء الموحدة) وفيها مات عبد الله بن قيس بن خالد الانصارى وقيل بل قتل باحد
شهيدا وفى خلافته مات قطبة بن عامر الانصارى وهو عقبى بدرى وفى خلافته مات زيد
ابن خارجة بن زيد الانصارى وهو الذى تكلم بعد موته وفيها قتل معبد بن العباس بن
عبد المطلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان * وفيها مات معيقيب بن أبى فاطمة
وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات
سنة أربعين فى خلافة على وفيها مات مطيع بن الاسود العدوى وكان اسلامه يوم
الفتح * وفى خلافته مات نعيم بن مسعود الاشجعى وقيل بل قتل فى وقعة الجمل مع
مجاشع بن مسعود وفى خلافته مات عبد الله بن حذافة السهمى وهو بدرى وكان فيه
دعابة * وفيها مات عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى والد عمر الشاعر وكان قد جاء من
اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات وأبو رافع مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل مات فى خلافة على وهو أصح * وفى خلافته توفى أبو سبرة بن أبى رهم
العامرى من عامر بن لؤى وهو بدرى * وفيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية
أسلم يوم الفتح وكان صالحا * وفيها مات أبو الدرداء وقيل عاش بعده والاول أصح

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين)

(ذكر تفريق على عماله وخلاف معاوية)

وفى هذه السنة فرق على عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة
وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن
سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فاما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك
لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أى شئ قال على الشام قالوا ان كان بعثك
عثمان فحى هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال أوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى
فرجع الى على وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا له من أنت
قال من قالة عثمان فانا أطلب من آوى اليه فانتصر به لله قالوا من أنت قال قيس بن سعد
قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا فرقة دخلت فى الجماعة
فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخرنبا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على
جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع على ما لم يقد من اخواننا

وصحبته حسن بك ومصطفى بك وخلافهم *(وفى ثانى عشرين ربيع الاول)* وردت الاخبار من الاقطار الحجازية

بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع وخلافهم من قبائل العربان والاشراف
و وقعت الهزيمة على
المذكورين وانتصر عليهم
المصريون وقتل وزير الينبع
المتولى من طرف شريف
مكة وقتل معه خلائق كثيرة
(وفى تاسع شهر ربيع الآخر)
وصل نجاب الى مصر من
الديار الحجازية وأخبر بدخول
محمد بك ومن معه الى مكة
وانهزام الشريف أحمد
وخروجه هاربا ونهب المصريون
دار الشريف ومن يلوذ به
وأخذوا منها أشياء كثيرة من
أمتعة وجواهر وأموال لها
قدر وجلس الشريف عبدالله
فى امارة مكة ونزل حسن
بك الى بندر جدة وتولى
امارتها وضاع الباشا الذى
تولاها من طرف ملك الروم
ولذلك عرف بالجداوى وأقام
محمد بك أياما بمكة ثم عزم على
المسير والرجوع الى مصر
ووصلت الاخبار والبشائر
بذلك وأرسلت اليه الملاقاة
بالعقبة وخلافها فلما ورد
الخبر بوصوله الى العقبة
خرجت الامراء الى بركة
الحاج والدار الحمراء لانتظار
قدومه فوصل فى أوائل شهر
رجب ودخل الى مصر فى
ثامنه فى موكب عظيم وأتت
اليه العلماء والاعيان للسلام
وقصدته الشعراء بالقصائد والتهانى *(وفى منتصف رجب المذكور)* عزل على بك
عبد الرحمن أغا مستحفظان وقلده وضمه سليم أغا الوالى وقلد عوض الوالى موسى أغا من أتباعه وأمر عبد الرحمن أغا بالسفر

وهم فى ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى على بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار ولم
يرده أحد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيا ولا استقلالا بحرب وافترق
الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع
أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة بن شهاب فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد
وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على أمر لم يسبقنى ولم أدركه وكان خروجه
عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقى عمارة قال له ارجع فان القوم لا يريدون
بأميرهم بدلا فان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى على بالخبر وانطلق عبيدالله بن
عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية كل شئ من الجباية وخرج به الى مكة فقدمها
بالمال ودخل عبيدالله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام وأتت عليا الاخبار
دعا طلحة والزبير فقال ان الامر الذى كنت أحذركم قد وقع وان الذى قد وقع لا يدرك
الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالا له ائذن لنا نخرج
من المدينة فاما أن نكاثر واما أن تدعنا فقال سأمسك الامر ما استمسك فاذا لم أجد بدا
فآخر الداء الكى وكتب الى معاوية والى أبى موسى فكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل
الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذى كان والراضى ومن بين ذلك حتى كان على
كأنه يشاهدهم وكان رسول على الى أبى موسى معبد الاسلمى وكان رسوله الى معاوية
سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشئ كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله

أدم ادامة حصن أو خذا بيدى * حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
أعيا المسود بها والسيدون فلم * يوجد لنا غيرنا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس
يدعى قبيصة فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معاوية الى على وقال له اذا دخلت
المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وأعاد رسول على معه فخرجا
فقدما المدينة فى ربيع الاول فدخلها العبسى كما أمره قد رفع الطومار فتبعه الناس
ينظرون اليه وعلموا أن معاوية معترض ودخل الرسول على على فدفع اليه الطومار
ففض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسل
لا تقتل قال ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك
وتركت ستين ألف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق
قال أمنى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كترة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم
عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه أخرج قال وانى آمن
قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبئية وقالت هذا الكلب رسول الكلاب
اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنها عليكم أربعة
آلاف

آلاف خصى فانظروا كم الفحول والركاب وتعاونوا عليه فنعته مضر فجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا أتاهم ما يوعدون لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم وأحب أهل المدينة أن يعلموا رأى على فى معاوية وقتاله أهل القبلة أيجسر عليه أم ينكل عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدسوا زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فجلس اليه ساعة فقال له على يا زياد تيسر فقال لاى شئ فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق أمثل وقال

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الزكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل واستأذنه طلحة والزبير فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة ودعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى أن يندبوا الناس الى أهل الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال لهم ان فى سلطان الله عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يأرز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم *(خرنبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحدة وآخره ألف)

(ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل)

فبينما هم كذلك على التجهز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة وأهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فاعلم على الناس ذلك وان عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغنى ثم أتاه انهم يريدون البصرة فسره ذلك وقال ان الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذى سرك من ذلك ليسوءنى ان الكوفة فسطاط فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيها من يسمو الى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتى تكسر حدته فقال على ان الامر ليشبه ما تقول وتهيأ للخروج اليهم فندب أهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انما

الى ناحية غزة وهى أول حركاته الى جهة الشام وأمره بقتل سليط شيخ عرب بلاد غزة فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو وأخوته وأولاده وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار (وفيه) زاد اهتمام على بك بالتحرك على جهة الشام واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل البقسماط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسمعيل بك وصحبته على بك الطنطاوى وعلى بك الحبشى فبرزوا الى جهة العادلية وخرجوا بعا معهم من طوائف العسكر والمماليك والاحمال والخيام والجبخانات والعربات والضوبة وقرب الماء الكثيرة على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزمور والنقاقير وغير ذلك فلما تكامل خروجهم أقاموا بالعادلية أياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا وسافروا الى جهة الشام (وفى حادى عشرينه) برزت تجريدة أخرى وعليها سليمان بك وعمر كاشف وجملة كثيرة من العساكر فنزلوا من طريق البحر على دمياط *(وفى عاشر شهر القعدة)* وردت أخبار من جهة الشام وأشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم (وفى منتصفه) خرجت تجريدة أخرى وسافرت على طريق البر على الفسق (وفى سابع عشره) طلب على بك حسن أغا تابع الوكيل والروزنامجى وباش قلفة واسمعيل أغا الزعيم وآخرين وصادرهم فى نحو أربعمائة كيس بعد ما عوقهم أياما (وفى أواخره) عمل على بك دراهم على القرى وقرر على كل بلد مائة ريال وثلاثة ريال حق طريق فضجت الناس

من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة ألف ريال ومن اليهود أربعين ألفا وقبضت جميعها فى أسرع وقت

(ذكر من مات فى هذه السنة)

مات الشيخ العمدة الفاضل الكامل الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ عبد الله بن عبد الله ابن سلامة الادكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن ولد بادكو وهى قرية قرب رشيد سنة أربع ومائة وألف كما أخبر من لفظه وبها حفظ القرآن وورد الى مصر فحضر دروس علماء عصره وأدرك الطبقة الاولى واشتهر بفن الادب وانضوى الى نخر الادباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الاشراف فانزله عنده فى اكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤس الآداب و يصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الادبية فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل الى رشيد وفوّه والاسكندرية مرارا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم وفى سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتين بخطه فى جدار جامع ابن نصر الله بفوّة تاريخ كتابتهما سنة خمس وأربعين و بعد وفاة السيد النقيب تزوج وصار صاحب عيال وتنقلت به الاحوال وصار يتاسف على ماسلف من عيشه عامل الماضى فى ظل ذلك السيد قدس سره فلجا الى أستاذ عصره الشيخ الشبراوى ولازمه واعتنى به وصار لا ينفك عنه ومدحه

أنا من أهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا أخرج معهم وان يقعدوا أقعد قال فاعطنى كفيلا قال لا افعل فقال له على لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتنى دعوه فانا كفيله فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ماندرى كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضىء لنا فخرج من تحت ليلته وأخبر ام كلثوم ابنة على وهى زوجة عمر بالذى سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة على ماخلا النهوض فاصبح على فقيل له حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعد الظهر والرجال وأخذ لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت أم كلثوم فاتت عليا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله انه عندى ثقة فانصرفوا وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن أبى سلمة وهو ابن أم كلاب فقالت له مهيم قال قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعة على فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردونى فانصرفت الى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ولم والله ان أول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول فقال لها ابن أم كلاب

فنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك فى قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا * يزيل الشبا ويقيم الصغر
ويلبس للحرب اثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فقصدت الحجر فسترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت أيها الناس ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء أى يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمى وكان

عامل عثمان على مكة ها أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكة ورفعوا رؤسهم وكان أول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن أمية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فأتوا البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا أقبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكفى بك ثم نأتي الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا فاستقام الرأي على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فانا نخرج فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء ونأتي بلدا مضيعا سيحتجون علينا ببيعة علي فتنهضيهم كما أنهضت أهل مكة فان أصلح الله الامر كان الذي أردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة فلما تغير رأيها الى البصرة تركن ذلك وأجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها أخوها عبد الله بن عمر وجهزهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم وجهزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن أراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا في ألف وقيل في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل وبعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفر فاستأجرته على ان يأتي عليا بالخبر فقدم على علي بكتابها وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله يعني أباه الزبير وقال محمد بن طلحة على أبي محمد يعني أباه طلحة فارسلت عائشة الى مروان وقالت له أتريد ان تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن اختي تعني عبد الله بن الزبير وقيل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل فكان معاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر وتبعها امهات المؤمنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب فلما بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها

بغر رقصائده وكان يعترف بفضله ويحترمه ولما توفي انتقل الى شيخ وقته الشمس الحنفي * فلازمه سفرا وحضرا ومدحه بغر رقصائده فحصلت له العناية والاعانة وواساه بما به حصلت الكفاية والصيانة * وله تصانيف كلها غرر ونظم نظامه عقود الدرر فمنها الدرة الفريدة والمنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية والقصيدة اللازدية في مدح خير البرية ألفها للعلي باشا الحكيم ومختصر شرح بانت سعاد للسيوطي والفواتح الجنانية في المدائح الرضوانية جمع فيها أشعار المادحين للمذكور ثم أورد في خاتمتها ماله من الامداح فيه نظما ونثرا وهداية المتوهمين في كذب المنجمين والنزهة الزهية بتضمين الرحبية نقلها من الفرائض الى الغزل وعقود الدرر في أوزان الابحر الستة عشر التزم في كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين في محاسن التضمين وبضاعة الاريب في شعر الغريب وذيلها بذيل يحكي دمية القصر وله المقامة التصحيفية والمقامة القمذية في المجون وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة وجعلها تاليفا مستقلا وديوانه المشهور على حروف التهجي وغير ذلك وقد كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الاشعار وكمل عدة أشياء من غرائب الاسفار رأيت من ذلك كثيرا وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى ورأيت مما كتب كثيرا من الدواوين ديوان حسان رضي الله عنه رأيته بخطه وقد أبدع في تنميقه وكتب على حواشيه شرح الالفاظ الغريبة ونزهة الالباب الجامع لفنون الآداب وله مطارحات

فقال أين تذهبون وتتركون ثاركم على أعجاز الابل وراءكم يعني عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقاني قالا نجعله لاحدنا أينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها الايتام قال فلا أراني أسعى الالاخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد وقال المغيرة بن شعبة الرأي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان وأعطى يعلى ابن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل بل كان جملها لرجل من عرينة قال العرني بينما انا أسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال امجنون أنت قلت ولم والله ما طلبت عليه أحدا الا ادركته ولا طلبني وأنا عليه احد الا فته قال لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت معه فاعطوني ناقة مهرية وأربعمائة درهم أوستمائة وقالوا لي يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت أنا من ادل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد الاسالوني عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا أي ماء هذا فقلت هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون اني لهية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد أدرككم علي بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي وقال يا أم المؤمنين أنشدك الله ان تقدمي اليوم على قوم ان تراسلي منهم أحدا فيجلى ابن عامر فان له بها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا الناس الى أن تقدمي ويسمعوا ما جئتم به فارسلته فاندس الى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بابي الاسود الدئلي وكان رجل خاصة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فأذنت لهما فدخلا وسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يغطى لبنيه الخبر ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام

لطيفة مع شعراء عصره والواردين على مصره ولم يزل على حاله حتى صار أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه ولما توفي الاستاذ الحفني اضمحل حاله ولعب بلباله واعترته الامراض ونضب روض عزه وغاض وتعلل مدة أيام حتى وافاه الحمام في نهار الخميس خامس جمادى الاولى من السنة واخرج بصباحه وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين قرب تربة الشيخ الحفني * ومما اخترته من شعره قوله متوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم

يارب بالهادي الشفيع محمد
من قد بدا هذا الوجود لاجله
وباله الامجاد ثم بصحبه الا * خيار يا مغني الورى من فضله
كن لي معينا في معادي واكفني
هم المعاش وما أرى من ثقله
واستر بفضلك زلتي واغفر بعد
لك سيئتي واشف الحشا من غله

(وله)

سل الله ذا المن العظيم ولا تسل
سواه فان الله يعطيك ما تبغي
ومهما تنل ما رمته يا أخا الحجا
من الامل المطلوب فاقنع ولا تبغي

وله في آل البيت وفيه اقتباس

آل طه يا أولي كل هدى
نزل القرآن في تطهيركم
نوركم يجلو دجا كل عنا
انظرونا نقتبس من نوركم

ومن غرر صنائعه النوع المخترع المسمى بوسع الاطلاع وقد قسمه الى أربعة أقسام * الاول ان يكون أول كل كلمة أولا لاختها (وفيه قوله)

بحي بدا بالوصل برا بصبه * بزورته بانت بلابل باله

الثاني حرف عاطل وحرف منقوط سوى القافية (وفيه قوله)

جميل بديع حل ذاتا بهية * به زدت حبا فاتك بجباله

الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغي لهم من اصلاح هذه القصة وقرأت لا خير في كثير من نجواهم الآية فهذا اشاننا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه فخرج عمران وأبو الاسود من عندها فاتيا طلحة وقالا ما أقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا فقال بلى والسيف على عنقي وما أستقيل عليا البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر أبو الاسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا باي زيفات نزيف فقال عمران أي والله لتعركنكم عركا طويلا فقال فاشر علي يا عمران فقال اعتزل فاني قاعد قال عثمان بل أمنعهم حتى ياتي أمير المؤمنين فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان في أمره فاتاه هشام بن عامر فقال ان هذا الامر الذي تريده يسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى ياتي أمر علي فابى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وأمرهم بالتجهز وأمر رجلا دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال أيها الناس انا قيس ابن العقدية الحميسي ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فقد جاؤا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعوني وردوهم من حيث جاؤا فقام الاسود بن سريع السعدي فقال أوزعموا انا قتلة عثمان انما أتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من أعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد وعثمان في ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرا وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وأمرا بالباطل فقد بايعا عليا ثم جا آ يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فنجده برا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام

الثالث كلمة منقوطة وكلمة عاطلة ويسمى الاخيف (وفيه قوله) جننت ولو غافى هواه شغفت كم * فتنت هساه يجتبي لكماله

* الرابع جميع الكلمات منقوطة (وفيه قوله) شفيق شقيق شيق شذب شفي * بغنج يجفن شفى بنباله

وله فيما لا يستحيل بالانعكاس * بانعكاس قولنا لم ينعكس

الغ من نم فن نم غلا

(وله فيه أيضا)

ارع لمخل ان أسا
وائس ان الخل عرا
ارث لمن مل قلا
والق لمن مل ثرا
ارم عدوا اذا جسا
وامح اذا ودع مرا

(وله فيه أيضا)

صديق في الانام حليف حلم
عليه الجهل حتما لا يحوم
مشتته تنيم لهجو ذام
أذو جهل مشتته تنيم

وله في وسع الاطلاع وهو ان الحرف الذي تختم به الكلمة تبتدأ به الكلمة التي بعدها الى آخر البيت قوله *

* تامل لما أبداه هذا المهفهف (٤)
فريد دلال لا انفصال لحسنه
هناى يؤاتي يوم مولاى تسعف
حبيب بهي يوم ملقاه هنني
عينا اذا القاه همي يكشف
به هام مثلي يا اخلاء اية
عنوا اذا أموا الحمى يتعطف
وكم ملكوه اعين نفوسهم
مرامهم منه هبات تؤلف
رشا أغنى يصطفيني يودني
يواصلني يوما اذا أتلهف
فينعم متعوب برته هموم ه

١٤ يخ مل ش هيامي ينادي يا مليحا أتعطف * فزاد دلالا لا اذكرت تعطفا * أظلما اذا أصبحت تسخو وتسعف

(٤) قوله تامل الخ هكذا في جميع النسخ التي بايدينا هذه الشطرة فقط فلعل الشطرة الاولى سقطت من النساخ فليتامل

(وله في النوع المسمى بالعود) دلاله بولاة المحب زادفلو * قدعاد بالقرب ياصحبي شفى سقمي
دلاله زادصحبي * بالقرب زاددلاله ١٠٦ * وصاله طب لي لو يعودعى * بالوصل يحسم دائي بل يصون دمي

وصاله طب دائي *

* عسى يعود وصاله
نباله قد أبادت عاشقيه فكم
عادت بهم نافذات العود فانتقم
نباله نافذات *

* فكم أضاءت نباله
قتاله في الرعايا لا يطاق فلا
أتهزا فقد عاد جداذاك فاعتصم
قتاله في الرعايا *

* فلا يطاق قتاله
وله في بناء مسجد الشيخ مطهر
بيت تاريخ
انما يعمر المساجد من آ
من بالله موقنا بالمفاز
(وله تشطير دالية ظافر الحداد)
لو كان بالصبر الجميل ملاذه
ماضل عنه هجوعه ولذاذه
خلا ولولا برق ثغر جبينه
ماسح وابل جفنه ورذاذه
الى آخرها وله من قصيدة
يمدح بها بعض أمراء مصر
ويهنئه بعام أربع وستين
فيها تاريخ كل مصراع منه
تاريخ على حدته ومنقوط
المصراعين تاريخ ومهملهما
تاريخ ومنقوط الاول مع
مهمل الثاني تاريخ وبالعكس
فالجملة ستة تواريخ في البيت
الواحد مطلعها
سلوه عن جفني ما أرقه
وخاطري المشغوف من شوقه
* (وبيت التاريخ) *

والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ألا ان ممالا ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الآية فافترق أصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرت وقال الآخرون كذبتم والله مانعرف ماجئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي أصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان وأقبل جارية بن قدامة السعدي وقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت أتيتينا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت أتيتينا مكرهة فاستعيني بالناس وخرج غلام شاب من بني سعد الى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما أنا منكم في شئ واعتزل وقال في ذلك

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم * هذا لعمرك قلة الانصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتها * فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها * بالنبل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها * هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل حكيم بن جبلة العبدي وهو على الخيل فانشب القتال واشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسك حكيم وأصحابه فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا الى مقبرة بني مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر وأتى أصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فغاداهم حكيم بن جبلة وهو يسب وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذي تسبه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألأم المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها أيضا فقالت له ألأم المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى أن زال النهار وكثر القتل في أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح في الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل أهلها فان كان طلحة والزبير أكرها خرج عثمان بن حنيف عن البصرة وأخلاها لهما وان لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك وسار كعب بن سور الى أهل المدينة يسألهم فلما قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال يا أهل المدينة

عام بكم فرقد شراقه * بسوحكم راق فما أشرقه (وله) وافي المحب اليكم يرجو اللقا * انا
كم مرة فابى قضاء الله * فالآن منتم بالتلاقي مرة * البستموه حلة المتباهي * وكان في مجلس وفيه أعيان الكتاب

انارسول أهل البصرة نسألكم هل أكره طلحة والزبير على بيعة على ام أتياها طائعين فلم يجبه أحد الا أسامة بن زيد فانه قام وقال انهما بايعا وهما مكرهان فامر به تمام ابن العباس فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وأبو أيوب فى عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل أسامة فقالوا اللهم نعم فتركوه وأخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وقال له اما وسعك ما وسعنا من السكوت قال ما كنت اظن ان الامر كما ارى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب الى عثمان يعجزه وقال والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلما وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا الى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلوا سبيله وقيل لما أخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم احبسوه فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضربوه أربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ثم أطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وقد قيل فى اخراج عثمان غير ما تقدم وذلك ان عائشة وطلحة والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان أما بعد فاذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فخذل الناس عن على فكتب اليها أما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت ورجعت الى بيتك والا فانا أول من نابذك وقال زيد رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل أمرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على أن أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة انما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء

من الخطاطين فطلب منه وصفهم فقال * انظر لهاس ذا الكتاب تلقهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى
قد احرزوا قصب الارقام واقتطفوا * جنى حروف لقد زينت باسفار
* ما منهم من يرى يوما براعته
الا وقيل له ما أحكم البارى
(وله مؤرخا عذار محبوب)
يا رعى الله دهر أنس تقضى
بك يا أيها الظريف الشمائل
حيث ورد الخدود زاه نضير
مثمر بالجمال يا غصن مائل
ولى الدهر ما سعيت مطيع
مسعدات بكوره والاصائل
ان أقل آمرا اجاب وحظى
بتمليك فى حلى السعد رافل
مذ تبدى مسلسلا آس خدي
ك وامسى لما ء وردك ناهل
مل عنى ظنا بانى سال
مع أن الحشا بحبك ذاهل
قال ما ملت عنك لكن مالا
تشتهيه بدا فما أنت فاعل
قلت يا منيتى خدودك أضحت
جنة تجذب الحشا بسلاسل
قال ايه شبه عذارى وارخ
قلت مسك للورد قد جاء سائل
*(وله وهو منقول من
معنى فارسى)*
شكا لى أهل الكيف شهر
الصيام اذ
أتى ودم الاجفان قد سفحوه
فقلت لهم يا قوم ان جاء نحوكم
يطالبكم بالصوم فيه كلوه
(وله أيضا)
جلس الرقيب حذاء آ
[illegible]س الخد فى الوجه البديع
فكأنه برد العجو
ز مقابل فصل الربيع
(وله مستعطفا) ياسيدى بقديم ودبيننا * بحديثنا الممزوج بالسراء * بسميك الكرار قصر مده * هذا الصد
واحفظ صحبتى واخائى * فالصبر منى قد نأى والشوق منى * قد دنا وتشتت آرائى * وجفاك قد هد القوى ونوالك قد

فقتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تاتينا بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم مني كتاب في شانه ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدي يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم فرضينا وسلمنا ولم تستامرونا في شيء من ذلك فجعل الله للمسلمين في امارته بركة ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي جعل أمركم الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استاثر بفيء أو عمل بغير الحق أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين وبقي طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال لست أخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وان تخلوا عثمان فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي وأيم الله لو اجد اعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم أما تخافون الله بم تستحلون الدم الحرام قال بدم عثمان قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان حتى تخلع عليا فقال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه لست في شك من قتال هؤلاء القوم فمن كان في شك فلينصرف وتقدم فقاتلهم فقال طلحة والزبير الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

اضربهم باليابس * ضرب غلام عابس

من الحياة آيس * في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال

ياساق لن تراعي * ان معي ذراعي * أحمي بها كراعي

اضنى الحشا وعلى يديك شفائي * ووحق ما لاقيته أنا ذلك الـ
ـخل الوفي وان أطلت جفائي *
والذنب ذنبي عف عني سيدي * فالعفو شان السادة الكرماء
(وله) * ليت شعري ماذا تقولون في حب

معنى مغرى بكم لا ينام

واصلوه أو عاملوه بلطف

فعسى ان تزوره الاحلام

(وله في المواعظ)

ليت شعري اذا دنا يا رفاقي

أجلي ثم هيؤا الى ترابي

واقتدوا الى محل به صحـ

ـبي جفوني وايس يرجي ايابي

هل اذا قربلوا التراب أيلقوا

ذرة من عظمي فيا لمصابي

ويح هذي الدنيا التي تحرق الاكبـ

ـاد قد مزقت بلحدى اهابي

وبذاك القبر اغتديت رهينا

ليس لي من زاد ولا من ركاب

فاذا رمت يا دغستان تدري

شقوة من سعادة في المآب

فانظرن ما خطت يمينك في لو

حك لما تاتي غدا للحساب

(وقال لامرا قتضى)

وعصبة سوء تجافيتهم

ونزهت نفسي عن دائهم

لحاني قوم على تركهم

وقالوا السمت من آكفائهم

فقلت لهم عذرنا واضح

على ترك ساحة أحيائهم

فنحن نعيش باقلامنا

وهم عائشون باقفائهم

(وقال في الرد على المنجمين)

الله يعلم ما يكون وما به

تسري الرياح وما له يجري الفلك

فدع المنجم في ضلالته وما * ينبيك عنه في مقالتك أفك * واحذر تصدقه فتهلك جاهلا وقال

يا مدعي الايمان فيمن قد هلك * علم الاله محجب الاعلى * من يرتضيه من رسول أو ملك * هذا اعتقادي والذي ألقي به

ربى لا سلاك ناجيا مع من سلك * ثم الصلاة على النبى وآله * والصحب ما انشق الضيا من الحلك   وانشده بعض أدباء الروم
تاريخا بالتركية يخرج منه ستة تواريخ وزعم ان شعراء العرب لا يحسنون   ١٠٩   مثل ذلك فعمل تلك الليلة قوله وهو

وقال أيضا

ليس على أن أموت عار * والعار فى الناس هو الفرار
* والمجد لا يفضحه الدمار *

فاتى عليه رجل وهو ينبث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك
قال وسادتى فاحتمله وضمه فى سبعين من أصحابه وتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل
واحدة وان السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انا خلفنا هذان وقد بايعا عليا
واعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل
دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فناداه مناد يا خبيث جزعت من نصبك وأصحابك
حين عضك نكال الله بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم الجماعة وأصبتم من الدماء
فذق وبال الله وانتقامه الى كلام وقتلوا وقتيل معهم قتله يزيد بن الاسحم الحدانى
فوجد حكيم قتيلا بين يزيد وأخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضخيم وقتل معه ابنه
الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ولما قتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم
أما ان سهلا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلوا سبيله فقصد عليا وقتل ذريح ومن معه
وأفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم فنادى منادى طلحة والزبير
من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجئ بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن
زهير فان عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك أمر شديد وضربوا فيه أجلا
وخشنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت
سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ماهم عليه من لزوم الطاعة
لعلى فامر طلحة والزبير للناس باعطياتهم وأرزاقهم وفضلا أهل السمع والطاعة
فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت
المال وأكب عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق على وأقام
طلحة والزبير وليس معهما ثار الا حرقوص بن زهير وكتبوا الى أهل الشام بما صنعوا
وصاروا اليه وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بما كان منهم وتامرهم ان يثبطوا
الناس عن على وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى أهل اليمامة والى أهل
المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من
شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وبايع أهل البصرة طلحة والزبير فلما
بايعوهما قال الزبير الا ألف فارس أسير بهم الى على أقتله بياتا أو صباحا قبل ان يصل
الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه للفتنة التى كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة
وتقاتل فيها قال ويلك انا نبصر ولا نبصر ما كان أمر قط الا وأنا أعلم موضع قدمى فيه
غير هذا الامر فانى لا أدرى أمقبل انا فيه أم مدبر وقال علقمة بن وقاص الليثى لما خرج
طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته

أول ما عمل من هذا النوع
عام جديد بالهنا مقبل
وكل خير ذكره يؤثر
اتى لنا اهلا وسهلا به
ربى لنا منا فيه ما يجبر
قال لى الوقت وقد راق من
منهله المورد والمصدر
صفه بمدح رائق لائق
فهو بما تمدحه يشهر
على لسانى قلت ارخته
فى بيت شعر حسن يذكر
ابان عامى روحه يثمر
ووعد مثلى نوره يبهر
فكل مصراع تاريخ ومهمل
المصراع الاول مع مهمل
الثانى تاريخ ومنقوط الاول
مع منقوط الثانى تاريخ
ومهمل الاول مع منقوط
الثانى تاريخ وعكسه فليعلم
وله تشطير على لامية ابن
الوردى مشهور وله فى الزهديات
الله ربى لا شريك له ولا
ند ولا ضد ولا اعوان
يقضى ويفعل ما يشاء كماله
سبحانه فى كل يوم شان
(وله تخميس بيتى الرقتين)
وحور النواظر اسهرتنى
ليالى هجرها بل حيرتنى
ومذ حصل الوفا وبشرتنى
رات قمر السماء فاذكرتنى
* ليالى وصلها بالرقتين *
وابدت لى شمائلها الفواتن

ووجها نير البدر فاتن * وقالت لى وخوفى صار آمن * كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى *
وقال   لم أقل قد نام حظى اغما * نام أهل الحظ فى وقت انتباهه * لكن الله تعالى قادر * فى بقائى فى توليه وجاهه

على صدره فقلت يا ابا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهت شيا فاجلس قال فقال لى يا علقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شئ ليس توبتى الا ان يسفك دمى فى طلب دمه قال فقلت فرد ابنك محمدا فان لك ضيعة وعيالا فان يك شئ يخلفك قال فامنعه قال فاتيت محمدا ابنه فقلت له لو أقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله وضيعته قال ما أحب ان أسال عنه الركبان * (يعلى بن منية بضم الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهى أمه واسم أبيه أمية عبد الله بن خالد ابن أسيد بفتح همزة أسيد جارية بن قدامة بالجيم حكيم بن جبلة بضم الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف وصوحان بضم الصاد وآخره نون) *

(ذكر مسير على الى البصرة والوقعة)

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز على الى الشام فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فتثاقلوا فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى على وقال له من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام رجلان صالحان من أعظم الانصار أحدهما أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى والثانى خزيمة بن ثابت قيل هو ذو الشهادتين وقال الحكم ليس بذى الشهادتين مات ذوا الشهادتين ايام عثمان فاجابه الى نصرته قال الشعبى ما نهض فى تلك الفتنة الا ستة نفر بدريون ما لهم سابع وقال سعيد بن زيد ما اجتمع أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لخير يعملونه الا وعلى أحدهم قيل وقال أبو قتادة الانصارى لعلى يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدنى هذا السيف وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يالون الامة غشا وقد أحببت ان تقدمنى فقدمنى وقالت أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا ان أعصى الله وانك لا تقبله منى لخرجت معك وهذا ابن عمى وهو والله أعز على من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو لم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى فلما أراد على المسير الى البصرة وكان يرجوان يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصرة أو يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وقيل أمر على المدينة سهل بن حنيف وسار على من المدينة فى تعبيته التى تعباها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت أخت على بن عدى من بنى عبد شمس

لاهم فاعقر بعلى جمله * ولا تبارك فى بعير جمله

وقال فى تضمين المصراع الاخير الفارسى * وخود من بنات الفرس الفت * محبتها الهيافى حشائى * وقد ملكتها رقى وحلت محل السر منى والوفاء * تعاملنى بما يسبى فؤادى * وتمنحنى سرورا باللقاء * سطا فينا النوى فاتيتها كى أمتع ناظرى قبل التنائى
وقالت لى وقد أذرت دموعا
على الخد المكلل بالبهاء
بالفاظ تحاكى عقد در
جه بودى كر نبودى آشنائى

وله قصيدة ليس فيها حرف منقوط من أسفل * منها
كملت محاسنه فتاها
وسمت تفاخر من عداها
رشا لواحظه غدت
فتاكة أوما كفاها

وله أخرى ليس فيها حرف منقوط من أعلى * منها
يا مليحا يهوى دوام صدودى
لم يا باهى الجمال الوحيد
احرام لو ميلوك لوصل
لمحب يرى الوصال كعيد

وله نظم البحور على ترتيبها فى الدوائر باسمائها
أطلت مديد الهجر فابسط لوافر الوداد بقرب كامل وارث مالكى
وكن هزجا وارجز بوصلى وأرملن
سريع انسراح ياخفيف المسالك
وضارع اذا رمت اقتضاب حسودنا
لتجتثه أصلا وقارب وداركـ

وله فى التضمينات نبذة صغيرة جمعها على حروف المعجم للمرحوم الشيخ محمد سعيد السمان الدمشقى حين قدم مصر واجتمع به سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف منها على حرف الالف * قال لى من هويت ياذا المعالى الاعلى إن تكن تشتهى حصول لقائى * صف كلامى وحسن نطقى بديها * قلت حسن الكلام نصف الوفاء * (وعلى حرف الباء)

أفدي حبيبا سباني * وقد حبانى قربه * عاتبته قال دعنى * فالعتب نصف المسبه (وعلى حرف التاء)
قلت لشادن المليح وقد حل * بخديه مارماه بفوت * نبت الشعر فرق صفحة ١١١ خديك وهذا والله نصف الموت

(وعلى حرف الشين)
قلت لمسرف المبذر دبر
أمر دنياك تدر كن خير عيشه
ان ساداتنا الافاضل قالوا
ان حسن التدبير نصف المعيشه
(وقال فى تفضيل القديم على الجديد والجديد على القديم)
كن للمعاصر خير ناصر
كم للاوائل من مفاخر
لا تحقرن جديدهم
كم فى جديدهم جواهر
ودع التعصب للاوا
ئل يافتى أو للاواخر
من كان منهم مبدعا
فاعقد عليه من الخناصر
(وقال يمدح الشمس الحفنى قدس الله سره)
فى كل شارقة طرفى أردده
فى روضة أنف من وجهك الحسن
يابهجة العصر يامنهاج كل علا
يامحيي الدين بالآثار والسنن
فأحمد الله اذ بالحب قربنى
من قلبك النير الصافى من الدرن
وأرتجى منه بعد الحب مابقيت
روحى تردد منى داخل البدن
آمين قل سيدى كى يستجاب دعا
راج بقاءك ياعلامة الزمن
فلما سمعه الممدوح ووعاه قال
بلفظه المبين آمين اللهم آمين
(وقال مخمسا أبيات ابن منجك المشهورة)

* الا على بن عدى ليس له *

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى تسعمائة وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو يأخذهم فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال دعوا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة فلما انتهى اليها أتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر مايفعل وأتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك فقال له على انك لا تزال تخن خنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ان لا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فابيت على وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كله فقال أى بنى اما قولك لو خرجت من المدينة حتى أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تبايع حتى يبايع أهل الامصار فان الامر أمر أهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس أبا بكر الصديق فبايعته ثم ان أبا بكر انتقل الى رحمة الله وما أرى احدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر انتقل الى رحمة الله وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن أطاعنى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولك أن أجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريدنى ان أكون كالضبع التى يحاط بها ويقال ليست ههنا حتى يحل عرقوباها (٣) حتى يخرج واذا لم أنظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمن ينظر فيه فكف عنك يابنى ولما قدم على الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها الى الكوفة محمد بن أبى بكر الصديق ومحمد بن جعفر وكتب اليهم انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا وبقى على بالربذة وأرسل الى المدينة فاتاه ما يريده من دابة وسلاح وأمر أمره وقام فى الناس فخطبهم وقال ان الله تبارك وتعالى أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامة الا ان هذه الامة لابد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن * ثم عاد ثانية وقال انه لابد مما هو كائن ان يكون الا وان

طاف بالراح مشتهانا المدلل * ينثنى مثل بانة تتميل * قلت مذ رزم الكؤس واقبل * نتفداك ساقيا قد كساك الـ
ـحسن من فرقك * المضى لساقك * فى معانيك حار فكرى ووصفى * فلاى الصفات أبدى واخفى

هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي وقد
أدركتهم ورأيتهم فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم واتبعوا سنته واعرضوا
عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه
وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما واماما فلما أراد المسير من
الربذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أى شئ تريد وأين
تذهب بنا فقال أما الذى نريد وننوى فالاصلاح ان قبلوا منا وأجابونا اليه قال فان لم
يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم
ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذن وقام الحجاج بن غزية
الانصارى فقال لارضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

درا كها دراكها قبل الفوت * فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
* لازلت نفسي ان تكرهت الموت *

والله لننصرن الله كما سمانا انصارا ثم أتاه جماعة من طئ وهو بالربذة فقيل لعلى هذه
جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله
كليهما خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم
ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب فقال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم
المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال يا أمير المؤمنين
ان من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه وانى والله ما أجد لسانى يعبر عما فى قلبي وساجهد
وبالله التوفيق اما انا فسانصح لك فى السر والعلانية واقاتل عدوك فى كل موطن وأرى
من الحق لك ما لا أراه لاحد غيرك من اهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال رحمك الله
قد ادى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين وسار على من الربذة وعلى مقدمته
ابو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد ابن الحنفية وعلى على ناقة حمراء يقود فرسا
كميتا فلما نزل بفيد أتته اسد وطئ فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم فى
المهاجرين كفاية واتاه رجل بفيد من الكوفة فقال له من الرجل قال عامر بن مطر
الشيبانى قال اخبر عما وراءك فاخبره فساله عن ابى موسى فقال ان اردت الصلح فابو
موسى صاحبه وان اردت القتال فليس بصاحبه فقال على والله ما اريد الا الصلح حتى
يرد علينا ولما نزل على الثعلبية اتاه الذى لقى عثمان بن حنيف وحرسه فاخبر اصحابه
الخبر فقال اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة والزبير فلما انتهى الى الاساد اتاه ما لقى
حكيم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر أما ينجينى من طلحة والزبير ان اصابا بثارهما
وقال

دعا حكيم دعوة الزماع * حل بها منزلة النزاع

فلما انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حنيف وليس فى وجهه شعرة وقيل اتاه
بالربذة

وعجيب من حيث تبدو واطرفى * تشرق الشمس من يديك ومن فيك الثريا والبدر من أطواقك * (وقال مضمنا وقد بلغ عمره
سبعين من السنين) * قدشبت مولاى والسبعون قد كملت * فلا تنلني فى جسمي الضعيف أذى
وانى لك عبد فاقض لى كرما
بالعتق يا سيدى ان الملوك اذا
(وله مضمنا)
قالوا تغربت يا هذا فقلت
لهم
دعوا ملامى فانى غير مستمع
اذا تغربت والدينار يصحبنى
لم أدر ما غربة الاوطان وهو
معى
(وله فى المجون مضمنا)
رب صغير من بنى الترك جاءنى
وفى خده ورد تشوق كمائمه
فساومته وصلا ولا طفت
خلقه
الى أن دنا نحوى ولانت
شكائمه
فلما رأى ايرى توقاه خائفا
كما يتوقى ريض الخيل حازمه
(وقال أيضا من هذا النوع)
أقول وقد طالت يدى من
هويته
ويا طالما قد مال عنى بالقبض
أيا عطفة للصب يا فاتن المها
فادرك مطلوبى ومال الى
الارض
ولكنه لما رأى الاير راعه
وقال وبرق الشوق يزداد فى
الومض
بحقك لا تدخله فى جميعه
حنانيك بعض الشر اهون من
بعض
(وقال مضمنا)
بقبلة جاد حبي * وكان منى يفر * فقلت يا قلب ابشر * فاول الغيث قطر
وله تقريظ بديع على شرح رسالة اسم الجنس والعلم لسيدنا الشيخ السادات حفظه الله تعالى والمتن للشيخ العيدروس

بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر راسه ولحيته على ماذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني و بايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي والبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم اللهم فاحل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا واقام بذي قار ينتظر محمدا ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسي على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعه
قد سبقتني فيهم الوقيعه * دعا علي دعوة سميعه
* حلوا بها المنزلة الرفيعه *

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لطيئ واسد واما محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فاتيا اباموسى بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شئ فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الراي بالامس ليس اليوم ان الذي تهاونتم فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون انما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب محمد ومحمد واغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شئ اذهب أنت وابن عباس فاصلح ما أفسدت فخرجا فقدما الكوفة فكلما أباموسى واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقام لهم أبو موسى وخطبهم وقال أيها الناس ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه أعلم بالله و برسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا لحقا وانا مؤد اليكم نصيحة كان الرأي ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترؤا على الله وان تاخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تصلح له الامامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فاصلح ما أفسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد وكان أول من أتاهما مسروق ابن الاجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان قال على

رحمه الله تعالى هذا علم علامة علم فعلم وفهم وفهامة فهم ففهم وجنس خاص من خاص الخواص ودرة من بحر علم لا من بحر غواص واديب ابر غامض تحف اتحف بها طالبيها ولبيب كشف النقاب عن وجه حسناء تمنعت عن غير عارفيها فتنزهت طرفي في محاسن ما ابدع وحسنت طرف نظري متاملا بدائع ما اودع وقلت عين الله عليه من رئيس امعن نظره وانعم في تنقيح ابحاثها فكره واتقن ضم المتن لشرحه المجيد حتى صار في الالتئام كعقد در دار بالجيد كيف لا وهو من نخبة قوم عارفين ولكل وجهة خيرهم هم صارفين وعن كل شر عازفين

قوم هم زينة الدنيا وبهجتها
بهم تغاث اذا خطب لنا زحفا
لا سيما حبر ماذا الفرع سيدنا
محمد سبط اهل الصدق آل وفا
ادامه من حباه الفضل يتحفنا
بكل اعجوبة تحو لها اللطفا
وحاطه من عيون الحاسدين وأو
لاه المنى ووقاه ربه وكفى

(وله هذه الابيات الثلاثة اودع في اوائل كل كلمة منها حرفا من الحروف الهجائية)

الي باب تواب ثنيت جوارحي
حليم خبير در ذنبي رضاؤه
زكا سر شاني صف ضفا طال ظله
عنايته غاثت فخل قضاؤه
كفاني لفيض ما مدانى نواله
هدايته وافت لامر يشاؤه

(وقال مؤرخا وصول العين بالماء الكثير الى مكة شرفها الله)

جاد بالعين الاله لنا * بعدما كنا فقدناها
وجرت بالماء طافحة * فغدونا نحمد الله

شتم أعراضنا وضرب أبشارنا فقال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير الصابرين فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال يا أبا
يقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فأحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل
ولم يسؤني فقطع الحسن عليهما الكلام وأقبل على أبي موسى فقال له لم تثبط الناس
عنا فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ فقال صدقت
بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير
من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا فغضب عمار وسبه
وقام وقال يا أيها الناس انما قال له وحده أنت فيها قاعد خير منك قائما فقام رجل
من بني تميم فسب عمارا وقال أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن
صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب
المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها وكتاب الى أهل
الكوفة بمعناه فأخرجهما فقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال أمرت ان تقر في
بيتها وأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقال له
شبث بن ربعي يا عماني لانه من عبد القيس وهم يسكنون عمان سرقت بجلولاء
فقطعت يدك وعصيت أم المؤمنين وتهاوى الناس وقام أبو موسى وقال أيها الناس
أطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ان
الفتنة اذا أقبلت فقد شبهت فاذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة فاقرة كداء البطن
تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور وتذر الحليم وهو حيران كابن أمس شيموا
سيوفكم وقصدوا رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا أبوا الا
الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالامراء استنصحوني ولا تستغشوني أطيعوني
يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده
المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه اردده من حيث يجيء حتى
يعود كما بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه سيروا
الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن
عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم ان ترشدوا ولأقولن لكم قولا هو
الحق أما ما قال الامير فهو الحق لو أن اليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد عدو هذا الامر
فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق انه لابد من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعز
المظلوم وهذا أمير المؤمنين ولي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وانما يدعو الى الاصلاح
فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال عبد الخير الخيواني يا أبا موسى هل
بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل أحدث علي ما يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال

تدور على السائل جملة
تشاطير عليهما لادباء الشام
(فقال)
وشقائق قالت لنا بين الربا
بديع لفظ بالعقول يسام
ان كنت ترغب في شميم عبيرنا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
ذا منظر تهفو له الاحلام
حزنا الفخار على الزهور ببهجة
قالت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال ايضا)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ردروضنا هو جنة وسلام
من امنا واشتم نفحتنا يقل
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
حسنا واشراقا هواه مرام
اوما استحت من عرفنا الذاكي شذا
قالت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال ايضا)
وشقائق قالت لنا بين الربا
بها بها شغف الملوك وهاموا
وبناغد النعمان يعجب قائلا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
زهر النجار لوصفه الافهام
اوما درت انا نفوق محاسنا
قالت اسكتوا لا يسمع النمام

(وقال أيضا) وشقائق قالت لنا بين الربا * أنا الزهور واذا حضرت امام * بي يفخرون ومن رأى حسني يقل لا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام * هل انبتت قبل العوارض مثلنا * والورد فيها قد علاه قتام * وشقيقنا يزهو على طول المدى

لادريت نحن نتركك حتى تدرى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة انما الناس أربع
فرق على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لاغناء
بها ولا يقاتل بها عدو فقال أبو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة فقال عبد الخير
غلب عليك غشك يا أبا موسى فقال سيحان بن صوحان أيها الناس لابد لهذا الامر
وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم
لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المامون على الامة الفقيه فى الدين فمن نهض
اليه فانا سائرون معه فلما فرغ سيحان قال عمار هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى طلحة والزبير وانى اشهد
انها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه فقال له رجل أنا
مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال له الحسن اكفف عنا فان للاصلاح
أهلا وقام الحسن بن على فقال أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم
فانه سيوجد الى هذا الامر من ينفر اليه ووالله لأن يليه أولوا النهى أمثل فى العاجل
والآجل وخير فى العافية فاجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير
المؤمنين يقول قد خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله رجلا رعى حق
الله الا نفر فان كنت مظلوما أعانني وان كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير لاول
من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا فمروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر فسامح الناس وأجابوا ورضوا وأتى قوم من طيئ عدى بن حاتم فقالوا
ماذا ترى وما تامر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث
العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون فقام هند بن عمرو فقال ان أمير المؤمنين قد
دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى أمره وانفروا الى
اميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برايكم وقام حجر بن عدى فقال ايها الناس
اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وانا اولكم فاذعن الناس للسير فقال
الحسن ايها الناس انى غاد فمن شاء منكم ان يخرج معى على الظهر ومن شاء فى الماء
فنفر معه قريب من تسعة آلاف اخذ فى البر ستة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفان
واربعمائة وقيل ان عليا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفة فدخلها
والناس فى المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه فى منازعة
وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لايمر بقبيلة فيها جماعة الادعاهم ويقول
اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وأبو موسى فى المسجد
يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه
فاخرج الاشتر غلمان أبى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا أبا موسى
هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به

قلت اسكتوا الا يسمع النمام (وقال ايضا وفيه توجيه علم المنطق) وشقائق قالت لنا بين الربا * عقدمات ما بها ابهام
برهان سعدى الآن أنتج قائلا * دع وجنة المحبوب فهى ضرام
هل انبتت قبل العوارض
مثلنا
حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها حصل التمانع عندها
قلت اسكتوا الا يسمع النمام
(وقال أيضا وفيه توجيه
النحو)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ان جئت نحوى سرك الاقدام
وان ابتغيت لعائدى صلة الوفا
دع وجنة المحبوب فهى ضرام
هل انبتت قبل العوارض
مثلنا
حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها قد عطلت من عامل
قلت اسكتوا الا يسمع النمام
(وقال وفيه توجيه النجوم)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ميزان عزى لايزال يقام
والزهرة الغراء قالت للسهى
دع وجنة المحبوب فهى ضرام
هل أنبتت قبل العوارض
مثلنا
نجما أضاء بنوره بهرام
أوما ترانا كالثريا بهجة
قلت اسكتوا الا يسمع النمام
(وقال يخاطب الاستاذ الحفنى
قدس سره)
ياسيدا عظمت جلالة قدره
ولجاهه انحازت جميع الناس
قد اذهب الله الكريم بفضله
وبلطفه ما حل بى من باس
وأزال شكواى التى قد اوهنت
عظمى فلا أشكو سوى الافلاس (وقال متغزلا) يمر على من أهوى فاهوى السلام تقفا تاما منه نحوى اذيمر * فيعرض
حين يلحظنى دلالا * فيا عجبى يمر ولا يمر * وكان قد مرض مرضا اعيا الاطباء ورثى له فيه الاعداء فضلا عن

الاشتر اخرج لا أم لك أخرج الله نفسك فقال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيتن
فى القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وقال أنا له جار فكفوا
عنه فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف
رجل ورجل قال أبو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما
زاد وارجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة واسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار
الرياحى وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة
ابن محدوج الزهلى وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدى وعلى بجيلة وأنمار وخثعم
والازد مخنف بن سليم الازدى فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه
فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم
جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فمنعتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد
دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان
يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه
الفساد ان شاء الله واجتمعوا عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين على
والبصرة ينتظرونه وهم ألوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو
وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان
والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وأمثال لهم ليسوا دونهم الا
انهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى فلما نزلوا بذى قار دعا على القعقاع فارسله الى أهل
البصرة وقال الق هذين الرجلين وكان القعقاع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع فيما جاءك
منهما وليس عندك فيه وصاة قال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا
منك فيه رأى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج
القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال أى أمه ما أشخصك وما أقدمك
هذه البلدة قالت أى بنى الاصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير حتى تسمعى
كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما انى سالت أم المؤمنين ما أقدمها
فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال
فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح قالا
قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل
البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة رجل فغضب
لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه
ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم
فاديلوا عليكم فالذى حذرتم وقويتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وان أنتم

الاحباء فلما وفى قال * قد حصل اللطف فى القضاء وقد * ازال ربى ما كنت أخشاه * ولست أشكو لغيره أبدا
فاحمد الله ليس الا هو (وقال أيضا)
رب بالمصطفى رسولك طه * المصفى من سائر الادناس
حقنى منك يا الهى بلطف
وازل ما بى ومسنى من باس
(قال أيضا)
لطف الهى حفنى
مما دهانى فى البدن
فالحمد لله الذى
اذهب عنى الحزن
(وقال أيضا)
لطف الله بحالى
بعد ان أوهن عظمى
فله الحمد على ما
زال من همى وغمى
(وقال وهو معنى منقول من
الفارسية)
اعيذك ان تكون لدى البرايا
تسمى سارقا ياذا المعانى
ولكن ان سرقت فذو معنى
به تزدان لادرا الغوانى
(وقال مؤرخا وقد كتب على
حنفية للوضوء)
يا ناظرا فى حسن وضعى لقد
صرت سبيلا طريق النجاه
لسان حالى قائل أرخوا
سبيل ماء للوضوء والصلاه
(وقال فى غرض عرض)
نحن قوم اذا رأينا مليحا
جامعا فى جماله كل بهجه
وأردنا بالاحتيال نراه
نجعل الشرب للتفرج حجه
(وقال يخاطب الشمس الحفنى
فى يوم عيد)
عيد بكم يزهو سرورا
ويزيد اشراقا ونورا * فادامكم رب العلا * لمعاقل الاسلام سورا * ولما زوجنى المرحوم
الوالد فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب اليه مهنئا ومؤرخا قوله * يا ماجدا أقواله * وفعاله طابا بذكرك
منعتم

منهم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع
هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة فماذا تقول أنت قال
أقول ان هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير
وتباشير رحمة ودرك بثار وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة
شر وذهاب هذا المال فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا
تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا واياكم وايم الله انى لاقول هذا القول وأدعوكم
اليه وانى لخائف ان لا يتم حتى ياخذ الله حاجته من هذه الامة التى قل متاعها ونزل بها
ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر
الرجل ولا القبيلة الرجل قالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل
رأيك صلح هذا الامر فرجع الى على فاخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره
ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو على بذى
قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا
اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا
عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على على
فاخبروه بخبرهم وسأل على جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق أمرهما
وجليله وقال له اما الزبير فيقول بايعنا كرها وأما طلحة فيتمثل الاشعار ويقول

الا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

فتمثل على عندها

ألم تعلم أبا سمعان أنا * نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع
ندافع عن خزاعة جمع بكر * وما بك يا سراقة من دفاع

ورجعت وفود أهل البصرة برأى أهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام
على خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على
الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يليه ثم
حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها
الله عليه وعلى الفضيلة وأرادوا رد الاسلام والاشياء على أدبارها والله بالغ أمره ألا وانى
راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد أعان على عثمان بشئ من أمور الناس وليغن
السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة
القيسى وشريح بن أوفى والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاء
معهم المصريون وابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا ما الرأى وهذا على وهو

يا كنز طلاب المعا * رف جاءها من در بحرك * يهنيك نجلك عابد الر حمن زاده لا بفخرك * هنيته مليته * متعته
يا فرد عصرك * زوجته بكر المحا سن فانثنى يتلو لشكرك *
ابقاهما الله الكريـ
ـم منعمين بطول عمرك
هذا هناء نجلك الد
اعى لكم بسمو قدرك
والحال قد أرخته
شمس البها زفت لبدرك

(وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف) لما اختلف خدام المشهد النفيسى وكبيرهم اذذاك الشيخ عبد اللطيف فى امر العنز وذلك انهم أظهروا عنزا صغيرة مدورة زعموا ان جماعة من الاسرى ببلاد الافرنج توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الاسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم واعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ونزلوا فى مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا الى المشهد النفيسى بتلك العنز وذكروا فى تلك العنز غير ذلك من اختلاقهم وخورهم كقولهم انهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة وسمعوها تتكلم أو أن السيدة تكلمت واوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر وابرزها للناس واجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التى يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فاقبل الرجال والنساء من كل فج

والله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقرب الى العمل بذلك وهو يقول
ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه ورأوا
قلتنا في كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بأنجى من شئ فقال الاشتر قد عرفنا رأى
طلحة والزبير فينا وأما على فلم نعرف رأيه الى اليوم ورأى الناس فينا واحد فان
يصطلحوا مع على فعلى دمائنا فهلموا بنا نثب على على وطلحة فنلحقهما بعثمان فتعود
فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأى رأيت أنتم يا قتلة
عثمان بذى قار الفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية يعني طلحة
وأصحابه في نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء
ابن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا
كان أحرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم
فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت ود والله الناس
انكم انفردتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس كل شئ فقال
عدى بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله (٣)
في خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من
خيول وسلاح فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أمسكنا فقال ابن السوداء احسنت وقال
سالم بن ثعلبة من كان أراد بما اتى الدنيا فانى لم ارد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا ارجع
الى شئ واحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير امورهم الا الى السيف
فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن اوفى ابرموا اموركم قبل ان تخرجوا
ولا تؤخروا امرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا امرا ينبغي لكم تأخيره فانا عند الناس بشر
المنازل وما ادرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا وقال ابن السوداء يا قوم ان
عزكم في خلطة الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر
فمن انتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم
عما تكرهون فابصروا الرأى وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح على على ظهر
ومضى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك
فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة
فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو
ابن مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر على فخرجا في عبد القيس
وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر على فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب وأقاموا
ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل على اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم
في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم على وقد سبق أصحابه وهم
يتلاحقون به فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير ان الرأى ان تبعث ألف فارس الى على قبل

لزيارة تلك العنز وأتوا اليها بالنذور والهدايا وعرفهم انها لا تأكل الا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد والسكر المكرر
ونحو ذلك فاتوه باصناف ذلك
بالقناطير وحمل النساء لتلك العنز قلائد الذهب والأطواق والحلي
ونحو ذلك وافتتنوا بها وشاع
خبرها في بيوت الامراء وأكابر
النساء وارسلن على قدر مقامهن
من النذور والهدايا وذهبن
لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن
عليها فارسل عبد الرحمن
كتخدا الى الشيخ عبد اللطيف
المذكور والتمس منه
حضوره اليه بتلك العنز
ليتبرك بها هو وحريمه فركب
المذكور بغلته وتلك العنز
في حجره ومعه طبول وزمور
وبيارق ومشايخ وحوله الجم
الغفير من الناس ودخل بها
بيت الامير المذكور على تلك
الصورة وصعد بها الى مجلسه
وعنده الكثير من الامراء
والاعيان فزارها وتمسح بها
ثم أمر بادخالها الى الحريم
ليتبركن بها وقد كان أوصى
الكلارجى قبل حضوره
بذبحها وطبخها فلما أخذوها
ليذهبوا بها الى جهة الحريم
أدخلوها الى المطبخ وذبحوها
وطبخوها قيمه وحضر الغداء
وتلك العنز في ضمنه
فوضعوها بين أيديهم وأكلوا
منها والشيخ عبد اللطيف
كذلك صار يأكل منها
والكتخدا يقول كل يا شيخ
عبد اللطيف من هذا الرميس
السمين فيأكل منها ويقول والله
انه طيب ومستو ونفيس وهو لا يعلم انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون فلما فرغوا من الاكل
وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الامير أنها هي التي كانت بين يديه في الصحن وأكلها فبهت فبكته الامير ووبخه

قبل

ان يوافى اليه أصحابه فقال انا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امر وأنا أرجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن و يكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه وقلنا نحن انه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال على ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم وقام على فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقرى فساله عن اقدامهم على أهل البصرة فقال له على على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدالانى فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حجة بتاخير ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه أحوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال انى لارجو ان لا يقتل منا ومنهم أحد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة وقال فى خطبته أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليا حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وأنا اريد الحج وعثمان محصور فقلت لكل منهم ان الرجل مقتول فمن تامروننى أبايع فكلهم قال بايع عليا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم فلما قضيت حجى ورجعت الى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا ورجعت الى أهلى ورأيت الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخريبة يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال على فى دم عثمان فاتانى أفظع أمر فقلت ان خذلانى ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرونى ببيعته أشد فلما أتيتهم قالوا جئنا لكذا وكذا قال فقلت يا أم المؤمنين و يا زبير و يا طلحة نشدتكم الله أقلت لكم من تامروننى ابايع فقلتم بايع عليا فقالوا نعم ولكنه بدل وغير فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

وأمره بالانصراف وان يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والاشاير ووكل به من أوصله محله على تلك الصورة فقال فى ذلك المترجم

يبغت رسول الله طيبة الثنا * نفيسة لن تظفر بعاشق من عز
ودم من جداها كل خير فانها
لطلابها يا صاح أنفع من كنز
ومن أعجب الاشياء تيس
أراد أن
يضل الورى فى جبهامنه بالعنز
فعاجلها من نور الله قلبه
بذبح وأضحى التيس من
أجلها مخزى
ورأيت كثيرا من قصائده فى
طيارات واوراق لم تدوّن
وسمعت كذلك من انشاداته
لنفسه ولغيره لو كنت تيقظت
لجمع ذلك لكان ديوانا كبيرا
ولكن كان ما كان * فمما علق
بالبال مما أنشده لغيره وفيه
تورية
هيا البلان موسى
خلوة تحيي النفوسا
قيل ما تعمل فيها
قلت أستعمل موسى
(وله)
اذا المرء لم ينفعك والدهر
مقبل
عليه ولم تخطر عليه ببال
فصوره فى وسط الكنيف
بفحمة
وشر شر عليه عند كل مبال
وقد خمسهما ابن المصراعين
فقال
(اذا المرء لم ينفعك والدهر
مقبل)
عليه بما قد كان يرجو ويامل * وأضحى بثوب التيه والكبر يرفل * وصار يرى منك المودة تثقل *
(عليه ولم تخطر عليه ببال * فصوره فى وسط الكنيف بفحمة) * وكن حالة التصوير فى وقت ظلمة *

أمرعوني ببيعته ولكني أعتزل فاذنوا له في ذلك فاعتزل بالجلحاء ومعه زهاء ستة آلاف وهي من البصرة على فرسخين فلما قدم علي أتاه الاحنف فقال له ان قومنا بالبصرة يزعمون أنك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا من تولى وكفر وهم قوم مسلمون قال اخترني واحدة من اثنتين اما ان أقاتل معك واما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف قال فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنا عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يا آل خندف فاجابه ناس ونادى يا آل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق سعدي الا أجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظفر علي دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير فقال أما انه أحرى الرجلين ان ذكر بالله تعالى ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما علي حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي لعمري قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخا كما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمي قال طلحة ألبت على عثمان قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة أجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت أما بايعتني قال بايعتك والسيف على عنقي فقال علي للزبير يا زبير ما أخرجك قال أنت ولا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا فقال له علي ألست له أهلا بعد عثمان قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره أشياء وقال له تذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت له لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمزه لتقاتلنه وأنت ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي الى أصحابه فقال اما الزبير فقد أعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امري غير موطني هذا قالت فما تريد ان تصنع قال اريد ان أدعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغثين حتى اذا حدد بعضهم لبعضهم أردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فاحفظه ذلك وقال اني حلفت ان لا أقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا وقيل سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي

لم أر كاليوم أخا اخوان * أعجب من يكفر الايمان

ومركل مبطون وصاحب تخمة * على رأسه يجرى بعزم وهمة (وشر شر عليه عند كل مبال) * ومما أنشده لنفسه وفيه اقتباس * يا أصباح الوجه يا بيض الثنا * راقبوا الرحمن في ما سوركم
واذا أظلم دهر جائر
انظرونا نقتبس من نوركم

ولم يزل المترجم حتى تعلل بالامراض والاسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام في يوم الخميس خامس جمادى الاولى من السنة رحمه الله وابنه العلامة السيد أحمد المعروف بكتيكت مفتي الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال الكتبي توفيا بعده بسنين والشيخ صالح الصحاف موجود مع الاحياء أعانه الله على وقته * (ومات) * الامام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني مفتي الشافعية بها ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندي وأجازه السيد مصطفى البكري وكان يقرأ درس الفقه داخل باب السلام وكان عجيبا في حسن الالقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب تولى الافتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة وكان قوالا بالحق أمارا بالمعروف واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره في رحلته وأثنى عليه وله مؤلفات منها البر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل والفيض اللطيف باجابة نائب الشرع الشريف وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان * توفي في شهور هذه السنة قيل مسموما والله أعلم (ومات) الولي العارف أحد المجاذيب الصادقين الاستاذ الشيخ أحمد بن حسن

النشرتي الشهير بالعريان كان من أرباب الاحوال والكرامات ولد في أول القرن وكان أول أمره الصحو ثم غلب عليه السكر فادركه المحو وكانت له في بدايته أمور غريبة وكان كل من دخل عليه زائرا يضربه بالجريد

وكان ملازما للحج في كل سنة ويذهب الى موالد سيدي أحمد البدوي المعتادة وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب واذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول له قف فانك غلطت وكان رجلا ليابلبس الثياب الخشنة وهي جبة صوف وعمامة صوف حمراء يعتم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو وملبسه دائما على هذه الصفة شتاء وصيفا وكان شهير الذكر يعتقده الخاصة والعامة وتاتي الامراء والاعيان لزيارته والتبرك به ويأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراء المجتمعين عليه وانشا مسجده تجاه الزاهد جوار داره وبنى بجواره صهريجا وعمل لنفسه مدفنا وكذلك لاهله وأقاربه وأتباعه واتخذ به شيخنا السيد أحمد العروسي واختص به اختصاصا زائدا فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وزوجه احدى بناته وهي أم أولاده وبشره بمشيخة الجامع الازهر والرآسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته وكان مشهورا بالاستشراف على الخواطر * توفي رحمه الله في منتصف ربيع الاول وصلي عليه بالازهر ودفن بقبره الذي اعده لنفسه في مسجده نفعنا الله به وبعباده الصالحين * (ومات) * الفقيه الصالح الشيخ علي بن احمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي روى عن ابيه عن

الابيات وقيل انما عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر مع علي فخاف ان يقتل عمارا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمران بن حصين وغيرهما وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحدان في الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سوران الجموع اذا تراءت لم تستطع انما هي بحور تدفق فاطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني أخاف ان لا يكون صلح ودع مضر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح أردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة أخشى ان يكون فيك شئ من النصرانية أتامرني ان أغيب عن اصلاح بين الناس وان أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان والله لا أفعل هذا أبدا فاطبق أهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة المنجاب ابن راشد في الرباب وهم تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر وضبة بن أد ابن طابخة وحضر أيضا ابو الجرباء في بني عمرو بن تميم وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحرث في بني عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والخريت بن راشد على بني ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميري ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردوا حكيما ومالكا الى علي انا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل علي بحيالهم فنزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح وكان أصحاب علي عشرين ألفا وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمد بن أبي طلحة الى علي وأرسل علي الى رؤساء أصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما شعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا في القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلا فقالا لقد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء

البابلي * توفي في غاية ربيع الثاني من السنة *(ومات)* الشيخ المبجل الصالح المفضل الدرويش الشيخ احمد
المولوي شيخ المولوية بتكية المظفر وكان انسانا حسنا لا بأس به مقبلا على شانه منجمعا عن خلطة كثير من
الناس الا بحسب الدواعي
* توفي في سابع عشرين
ربيع الآخر من السنة ولم
يخلف بعده مثله *(ومات)*
المقدام الخير الكريم صاحب
الهمة العالية والمروءة التامة
شمس الدين حمودة شيخ ناحية
برمه بالمنوفية اخذ عن الشيخ
الحفني وكان كثير الاعتقاد فيه
والاكرام له ولاتباعه
وله حب في اهل الخير واعتقاد
في اهل الصلاح ويكرم
الوافدين والضيفان وكان
جميل الصورة طويلا مهيبا
حسن الملبس والمركب
* توفي يوم الخميس حادي
عشر رجب من السنة وخلف
اولادا منهم محمد الحفني الذي
سماه على اسم الشيخ لمحبته
فيه واحمد وشمس الدين
(ومات) بقية السلف
ونتيجة الخلف الشيخ احمد
سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب
الشعراني وشيخ السجادة
كان انسانا حسنا وقورا
سالكا منهج الاحتشام
والكمال منجمعا عن خلطة
الناس الا بقدر الحاجة *
توفي يوم السبت ثامن صفر
من السنة وخلف ولده سيدي
عبد الرحمن مراهقا تولى بعده
على السجادة مع مشاركة
قريبه الشيخ احمد الذي تزوج بوالدته (ومات) الامام العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر
الشيخ محمد الشوبري الحنفي تفقه على الشيخ الاسقاطي والشيخ سعودي وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالد وتلقى

معه

وانه ان يطأوعنا فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين الى عسكرهم فسمع علي وأهل
الكوفة الصوت وقد وضع السبئية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال علي ماهذا
قال ذلك الرجل ماشعرنا الا وقوم منهم قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل
فركبونا وثار الناس فارسل علي صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة
وقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا
والسبئية لا تفتر ونادى علي في الناس كفوا فلا شئ وكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة
ان لا يقتتلوا حتى يبدؤا يطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا
يستحلوا اسلابا ولا يرزؤا بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا وأقبل كعب بن سور حتى اتى
عائشة فقال ادركي فقد ابى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت وألبسوا
هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهي على الجمل بحيث يسمع الغوغاء وقفت
واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف
عنه ويقول أتقتلني يا ابا اليقظان فيقول لا يا ابا عبد الله وانما كف الزبير عنه لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله وبينما عائشة
واقفة اذ سمعت ضجة شديدة فقالت ماهذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا
بشر فما فجأها الا الهزيمة فمضى الزبير من وجهه الى وادي السباع وانما فارق المعركة
لانه قاتل تعذيرا لما ذكر له علي وأما طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشك رجله بصفحة
الفرس وهو ينادي الي الي عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع ابن عمرو يا ابا محمد
انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم
خذ لعثمان مني حتى ترضى فلما امتلأ خفه دما وثقل قال لغلامه اردفني وأمسكني
وابلغني مكانا انزل فيه فدخل البصرة فانزله في دار خربة فمات فيها وقيل انه اجتاز به
رجل من أصحاب علي فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال أمدد يدك
أبايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس في عنقه بيعة ولما قضى دفن في بني سعد وقال
لم ار شيخا اضيع دما مني وتمثل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فان تكن الحوادث اقصدتني * وأخطأهن سهمي حين ارمي
فقد ضيعت حين تبعت سهما * سفاهة ما سفهت وضل حلمي
ندمت ندامة الكسعي لما * شريت رضا بني سهم برغمي
اطعتهم بفرقة آل لاي * فالقوا للسباع دمي ولحمي

وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره وأما الزبير فانه مر بعسكر الاحنف بن
قيس فقال والله ماهذا الخيار جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا الحق ببنيه
وقال الاحنف للناس من يأتيني بخبره فقال عمرو بن جرموز لاصحابه انا فاتبعه فلما لحقه
نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انما اريد ان أسألك فقال غلام للزبير اسمه عطية انه

عنه كثيرا وكان انسانا حسنا وجيها لا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شانه صائم الدهر ملازما الداره بعد

حضور درسه وكان بيته بقنطرة الامير حسين مطلا على الخليج

(سنة خمس وثمانين ومائة والف)

(فيها) اخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها واميرها محمد بك ابو الذهب وايوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وارباب مناصب ومماليكهم وطوائفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاولة وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ومهيا كبير ومعهم الطبول والزمور والذخائر والاجمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع الزنبلك على الجمال واجناس العالم ألوف مؤلفة وكذلك أنزلوا الاحتياجات والاثقال وشحنوا بها السفن وسافرت من طريق دمياط في البحر فلما وصلوا الى الديار الشامية حاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ثم توجهوا الى باقي المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية الى حد حلب ووردت البشائر بذلك فنودي بالزينة فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها وتفاخروا في ذلك الى الغاية وعملت وقدات واحمال قناديل وشموع بالاسواق وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغاني وآلات وطبولا وشنكا وحراقات وغير ذلك وذلك في شهر ربيع أول من السنة ونما ظلم على بك

معبد قال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر وقال الاحنف لابن جرموز والله ما ادري احسنت ام اسات فاتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشره بالنار واحضر سيف الزبير عند علي فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث به الى عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة فلما رؤا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا في امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس لكعب بن سور خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسبئة امامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين في هودجها فجعلت تنادي البقية البقية يا بني ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيابون الا اقداما فكان أول شيء أحدثته حين ابوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم واقبلت تدعو وضج الناس بالدعا فسمع علي فقال ما هذه الضجة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم فقال علي اللهم العن قتلة عثمان فارسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم علي فنخس قفا ابنه محمد وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ علي الراية من يده وقال يا بني بين يدي وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا ومع علي قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان طلبه واذلك منه فقال له رجل تنح الى قومك ما لك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر بحيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة أخوهما واشتدت الحرب فلما رأى علي ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علي فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعي الله ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلي مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر

اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عشت يا نفسى وقد عشيت * دهرا فقدك اليوم ما بقيت

* اطلب طول العمر ما حييت *

وانما تمثلها وقال ابن أبى نمران الهمدانى

جردت سيفى فى رجال الازد * اضرب فى كهولهم والمرد

* كل طويل الساعدين نهد *

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رقبة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة او على ريبة وقتل واشتد الامر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا اطرفوا اذا فرغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رؤى وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعا مقطوعة ولا رجلا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن ابن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة من يسارها فقالت من القوم عن يسارى قال صبرة بن شيمان بنوك الازد فقالت يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان اهل حفاظها * وكعب وأوس جالدت وشبيب

فكان الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا الينا فى الحديد كانهم * من العزة القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت ويها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدى ابن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يصرع الجمل وصار مجنبتا على الى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وأخذ عميرة بن يثربى برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهد الجمل هو وأخوه عبد الله فقال على من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملى المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله وقتل سيحان ابن صوحان وارتث صعصعة وقال ابن يثربى

فى نفسه ولم يكتف بذلك فارسل الى محمد بك يامره بتقليد الامراء المناصب والولايات على البلاد التى افتتحوها وملكوها وان يستمر فى سيره ويتعدى الحدود ويستولى على الممالك الى حيث شاء وهو يتابع اليه ارسال الامدادات واللوازم والاحتياجات ولا يثنون عنانهم عما يامرهم به فعند ذلك جمع محمد بك امراءه وخشداشينه الكبار فى خلوة وعرض عليهم الاوامر فضاقت نفوسهم وسئموا الحرب والقتال والغربة وذلك ما فى نفس محمد بك أيضا ثم قال لهم ما تقولون قالوا وما الذى نقوله والرأى لك فانت كبيرنا ونحن تحت أمرك واشارتك ولا نخالفك فيما تامر به فقال ربما يكون رأيى مخالفا لامر أستاذنا قالوا ولو مخالفا لامره فنحن جميعا لا نخرج عن أمرك واشارتك فقال لا أقول لكم شيأ حتى نتحالف جميعا ونتعاهد على الرأى الذى يكون بيننا ففعلوا ذلك وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب ثم انه قال لهم ان أستاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم فى الغربة والحرب والاسفار والبعد عن الاوطان وكلما فرغنا من شئ فتح علينا غيره فرأيى ان نكون على قلب رجل واحد ونرجع الى مصر ولا نذهب الى جهة من الجهات وقد فرغنا من خدمتنا وان كان يريد غير ذلك من الممالك يولى امراء غيرنا ويرسلهم الى ما يريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح فى بيوتنا وعند عيالنا فقالوا جميعا ونحن انا على رايك واصبحوا راحلين وطالبين الى مصر مخضر وافى أواخر شهر رجب على خلاف مراد مخدومهم وبقى الامر على

السكوت ثم ان علي بك قلد أيوب بك امارة جرجا وقضى اشغاله وسافر الى الصعيد بطائفته واتباعه وانقضى شهر شعبان ورمضان وعلي بك مصمم على رجوع محمد بك الى جهة الشام وذلك مصمم على خلاف ذلك وبدت بينهما الوحشة الباطنية فلما كان ليلة رابع شهر شوال بيت علي بك مع علي بك الطنطاوي وخلافه واتفق معهم على غدر محمد بك فركبوا عليه ليلا وأحاطوا بداره ووقفت له العساكر بالاسلحة في الطرق فركب في خاصته وخرج من بينهم وذهب الى ناحية البساتين وارتحل الى الصعيد فحضر اليه بعض الامراء أصحاب المناصب وعلي كاشف تابع سليمان أفندي كاشف شرق أولاد يحيى وقدموا له ما معهم من الخيام والمال والاحتياجات ولم يزل في سيره حتى وصل الى جرجا واجتمع عليه أيوب بك خشداشه وأظهر له المصافات والمواخات وقدم له هدايا وخيولا وخياما فلم يلبث الا وقد أحضر عيون محمد بك الذين أرصدهم بالطريق رجلا ومعه مكاتبة من علي بك خطابا لايوب بك يامره ويحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بك باي وجه أمكنه ويعده امارته وبلاده وغير ذلك فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له تذهب اليه بالكتاب وائتني بجوابه ولك مزيد الاكرام فذهب ذلك الساعي واوصل الكتاب الى أيوب بك وطلب منه رد الجواب وأعطاه الجواب وذكر فيه أنه مجتهد في تتميم الغرض ومترقب حصول الفرصة فحضر به الى محمد بك فعند ذلك استعد محمد بك وتحقق

أنا لمن ينكرني ابن يثربي * قاتل علباء وهند الجملي

* وابن لصوحان على دين علي *

وقال ابن يثربي أيضا

اضربهم ولا أرى أبا حسن * كفى بهذا حزنا من الحزن

* انا نمر الامر امرار الرسن *

فناداه عمار لقد عذت بحريز وما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الى فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة وقيل أكثر من ذلك عليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو أضعف من مبارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه وضربه ابن يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأخذ أسيرا فاتي به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وأمر به فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربي وان عميرة بقي حتى ولي قضاء البصرة مع معاوية ولما قتل ابن يثربي تولى ذلك العدوي الزمام فتركه بيد رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي يرتجز ويقول

يا أمتا أعق أم نعلم * والام تغذو ولدا وترحم

الا ترين كم شجاع يكلم * وتختلي منه يد ومعصم

(كذب فهي من ابر أم نعلم) ثم اقتتلا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا وقام مقام العدوي الحرث الضبي فما رؤي اشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * نبارز القرن اذا القرن نزل

ننعى ابن عفان باطراف الاسل * الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وقيل ان هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبي وكان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل وقد أخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبة لا نفر * حتى نرى جماجما تخر

يخر منها العلق المحمر

ويقول يا أمتا يا عيش لن تراعي * كل بنيك بطل شجاع

ويقول يا أمتا يا زوجة النبي * يا زوجة المبارك المهدي

ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا قالت عائشة ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة قال وأخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة وقال يا أمتاه مريني بامرك قالت آمرك أن تكون خير بني آدم ان تركت فجعل لا يحمل عليه أحد الا

جمل وقال خاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المعكبر الاسدى والمعكبر الضبى ومعاوية بن شداد العبسى وعفار السعدى النصرى فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعث قوّام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر * فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وأخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه أحد الاخبطه بالسيف فاقبل اليه الحرث بن زهير الازدى وهو يقول

يا أمنا يا خير أم نعلم * أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام أحد الا قتل وكان لا يأخذه والراية الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب أنا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت وما رامه أحد من أصحاب على الا قتل أو أفات ثم لم يعد وحمل عدى بن حاتم الطائى عليهم ففقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت من أنت فقال ابنك ابن أختك قالت واثكل أسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كل رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

فلو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر فحمل أصحاب على وعائشة فخلصوهما قال الاشتر لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشد الناس وأروغه ما لبثته ان قتلته ولقيت الاسود بن عوف فلقيت أشد الناس وأشجعه فما كدت أنجو منه فتمنيت انى لم أكن لقيته ولحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته قال ورأيت عبد الله بن حكيم بن حزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدى بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه قال وأخذ الخطام الاسود بن أبى البخترى فقتل وهو قرشى أيضا وأخذه عمرو بن الاشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته وهو ازدى وجرح مروان بن الحكم وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال وما رأيت مثل يوم الجمل ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل حتى ضاع الخطام ونادى على اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من

خيانته ونفاقه فاتفق مع خاصته وامرائه بالاستعداد والوثوب وانه اذا احضر اليه أيوب بك أخذ أرباب المناصب نظراءهم وتحفظوا عليهم فلما حضر فى صبحها أيوب بك جلس معه فى خلوة وأخذ كل من الخازندار والكتخدا والجوخدار والسلحدار نظراءهم من جماعة محمد بك ثم قال محمد بك يخاطب أيوب بك يا هل ترى نحن مستمرون على الاخوة والمصافاة والصداقة والعهد واليمين الذى تعاقدنا عليه بالشام قال نعم وزيادة قال ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد قال يقطع لسانه الذى حلف به ويده التى وضعها على المصحف فعند ذلك قال له بلغنى أنه أتاك كتاب من أستاذنا على بك فجحد ذلك فقال لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضا قال لم يكن ذلك أبدا ولو أتانى منه جواب لاطلعتك عليه ولا يصح انى أكتمه عنك أو أرد له جوابا فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه وأحضر اليه ذلك الرسول فسقط فى يده وأخذ يتنصل ويبارد العذر فعند ذلك قال له حينئذ لا تصح مرافقتك معى وقم فاذهب الى سيدك وأمر بالقبض عليه وأنزلوه الى المركب وأحاط بوطاقه وأسبابه وتفرقت عنه جموعه فلما صار وحيدا فى قبضته أحضر عبد الرحمن أغا وكان اذ ذاك بناحية قبلى وانضم الى محمد بك فقال له اذهب الى أيوب بك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك فاخذ معه المشاعلى وحضر اليه فى السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا فى لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه فتخلص منهم وألقى بنفسه الى البحر فغرق ومات وكان قصد محمد بك أن يفعل به ذلك ويرسله

عجيج

على هذه الصورة الى سيده بمصر ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فعندما وقع ذلك أقبلت الامراء والاجناد المتفرقون بالاقاليم على محمد بك وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده وقد كانوا متمنعين عن الحضور اليه ويظنون خلاف ذلك وحضر اليه جميع المنافي وأتباع القاسمية والهوارة الذين شردهم على بك وسلب نعمتهم فانعم عليهم وأكرمهم وتلقاهم بالبشاشة والمحبة واعتذر لهم وواساهم وقلدهم الخدم والمناصب وهم أيضا تقيدوا بخدمته وبذلوا جهدهم فى طاعته ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وحضر اليه كثير من مماليك أيوب بك وأتباعه سوى من انضم منهم والتجا الى محمد بك وأتباعه فعند ذلك نزل بعلى بك من القهر والغيظ المكظوم مالا يوصف وشرع فى تشهيل تجريدة عظيمة وأميرها وسر عسكرها اسمعيل بك واحتفل بها احتفالا كثيرا وأمر بجمع أصناف العساكر واجتهد فى تجهيز أمرها فى أسرع وقت وسافروا برا وبحرا فى أواخر ذى العقدة فلما التقى الجمعان خامر اسمعيل بك وانضم بمن معه من الجموع الى محمد بك وصاروا حزبا واحدا ورجع الذين لم يميلوا وهم القليل الى مصر فعند ذلك اشتد الامر بعلى بك ولاحت على دولته لوائح الزوال وكاد يموت من الغيظ والقهر وقلد سبع صناجق والكل جراكسة وسماهم أهل مصر السبع بنات وهم مصطفى بك وحسن بك ومراد بك وحمزة بك ويحيي بك وخليل بك كوسه ومصطفى بك أوده باشه وعمل لهم برقا ودادقا ولوازم وطبلخانات

عجيج الجمل وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتل وأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل وقتل معه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة نفر فقتلوا منهم عبد الله بن رقية ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذهل مع الحرث بن حسان الذهلى فاقدم وقال يامعشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بنى أهله وقتل الحرث فقيل فيه

انعى الرئيس الحرث بن حسان * لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من بنى ذهل

تنعى لنا خير امرئ من عدنان * عند النزال والطعان الاقران

وقال أخوه بشر بن حسان

أنا ابن حسان بن خوط وأبى * رسول بكر كلها الى النبى

وقتل رجال من بنى محدوج وقتل من بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا أخى ما أحسن قتالنا ان كنا على الحق قال فانا على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبى فربه رجل من أصحاب على وهو فى الجرحى يفحص برجليه ويقول

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم تنصرف الا ونحن رواء
لقد كان فى نصر ابن ضبة أمه * وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا * ونصرتنا أهل الحجاز عناء
أطعنا بنى تيم بن مرة شقوة * وهل تيم الا أعبد واماء

فقال له الرجل قل لا اله الا الله قال ادن منى فلقنى فى صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض أذنه فقطعها وقيل فى عقر الجمل ان القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من أخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الأصيب قدام الجمل وزفر بن الحرث يرتجز ويقول

يا أمتا مثلك لايراع * كل بنيك بطل شجاع
* ليس بوهواه ولا براع *

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنا جهرناه * ولا يطاق ورد ما منعناه

وزحف الى زفر بن الحرث الكلاعى وتسرعت عامر الى حربه فاصيبوا واقتتال القعقاع

فى يومين وضم اليهم عساكر وطوائف ومماليك وأتباعا وبرز بنفسه الى جهة البساتين وشرع فى تشهيل تجريدة أخرى
وأميرها على بك الطنطاوى وأخرج

الجبخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة
الجبل وانقضت السنة

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) مات الامام الفقيه الصالح الخير الشيخ على بن صالح ابن موسى بن أحمد بن عمارة الشاوري المالكى مفتى فرشوط قرأ بالازهر العلوم ولازم العلامة الشيخ على العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى السكندرى وغيره ورجع الى فرشوط فولى افتاء المالكية بها فسار فيها سيرا مقتصدا ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعا من الروم تلقى عنه شيئا من الكتب وأجازه وكان لشيخ العرب همام بن يوسف فى حقه عناية شديدة ومحبة أكيدة وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشما فى نفسه مجملا فى ملابسه وجيها معتبرا فى الاعين وألف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق العوالى من المرويات العوالى وذلك أيام رحلته الى فرشوط ونزوله عنده ورفع من شانه عند شيخ العرب وأكرمه اكراما كثيرا ولما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن مخدومه ومازال بها حتى توجه الى طندتا وكان يعتريه حصر البول يعنى فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزار وعاد *توفى يوم دخوله الى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة وكان

بجير بن دلجة وهو من أصحاب على يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بجير يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتى أرجع عنكم قال نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجرجر البعير فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم أطافا به وفر من وراءه ذلك من الناس فلما انهزموا أمر على مناديا فنادى الالا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وأمر اخاها محمد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شئ من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت من أنت فقال ابغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت يابابى الحمد لله الذى عافاك وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا فقال أخوك البر قالت عقق قال يا أخية هل اصابك شئ قالت ما أنت وذاك قال فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وقال لها عمار كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أماه قالت لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد وأتاها على فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء أعين بن ضبيعة بن اعين المجاشعى حتى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حميراء فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى عريانا فى خربة من خرابات الازد ثم اتى وجوه الناس عائشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت انى رأيت بالامس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك قال نعم ذاك الذى قال اعق ام نعلم وكذب انك لابر أم نعلم ولكن لم تطاعى قالت والله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة *وخرج من عندها فاتى عليا فقال له على والله لوددت انى مت من قبل اليوم بعشرين سنة وكان على يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجرى وبجرى * ومعشرا أغشوا على بصرى
قتلت منهم مضرى بمضرى * شفيت نفسى وقتلت معشرى

فلما كان الليل ادخلها اخوها محمد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية بنت الحرث بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فاقام على بظاهر البصرة ثلاثا وأذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف على فى القتلى فلما أتى على كعب بن سور قال ازعمتم انه خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم

يوما مطير اذا رعد وبرق فوصل خبره الى الجامع الازهر فخرج اليه الشيخ على الصعيدي وكثير من العلماء وتخلف من تخلف
لذلك العذر فجهزوه هناك وكفنوه وأتوا به الى الازهر وأرادا الشيخ الصعيدي دفنه فى مدفن عبد الرحمن كتخدا
اصعوبة الذهاب به الى
القرافة ثم دفنوه بالمجاورين
بجانب تربة الشيخ الصعيدى
التى دفن فيها * (ومات) *
الفقيه الفاضل العلامة
الشيخ على بن عبد الرحمن بن
سليمان بن عيسى بن سليمان
الخطيب الجديمى العدوى
المالكى الأزهرى الشهير
بالخرائطى ولد فى أول القرن
وقدم الجامع الازهر فحضر
دروس جماعة من فضلاء
العصر ولازم بلديه الشيخ على
الصعيدى ملازمة كلية ودرس
بالازهر ونفع الطلبة وكان
انسانا حسنا منوّر الشيبة ذا
خلق حسن وتودد وبشاشة
ومروءة كاملة وكان له ميل
تام فى علم الحديث ويتاسف
على فوات اشتغاله به ويحب
كلام السلف ويتامل فى
معانيه مع سلامة الاعتقاد
وكثرة الاخلاص * توفى
عشية يوم الاربعاء ثانى
المحرم افتتاح سنة خمس
وثمانين ومائة وألف
* (ومات) * الامام العلامة
الفاضل المحقق الدراك
المتفنن الشيخ محمد بن اسمعيل
ابن محمد بن اسمعيل بن خضر
النفراوى المالكى كان والده
من أهل العلم والصلاح والزهد
عن جانب عظيم وعمر كثيرا حتى جاوز المائة وانحنى ظهره وتوفى سنة ثمان وسبعين
ومائة وألف تربى المترجم فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوى والشيخ خليل المالكى

يعنى انهم كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرصافة اصلاتهم ومر على طلحة بن عبيد الله
وهو صريع فقال لهفى عليك يا أبا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان
أرى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد
المجتهد فيهم وصلى على على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى على قريش من
هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شئ وبعث
به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة
السلطان وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب على ونصفهم من أصحاب
عائشة وقيل غير ذلك وقتل من ضبة ألف رجل وقتل من بنى عدى حول الجمل سبعون
رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ ولما فرغ على من الوقعة أتاه
الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له على تربصت فقال
ما كنت أرانى الا وقد احسنت وبامرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان
طريقك الذى سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك امس فاعرف احسانى
واستصف مودتى لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا ثم دخل على البصرة يوم
الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمن بن أبى
بكرة فى المستأمنين أيضا فبايعه فقال له على وما عمل المتربص المتقاعد بى أيضا يعنى
أباه أبا بكرة فقال والله انه لمريض وانه على مسرتك لحريص فقال على امش امامى فمشى
معه الى ابيه فلما دخل عليه على قال له تقاعدت بى وتربصت ووضع يده على صدره
وقال هذا وجع بين واعتذر اليه فقبل عذره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من
أهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عباس وولى زيادا على الخراج
وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح الى عائشة
وهى فى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله
وعثمان ابنى خلف وكان عبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع على وكانت صفية
زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلما رأته قالت له يا على يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع ايتم
الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ودخل على عائشة فسلم عليها
وقعد عندها ثم قال جبهتنا صفية اما انى لم أرها منذ كانت جارية فلما خرج على
أعادت عليه القول فكف بغلته وقال لقد هممت ان افتح هذا الباب وأشار الى باب
فى الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فاخبر على بمكانهم فتغافل عنهم
فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ
مالا ولما خرج على من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب

وقال معه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فان النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا هن مسلمات ومضى علي فلحقه رجل فقال له يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا من هو امض شتيمة لك من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قال أحدهما جزيت عنا امنا عقوقا وقال الآخر يا امي توبي فقد اخطات فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلين من ازد الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضرب بهما مائة سوط واخرجهما من ثيابهما وسالت عائشة يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلما نعي واحد من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي اني لارجو ان لا يكون احد نقي قلبه لله من هؤلاء الا ادخله الله الجنة ثم جهز علي عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا من خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها اخاها محمد بن أبي بكر فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه اتاها علي فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانه على معتبتي لمن الاخيار وقال علي صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها الزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لها عمار حين ودعها اما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى على لسانك لي وأما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عتبة بن أبي سفيان فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم عصمة بن أبير التيمي فقال لهم هل لكم في الجوار فقال نعم فاجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام في أربعمائة راكب فلما وصلوا الى دومة الجندل قالوا قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع وأما ابن عامر فانه خرج أيضا فلقيه رجل من بني حرقوص يدعى مري فاجاره وسيره الى الشام وأما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك في خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك وقيل ان مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكة سار الى المدينة وأما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيرا فقال له ائت أم المؤمنين فاعلمها بمكاني ولا يعلم محمد ابن أبي بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت علي بمحمد فقال لها انه قد نهاني ان يعلم محمد فلم تسمع قوله وأرسلت الى محمد وقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تاتيني بابن أختك فانطلق

وغيرهما وتفقه وحضر المعقول على كثير من الفضلاء ومهر وأنجب ودرس وكان جيد الحافظة قوي الفهم والغوص على عويصات المسائل ودقائق العلوم مستحضر المسائل الفقهية والعقلية ولما بلغ المنتهى في العلوم المشهورة تاقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية فاحضره والده للشيخ الوالد سنة احدى وسبعين ومائة وألف والتمس منه مطالعته عليه فاجابه الى ذلك ورحب به وكان عمره اذ ذاك نيفا وعشرين سنة ولما رأى ما فيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد في الطلب اغتبط به كثيرا وصرف اليه همته وأقبل عليه بكليته وأعطاه مفتاح خزانة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه واشترى له حمارا ورتب له مصروفا وكسوة ولازمه ليلا ونهارا ذهابا وايابا حتى اشتهر بنسبته اليه فكان يرسله في مهماته واسراره الى أكابر مصر وأعيانها مثل علي بك وعبد الرحمن كتخدا وغيرهما فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه وكانوا يكرمونه ومدحهم بقصائد لم أعثر على شيء منها للاهمال وطول العهد فكان لا يذهب الى داره الا في النادر بعد حصة من الليل ويرجع في الفجر وينزل الى الجامع بعد طلوع النهار فيقرأ درسين ثم يعود في الضحوة الكبرى فيقيم الى العصر فيذهب الى الجامع فيقرأ درسا في المعقول ثم يعود وهكذا كان دأبه الى أن مات معه
تلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها القاضي زاده والجغميني والمبادي والغايات والمقاصد

معه وخرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا الى دار عائشة في دار عبد الله بن خلف ولما فرغ على
من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من
شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان أظفركم الله بالشام
فلكم مثلها الى اعطياتكم فخاض في ذلك السبئية وطعنوا على علي من وراء وطعنوا
فيه أيضا حين نهاهم عن اخذ أموالهم فقالوا ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا اموالهم
فقال لهم علي القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على
الصدر والنحر وقال القعقاع ما رأيت شيئا أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال
صفين لقد رأيتنا ندافعهم باسنتنا ونتكئ على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال
مشت عليها لاستقلت بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلي لما كان يوم الجمل ترامينا
بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتشبكت في صدورنا وصدورهم حتى
لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال علي السيوف يا بني المهاجرين فما شبهت اصواتها
الا بضرب القصارين وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من
نسر مر بما حول المدينة ومعه شيء معلق فسقط منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد
الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من
الايدي والاقدام وأراد علي المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبئية عن المقام
فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل في سبب
القتال يوم الجمل غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم البصرة
والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم (وأما مسير علي وعزل أبي موسى) فقال فيه
ان عليا لما أرسل محمد بن أبي بكر الى أبي موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن
أبي وقاص الى علي بالربذة فاعلمه الحال فاعاده علي الى أبي موسى يقول له أرسل الناس
فاني لم اولك الا لتكون من اعواني على الحق فامتنع أبو موسى فكتب هاشم الى علي
اني قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الشنآن وأرسل الكتاب مع المحل بن خليفة
الطائي فبعث علي الحسن ابنه وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قرظة بن كعب
الانصاري أميرا وكتب معه الى أبي موسى اني قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران
الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم
تفعل فاني قد أمرته ان ينابذك فان نابذته فظفر بك يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب
على أبي موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدم وسار علي نحو
البصرة فقال جون بن قتادة كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال السلام عليك أيها
الامير فرد عليه فقال ان هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم ار أرث سلاحا ولا اقل
عددا ولا ارعب قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له ان القوم قد بلغوا
مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال

في أقل زمن مع التحقيق والتدقيق وحضر عليه المطول والمواقف والزيلعي في الفقه برواق الجبرت بالازهر وغير ذلك كل
ذلك بقراءته وعانى علم الاوفاق وتلقاه عن الشيخ المرحوم حتى أدرك أسراره وأقبلت عليه روحانيته
وأجازه الملوي والجوهري
والحفني والعفيفي وغيرهم ولما
نفي علي بك الى النوسات
أرسل الى الشيخ فطلب منه
أشياء يرسلها اليه مع المترجم
فارسله اليه وأقام عنده أياما
ورجع من غير ان يعلم أحد
بذهابه ورجوعه وكان يكتب
الخط الجيد وجوّده على الشيخ
أحمد حجاج المعروف بابي العز
وكتب بخطه كثيرا وألف
حاشية على شرح العصام
على السمرقندية وأجوبة عن
الاسئلة الخمسة التي أوردها
الشيخ أحمد الدمنهوري على
علماء العصر وأعطاها الى
علي بك وقال له أعطها للعلماء
الذين يترددون عليك يجيبوني
عنها ان كانوا يزعمون انهم
علماء فاعطاها علي بك للشيخ
الوالد وأخبره بمقالة الشيخ
الدمنهوري فقال له هذه وان
كانت من عويصات المسائل
يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد
النفراوي والخمسة الاسئلة
المذكورة * الاول في ابطال
الجزء الذي لا يتجزأ * الثاني
في قول ابن سينا ذات الله نفس
الوجود المطلق ما معناه * الثالث
في قول أبي منصور الماتريدي
معرفة الله واجبة بالعقل مع
ان المجهول من كل وجه
يستحيل طلبه * الرابع في قول البرجلي ان من مات من المسلمين اسنا تحقق موته على الاسلام * الخامس في الاستثناء
في الكلمة المشرفة هل هو متصل أو منفصل فاجاب عنها باجوبة منطوية على مطارح الانظار دلت على رسوخه وسعة

اطلاعه وغوصه ومعرفته بدقائق كلام أذكياء الحكماء والمتكلمين وفضلاء الاشعرية والماتريدية وعانى الرسم فرسم
عدة بسائط ومنحرفات وحسب كثيرا من الاصول والدساتير وتصدى لتعليم الطلبة الذين كانوا
يردون من الآفاق لطلب العلوم الغريبة وكتب شرحا على متن نور الايضاح فى الفقه الحنفى باسم الامير عبد الرحمن كتخدا وله رسالة سماها الطراز المذهب فى بيان معنى المذهب وهى عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظما وكان له سليقة جيدة فى النثر والنظم ولما ورد الى مصر محمد أفندى سعيد قاضيا فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف امتدحه بقصيدة بليغة لم أعثر عليها ومن نظمه وكتب على باب ضريح السيدة نفيسة بالذهب على الرخام

عرش الحقائق مهبط الاسرار
قبر النفيسة بنت ذى الانوار
حسن بن زيد بن الحسن ابن الاما
م على بن عم المصطفى المختار

وذلك حين جدد بناءه الامير عبد الرحمن كتخدا (ومنه ما كتب على باب القبة) م

عبد رحمن لعفو قد ترجى
قد بناها روضة للزائرين
فلذا أرختها يا رائديها
ادخلوها بسلام آمنين

وله غير ذلك كثير لم يحضرنى منه الا هذان البيتان لكونى حفظتهما وأنا صغير أيام العمارة المذكورة وكان به حدة طبيعة وهى التى كانت سبب موته وهو انه حصل بينه و بين الشيخ سليمان البجرمى منافسة فشكاه الى الشيخ الدمنهورى شمس
وهو اذ ذاك شيخ الجامع فارسل اليه فلما حضر عنده فى مجلسه بالازهر فتحامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر ومرض

الزبير ايها عنك فوالله لولم يجد على بن أبى طالب الا العرفج لدب اليناً فيه فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيت عمارا فقاتلته وقاتل لى فقال الزبير انه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انه لفيهم فقال الزبير والله ماجعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلما كرر عليه أرسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جدع انفاه يا قطع ظهراه ثم أخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جون فقلت ثكلتنى امى هذا الذى كنت أريد ان اموت معه أو اعيش ما أخذه هذا الا امر الاشئ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف جون فاعتزل وجاء على فلما تواقف الناس دعا الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من أمر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدم فلما أبوا الا القتال قال على أيكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الاخرى فان قطعت أخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب انا فطاف به على أصحابه فلم يجبه الا ذلك الشاب ثلاث مرات فسلمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل فقال على الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى

لاهم ان مسلما دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وامهم قائمة تراهم * تامرهم بالقتل لا تنهاهم
* قد خضبت من علق لحاهم *

وحملت ميمنة على على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان أكثرهم من ضبة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثم انهزموا ونادى رجل من الازد كروا فضربه محمد بن على فقطع يده فقال يا معشر الازد فروا واستحر القتل فى الازد فنادوا نحن على دين على فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا * والخيل تعدو أشقرا وورداً
لما قطعوا كبدهم والزندا * سحقا لهم فى رأيهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد ان تقتلنى يا أبا اليقظان فقال لا يا أبا عبد الله انصرف فانصرف وجرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثم برأ وعقر الجمل واحتمل محمد بن أبى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبة فوقف على عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فروا وألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكت فاسجح نعم ما ابتليت قومك اليوم فسرحها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما تحتاج * لم أذكر فى وقعة الجمل الا ما ذكره أبو جعفر اذ كان أوثق من نقل التاريخ فان الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم وممن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة له صحبة وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس بن عامر بن لؤى له صحبة وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد

شمس له صحبة واستعمله عمر على مكة ثم عزله وفيها قتل معرض بن علاط السلمي أخو الحجاج بن علاط قتل مع علي وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة لهما صحبة فأما مجاشع فلا شك انه قتل في الجمل وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدي القرشي مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل هند بن أبي هالة الاسيدي أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم مع علي وقيل مات بالبصرة والاول أصح (الاسيدي بضم الهمزة منسوب الى أسيد بتشديد الياء وهم بطن من تميم) وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمي مع عائشة له صحبة وفيها قتل معاذ بن عفراء اخو معوذ وهما ابنا الحرث بن رفاعة الانصاريان وشهدا بدرا وقتل مع علي وقيل عاش وقتل في وقعة الحرة (التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وآخره ثاء مثلثة وسيحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحدة وعميرة بفتح العين وكسر الميم وأبير بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة والخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها نقطتان وفي آخره تاء فوقها نقطتان)

(ذكر قصد الخوارج سجستان)

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث أهلها فأصابوا منها مالا ثم اتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشر سجستان بجوع وحرب * بابن الفضيل وصعاليك العرب
لا فضة تغنيهم ولا ذهب

فبعث علي عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتله حسكة فكتب علي الى عبد الله بن العباس يأمره ان يولي سجستان رجلا ويسيره اليها في أربعة آلاف فوجه ربعي بن كاس العنبري ومعه الحصين بن أبي الحر العنبري فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعي البلاد وكان فيروز حصين ينسب الى الحصين بن أبي الحر هذا وهو من سجستان

(ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة)

في هذه السنة قتل محمد بن أبي حذيفة وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان بن عفان وأحسن تربيته وكان فيما قيل أصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد وأقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يوليه عملا فقال لو كنت أهلا لذلك لوليتك فقال له اني قد رغبت في غزو البحر

الكمال مهبط الوحي ومصدر الامر والنهي وعلى آله وصحبه وسلم وتذكرت له هذين البيتين أيضا

بالعز سير واو بالسلامه
فالسعد أضحى لكم علامه
واللطف حصن مع الكرامه
لكم دواما الى القيامه

(ومات) الامام الفقيه العلامة المفتي الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الشرقاوي الشافعي تفقه على علماء عصره وحضر دروس الاشياخ المتقدمين كالملوي والحفني والبراوي والشيخ أحمد دوزه والشيخ عطيه الاجهوري وأنجب في الاصول والفروع الفقهية وتصدر ودرس وانقطع للافتاء والقضاء بين المتخاصمين من أهل القرى للافادة وأكثرهم من أهل بلاده وكان لا يفارق محل درسه بالازهر من الشروق الى الغروب وانفرد بالافتاء مدة طويلة على مذهبه وقلما يرى فتوى وليس عليها جوابه ولم يزل هذا دأبه حتى تعلل أياما وتوفي ثالث ربيع الثاني من السنة (ومات) أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر من جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل الصالح الرحلة

الشيخ علي بن محمد الجزائري المعروف بابن الترجمان ولد بالجزائر سنة ثلاثين ومائة والف وكان ينتمي الى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه في تحصيل انواع العلوم واجازه الشيخ سيدي محمد المنور التلمساني رحمه الله ودخل الروم رارا وحظي

بارباب الدولة واتى الى مصر وابتنى بها دارا حسنة قرب الازهر وكان يخبر عن نفسه انه لا يستغنى عن الجماع فى كل يوم
فلذلك ما كان يخلو عن امراة او اثنتين حتى فى اسفاره ولما ورد الامير احمد اغا امينا على دار الضرب بمصر
المحروسة الذى صار فيما بعد
باشا كان مختصا بصحبته
لا يفارقه ليلا ولا نهارا واوله عليه
انعامات جميلة وهو حسن
العشرة يعرف فى لسانهم
قليلا وباخرة توجه الى دار
السلطنة وكانت اذذاك
حركة السفر الى الجهاد كتب
هذا رضحالا الى السلطان
مصطفى صورته ان من قرا
استغاثة ابى مدين الغوث فى
صف الجهاد حصلت النصرة
وقدمه الى السلطان فاستحسن
ان يكون صاحب هذا العرض
هو الذى يتوجه بنفسه و يقرا
هذه الاستغاثة تبركا فقفا جاءه
الامر من حيث لا يحتسب
واخذ فى الحال وكتب مع
المجاهدين وتوجه رغما عن
انفه ووصل الى معسكر
المسلمين وصار يقرا فقدر الله
الهزيمة على المسلمين لسوء
تدبير امراء العسكر فاسر مع
من اسر وذهب به الى بلاد
موسقو وبقى اسيرا مدة ولم
يعتنه احد بخلاصه منهم لاشتغال
الناس باهواهم حتى توفى
هناك شهيدا فريبا فى هذه
السنة رحمه الله *(ومات)*
الشيخ الصالح العلامة على
الفيومى المالكى شيخ رواق
أهل بلاده حضر دروس الشيخ
ابراهيم الفيومى وشيخنا الشيخ على الصعيدى ودرس بر واقهم وكان سريع الادراك متين الفهم له ابن
فى علم الكلام باع طويل وتزوج ابنة الشيخ احمد الجماقى الحنفى وتوفى ثانى شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين

فائذن لى فى اتيان مصر فاذن له وجهزه فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه
وعظموه وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصوارى وكان محمد يعيبه و يعيب عثمان
بتوليته و يقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان ان محمدا
قد أفسد على البلاد هو ومحمد بن أبى بكر فكتب اليه أما ابن أبى بكر فانه يوهب لابيه
ولعائشة واما ابن أبى حذيفة فانه ابنى و ابن أخى وتربيتى وهو فرخ قريش فكتب
اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الا ان يطير فبعث عثمان الى ابن أبى
حذيفة بثلاثين ألف درهم و بحمل عليه كسوة فوضعها محمد فى المسجد ثم قال يا معشر
المسلمين ألا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى و يرشونى عليه فازداد أهل مصر
تعظيما له وطعنا على عثمان و بايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره
بره به وتربيته اياه وقيامه بشانه و يقول انك كفرت احسانى أحوج ما كنت الى
شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتاليب الناس عليه وحثهم على المسير الى حصره
ومساعدة من يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان أقام هو بمصر وخرج عنها
عبد الله بن سعد بن أبى سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان
و بويع على واتفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف على فسارا الى مصر قبل
قدوم قيس بن سعد اليها أميرا فارادا دخولها فلم يقدرا على ذلك فخدعا محمدا حتى خرج
منها الى العريش فى ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من
أصحابه فقتل وهذا القول ليس بشئ لان عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع
له ولو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها
لانه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها ولا خلاف ان استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد
صفين والله أعلم وقيل غير ذلك وهو ان محمد بن أبى حذيفة سير المصريين الى عثمان
فلما حصروه أخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها
فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطلع عليه راكب فساله فاخبره بقتل
عثمان فاسترجع وساله عما صنع الناس بعده فاخبره ببيعة على فاسترجع فقال له كان
امرة على تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال أظنك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال
له ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فان رأى أمير المؤمنين على فيك وفى
أصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم وهذا بعدى أمير يقدم عليك فقال من هو
قال قيس بن سعد بن عبادة قال عبد الله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على
ابن عمه وسعى عليه وقد كفله ورباه وأحسن اليه فاساء جواره وجهز اليه الرجال حتى
قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يمتعه بسلطان بلاده شهرا ولم يره لذلك
أهلا وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاوية وهذا القول يدل على ان قيسا ولى مصر
ومحمد بن أبى حذيفة حى وهو الصحيح وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فلقيه محمد

ابن أبي حذيفة في جيش فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال
له عمرو انه قد كان ماترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معاوية وما أنا براض بكثير من
أمره واني لأعلم ان صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا وقديما وأولى بهذا الامر
فواعدني موعدا التقي معك فيه في غير جيش تاتي في مائة وآتي في مثلها وليس معنا
الا السيوف في القرب فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتعدا العريش ورجع عمرو الى
معاوية فاخبره الخبر فلما جاء الاجل سار كل واحد منهما الى صاحبه في مائة وجعل
عمرو له جيشا خلفه لينطوي خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد
انه قد غدر به فدخل قصرا بالعريش فتحصن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى أخذ
أسيرا و بعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمة محمد
ابن أبي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت
اليه يوما في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فاخذ وقتل والله أعلم
* وقيل انه بقي محبوسا الى أن قتل حجر بن عدي ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة
السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية في حجر فلم يشفعه
وقيل ان محمد بن أبي حذيفة لما قتل محمد بن أبي بكر خرج في جمع كثير الى عمرو فامنه عمرو
ثم غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثم انه هرب فاظهر معاوية للناس انه كره
هربه وأمر بطلبه فسار في أثره عبيد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فادركه بحوران في
غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رأت محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون
فقالوا والله ان لنفرة هذه الحمر لشانا فذهبوا الى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم
عبيد الله فسالهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو في الغار فاخرجه وكره ان ياتي به معاوية فيخلي
سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية

(ذكر ولاية قيس بن سعد مصر)

وفي هذه السنة في صفر بعث علي قيس بن سعد أميرا على مصر وكان صاحب راية
الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوي الرأي والباس فقال له سر الى
مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليك ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك
حتى تاتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك وأحسن الى المحسن واشدد
على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس أما قولك أخرج
اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع ذلك
الجند لك فان كنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان أردت أن تبعثهم الى وجه
من وجوهك كانوا عدة فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه على الوجه
الذي تقدم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل
مصر بامارته و يأمرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحق ثم قام قيس خطيبا وقال

(ومات) الشيخ الفاضل الصالح علي الشبيني الشافعي نزيل جرجا قرأ على جماعة من مشايخ عصره وتكمل في
العربية والفقه وتوجه الى الصعيد فنال الطاف اولاد همام من
الهوارة في نجع القرمون
فاحبوه وسكن عندهم مدة ثم
سكن جرجا وكان يتردد
أحيانا الى مصر وكان كثير
الاجتماع بصهرنا علي أفندي
درويش المكتب وكان يحكي
لي عنه أشياء كثيرة من
مآثره من الصلاح والعلم
وحسن المعاشرة ومعرفة التجويد
ووجوه القراآت فلما تغيرت
أحوال الصعيد أتى المترجم
الى مصر وكان حسن المذاكرة
والمرافقة مع مداومة الذكر
وتلاوة القرآن غالبا *
توفي تاسع عشر رمضان في بيت
بعض أحبابه بعلة البطن
وصلى عليه الشيخ احمد بن محمد
الراشدي ودفن بالمجاورين
(ومات) العمدة الفاضل
اللغوي الماهر المنشئ الاديب
الشيخ عبد الله بن منصور
التلباني الشافعي المعروف
بكاتب المقاطعة وهو ابن
أخت الشيخ المعمر أحمد بن
شعبان الزعبلي ولد سنة ثمان
وتسعين وألف تقريبا وأدرك
الطبقة الاولى من الشيوخ
كالعزيزي والعشماوي
والنفراوي وكانت له معرفة
تامة بعلم اللغة والقراآت واقتنى
كتبا نفيسة في سائر الفنون
وكان سمحا باعارتها لاهلها
وكان يعرف مظنات المسائل
في الكتب وكان الاشياخ يجلونه ويعرفون مقامه ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتبط به وبصحبته وحصل
حاشيته على القاموس في مجلدين حافلين استكتابا وقرظ على شرح البديعية لعلي بن تاج الدين القلعي ذكر فيه من

الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من
نعلم بعد نبينا فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل
لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عماله
الا قرية منها يقال لها خربتا فيها اناس قد أعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى
كنانة ثم من بنى مدلج اسمه يزيد بن الحرث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم
عثمان وكان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطلب أيضا بدم عثمان فارسل اليه قيس
ويحك أعلى تثب فوالله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصر وانى قتلتك فبعث اليه
مسلمة انى كاف عنك مادمت وأنت والى مصر وبعث قيس وكان حازما الى أهل
خربتا انى لا أكرهكم على البيعة وانى كاف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد
ينازعه وخرج أمير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على
معاوية مخافة ان يقبل على فى أهل العراق وقيس فى أهل مصر فيقع بينهما معاوية
فكتب معاوية الى قيس سلام عليك أما بعد فانكم نقمتم على عثمان ضربة بسوط
أو شتمة رجل أو تسييرا آخر واستعمال فتى وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم
عظيما وجئتم أمرا ادا فتب الى الله يا قيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك
فانا استيقنا انه الذى أغرى الناس وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك
فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على أمرنا ولك
سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهلك سلطان الحجاز مادام
لى سلطان وسلنى ما شئت فانى أعطيك واكتب الى برايك فلما جاءه الكتاب أحب
ان يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل الى حربه فكتب اليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرته
من قتلة عثمان فذلك شئ لم اقار به وذكرت ان صاحبى هو الذى أغرى به حتى قتلوه
وهذا مما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم فاول الناس كان فيه قياما
عشيرتى وأما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما
يسرع اليه وانا كاف عنك وليس يأتيك من قبلى شئ تكرهه حتى ترى ونرى ان
شاء الله تعالى فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا مباعدا فكتب اليه أما بعد فقد
قرأت كتابك فلم أرك تدنو فاعدك سلما ولا متباعدا فاعدك حربا وليس مثلى يصانع
المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فلما قرأ قيس كتابه
ورأى انه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة أظهر له ما فى نفسه فكتب اليه أما بعد
فالعجب من اغترارك بى وطمعك فى واستسقاطك اياى أتسومنى الخروج عن طاعة
أولى الناس بالامارة وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم
بالزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولد ضالين

نوع وسع الاطلاع له * سعاد دعتنى يوم مرت تواصلا * الا أيها الحادون نحو المطايا * وكتب على المقامة
التصحيفية للشيخ عبد الله الادكاوى وقد أهدى اليه نسخة منها ما نصه * عبد الله عند الله وجيه
وجيه محتم مخيم بقلوبنا
تعلوبنا سعاته سعايه عمله
عمله الثواب الثواب ولا
اخرمنا ولاء حرمنا الابهج
الانهج مهدى مهذب
نوله نواله ما ألهم ما الهم
دونه دونه يقال تعالى
بنية بينة فاحلالنا اخلالنا
لحبر حبر بفصاحته فضائحه
وخبر جبر أحبابا احيا
باثره بره ومنال محب من
المحب من من السلام
السلام * واتفق ان بعض
المعترضين فى مجلسه قد وضع
من هذا الوضع فرد عليه
المترجم وانتصر لصاحب
المقامة فلما بلغ ذلك كتب
اليه يشكره عبد الله عند الله
اوجه أوجه لجهته بجهبة
نجبة تحية نديه نديه ينبئه
بينة ثابتات باثبات حبى
بحيث نصرنى نصرين نير
اينير بنير سير ذكى دات معاينة
معانيه على على رتبته
زينته حلة خلة ورفانى
ورقانى غيب عيب عيى
فى يعيب بعين حاسد
حاشد قوله قوله ودعه
ودعه فانهما فاتهما
حسن جنس المعنى المغنى
بفصاحته نقص أخية بقيت
تقى بحق يحف بتحف
تحف بهانها محب محث اذاه اداة أذيك اذيك آسى أسى قلبه قلبه أراحه مضاين
ازاحة فصل فضل سيده شيده البصير النصير ولم يزل حتى فاجاته المنون فى ثالث عشرين شعبان من السنة

وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن شرقى مقام سيدى عبد الله المنوفى بالمجاورين رحمه الله *(ومات)* الامير الجليل
ابراهيم أفندى الهياتم جليان مطعونا فى نهار الاربع ثالث عشرين المحرم من السنة

مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك انى مالئ عليك مصر خيلا ورجالا
فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذو جد والسلام فلما رأى
معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجح حيله فيه فكاده من قبل على
فقال لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة قد تأتينا
كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم
اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم وافتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان
والدخول معه فى ذلك وقرأه على أهل الشام فبلغ ذلك عليا أبلغه ذلك محمد بن أبى بكر
ومحمد بن جعفر بن أبى طالب وأعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا بنيه
وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى مالا
يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال على انى والله ما أصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله
فان كان هذا حقا لا يعتزل لك فبيناهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير
المؤمنين بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما أخوفنى أن يكون ذلك
ممالاة منه فمره بقتالهم فكتب اليه يأمره بقتالهم فلما قرأ الكتاب كتب جوابه أما بعد
فقد عجبت لامرك تأمرنى بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك ومتى حاددناهم
ساعدوا عليك عدوك فاطعنى يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأى تركهم والسلام
فلما قرأه على الكتاب قال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر
واعزل قيسا فقد بلغنى ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد
لسلطان سوء وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبى بكر لامه فبعث على محمد بن أبى بكر الى
مصر وقيل بعث الاشتر النخعى فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر
فقال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بينى وبينه قال لا وهذا السلطان
سلطانك قال لا والله لا أقيم وخرج منها مقبلا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسان
ابن ثابت وكان عثمانيا يشمت به فقال له قتلت عثمان ونزعك على فبقى عليك
الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطى
ورهطك حربا لضربت عنقك أخرج عنى ثم أخاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة فخرج
منها هو وسهل بن حنيف الى على فشهد معه صفين فكتب معاوية الى مروان يتغيظ
عليه ويقول له لو امددت عليا بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندى من قيس بن سعد
فى رأيه ومكانه فلما قدم قيس على على وأخبره الخبر علم انه كان يقاسى أمورا عظاما
من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمد بن أبى بكر فعظم محل قيس عنده وأطاعه فى الامر
كله ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب على على أهل مصر ثم قام فخطب فقال الحمد لله الذى
هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما كان عمى عنه
الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولانى أمركم وعهد الى ما سمعتم وما توفيقى الا بالله عليه

سنة ست وثمانين ومائة
وألف

فيها فى المحرم خرج على بك
الى جهة البساتين كما تقدم
فى أواخر العام الماضى وعمل
متاريس ونصب عليها المدافع
من البحر الى الجبل واجتهد فى
تشهيل تجريدة وأميرها على
بك الطنطاوى وصحبته باقى
الامراء الذين قلدهم والعسكر
فعدوا فى منتصفه لمحاربة محمد
بك أبى الذهب واسمعيل بك
ومن معهما وكانوا سائرين
يريدون مصر فتلاقوا معهم
عند بياضة ووقعت بينهم
معركة قوية ظهر فيها أفضل
القاسمية وخصوصا أتباع
صالح بك وعلى أغا المعمار
ووقعت الهزيمة على عسكر
على بك وساق خلفهم القبالى
مسافة فمانعوا عن أنفسهم
وعدوا الى دير الطين وكان
على بك مقيما به فلما حصل
ما حصل اشتد القهر بالمذكور
وتحير فى أمره وأظهر التجلد
وأمر بالاستعداد وترتيب
المدافع وأقام الى آخر النهار
وتفرق عنه غالب عساكره
من المغاربة وغيرهم وحضر
محمد بك الى البر المقابل لعلى
بك ونصب صيوانه وخيامه
تجاهه فتفكر على بك فى أمره

١٨ مل يخ ث وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ودخل من باب القرافة وطلع الى باب العزب
فاقام به حصة من الليل وأشيع بالمدينة ان مراده المحاصرة بالقلعة ثم انه ركب الى داره وحمل حموله وأمواله وخرج

من مصر وذهب الى جهة الشام وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم وصحبته علي بك الطنطاوي وباقي صناجقه
ومماليكه وأتباعه وطوائفه فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه عدى محمد بك الى بر مصر

وأوقدوا النار في ذلك اليوم
في الدير بعد ما نهبوه ودخل
محمد بك الى مصر وصار أميرها
ونادى أصحاب الشرطة على
أتباعه بان لا أحد يأويهم
ولا يتاويهم فكانت مدة
غيبته سبعين يوما وأرسل عبد
الرحمن اغا مستحفظان الى عبد
الله كتخدا الباشا فذهب اليه
بداره وقبض عليه وقطع
رأسه ونادى بابطال المعاملة
التي ضربها المذكور بيد رزق
النصراني وهي قروش مفرد
ومجوز وقطع صغار تصرف
بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف
ونصف قرش وكان أكثرها
نحاسا وعليها علامة علي بك

*(وأما من مات في هذه السنة
من العظماء)* فمات السيد
الامام العلامة الفقيه
المحدث الفهامة الحسيب
النسيب السيد علي بن موسى
ابن مصطفى بن محمد بن شمس
الدين بن محب الدين بن كريم
الدين بن بهاء الدين داود بن
سليمان بن شمس الدين بن
بهاء الدين داود الكبير بن
عبد الحافظ بن أبي الوفا محمد
البدري بن أبي الحسن علي بن
شهاب الدين أحمد بن بهاء
الدين داود بن عبد الحافظ
ابن محمد بن بدر ساكن وادي
النسور ابن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكي الدين سالم بن محمد بن
زيد بن حسن ابن السيد عريض المرتضى الاكبر ابن الامام زيد الشهيد ابن الامام علي زين العابدين ابن السيد الشهيد

توكلت واليه أنيب فان يكن ما ترون من امارتي وأعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على
ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رأيتم عاملا لي عمل بغير الحق فارفعوه الي
وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته
ثم نزل ولبث شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم
قيس فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل
فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه أمرنا فلا تعجل بنا فابى عليهم فامتنعوا وأخذوا
حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد فلما رجع علي عن معاوية وصار الامر
الى التحكيم طمعوا في محمد وأظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جهان الجعفي
الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحرث مع بني كنانة ومن معه فقاتلهم فقتلوه وقتلوه
فبعث محمد اليهم أيضا ابن مضاهم الكلبي فقتلوه وقد قيل انه جرى بين محمد ومعاوية
مكاتبات كرهت ذكرها فانها مما لا يحتمل سماعها العامة وفيها قدم ابراز بن
مرزبان مرو الى علي بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا الى دهاقين مرو والاساورة
ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علي خليد بن قرة وقيل ابن طريف
اليربوعي الى خراسان

(ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له)

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل أن يقتل عثمان نحو فلسطين وسبب
ذلك انه لما احيط بعثمان قال يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل
الا ضربه الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وقيل غير ذلك وقد تقدم وسار معه
ابناه عبد الله ومحمد فسكن فلسطين فمر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال
حصيرة قال عمرو حصر الرجل فما الخبر قال تركت عثمان محصورا ثم مر به راكب آخر
بعد أيام فقال له عمرو ما اسمك قال قتال قال قتل الرجل فما الخبر قال قتل عثمان ولم
يكن شئ الى ان سرت ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حرب قال
عمرو يكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليا فقال سلم بن زنباع يا معشر
العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو وذلك الذي نريده
ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابناه يبكي كما تبكي المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحياء
والدين حتى قدم دمشق وكان قد علم الذي يكون فعمل عليه لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده فاخبره بابي بكر وان مدته قصيرة ثم يلي بعده
رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مدته
ويقتل عن ملا قال ذلك أشر ثم يلي بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على
رأسه حرب شديدة ثم يقتل قبل ان يجتمع الناس عليه ثم يلي بعده أمير الارض المقدسة

فيطول ملكه ويجتمع عليه أهل ثلاث الفرقة ثم يموت وقيل ان عمرا لما بلغه قتل
عثمان قال أنا أبو عبد الله أنا قتلته وأنا بوادى السباع ان يل هذا الامر طلحة فهو فتى
العرب سيبا وان يله ابن أبي طالب فهو أكره من يليه الى فبلغه بيعة على فاشتد عليه
واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون
فاتاه الخبر بوقعة الجمل فادبج عليه أمره فسمع أن معاوية بالشام لايبايع عليا وانه يعظم
شان عثمان وكان معاوية أحب اليه من على فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا فاستشارهما
وقال ماتريان اما على فلاخير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشركى فى شئ من أمره
فقال له ابنه عبد الله توفى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون
فارى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس وقال له ابنه محمد أنت ناب من
أنياب العرب ولا أرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو أما أنت
يا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى وأما أنت يا محمد فامرتنى بما هو خير لى فى دنياى
وشر لى فى آخرتى ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضون
معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم
ومعاوية لايلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الاترى معاوية لايلتفت اليك فانصرف الى
غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب لك انى أرفدك بما أرفدك وأنت
معرض عنى ان قاتلنا معك نطالب بدم الخليفة ان فى النفس مافيها حيث تقاتل من
تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

*﴿ذكر ابتداء وقعة صفين﴾

لما عاد على من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل الجرير بن عبد
الله البجلى وكان عاملا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على
اذربيجان استعمله عثمان أيضا يأمرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده
أراد على أن يرسل رسولا الى معاوية قال جرير أرسلنى اليه فانه لى ود فقال الاشتر
لاتفعل فان هواه مع معاوية فقال على دعه حتى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه
وكتب معه كتابا الى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته
ونكث طلحة والزبير وحربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون
والانصار من طاعته فسار جرير الى معاوية فلما قدم عليه مطاله واستنظره واستشار
عمرا فاشار عليه ان يجمع أهل الشام و يلزم عليا دم عثمان و يقاتلهم بهم ففعل معاوية
ذلك وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذى قتل فيه
مخضوبا بالدم باصابع زوجته نائلة أصبعان منهما وشئ من الكف وأصبعان مقطوعتان
من أصولهما و نصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا
على القميص مدة وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه واقسم رجال من أهل الشام

الامام الحسين ابن الامام على بن أبي طالب الحسينى المقدسى الازهرى المصرى و يعرف بابن النقيب لان جدوده
تولوا النقابة ببيت المقدس ولد تقريبا سنة خمس وعشرين ومائة وألف ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ القرآن
على الشيخ مصطفى الاعرج
المصرى والشيخ موسى كبيبة
على عود ومحمد بن نسيبة
الفضلى المكى وأخذ العلم عن
عم أمه صاحب الكرامات
حسين العلمى نزيل لد وأبى
بكر بن أحمد العلمى مفتى
القدس والشيخ عبد المعطى
الخليلى ووصل الى الشام فحضر
دروس الشيخ أحمد المنينى
والشيخ اسمعيل العجلونى
والشيخ عبد الغنى النابلسى
واجتمع على الشيخ صالح
البشيرى الآخذ عن الخضر
عليه السلام وعامر بن نعير
وأحمد القطنانى ومصطفى بن
عمر الدمشقى وكان من
الابدال وأحمد النحلاوى
وكان من أرباب الكشف
ومحمد بن عميرة الدمشقى وعمران
الدمشقى وزيد اليعبداوى
وخليفة بن على اليعبداوى
ورضوان الزاوى وأحمد
الصفدى المجذوب والشيخ
مصطفى بن سوار ودخل حماة
فاخذ عن القطب السيد
يس القادرى وحلب فاخذ
بها عن أحمد البنى وعبد الرحمن
السمان كلاهما من تلاميذ
الشيخ أحمد الكتبي وعن
الشيخ محمد بن هلال الرامهدانى
والشيخ عبد الكريم
الشرباتى وعاد الى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبد الغنى النابلسى أيضا و بالسيد مصطفى البكرى بحلب حين كان
راجعا من بغداد فاخذ عنه الطريقة ورغبه فى مصر فوردها وحضر على الشمس السجينى ومصطفى العزيزى والسيد على

ان لايمسهم الماء الا للغسل من الجنابة وان لاينام واعلى الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن قام دونهم قتلوه فلما عاد جرير الى أمير المؤمنين على واخبره خبر معاوية واجتمع أهل الشام معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لاينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه قال الاشتر لعلى قد كنت نهيتك ان ترسل جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت أرسلتنى لكان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع بابا نرجو فتحه الا فتحه ولا بابا نخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو أتيتهم لم يعينى جوابهم ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك حتى يستقيم هذا الامر فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يأمره بالقدوم عليه وقيل كان الذى حمل معاوية على رد جرير البجلى غير مقضى الحاجة شرحبيل بن السمط الكندى وكان سبب ذلك ان شرحبيل كان قد سيره عمر ابن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبى وقاص وكان معه فقدمه سعد وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندى لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلى على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فلما قدم على عمر ساله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرا

الا ليتنى والمرء سعد بن مالك * وزبرا وابن السمط فى لجة البحر

فيغرق أصحابى وأخرج سالما * على ظهر قرقور أنادى أبا بكر

فكتب عمر الى سعد يأمره بارساله زبرا وشرحبيلا اليه فارسلهما فامسك زبرا بالمدينة وسير شرحبيلا الى الشام فشرف وتقدم وكان أبوه السمط من غزاة الشام فلما قدم جرير بكتاب على الى معاوية فى البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشى

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا * ولكن لبغض المالكى جرير

وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث * فاصبحت كالحادى بغير بعير

(جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك فنسب الى جده مالك) وخرج على فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة منهم مرة الهمدانى ومسروق أخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن على بصفين وقدم عليه عبد الله ابن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال أما اذسار على فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وفلوا حدهم وأهل البصرة مخالفون لعلى بمن قتل منهم وقد تفانت

الضرير الحنفى وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهابين الملوى والجوهرى والشمس الحفنى وأحمد العماوى وشيخ المذهب سيدى يوسف بن ناصر الدرعى وأحمد العربى وأحمد بن سليمان المنصورى وأجازه عبد اللطيف زروق وسيدى محمد العياشى الاطروش والشيخ ابن الطيب فى آخرين ودرس فى المذهب وعهر فى الفنون ودرس بالمشهد الحسينى فى التفسير والفقه والحديث واشتهر أمره وطارصيته وكان فقيها فى المذهب بارعا فى معرفة فنونه عارفا باصوله وفروعه يستنبط الاحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى برائق لفظه وكانت له فى النثر طريقة غريبة لايتكلف فى الاسجاع واذا سئل عن مسئلة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جادته الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام ويكتب فى الترسل على سجية بادره وفكرة على السرعة صادده وكان ذا جود وسخاء وكرم ومروأة ووفاء لايدخل فى يده شئ من متاع الدنيا الا وبذله لسائليه وأغدق به على معتفيه وكان منزله الذى قرب المشهد الحسينى موردا للآملين ومحطا لرحال الوافدين مع رغبته فى الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لاربابها وكان اصطبله دائما لايخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها ويضمرها ويعتنى باحوالها ويرغب فى شرائها لمعرفته بالفروسية فى رمى السهام صناديدهم
واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله الى ربط الخيول

انتقل الى منزل واسع بالحسينية في طرف البلد بناه على ان الاطراف مساكن الاشراف فسكنه وعمر فيه وفي الزاوية التي قرب بيته وصرف عليهما مالا كثيرا * وفي سنة سبع وسبعين

صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار علي في شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم والله الله في حقكم أن تضيعوه وفي دمكم ان تطلوه وكتب معاوية الى أهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان وعقد علي لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يغنين وردان عني قنبرا * أو تغني السكون عني حميرا

* اذا الكماة لبسوا السنورا *

فبلغ ذلك عليا فقال

لاصبحن العاصي بن العاصي * سبعين ألفا عاقدي النواصي

مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع معاوية ذلك قال ما أرى عليا الا وقد وفى لك وسار معاوية وتأنى في مسيره فلما رأى ذلك الوليد بن عقبة بعث اليه يقول

ألا ابلغ معاوية بن حرب * فانك من أخي ثقة مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى * تهدر في دمشق فما تريم

وانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

يمنيك الامارة كل ركب * لانقاض العراق بها رسيم

وليس أخو التراب بمن تولى * ولكن طالب النزه الغشوم

ولو كنت القتيل وكان حيا * لجرد لا ألف ولا غشوم

ولا نكل عن الاوتار حتى * يبيء بها ولا برم جثوم

وقومك بالمدينة قد أبيروا * فهم صرعى كأنهم الهشيم

فكتب اليه معاوية

ومستعجب مما يرى من أناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وبعث علي زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث مع شريح بن هانئ أربعة آلاف وسار علي من النخيلة وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد الثقفي ولما سار علي كان معه نابغة بن جعدة فحدا به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق

ابيض جحجاح له رواق * ان الالى جاروك لا أفاقوا

لكم سباق وهم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ووجه علي من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره ان يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل الى الرقة قال لاهلها يعملوا له جسرا يعبر عليه الى الشام فأبوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم

ومائة وألف استخار الله تعالى في التوجه الى دار السلطنة لامور اوجبت رحلته اليها منها انه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له وكان اذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسيني وعزم عبد الرحمن كتخدا على هدمه وانشائه على هذه الصورة ورأى ان هذه البطالة تستمر أشهرا فوجد فرصة وتوجه اليها وقرأ دروسا في الحديث في عدة جوامع واشتهر هناك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقي واحبته الامراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة الا انه كان في درسه ينتقل تارة الى الرد العنيف على أرباب الاموال والاكابر وملوك الزمان وينسبهم الى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق فوشى به الحاسدون فبرز الامر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هناك فعاد الى مصر فلما وصل الى بولاق ذهب اليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه واستقر في منزله وعاد الى دروسه في المشهد وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولم يترك عادته المألوفة من اكرام الضيوف وبذل المعروف وكان لا يصبر على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية واذا خرج الى الخلاء أو بعض المتنزهات أخذ صحبته من يريد منهن ونصب لها خيمة وآلة الاغتسال مدة اقامته يوما أو يومين أو اكثر واتفق له في آخر أمره انه ذهب عند محمد بك أبي الذهب

الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لاجردن فيكم السيف ولاقتلن الرجال ولآخذن الاموال فلقى بعضهم بعضا وقالوا انه الاشتر وانه قمن ان يفى لكم بما حلف عليه أو يأتى باكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه على وأصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبى الحصين الازدى فنزل فاخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدى فنزل فاخذها ثم قال لصاحبه

فان يك ظن الزاجرى الطير صادقا * كما زعموا أقتل وشيكا ويقتل

فقال ابن أبى الحصين ماشئ أحب الى مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ولما بلغ على الفرات دعا زياد بن النضر الحارثى وشريح بن هانئ فسرحهما امامه فى اثنى عشر ألفا نحو معاوية على حالهما التى خرجا عليها من الكوفة وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما على من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات مما يلى البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد أقبل فى جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا برأى نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير فى ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال مقدمتى تأتينى من ورائى فاخبره شريح وزياد بما كان فقال سددتما فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمى فى جند من أهل الشام فارسلا الى على فاعلماه فارسل على الى الاشتر وأمره بالسرعة وقال له اذا قدمت فانت عليهم واياك أن تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى أقدم عليك فانى حثيث المسير فى اثرك ان شاء الله تعالى وكتب على الى شريح وزياد بذلك وأمرهما بطاعة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم واتبع ما أمره وكف عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتى كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمى فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال أرونى أبا الاعور وتراجعوا ووقف أبو الاعور وراء المكان الذى كان فيه أول مرة وجاء الاشتر فصف أصحابه بمكان أبى الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى انطلق الى أبى الاعور فادعه الى البراز فقال الى مبارزتى أو مبارزتك فقال الاشتر لو أمرتك بمبارزته لفعلت قال نعم والله لو أمرتنى ان اعترض صفهم بسيفى لفعلت فدعا له وقال انما تدعوه لمبارزتى فخرج اليهم فقال أمنونى فانى رسول فامنوه فانتهى الى أبى الاعور وقال له ان الاشتر يدعوك الى أن تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه حملاه على

وكان فى ضائقة فحادثه الامير على سبيل المباسطة وقال له كيف رأيت أهل اسلامبول فقال لم يبق باسلامبول ولا بمصر خير ولا يكرمون الاشراف والخلق وأما أهل العلم والاشراف فانهم يموتون جوعا ففهم الامير تعريضه وامر له بمائة الف نصف فضة من الضربخانة فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء وعاش بعدها أربعين يوما وتعلل بخراج أياما واحضروا له رجلا يهوديا فقصده بمشترقيل انه مسموم فكان سببا لموته وتوفى عصر يوم الاحد سادس شهر شعبان من السنة وجهز فى صبح يوم الاثنين وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك ولما مات أحضر له الناس من الاعيان عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع الا فى كفنه فاخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه فى مجموع ذلك جبرا لخواطرهم وأعطى الامير محمد بك لاخيه مولانا السيد بدر الدين عندما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه وجلس مكانه فى الدار أخوه السيد بدر المذكور وتصدر مكانه لاملاء درس الحديث النبوى بمسجد المشهد الحسينى وأقبلت عليه الناس والاعيان ومشى على قدم أخيه وسار سيرا حسنا وجرى على نسقه وطبيعته فى مكارم الاخلاق واطعام الطعام واكرام الضيفان والتردد الى الاعيان والامراء والسعى فى حوائج الناس والتصدى لاهل حارته وخطته فى دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدى عليهم ولو من الامراء والحكام فى شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعا وملجا

اجلاه

اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار اليه في داره حتى قتله فاصبح
متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته قال له الرسول قد قلت فاسمع مني اجبك قال لا حاجة لي
في جوابك اذهب عني فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال
لنفسه نظر فوقفوا حتى حجز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح علي غدوة عند
الاشتر وتقدم الاشتر ومن معه فانتهى الى معاوية فواقفه ولحق بهم علي فتواقفوا
طويلا ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلا
اختاره بسيطا واسعا أفيح وأخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها
وجعلها في حيزه وبعث عليها أبا الاعور السلمي يحميها ويمنعها فطلب اصحاب علي شريعة
غيرها فلم يجدوا فاتوا عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن صوحان
فارسله الى معاوية يقول له انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم
فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكف حتى
ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين
فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم
وفيما قدمنا له فان أردت أن نترك ما جئنا له ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب
هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد
امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل
بين القوم وبين الماء وانهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك
وبين الله فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم
يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة
قال صعصعة انما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعني الوليد
ابن عقبة فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن أبي سرح لم يشهدا صفين فرجع
صعصعة فاخبره بما كان وان معاوية قال سياتيكم رأيي فسرب الخيل الى أبي الاعور
ليمنعهم الماء فلما سمع علي ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندي
أنا أسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا في وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم
تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وأرسل معاوية يزيد بن أسد
البجلي القسري جد خالد بن عبد الله القسري في الخيل الى أبي الاعور فاقبلوا فارسل علي
شبث بن ربعي الرياحي فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص في جند كثير فاخذ
يمد أبا الاعور ويزيد ابن أسد وأرسل علي الاشتر في جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشبثا
فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدي الاحمري

خلوا لنا ماء الفرات الجاري * أو اثبتوا لجحفل جرار
لكل قرم مستميت شاري * مطاعن برمحه كرار

لهم في أمورهم ومقاصدهم وصار له وجاهة ومنزلة في قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم ثم انه هدم الزاوية وما
بجانبها وأنشأها مسجدا نفيسا لطيفا وعمل به منبرا وخطبة ورتب به اماما وخطيبا وخادما وجعل بجانبه
ميضاة ومصلى لطيفة يسلك
اليهما من باب مستقل وبها
كراسي راحة وأنشأ بجانب
المسجد دارا نفيسة وانتقل اليها
بعياله وترك الدار التي كانت
سكنه مع أخيه لانها كانت
بالاجرة وبني لاخيه ضريحا
بداخل ذلك المسجد ونقله اليه
وذلك سنة خمس ومائتين
والف فلما كانت الحوادث
في سنة ثلاث عشرة ومائتين
والف واستيلاء الفرنسيس
على الديار المصرية وقيام
سكان الجهة الشرقية من
أهل البلد وهي القومة الاولى
التي قتل فيها ديبوي قائمقام
تحركت في السيد بدر الدين
المذكور الحمية وجمع جموعه
من اهل الحسينية والجهات
البرانية وانتبذ لمحاربة الافرنج
ومقاتلتهم وبذل جهده في
ذلك فلما ظهر الافرنج على
المسلمين لم يسع المذكور
الاقامة وخرج فارا الى جهة
البلاد الشامية وبيت المقدس
وفحص عنه الافرنج وبثوا
خلفه الجواسيس فلم يدركوه
فعند ذلك نهبوا داره وهدموا
منها طرفا وكمل تخريبها أوباش
الناحية وخربوا المسجد
وصارت في ضمن الاماكن
التي خربها الفرنسيس بهدم
ماحول السور من الابنية ثم في الواقعة الكبيرة الثانية عند ماحضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض
الصلح بدون طائل كما يأتي تفصيل ذلك فلما حضروا ثانيا بمعونة الانكليز وتم الامر وسافر الفرنسيس الى

ضراب هامات العدى مغوار * لم يخش غير الواحد القهار

وقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار فى أيدى أصحاب على فقالوا والله لا نسقيه أهل الشام فارسل على الى اصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان الله نصركم ببغيهم وظلمهم ومكث على يومين لا يرسل اليهم أحدا ولا يأتيه أحد ثم ان عليا دعا أبا عمرو وبشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعيد بن قيس الهمذانى وشبث بن ربعى التميمى فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث يا أمير المؤمنين ألا تطمعه فى سلطان توليه اياه أو منزلة تكون له بها أثرة عندك ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا فى أول ذى الحجة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارى فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وانى انشدك الله أن تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرو ان صاحبى ليس مثلك ان صاحبى أحق البرية كلها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم قال فماذا يقول قال يامرك بتقوى الله وأن تجيب ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة أمرك قال معاوية ونترك دم ابن عفان لا والله لا أفعل ذلك أبدا قال فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه يحول الله دونه وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ووالله مالك فى واحدة منهما خير والله ان أخطاك ما ترجو انك اشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله قال فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعى اتهول بالسيف اقسم بالله لنعجلنها اليك فاتوا عليا فاخبروه بذلك فاخذ على يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه ويخرج اليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما

خافوا

بلادهم ورجع المذكور الى مصر وشاهد ما حصل لداره ومتجده من التخريب أخذ فى أسباب تعميرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك وسكن بها وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة عشرين ومائتين وألف قاطن بها ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه * (ومات) * الفقيه المفتى العلامة الشيخ على بن شمس لداين بن محمد بن زهران بن على الشافعى الرشيدى الشهير بالخضرى ولد بالثغر سنة أربع وعشرين وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقى وأمها صالحة بنت الشريف الحاج على زعيتر أحد أعيان التجار برشيد حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج الى الديات والجزرية والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشى الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله ابن مرعى الشافعى فى شوال سنة احدى واربعين جمع الجوامع والمنهج وألقى منه دروسا بحضرته ومختصر السعد واللقانى على جوهرته وشرح ابنه عبد السلام والمناوى على الشمائل والبخارى وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية والمواهب وابن عقيل والاشمونى على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف النفراوى على الرسالة والبيضاوى الى قوله تعالى واذا وقع القول فكمله بعد موته وفى سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الاجهورى فقرأ عليه العصام فى الاستعارات مع الحفيد وعلى الشيخ محمد

خافوا ان يكون فيه من الاستئصال والهلاك فكان على يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثى ومرة زياد بن خصفة التيمى ومرة سعيد بن قيس الهمدانى ومرة معقل بن قيس الرياحى ومرة قيس بن سعد الانصارى وكان الاشتر أكثرهم خروجا وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة الفهرى وابن ذى الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندى وحمزة ابن مالك الهمدانى فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل وقتل ابناه صفوان وسعيد مع على بصفين بوصية أبيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح وفيها مات سلمان الفارسى فى قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا أقل ما قيل فيه وقيل ثلثمائة وخمسون سنة وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح عليه السلام وعبد الله بن سعد بن أبى سرح مات بعسقلان حيث خرج معاوية الى صفين وكره الخروج معه ومات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوى أمير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقيل بل قتل بالشام وفيها مات قدامة بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وفيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن ضبة الفهرى أبو شداد شهد بدرا وفيها استعمل على على الرى يزيد بن حجية التيمى تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين ألفا فكتب اليه على يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال أين ما غللته من المال قال ما أخذت شيأ فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكل به سعدا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوّغه معاوية المال فكان ينال من على وبقى بالشام الى ان اجتمع الأمر لمعاوية فسار معه الى العراق فولاه الرى وقيل انه شهد مع على الجمل وصفين والنهروان ثم ولاه الرى وهو الصحيح فكان ما تقدم ذكره

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين)

(ذكر تتمة أمر صفين)

فى هذه السنة فى المحرم منها جرت موادعة بين على ومعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرم طمعا فى الصلح واختلفت بينهما الرسل فبعث على عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبى وشبث بن ربعى وزياد بن خصفة فتكلم عدى بن حاتم فحمد الله وقال أما بعد فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ويحقن به الدماء ويصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها فى الاسلام

الادكاوى شرح السيوطى على الخلاصة والشنشورى على الرحبية والتحرير لشيخ الاسلام ثم قدم الجامع الازهر سنة ثلاث وأربعين فجاور ثلاث سنوات فسمع على الشيخ مصطفى العزيزى شرح المنهج مرتين والخطيب والشمائل وأجازه بالافتاء والتدريس فى رجب سنة ست وأربعين وكان به بارا رحيما شفوقا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة وسمع على السيد على الحنفى الضرير الاشمونى وجمع الجوامع والمغنى وبعض المنفرجة والقسطلانى على البخارى وتصريف العزى وعلى الشمس محمد الدلجى المغنى كله قراءة بحث والخطيب وجمع الجوامع وعلى الشيخ على قايتباى الخطيب فقط وعلى الشيخ الحفنى الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والاشمونى ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطى وعلى أخيه الشيخ يوسف الاشمونى والمختصر ورسالة الوضع وعلى الشيخ عطية الاجهورى المنهج والمختصر والسلم وعلى أحمد الشبراملسى الشافعى المختصر والتحرير وبعض العصام ومنظومة فى أقسام الحديث الضعيف وعلى الشيخ محمد السحيمى الشمائل وموضع من المنهج وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد ان سمع عليه بعضا منها ورجع عن فتواه مرتين فى وقفين وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلى المنهج كله مرتين وعلى الشيخ أحمد المكودى كبرى السنوسى وبعض مختصره دراية وعلى الشيخ محمد المنور التلمسانى شيخ المكودى المذكور أم البراهين دراية

وعلى الشيخ أحمد العماوى المالكى بعض سنن أبى داود وجمع الجوامع والمغنى والأزهرية ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ
شمس الدين الفوّى خطيب جامع المحلى فسرد عليه معظم متن الزبد والمنهج وشرحه والشنشورى ومتن العباب

أثرا وقد استجمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من معك فاحذر يا معاوية لا يصيبك
وأصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاوية كأنك انما جئت متهددا لم تأت مصلحا هيهات
يا عدى كلا والله انى لابن حرب لا يقعقع له بالشنان وانك والله من المجلبين على عثمان
وانك من قتلته وانى لارجو أن تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث وزياد بن خصفة
جوابا واحدا أتيناك فيما يصلحنا واياك فأقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع
وأجبنا فيما يعم نفعه وقال يزيد بن قيس انا لم نات الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك ونؤدى
عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع
الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله
يا معاوية ولا تخالفه فانا والله ما رأينا فى الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد فى
الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فانكم دعوتم الى
الطاعة والجماعة فاما الجماعة التى دعوتم اليها فمعنا هى وأما الطاعة لصاحبكم فانا
لا نراها لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله
فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة
والجماعة فقال شبث بن ربعى أيسرك يا معاوية ان تقتل عمارا فقال وما يمنعنى من
ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شبث والذى لا اله غيره لا تصل الى
ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك فقال معاوية لو
كان ذلك لكانت عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن
خصفة فخلا به وقال له يا أخا ربيعة ان عليا قطع أرحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا
وانى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه انى اوليك اذا ظهرت أى
المصرين احببت فقال زياد اما بعد فانى على بينة من ربى وما أنعم الله على فلن أكون
ظهيرا للمجرمين وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلم رجلا منهم فيجيب الى
خير ما قلوبهم الا كقلب واحد وبعث معاوية الى على حبيب بن مسلمة الفهرى
وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امره
فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان
زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من أجمعوا
عليه فقال له على ما أنت لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هناك ولا باهل له
فقال والله لتريني بحيث تكره فقال له على وما أنت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا
اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل ما كلامى الا مثل كلام صاحبى فهل
عندك جواب غير هذا فقال على ليس عندى جواب غيره ثم حمد الله وأثنى عليه وقال أما
بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة

وهو الذى عرفه به وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة وكان يقول لابد للمشتغل بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه وأجازه الشيخ شلبى البرلسى والشيخ عبد الدائم بن أحمد المالكى وأحمد بن أحمد بن قاسم الونى وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة وقد رأيت كلا منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد توفى فى خامس عشرين شعبان من السنة * (ومات) * الشاب الصالح والنجيب الاريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكى الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر نشأ فى عفة وصلاح وحفظ القرآن والمتون وحبب اليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب ودأب واجتهد فى التحصيل وسهر الليل وكان له حافظة جيدة وفهم جاد وقوة استعدادية وقابلية فادرك فى الزمن اليسير مالم يدركه غيره فى الزمن الكثير ولازم شيخنا
الشيخ محمد الجناجى المعروف بالشافعى ملازمة كلية وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه وجمع
والمعقول والمنطق والاستعارات والمعانى والبيان والفرائض والحساب وشباك ابن الهائم وغير ذلك وحضر دروس الشيخ

الصعيدى والدردير وغيرهم حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم وحضره أشياخ العصر وشهدوا
بفضله وغزارة علمه وانتظم فى عداد أكابر المحصلين والمفيدين
والمستفيدين ولم يزل هذا حاله
حتى وافاه الحمام وانمحق
بدره عند التمام ومات مطعونا
فى هذه السنة وهو مقتبل
الشبيبة لم يجاوز الثلاثين عوضه
الله الجنة وهو ابن عم الامام
العلامة الشيخ مصطفى بن محمد
ابن عبد الخالق من أعيان
العلماء المشاهير بمصر الآن
بارك الله فيه *(ومات)*
الفقيه الفاضل المحقق الشيخ
أحمد بن أحمد الحمامى الشافعى
الازهرى ولد بمصر واشتغل
بالعلم من صغره ومال بكليته
اليه وحبب اليه مجالسة أهله
فلازم الشيخ عيسى البراوى
حتى مهر وتفقه عليه وحضر
دروس الشمس الحفنى والشيخ
على الصعيدى وغيرهما
واجازوه وحج فى سنة خمس
وثمانين مرافقا لشيخنا الشيخ
مصطفى الطائى ورجعا الى مصر
وتصدر للتدريس والافتاء فى
حياة شيوخه ودرس وأفاد
وكان أكثر ملازمته لزاوية
الشيخ الخضيرى ويقرأ دروسا
بالصرغتمشية وانتفع به جماعة
وله حاشية على الشيخ عبد
السلام مفيدة وأخرى على
الجامع الصغير للسيوطى لم تتم
وكان ذا صلاح وورع وخشية
من الله وسكون ووقار توفى
يوم الاربعاء تاسع ربيع
الاول من السنة ودفن ثانى يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية *(ومات) الامام الصوفى العارف المعمر
الشيخ على بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحى الاحمدى المعروف

وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس أبا بكر واستخلف ابو بكر عمر
فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما أن توليا الامور ونحن آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه
فقتلوه ثم اتانى الناس فقالوا لى بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا
نخاف ان لم تفعل أن يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى
وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق بن
طليق وحزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين
ولا عجب الا من اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغى
لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انى أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء
الحق ومعالم الدين أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين فقالا اشهد أن
عثمان قتل مظلوما فقال لهما الا أقول انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا فمن لم يزعم أنه قتل
مظلوما فنحن منه برآء وانصرفا فقال على عليه السلام انك لا تسمع الموتى الى قوله فهم
مسلمون ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء فى الجد فى ضلالهم اجد منكم فى الجد فى حقكم
وطاعة ربكم فتنازع عامر بن قيس الحذمرى ثم الطائى وعدى بن حاتم الطائى فى الراية
بصفين وكانت حذمر أكثر من بنى عدى رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولانى
عند على يا بنى حذمر أعلى عدى تتوثبون وهل فيكم وفى ابائكم مثل عدى وابيه اليس
بحامى القرية ومانع الماء يوم روية اليس ابن ذى المرباع وابن جواد العرب وابن
المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى آبائكم
مثل أبيه أو فيكم مثله اليس أفضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبى صلى الله عليه وسلم
اليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم
تستر فقال على حسبك يا ابن خليفة وقال على لتحضر جماعة طئ فاتوه فقال من كان
رأسكم فى هذه المواطن قالوا عدى فقال ابن خليفة سلهم يا أمير المؤمنين اليسوا راضين
برياسة عدى ففعل فقالوا بلى فقال على فعدى احقكم بالراية وأخذها فلما كان ايام
حجر بن عدى طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حجر فسار الى الجبلين ووعده عدى
ان يرده وان يسال فيه فطال عليه ذلك فقال شعرا منه

أتنسى بلائى سادرا يا ابن حاتم * عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت انا الخصم الالد العذورا
فولوا وما قاموا مقامى كانما * رأونى ليثا بالاباآت مخدرا
نصرتك اذ خام القريب وابعد البعيد * وقد أفردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان أجرر بينكم * سحيبا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

وسنرد قصته بتمامها ان شاء الله تعالى فلما انسلخ المحرم امر على مناديا فنادى يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحق وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فاجتمع أهل الشام الى أمرائهم ورؤسائهم وخرج معاويه وعمرو يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وكذلك فعل أمير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجة وترككم قتالهم حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا شيئا من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كل موطن وحرض أصحابه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر واصبح على فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية وجعل مسعر بن فدكى على قراء الكوفة وأهل البصرة وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب ابن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته ابا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المرى وعلى الناس كلهم الضحاك ابن قيس وبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اول يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الاشتر وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال وخرج اليه من أهل الشام ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشد قتال وقال عمار يا اهل العراق اتريدون أن تنظروا الى من عاد الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله يعز دينه ويظهر رسوله اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض النبى صلى الله عليه وسلم فوالله أن زال بعده معروفا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لامه

بمندق ولد قبل القرن وأخذ عن عميه محمد العالم وعلى المصرى وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس الشهير بالدناملى عن ابن عمه الشهاب الخامى وسكنهم بمحلة روح وهو شيخ مشايخ الاحمدية فى عصره وانتهت اليه الرياسة فى زمنه وعاش كثيرا حتى جاوز المائة ممتعا بالحواس وكان له خلوة فى سطح منزله ولها كوة مستقبلة طندتا بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طندتا وهو مستقبل القبلة فى حال جلوسه ونومه ونظره الى تلك الكوة وأخبرنى أولاده انه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة توفى فى أوائل جمادى الاولى من السنة واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والاعيان والصلحاء من الآفاق والسيد محمد مجاهد الاحمدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقى الدين وغيرهم ودفن عند أسلافه بمحلة روح *(ومات)* الامير خليل بك ابن ابراهيم بك بلفيا تقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وكان أهلا للامارة ومحلا للرآسة وتقلد امارة الحج فى سنة احدى وثمانين ورجع فى أمن وسخاء وطلع أيضا فى السنة الثانية ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا *(ومات)* الاجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان ميت والجداوى وهو زوج الجدة أم المرحوم الوالد تزوج بها بعد موت الجد فى سنة أربع عشرة ومائة وألف وقطن بها ببندر جدة وأولدها حسينا ومحمدا وتوفى سنة أربع وخمسين

واسمه

عن ولديه المذكورين وأخيهما محمود من أبيهما وشقائقه ومنهم المترجم فرباه ابن شيدة وهو الحم حسنى فانجب وعانى التجارة وركب المراكب الكبار ببحر القلزم حتى صار من أعيان النواخيد الكبار واشتهر صيته وذكره وكثر ماله وبنى دارا بمصر بجوار المدارس الصالحية واشترى المماليك والعبيد والجوارى وصار له دار بمصر وبجدة ولم يزل حتى توفى بالشام وهو راجع الى مصر ووصل نعيه فى سابع عشرين ربيع الثانى رحمه الله *(ومات)* الخواجا الصالح المعمر الحاج محمد بن عبد العزيز البغدادى وكان انسانا حسنا وهو الذى عمر العمارة والمساكن بطندتا واشتهرت به توفى فى غرة ربيع أول بعد تعالى رحمه الله تعالى

سنة سبع وثمانين ومائة وألف

فيها تواترت الاخبار والارجافات بمجىء على بك من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر فتهيأ محمد بك للقائه وبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هناك وهو صيوان صالح بك وهو فى غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع وجميعه بدوائره من جوخ صاية وبطانته بالاطلس الاحمر وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب فاقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ووصل الخبر بوصول على بك بجنوده الى الصالحية فارتحل محمد بك فى خامس شهر صفر فالتقيا بالصالحية وتحاربا فكانت الهزيمة على على بك واصابته جراحة فى وجهه فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بك

واسمه عمرو بن معاوية من بنى المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد محمد بن على وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله ابن عمر بن الخطاب فى جمع عظيم فاقتتلوا أشد القتال وأرسل عبيد الله الى ابن الحنفية يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرك على دابته ورد ابنه وبرز على الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمد لابيه لو تركتنى لرجوت قتله وقال يا أمير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انى لارغب بك عن أبيه فقال على يا بنى لا تقل فى أبيه الا خيرا وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عباس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا فسب الوليد بنى عبد المطلب فطلبه ابن عباس ليبارزه فابى وقاتل ابن عباس قتالا شديدا وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارى وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرى فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ثم عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند الظهر ثم ان عليا قال حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة فى شئ ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرأى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وانكم لاقوا القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال

أصبحت الامة فى أمر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلك اعلام العرب

وعبى على الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس وخرج اليه معاوية فى أهل الشام فسال على عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازد وقال لخثعم اكفونا خثعم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام الا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها الى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا القليل صرفهم الى لخم فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى على بغلس وخرج بالناس الى أهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة على عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع ثلاثة نفر عمار وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى

وخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وقتل على بك الططاوى وسليمان كتخدا وعمر جاويش وغيرهم وذلك يوم

الجمعة ثامن شهر صفر ووصل خبر ذلك الى مصر فى صبح يوم
السبت وحضروا الى مصر وأنزل محمد بك أستاذه فى منزله الكائن بالازبكية بدرب عبد الحق وأجرى عليه الاطباء لمداواة جراحاته (وفى خامس عشر صفر) وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحاج ابراهيم بك محمد (وفى تلك الليلة) توفى الامير على بك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام قيل انه سم فى جراحاته فغسل وكفن ودفن وعند اسلافه بالقرافة (وفى سابع عشر ربيع الاول) وصل الوزير خليل باشا الى مصر وطلع الى القلعة فى موكب عظيم وذلك يوم الخميس تاسع عشره وضربوا له مدافع وشنكا من الابراج وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع *(ومات)* فى هذه السنة الشيخ الامام الصالح العلامة المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعى ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وبها نشا وسمع الكثير من والده ومن شيخ الكل الشهاب الملوى وآخرين وتصدر فى حياة أبيه للتدريس وحج معه وجاور سنة وكان انسانا حسنا ذا مودة وبر وشهامة ومروءة تامة واخلاق لطيفة * توفى بعد أن تعلل أياما فى حادى عشرى ربيع الاول وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن مع والده بالزاوية القادرية بدرب شمس وما

فى القلب فى أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة وزحف اليهم ورفع معاوية قبة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق وزحف عبد الله بن بديل فى الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال ألا ان معاوية ادّعى ما ليس له ونازع الحق أهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زين لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وحرض على أصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلب وأميتوا الاصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بأيدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم النصر وقام يزيد بن قيس الارحبى يحرض الناس فقال ان المسلم من سلم فى دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على اقامة دين ضيعناه واحياء حق امتناه ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا سروروا ألزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضال يخبر أحدهم بمثل ديته ودية أبيه وجده فى جلسة ثم يقول هذا لى ولا اثم على كانما اعطى تراثه عن أبيه وامه وانما هو مال الله أفاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية وأقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بديل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل فى مائتين او ثلثمائة من القراء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف على فى القلب أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى على فانصرف على يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمد بنو على معه حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبيه

ومامن بنيه احد الا يقيه بنفسه فيرده فيجيء به أحمر مولى ابي سفيان أو عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى على فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر فاخذ على بجيب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه أهل الشام فما زاده قربهم الا اسراعا فقال له ابنه الحسن ماضرك لو سعيت حتى تنتهى الى هؤلاء القوم من أصحابك فقال يا بنى ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى ان أباك والله لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه فلما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت أقدامهم وقال للحضين بن المنذر يا فتى الا تدنى رايتك هذه ذراعا قال بلى والله وعشرة أذرع فادناها حتى قال حسبك مكانك ولما انتهى على الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حى افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال على

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها فى الموت حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر الموت والدما
أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا * باسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى الله قوما صابروا فى لقائهم * لدى الموت قوما ما أعف وأكرما
وأطيب اخبارا وأكرم شيمة * اذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعنى انهم أهل نجدة * وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له على يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ماقال على ثم قال أيها الناس أنا الاشتر الى فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الى مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له فى عدوكم وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصياح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه ماثور بعده فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذى نفسى بيده مامن هؤلاء واشار الى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين اجلوا سوادوجهى يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله قد فضه فتبعه من بجانبيه قالوا تجدنا حيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلى الميمنة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا اصبروا فى الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل

الدولة * (ومات) * المبجل المفضل الامام العارف صاحب المعارف على بن محمد ابن القطب الكامل السيد محمد مراد الحسيني البخارى الاصل الدمشقي الحنفي ويعرف بالمرادى نسبة لجده المذكور ولد بدمشق وأخذ عن أبيه وغيره من العلماء كعلى بن صادق الداغستاني وغيره وكان انسانا عظيم الشان ساطع البرهان طيب الاعراق كريم الاخلاق منزله مأوى القاصدين ومحط رحال الواردين وهو والد خليل أفندى المفتى بدمشق نزل عنده السيد العيدروس فأكرمه وبره ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة * وتوفى بعده بشهرين أيضا أخوه حسين أفندى المرادى رحمهما الله (ومات) الماهر الاديب الشاعر الكاتب المنشئ الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد ابن جعفر الحسنى الادريسى المنوفى المكى الشافعى ولد فى آخر القرن الحادى عشر بمكة وأخذ عن كبار العلماء كالبصرى والنخلى وتاج الدين القلعى والعجمى ثم من الطبقة التى تليه مثل على السخاوى وابن عقيلة فى آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد وأعلى ما عنده اجازة الشيخ ابراهيم الكورانى وله شعر نفيس وقد جمع فى ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيتى والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات وكان الشيخ العيدروس يقول فى حقه انه أديب جزيرة الحجاز ولا استثنى (وفيه يقول)

ان ابراهيم أضحى أمة * قانتا لله رب العالمين
عالم أخلص فى أعماله * هكذا شأن العباد المخلصين

وله معارضة القصيدة الحائية لابى النحاس أبدع فيها وأغرب

وقتل منهم أحد عشر رئيسا كان أولهم ذؤيب بن شريح ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم يريم ثم سمير اولاد شريح فقتل ثم أخذ الراية عميرة ثم الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نقتل أو نظفر فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفهم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر أو نهلك فوقفوا معه وفي هذا قال كعب بن جعيل

وهمدان زرق تبتغي من تحالف * وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا جازه ورده فانه كذلك اذ مر بزياد بن النضر الحارثي يحمل الى العسكر وقد صرع وسببه انه قد كان استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه في الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ثم مروا بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر حين رآه هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحيي الرجل أن ينصرف ولا يقتل أو يشفي به على القتل وقاتلهم الاشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جهان الجعفي يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية والصف الذي معه بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو في عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلثمائة قد لصقوا بالارض كأنهم جثا فكشف عنهم أهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قال حي صالح في الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم وقال عبد الله ابن بديل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وأبقى لك ولاصحابك فابى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان وخرج عبد الله امام أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الاشتر الحرث بن جهان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معاوية قد رأى ابن بديل وهو يضرب قدما فقال أترونه كبش القوم فلما قتل أرسل اليه لينظروا من هو فلم يعرفه أهل الشام فجاء اليه فلما رآه عرفه فقال هذا عبد الله ابن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم

أخو الحرب اذ عضت به الحرب عضها * وان شمرت يوما به الحرب شمرا

وزحف الاشتر بعك والاشعريين وقال لمذحج أكفونا عكا ووقف في همدان وقال لكندة أكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المساء وقاتلهم الاشتر في همدان

ودخل الهند بسفارة صاحب مكة فاكرم وعاد الى مكة وولي كتابة السر لملكها وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم وكان قلمه كلسانه سيالا ور بما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى تتماهما وهذا من أعجب ما سمعت وكان له مهارة ومعرفة في علم الطب واما انشا آته فاليها المنتهى في العذوبة وتناسب القوافي وأما في نظمه فهو فريد عصره لا يجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول (فمن مشهور كلامه)

أعاتب ريم البرقي لفتاته * وأعذره ان قام في خلواته

تراه رأى ظبي الاوانس آنسا * فاشرب حبا في رنى لحظاته

أم اغتاظ لما ان رأى كل عاشق * يوحده في ذاته وصفاته

لحا الله صبا حاول القلب سلوة * ولم يدر أن الموت عين حياته

ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقا * او الفرق لم يرغب بجمع شتاته

ولولا مجازي ما علمت حقيقتي * وعلمي بجهلي ذاد عن شبهاته

*ومن كلامه بيتان من قصيدة اشتهرا على الالسنة وهما

كيف يقوى على المقام محب * قد أتاه النداء من المحبوب

قد رحمناك اننا نقبل العذ * ر ونمحو بالعفو رين العيوب

وله ديوان سماه السبع السنابل في مدح سيد الاواخر والاوائل ورسالة في علم الطب مفيدة* توفي في هذه السنة* (ومات) البارع المقرئ المجود المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله الرومي الاصل المدني المعروف بكدك زاده ولد بالمدينة سنة أربعين ومائة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس

وطوائف

وطوائف من الناس فازال أهل الشام من مواضعهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع اربعة صفوف من المعقلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول أردت ان انهزم فذكرت قول بن الاطنابة الانصاري وكان جاهليا

أبت لى عفتى فابى بلائى * واقدامى على البطل المشيح
واعطائى على المكروه مالى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وقولى كلما جشات وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

قال فمنعنى هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو وقال اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامى وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله وقتل أبو زينب بن عوف وخرج عبد الله بن أبى الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه وتقدم عقبة بن حديد النميرى وهو يقول ألا ان مرعى الدنيا أصبح هشيما وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق انى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وانى أتمنى الشهادة وأتعرض لها فى كل جيش وغارة فابى الله الا ان يبلغنى هذا اليوم وانى متعرض لها من ساعتى هذه وقد طمعت ان لا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله فى كلام طويل وقال يا اخوتى قد بعت هذه الدار بالتى أمامها وهذا وجهى اليها فتبعه اخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن فبارز فضرب أدهم بن محرز الباهلى بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضره فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بجيلة مع أبى شداد قيس بن هبيرة الاحمسى وهو قيس بن مكشوح ومكشوح لقب فقال لقومه والله لانتهين بكم الى صاحب الترس المذهب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد فقاتل الناس قتالا شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى رومى لمعاوية فضرب قدم أبى شداد فقطعها وضربه أبو شداد فقتله وأشرعت اليه الرماح فقتل وأخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسى فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبى حازم أخو قيس بن أبى حازم يومئذ وقتل أبوه أيضا له صحبة ونعيم بن صهيب بن العلية البجليون مع على فلما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت من بازائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال انى قد رأيت جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام واعراب الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المولى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هون

الدين محمد السجاعى نزيل المدينة تلميذ البقرى الكبير وحفظ الشاطبية واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه سمع أكثر كتب الحديث على الشيخين ابن الطيب ومحمد حياة بقراءته عليهما فى الاكثر ولازم الشيخ ابن الطيب ملازمة كلية حتى صار معيد الدروس وكان حسن النغمة طيب الاداء ولى الخطابة والامامة بالروضة المطهرة وكان اذا تقدم الى المحراب فى الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه ثم ورد الى مصر فادرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوى فتلقى منه أشياء واجازه وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وألف وحضر الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى وحمل عنهم الكثير وتزوج ثم توجه الى الروم ثم عاد الى المدينة فلم يقر له بها قرار ثم أتى الى مصر ودار على الشيوخ البقية ثانيا وأخذ عنهم وأحبه السيد اسمعيل بن مصطفى الكماخى وصار يجلس عنده أياما فى منزله الملاصق لجامع قوصون فشرع فى أخذ خطابته له فاشترى له الوظيفة فخطب به على طريقة المدينة وازدحمت عليه الناس وراج أمره وتزوج ثم توجه الى الروم وباع الوظيفة وانخلع عما كان عليه وجلس هناك مدة وسمع السلطان قراءته فى بعض المواضع فى حالة التبديل فاحب أن يكون اماما لديه وكاد أن يتم ذلك فاحس امام السلطان بذلك فدعاه الى منزله وسقاه شيئا مما يفسد الصوت حسدا عليه فلما أحس بذلك خرج فارا فعاد الى مصر واشتغل بالحديث وشرع فى عمل المعجم لشيوخه الذين

وجدى وشفى أحاح نفسى انى رأيتكم بآخرة تحوزونهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم ترتكب أولاهم أخراهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه فى كلام طويل وكان بشر بن عصمة المرى قد لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية الجشمى وهو يفتك بأهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك وبجا ولا ساعة ثم طعنه بشر بن عصمة فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبارا فقال

واني لارجو من مليكى تجاوزا * ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة * على ساعة فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

الا ابلغا بشر بن عصمة انني * شغلت والهاني الذين أمارس
وصادفت مني غرة وأصبتها * كذلك والابطال ماض وحابس

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مرة ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفى التميمى فقال له والله لئن طعنته لاطعننك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى قال نعم فرفع التميمى سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فقال

ألم ترنى حاميت عنك مناصحا * بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلى وقد أتى * على سابح ذى ميعة وهزيم

وخرج رجل من آل عك من أهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندى فحمل عليه وبجا ولا ساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال

لقد علمت عك بصفين اننا * اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقها * فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية فخرج اليه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا وأخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه وقاتلت طيء يومئذ قتالا شديدا فعبيت لهم جموع فأتاهم حمرة بن مالك الهمدانى فقال من القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيء السهول وطيء الرمل وطيء الجبل الممنوع ذى النخل نحن طيء الرماح وطيء البطاح فرسان الصباح فقال حمرة بن مالك انك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا فناداهم يا معشر طيء فدا لكم طارفى وتالدى قاتلوا على الدين والاحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقئت عينه يومئذ

فقال

أدركهم فى بلده وفى رحلاته الى البلاد ودخل حلب فاجتمع بالشيخ أبى المواهب القادرى وقرأ عليه شيئا من الصحيح وأجازه وأخذ عن السيد المعمر ابراهيم بن محمد الطرابلسى النقيب ومن درويش مصطفى الملقى ودخل طرابلس الشام وأخذ الاجازة من الشيخ عبد القادر الشكعاوى ودخل خادم (احدى قرى الروم) فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتى خادم ورام ان يسمع منه الاولية فلم يجد عنده اسنادا وانما هو من أهل المعقول فقط ورجع الى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث واهتم فى جمع رجاله وتمهر فى الاسناد وجمع من ذلك شيئا كثيرا فى مسودات بخطه ثم عاد الى الحرمين ومنهما الى ارض اليمن فاجتمع بمن بقى من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والامام بقصيدة فأكرمها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات ثم دخل كوكبان فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسنى من بيت الائمة ودخل شبام فاجتمع على السيد ابراهيم ابن عيسى الحسنى والحيمة فاجتمع بها على الشيخ عيسى زريق وذلك فى سنة خمس وثمانين ومائة وألف وعاد الى مصر بالفوائد الغزار وبما حصل فى طول غيبته من النوادر والاسرار فى هذه الخطرات التى ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الاكابر والاولياء وكان عنده

مسودة بخطه وهذا قبل أن يسافر الى الشام والروم واليمن والصعيد فقد حصل له فى هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان وكان كلما نزل فى موضع ينشئ فيه قصيدة غريبة فى بابها وكان يغوص على المعانى بفكره الثاقب فيستخرجها ويكسوها حلة الالفاظ و يبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شاوه ولو اقام فى موضع كغيره لاشتهر ضياه ولكنه ألف الغربة وهانت عنده الكربة فلم يبال بخشن ولا لين ولم يكترث بصعب ولا هين وأجازه الشيخ محمد السفارينى أجازة طويلة فى خمسة كراريس فيها فوائد جمة ومن كلامه ما كتبه لبعض أحبابه

ولما غدا سقمى تنشقت تربكم
ومنه شممت البرغب التنشق
فزدنى نشوقا من ترابه الشفا
والاصف الاجزاء للمتشوق

ولم يزل تتنقل به الاحوال حتى سافر الى القدس الشريف فمكث هناك قليلا وزار المشاهد الكرام ومراقد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ارتحل الى نابلس فنزل فى دار السيد موسى التميمى وهو اذ ذاك قاضى البلد فاكرمه وآواه واحترمه ومرض أياما وانتقل الى رحمة الله تعالى فى سلخ جمادى الثانية منها ووصل نعيه الى مصر وكانت معه كتبه وما جمعه فى سفره من شعره والمعجم الذى جمعه فى الشيوخ والاجزاء والاثمانى التى حصلها وضاع ذلك جميعه ولله فى خلقه ما أراد (ومات) العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزايرلى ثم المدنى الحنفى الازهرى ولد بمكة اذ كان والده يتجر بالحرمين فى حدود الستين وقدم به الى مصر

فقال فى ذلك

الا ليت عينى هذه مثل هذه * ولم أمش فى الاحياء الا بقائد
ويا ليت رجلى ثم طنت بنصفها * ويا ليت كفى ثم طاحت بساعدى
ويا ليتنى لم أبق بعد مطرف * وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغدا لحواضن مثلهم * اذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان و بكر ابنا هوذة وشعيب بن نعيم وربيعة بن مالك بن وهبيل وأبى أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب ان رجلى أصح مما كانت وانها لمما أرجو بها الثواب وحسن الجزاء من ربى قال ورأيت أخى فى المنام فقلت له ماذا قدمتم عليه فقال لى أنا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سررت بشئ سرورى بتلك الرؤيا وكان يقال لابى ابى الصلاة لكثرة صلاته وخرجت حمير فى جمعها ومن انضم اليها من أهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة أهل الشام فقصدوا ربيعة من أهل العراق وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع أبى ساسان حضين بن المنذر فانصرف أهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا أهل الشام ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان وانصار على فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا وانهزم خالد بن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة فلما رأى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سعى به الى على انه كاتب معاوية فاحضره على ومعه ربيعة فساله على عما قيل وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق باى بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه حكم فانكر ذلك وقالت ربيعة يا أمير المؤمنين لو نعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق منه على بالعهود فلما فراتهمه بعض الناس واعتذر هو بانى لما رأيت رجالا منا قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن أطاعنى اليكم ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير ابن الريان العجلى وكان شديد الباس وأتى زياد بن عمرو بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم الله بن ثعلبة من أهل البصرة وأخذ سيفه ذا الوشاح وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه منه وقيل بل قتله هانئ بن خطاب الارحبى وقيل قتله مالك بن عمرو التنعى الحضرمى وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال اللهم انك تعلم انى لو أعلم ان

رضاك في ان أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته واني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلته والله اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان الله ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وقالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمر بواد من أودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وهو مرقال وكان صاحب راية علي وكان أعور فقال يا هاشم أعورا وجبنا لا خير في أعور لا يغشى الباس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد ان يفل أو يفلا * يتلهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال له لا ولكن أطلب بدم عثمان قال أنا اشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بابر واتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول ائتوني بآخر رزق لي في الدنيا فاتي بضياح من لبن في قدح أروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل قتله أبو الغارية واحتز رأسه ابن حوى السكسكي وقيل قتله غيره وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول

الله

فلازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية ملازمة كلية وانضوى اليه فقرأ عليه المتون الفقهية ودرجه في أدنى زمن الى معرفة طرق الفتوى حتى كان معيد دروسه وكاتبا لسؤالاته وربما كتب على الفتوى باذن شيخه وفي أثناء ذلك حضر في المعقول على الشيخ الصعيدي والشيخ البيلي والشيخ محمد الامير وغيرهما من مشايخ الوقت وحصل طرفا من العلوم وصارت له الشهرة في الجملة وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية فكان في كل جمعة يقرأ فيه البخاري وزوجه امرأة موسرة لها بيت بالازبكية وبعد وفاة شيخه تصدر للاقراء في محله وصار ممن يشار اليه ولم يزل حتى مات في عنفوان شبابه في هذه السنة ويقال ان زوجته سمته

(ومات) الامير الكبير علي بك الشهير صاحب الوقائع المذكورة والحوادث المشهورة وهو مملوك ابراهيم كتخدا تابع سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلي تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه في سنة ثمان وستين ومائة وألف وكان قوي المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى لا يميل الا الى الجد ولا يحب اللهو ولا المزح ولا الهزل ويحب معالي الامور من صغره واتفق ان بعض ولاة الامور تشاوروا في تقليده الامارة فنقل اليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان وممانعة فلان فقال انا لا اتقلد الامارة الا بسيفي لا بمعونة أحد ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شانه وانتشر صيته وما ذكره وكان يلقب بجن علي ولقب أيضا بلوط

قبان وانضم الى عبد الرحمن كتخدا واظهر له خلوص المحبة واغتر هو ايضا به وظن صحة خلوصه فركن اليه وعضده وساعده ونوه بشانه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية والمتكلمين واتفق انه وقع بين أحمد جاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقه حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفى بحسب قوانينهم واصطلاحهم واعرضوا الامر على عبد الرحمن كتخدا استاذه فعارض فى ذلك ولم يسلم لهم فى نفى أحمد جاويش ورأى ان ذلك نقصا فى حقه فتلطف به بعضهم وترجوا فى اخراجه ولو الى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة مراعاة وحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد فلما كان فى اليوم الثانى واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قال لهم أيها الامراء من انا اجابه الجميع بقولهم أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولائنا قال اذا أمرت فيكم بامرة تنفذوه وتطيعوه قالوا نعم قال على بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة وأصبحوا ركبا الى بيت على بك وتحول الديوان والجمعية اليه من ذلك اليوم واستفحل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعراوى وسليمان بك الشابورى كما تقدم ثم غدر به أيضا واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله الى ساحل القلزم فلما شيعه هنالك أرسل بنفى صالح بك الى غزة ثم رد الى رشيد ومنها ذهب الى منية ابن خصيب وتحصن بها

الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشرب ها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انه سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع على فقال عمرو لمعاوية ما أدرى بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار أو بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام الى على فاتى جماعة الى معاوية كلهم يقول انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوى فقال أنا قتلته فسمعته يقول اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه فقال له عمرو أنت صاحبه ثم قال رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قيل ان أبا الغادية قتل عمارا وعاش الى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له أنت قتلت ابن سمية يعنى عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذى قتل ابن سمية ثم ساله أبو الغادية حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطئ لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم انى عظيم الباع يوم القيامة فقال الحجاج أجل والله من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو أن عمارا قتله أهل الارض كلهم لدخلوا كلهم النار وقال عبد الرحمن السلمى لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وأبو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلت فرسى بينهم لئلا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا أبة قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبى صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة فى الاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية أنحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا أدرى من كان أعجب أهو أم هم فلما قتل عمار قال على لربيعة وهمدان أنتم درعى ورمحى فانتدب له نحو من اثنى عشر وتقدمهم على على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلى يقول

أقتلهم ولا أرى معاويه * الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية ما أنصفت انك لتعلم انه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال له معاوية طمعت فيها

بعدى وكان أصحاب على قد وكلوا به رجلين يحافظانه لئلا يقاتل وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انه انثنى ما رجعت اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فادوه ما كانوا بكاذبين وأسر معاوية جماعة من أصحاب على فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن أوس الاودى لا تقتلنى فانك خالى قال من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة قال ان أخبرتك فهو أمانى عندك قال نعم قال أليست اختك أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فانى ابنها وأنت أخوها فانت خالى فقال معاوية ماله لله أبوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله وكان قد أسرى على اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاؤا معاوية وان عمرا ليقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل أصحابهم قال معاوية يا عمرو لو أطعناك فى هؤلاء الاسارى لوقعنا فى قبيح من الامر وخلى سبيل من عنده وأما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال الا من كان يريد الله والدار الآخرة فالى فاقبل اليه ناس كثير فحمل على أهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم حرض أصحابه وحمل فى عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

أنا ابن أرباب الملوك غسان ❊ والدائن اليوم بدين عثمان
نبانا قراؤنا بما كان ❊ ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال فانى أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى وأنتم لا تصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم ما أنت وعثمان أقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناء أصحابه وقراء الناس وهم أهل الدين والعلم وما أهملوا أمر هذا الدين طرفة عين وأما قولك ان صاحبنا لا يصلى فانه أول من صلى وأفقه خلق الله فى دين الله وأولى بالرسول صلى الله عليه وسلم وأما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الاشقياء فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له أهل الشام خدعك العراقى فقال كلا ولكن نصح لى وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

وجرد عليه المترجم التجاريد ولم يزل ممتنعا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه واخرجوه منفيا الى النوسات ثم وجهوه الى السويس بعد قتل حسن بك الازبكاوى ثم منها الى الجهة القبلية بعد قتل عثمان بك الجرجاوى وانضم الى صالح بك وتعاقد معه وحضر معه الى مصر وقتل الرؤساء من اقرانه ثم غدر بصالح بك أيضا كما تقدم مجمل ذلك ثم نفى باقى الاعيان وفرق جمعهم فى القرى والبلدان وتتبعهم خنقا وقتلا واباده فرعا واصلا وافنى باقيهم بالتشريد وجلوا عن اوطانهم الى كل مكان بعيد واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته واقصى صغارهم عن ساحته وسدته واخرب البيوت القديمة واخرم القوانين الجسيمة والعوائد المرتبة والرواتب التى من سالف الدهر كانت منظمة وقتل الرجال واستصفى الاموال وحارب كبار العربان والبوادى وعرب الجزيرة والهنادى واعاظم الشجعان ومقادم البلدان وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولا تباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ثم التفت الى البلاد الشامية وتابع ارسال البعوث والسرايا والتجاريد اليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها واستولت اتباعه على البلاد الشامية حتى انهم أقاموا فى حصار يافا اربعة أشهر حتى ملكوها وعمر قلاع الاسكندرية ودمياط وحصنها

أعور يبغى أهله محلا * لابد أن يفل أو يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا * يتلهم بذى الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة أو عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط فارسل اليه على ان قدم لواءك فقال لرسوله انظر الى بطنى فاذا هو انشق فقال الحجاج بن غزية الانصارى

فان تفخروا بابنى بديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركنا عند معترك القنا * أخاك عبيد الله لحما ملحبا
ونحن احطنا بالبعير وأهله * ونحن سقيناكم سماما مقشبا

ومر على بكتيبة من أهل الشام فرآهم لايزولون وهم غسان فقال ان هؤلاء لايزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد أين أهل النصر والصبر طلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له تقدم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا أشرعت فى صدورهم الرماح فامسك حتى يأتيك أمرى ففعل وأعد لهم على مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وأمره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ومر الاسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه وقال له عز على لمصرعك ثم نزل اليه وقال له ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصنى رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالى ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى على فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة وقيل ان الذى أشار على أمير المؤمنين على بهذا عبد الرحمن بن الحنبل الجمحى قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلى يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويامر كل كتيبة ان تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة وعلى فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة وأخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم نحو أهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سالهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام فلما رأى الاشتر ذلك قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب ويقول

بعساكره ومنع ورود الولاة العثمانيين وكان يطالع كتب الاخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية ويقول لبعض خاصته ان ملوك مصر كانوا امثالنا مماليك الاكراد مثل السلطان بيبرس والسلطان قلاون وأولادهم وكذلك ملوك الجراكسة وهم مماليك بنى قلاون الى آخرهم كانوا كذلك وهؤلاء العثمانية أخذوها بالتغلب ونفاق أهلها وينوه ويشير بمثل هذا القول بما فى ضميره وسريرته ولو لم يخنه مملوكه محمد بك لرد الامور الى أصولها وكان لايجالس الا أهل الوقار والحشمة والمسنين مثل محمد افندى كاتب كبير الينكجرية ومصطفى افندى توكلى وعبد الله كتخدا محمد باشا الراقم ومرتضى أغا وأحمد افندى يجالسونه بالنوبة فى أوقات مخصوصة مع غاية التحرز فى الخطاب والمسامرة بوجيز القول وكاتب انشائه العربى الشيخ محمد الهلباوى الدمنهورى وكاتبه الرومى مصطفى افندى الاشقر ونعمان افندى وهو منجمه أيضا ويجل من العلماء المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهورى والشيخ على العدوى والشيخ أحمد الجماقى وكاتبه القبطى المعلم رزق بلغ فى ايامه من العظمة مالم يبلغه قبطى فيما رأينا ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم الجوهرى وأدرك ما أدركه بعده فى ايام محمد بك واتباعه من بعده وتتبع المفسدين والذين يتداخلون فى القضايا والدعاوى ويتحيلون على ابطال الحقوق باخذ الرشوات والجعالات وعاقبهم بالضرب الشديد والاهانة والقتل والنفى الى البلاد البعيدة ولم يراع فى ذلك أحدا سواء كان متعمما أو فقيها أو قاضيا أو كاتبا أو غير

من يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر أو يلحق بالله فاجتمع اليه ناس كثير فيهم
حيان بن هوذة النخعى وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شد واشدة فدا لكم
خالى وعمى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب
رايته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى
عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ولما رأى على الظفر
من ناحيته أمده بالرجال فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه أتدرى ما مثلى ومثلك
ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر عقر لئن تاخرت لاضربن عنقك
قال أما والله يا أبا عبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقى ثم جعل يتقدم
ويتقدم ويقول لاوردنك حياض الموت واشتد القتال فلما رأى عمرو أن أمر أهل
العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى أمر اعرضه عليك لايزيدنا الا
اجتماعا ولايزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا
وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون
فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف بالرماح
وقالوا هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله من لثغور
العراق بعد أهله فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم على عباد الله
أمضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن أبى معيط وحبيبا
وابن أبى سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم
أطفالا ثم رجالا فكانوا اشر اطفال وشر رجال ويحكم والله مارفعوها الا خديعة ووهنا
ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم على فانى انما
أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا
كتابه فقال له مسعر بن فدكى التيمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين
صاروا خوارج بعد ذلك يا على أجب الى كتاب الله عز وجل اذ دعيت اليه والا
دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عنى نهيى اياكم
واحفظوا مقالتكم لى فان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا مابدا لكم قالوا ابعث
الى الاشتر فلياتك فبعث على يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليست
هذه الساعة بالساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انى قد رجوت أن يفتح الله لى
فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله
مانراك الا أمرته ان يقاتل فقال على هل رأيتمونى ساررته اليس كلمته على رؤسكم
وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك فقال له ويلك يايزيد قل
له أقبل الى فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر ألرفع المصاحف قال نعم
قال والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر الاترى الى الفتح

ذلك بمصر أو غيرها من البنادر والقرى وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الحوف وألزم أرباب الادراك
والمقادم بحفظ نواحيهم ومافى حوزهم وحدودهم وعاقب الكبار بجناية الصغار فأمنت
السبل وانكفت أولاد
الحرام وانكمشوا عن قبائحهم
وايذائهم بحيث ان الشخص
كان يسافر بمفرده ليلا راكبا
أو ماشيا ومعه حمل الدراهم
والدنانير الى أى جهة ويبيت
فى الغيط أو البرية آمنا
مطمئنا لايرى مكروها أبدا
وكان عظيم الهيبة اتفق
لاناس ماتوا فرقا من هيبته
وكثيرا من كان تاخذه الرعدة
بمجرد المثول بين يديه فيقول
له هون عليك ويلاطفه حتى
ترجع له نفسه ثم يخاطبه فيما
طلبه بصدده وكان صحيح
الفراسة شديد الحذق يفهم
ملخص الدعوى الطويلة بين
المتخاصمين ولا يحتاج فى
التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ
له الصكوك والوثائق
بل يقرؤها بنفسه كالماء
الجارى ولو كان خطها سقيما
ولا يختم ورقة حتى يقرأها
ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو
يمزقها وألبس سراجينه
قواويق قطيفة بالفاء من جوخ
أصفر تمييزا لهم عن غيرهم
من سراجين امرائه ولم يزل
منفردا فى سلطنة مصر لا يشاركه
مشارك فى رأيه ولا فى احكامه
وامراؤها وحكامها مماليكه
وأتباعه فلم يقنع بما أعطاه
مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها الذى افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها الا
من الملوك وشرهت نفسه وغرته أمانيه وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة وكلف امراءه الاسفار وفتح البلاد

ألا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا ان ينبغى ان أدع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد أتحب أن تظفر وامير المؤمنين يسلم الى عدوه أو يقتل قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الاشتر وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا اما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فامهلونى فواقا فانى قد أحسست بالفتح قالوا لا قال امهلونى عدو الفرس فانى قد طمعت فى النصر قالوا اذن ندخل معك فى خطيئتك قال فخبرونى عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الآن اذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم وانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا أرى مرادكم الا الدنيا الا قبحا يا أشباه النيب الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح بهم على فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث ابن قيس الى على فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاى شئ رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما أمر الله به فى كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث نحن رجلا نرضى به نأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه قال له الاشعث هذا الحق فعاد الى على فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج انا قد رضينا بابى موسى الاشعرى فقال على قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى ان أولى أبا موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكى لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال على فانه ليس بثقة قد فارقنى وخذل الناس عنى ثم هرب منى حتى امنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله لا نبالى أنت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على فانى أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر عليا فقال ألزنى بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأت عينى منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض وانى قد عجمت أبا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب

حتى ضاقت أنفسهم وسئموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن فخالف عليه كبير امرائه محمد بك ورجع بعد فتح البلاد الشامية بدون استئذان منه واستوحش كل من الآخر فوثب عليه وفر منه الى الصعيد وكان ما كان من رجوعه بمن انضم اليه وخامر معه وكانت الغلبة له على مخدومه وفر منه الى الشام وحشد الجنود وقصد العود لمملكته ومحل سيادته فوصل الى الصالحية وخرج اليه محمد بك وتلاقيا واصيب المترجم بجراحة فى وجهه واخذ أسيرا وقتل من قتل من امرائه ورجع محمد بك وصحبته مخدومه المذكور مجروحا فى تخت فانزلوه فى داره بدرب عبد الحق فاقام سبعة أيام ومات والله أعلم بكيفية موته وكان ذلك فى منتصف شهر صفر من السنة فغسل وكفن وخرجوا بجنازته وصلى عليه بمصلى المؤمنين فى مشهد حافل ودفن بتربة استاذه ابراهيم كتخدا بالقرافة الصغرى بجوار الامام الشافعى ومدفنهم مشهور هنالك وبواجهته سبيل يعلوه قصر مفتح الجوانب ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا وهى المسجد الجامع والقبة على مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات وكراسى الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وما بها من الحوانيت للتجار وسميت هنالك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر فى حوانيتها أيام مواسم الموالد المعتادة لبيع

الاقمشة والطرابيش والعصائب وكان المشد على تلك العمارة المعلم حسن عبد المعطى وكان من الرجال أصحاب الهمم وولاه سدانة الضريح عوضا عن أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم فنكبهم المترجم واخذ ما امكنه أخذه من مالهم وهو شئ كثير وأنفقه فى هذه العمارة ووقف عليها أوقافا ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم خبزا وجرايات وشوربة فى كل يوم وجدد أيضا قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبى فى القرن الخامس وقد تشعث وصدئ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشب القبة البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندى وهدم أيضا الميضاة التى كانت من عمارة عبد الرحمن كتخدا وكانت صغيرة مثمنة الاركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضاة الكبيرة وهى مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء وحول الميضاة كراسى راحة بحيضان متسعة تجرى مياهها الى بعضها وماؤها شديد الملوحة * ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التى أنشاها بشاطئ النيل ببولاق حيث دكك الحطب تحت ربع له الخرنوب وهى عبارة عن قيسارية عظيمة ببابين يسلك منهما من بحرى الى قبلى وبالعكس وخانا عظيما يعلوه مساكن من

القهر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت ان تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا او ثالثا فانه لم يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة اعقدها الا عقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند على ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو هو أميركم وأما أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم أمير المؤمنين فانى أخاف ان محوته ان لا ترجع اليك أبدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى ذلك على مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم فمحاه فقال على الله أكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله وقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله انشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال على انى لارجو ان يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه على ابن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم اننا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما وأهليهما والامة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يردانها فى حرب ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى وورقاء بن سمى البجلى وعبد الله ابن محل العجلى وحجر بن عدى الكندى وعبد الله بن الطفيل العامرى وعقبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجية التميمى ومالك بن كعب الهمدانى ومن أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وزمل ابن عمرو العذرى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان خط لى فى هذه الصحيفة ولست على بينة من ربى من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر فقال

له الاشعث والله ما رأيت ظفرا هل اليمنا الا رغبة بك عنا فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما أنت خير عندى منهم ولا أحرم دما قال فكأنما قصع الله على انف الاشعث الجمر وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن ادية اخو أبى بلال فقرأه عليهم فقال عروة تحكمون فى أمر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به أصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومسعر بن فدكى وناس من تميم فاعتذروا فقبل وشكر وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافى أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل أو باذرح فى شهر رمضان وقيل لعلى ان الاشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال على وانا والله ما رضيت ولا أحببت ان ترضوا فاذا أبيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله واما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما انا عليه فليس من أولئك فلست أخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى اذا لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض أودكم وقد نهيتكم فعصيتمونى فكنت أنا وأنتم كما قال اخو هوازن

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفثئوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة فاعطيتهم وهم ما سألوا وأبيتم الا ان تدهنوا وتجيزوا وايم الله ما أظنكم بعدها توفقون الرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع على خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه أخذوا على طريق البر وعادوا وهم أعداء متباغضون وقد فشا فيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا أعداء الله ادهنتم فى أمر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظل بيت عليه أثر المرض فسلم عليه أمير المؤمنين فرد ردا حسنا فقال له على أرى وجهك متغيرا أمن مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال ما احب انه بغيرى فقال أليس احتسابا للخير فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله قال صالح بن سليم قال ممن أنت قال اما الاصل فمن سلامان طيء وأما الدعوة والجوار ففى سليم بن منصور فقال سبحان الله

الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل ومسجد متوسط فحفروا اساس جميع هذه العمارة حتى بلغوا الماء ثم بنوا اساسها بالخنازير مثل المنارات من الاحجار والدبش والمؤن وغاصوا بها فى ذلك الخندق حتى استقرت على الارض الصحيحة ثم ردموا ذلك الخندق المحتوى على تلك الخنازير بالمؤن والاحجار واستعلوا عليه بعد ذلك بالبناء المحكم بالحجر النحيت وعقدوا العقود والقواصر والاعمدة والاخشاب المتينة وكان العمل فى ذلك سنة خمس وثمانين ومات المترجم قبل اتمامها وبناء أعاليها وكانت هذه العمارة من أشام العمائر لان النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق وبطل تياره واندفع الى ناحية انبابة ولم تزل الارض تعلو والاتربة تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ويزيد نموها فى كل سنة حتى صار لا يركبها الماء الا فى سنين الغرق ثم فحش الامر وبنى الناس دورا وقهاوى فى مجرى العمارة وسبحوا الى جهة قرب الماء مغربين والقوا أتربة العمائر وما يحفرونه حول ذلك واقتدى بهم الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وكلما فعلوا ذلك هرب الماء وضعف جريانه وربت الارض وعلت وزادت حتى صارت كيمانا تنقبض النفوس من رؤيتها وتمتلئ المنافس من عجاجها وخصوصا فى وقت الهجير بعد ان كانت نزهة للناظرين ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من ناحية بولاق التكرور الى تلك الجهة ويمر تحته تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الابزار وخضرة البصل وجامع السنانية وربع الخرنوب الى

الجيعانية وينعطف الى قصر الحلى والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق ولا يقدر أحد ان يرمى بساحل النيل شيئا من التراب فان اطلع الحاكم على ذلك نكل به أو بخفير تلك الناحية وهذا شئ قد تودع منه ومن امثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للامور الجزئية التى يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن أغا مستحفظان فانه كان يحذو طريق الحكام السالفين الى ان ضعفت شوكته بتآمر الاصاغر وقيد حكمه بعد الاطلاق وترك هذا الامر ونسى بموته وتقليد الاغاشم وتضاعف الحال حتى ان بعض الطرق الموصلة الى بولاق سدت بتراكم الاتربة التى يلقيها أهل الاطارف خارج الدروب ولا يجدون من يمنعهم أو يردعهم وقدرت علو الارض بسبب هذه العمارة زيادة عن أربع قامات فاننا كنا ندرج وكالة الابزار يمين من ناحية البحر عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفا وعشرين درجة وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبد الله القمرى وقد غابت جميعها تحت الارض وغطتها الاتربة ولله عاقبة الامور * ومن انشاء المترجم داره المطلة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق التى مات بها والحوض والساقية والطاحون بجوارها وهى الآن مسكن الست نفيسة وبالجملة فاخبار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدا أمره الى آخره لكانت مجلدات وقد ذكرنا فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الفاتر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وتزايد المحن واختلاط

دار

ما أحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثر الحمى منعنى عنها فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية خبرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم وأولئك نصحاء الناس لك قال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصارى فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت الناس يقولون فى أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم قال على انا هدمت ام هم هدموا وانا فرقت ام هم فرقوا اما قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك فوالله ما خفى هذا عنى وان كنت لسخيا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدمانى يعنى عبد الله بن جعفر ومحمد بن على فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لالقينهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار ثم مضى واذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال على ما هذه فقيل يا أمير المؤمنين ان خباب ابن الارت توفى بعد مخرجك وأوصى بان يدفن فى الظهر وكان الناس انما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان أول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس الى جنبه فقال على رحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ووقف عليها وقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفين فقال اما انى أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى فقال له على أيغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحى ثمانون ومائة قتيل فليس

الفتن واختلال الدول وارتفاع السفل ولعل العود يخضر بعد الذبول و يطلع النجم بعد الافول أو يبتسم الدهر بعد كشارة أنيابه أو يلحظنا من نظره المتغابي في أيابه (شعر)

زمن كاحلام تقضى بعده * زمن نعلل فيه بالاحلام

ولله في خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نسأله انقشاع المصائب وحسن العواقب *(ومات) سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان تولى السلطنة في سنة احدى وسبعين ومائة وألف فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة وكانت له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ويكرم أرباب المعارف وكان يراسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهوري ويهاديهما ويرسل اليهما الصلات والكتب وأرسل مرة الى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة من خزانته وهي كتاب القهستاني الكبير وفتاوى أنقروى ونور العين في اصلاح جامع الفصولين كلاهما في الفقه الحنفي وله مؤلف في الفن دقيق ينسب اليه *وتولى بعده السلطان عبد الحميد خان جعل الله ايامه سعيدة (ومات) الامير علي بك الشهير بالطنطاوي وهو من مماليك علي بك المذكور وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم ينافق على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه اليه حتى قتل بالصالحية بين يديه *(ومات)* الرئيس المبجل الامير اسمعيل أفندي الروزنامجي رئيس الكتبة بمصر وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ضابطا محررا خبيرا أصيب بوجع في عينيه فوهده الحاج سليمان الحكاك

دار الاوفيها البكاء فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكي ولكنا نفرح بالشهادة قال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم فاقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علي شيأ ذهب ثم انصرف في غير شئ فلما رأوه أبلسوا فقال علي لاصحابه وجوه قوم ما رأوا الشام ثم قال لاصحابه من فارقناهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال

أخوك الذي ان أجرضتك ملمة * من الدهر لم يبرح لبثك واجما

وليس أخوك بالذي ان تشعبت * عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حروراء فنزلوا بها وقتل أويس القرني بصفين وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان وفيها قتل جندب بن زهير الازدي وهو من الصحابة مع علي وقتل بصفين أيضا حابس ابن سعد الطائي مع معاوية وهو خال يزيد بن عدي بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرا فاراد عدي اسلامه الى أولياء المقتول فهرب الى معاوية وممن شهد صفين مع علي خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية وقتل مع علي سهيل بن عمرو بن أبي عمر الانصاري وهو بدري وممن شهد وقتل فيها مع علي من المهاجرين خالد بن الوليد وله صحبة (شريح بن هانئ بضم الشين وآخره حاء مهملة الهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن حمرة بن مالك بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء حضين بن المنذر بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم بديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة حازم بن ابي حازم بالحاء المهملة حبة بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشددة الموحدة والعرني بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون)

(ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان)

وفي هذه السنة بعث علي جعدة بن هبيرة المخزومي الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو

(ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه)

ولما رجع علي من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان امير القتال شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي

بشيء من الكحل وأودعه في ورقة وضعها في طي عمامته وكان بها ورقة أخرى فيها شيء من السليماني لم يتذكرها وهو أبيض والكحل أيضا أبيض فلما حضر عنده اخرج الورقة التي بها السليماني من عمامته وأعطاها له وأمره أن يكتحل منها وقت النوم يظنها انها ورقة الكحل ثم انصرف الى داره فلما نزع عمامته وقت النوم رأى ورقة الكحل وتذكر عند ذلك الاخرى فلم يمكنه الذهاب والتدارك لبعد المكان وفوات الوقت والمسكين صلى العشاء واكتحل من الورقة فزال بصره في الحال واستمر مكفوفا الى أن مات سحر ليلة الاحد سادس عشر ذى الحجة من آخر السنة وصلى عليه من الغد بسبيل المؤمنين ودفن بقبره الذى أعده لنفسه بالقرب من ابن أبي جمرة عوضه الله الجنة

(ومات) الرجل الصالح الامير مراد أغا تابع قيطاس بك القطامشى وكان منجمعا عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ملازما على حضور الجماعة والصلوات في المسجد *توفى يوم الاربعاء سابع عشرين شوّال وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن بالقرافة عند الطحاوى

(ومات) الامير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلى الملقب بقرا وكان من الامراء الكبار أصحاب الحل والعقد بمصر في الزمن السابق وانقطع في بيته عن المقارشة والتداخل في الامور وكان مريضا بمرض الاكلة في فمه ولذلك تركه على بك واهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر تدنا ذى القعدة من السنة عن ذلك المرض وورم في رجليه أيضا ودفن في يومه ذلك بالقرافة *(ومات)* أيضا مصطفى

عن المنكر فلما سمع على ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رهان بايع اهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط على يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث على عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم في الزانى مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس فان الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا اوتجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المراة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الامن اقر بالجزية وبعث على زياد بن النضر فقال انظر باى رؤسهم اشد اطاعة فاخبره بانه لم يرهم عند رجل اكثرهم عند يزيد بن قيس فخرج على في الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره على اصبهان والرى ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال ألم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان اولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوّاء قال فما أخرجكم علينا قالوا حكومتك يوم صفين قال انشدكم الله أتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم انى أعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثم قال لهم قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما برآء قالوا فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه المدة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم قيل والخوارج يزعمون انهم قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما

تقدمنا فبايعناك والافنحن مخالفون فبايعنا على وقال ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى نجبي المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

(ذكر اجتماع الحكمين)

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل على أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي وأوصاه أن يقول لعمرو بن العاص ان عليا يقول لك ان أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ان أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به ولاوليائه عدوا وكان والله ما أوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما وللظالمين ظهيرا أما انى أعلم بيومك الذى أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم رشوة فلما بلغه تغير وجهه ثم قال متى كنت أقبل مشورة على أو انتهى الى أمره أو اعتد برأيه فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال له ان مثلى لا يكلم مثلك فقال شريح باى أبويك ترغب عنى يا ابن النابغة أبابيك الوسط ام بامك النابغة فقام عنه وأرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلى بهم ويلى أمورهم ومعهم أبو موسى الاشعرى وأرسل معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا أتاه كتاب من معاوية لا يدرى بما جاء فيه ولا يساله أهل الشام عن شئ وكان أهل العراق يسالون ابن عباس عن كتاب يصله من على فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا أتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجئ لا يعلم أحد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وأنتم عندى كل يوم تظنون فى الظنون وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرا قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل فى شئ كرهته هذه الامة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وقال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش أترون أحدا يستطيع أن ياتى برأى يعلم به أيجتمع الحكمان أم لا فقالوا لا فقال انى أعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيه فقال له عمرو أراكم خلف الابرار أمام الفجار فانصرف المغيرة الى أبى موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى أراكم أثبت الناس

أفندي الاشقر كاتب ديوان على بك خنقه خليل باشا بالقلعة فى سابع عشرين جمادى الاولى بموجب مرسوم من الدولة حضر بطلب رأسه ورأس عبد الله كتخدا ونعمان أفندي ومرتضى أغا فوجد محمد بك امضى الامر فى عبد الله كتخدا وقطع رأسه فى منزله بيد عبد الرحمن أغا ونعمان افندى ذهب الى الحجاز اثر موت على بك وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ولم يعلم له مكان واستمر المترجم فطلبه الباشا فلما احضر اليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة وأخذ موجوداته الباشا الى الميرى

(ومات) الاجل المبجل المجيد الضابط الماهر اسمعيل ابن عبد الرحمن الرومى الاصل ثم المصرى المكتب الملقب بالوهبى شيخ الخطاطين بمصر كتب الخط وجوده على شيخ عصره السيد محمد النورى وبرع واجتهد واشتغل قليلا بالعلم وكتب بيده المصاحف مرارا وأما نسخ الدلائل والاحزاب والاوراد السبعة فمما لا يحصى كثرة وكان انسانا حسنا بشوشا محبا للناس فيه مكارم الاخلاق وطيب النفس كتب عليه غالب من بمصر من أهل الكتابة وكان صاحب نفس وهمة عالية وكان يلى منصب سيده فى الخدمة العسكرية وكتب عدة ألواح كبار وتوجه بها صحبة بعض امراء مصر الى المدينة المنورة فعلقها فى المواجهة الشريفة بيده ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورا وشرفا ولما كانت سنة احدى وثمانين ومائة وألف أتى الامر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين فكان هو من جملة

رأيا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة الى أصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألست تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته في قريش كما قد علمت فان خفت أن يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف تولاه أهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح اغا هو لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت معطية افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب واما قولك ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فلم اكن لاوليه وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارتشى في حكم الله ولكنك ان شئت ان تحيى اسم عمر بن الخطاب رحمه الله قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئا ابدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردنهم في فتنة وكان عمرو قد عوّد ابا موسى ان يقدمه في الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسن منى فتكلم وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه في خلع على فلما اراده عمرو على ابنه او على معاوية فابى واراد ابو موسى بن عمر فابى عمرو قال له عمرو خبرنى ما رايك قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو والراى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان راينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال ان راينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا أبا موسى فتكلم فتقدم أبو موسى فقال له ابن عباس ويحك والله انى لأظنه قد خدعك ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا بينكما فاذا قمت في الناس خالفك وكان أبو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا وقال أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأى عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه ولى بن عفان والطالب

بدمه

المعينين فيهم رئيسا في طائفتهم فتوجه الى الاسكندرية وركب منها الى الروم وابلى في تلك السفرة بلاء حسنا وبعد مدة اذن لهم بالانصراف فعاد الى مصر وقد وهنت قواه واعترته الامراض وزاد شكواه وهو مع ذلك يكتب و يفيد ويجيز ويعيد ويحضر مجالس أهل الخط على عادته وجلس ملازما لفراشه مدة حتى وافاه الحمام ليلة الاحد سادس عشر ذي الحجة فجهز وصلى عليه بمشهد حافل في مصلى المؤمنين ودفن عند ابن أبي جمرة قرب العياشي في قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله

(سنة ثمان وثمانين ومائة وألف)

استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه ليس له في الولاية الا الاسم والعلامة على الاوراق والتصرف الكلى للامير الكبير محمد بك أبي الذهب والامراء واعيان الدولة مماليكه واشراقاته والوقت في هدو وسكون وامن والاحكام في الجملة مرضية والاسعار رخية وفي الناس بقية وستائر الحياء عليهم مرخية شعر

وما الدهر في حال السكون بساكن

ولكنه مستجمع لوثوب

(ومات) في هذه السنة الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله من تكملات بحبره عيون الفتوى وتشنفت المسامع بما عنه يروى وارتفع من حضيض التقليد الى ذرا الفضائل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل الروض النضير الذي ليس له في سائر العلوم نظير

يدمه وأحق الناس بمقامه فقال سعد ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكائده فقال أبو موسى فما اصنع وافقنى على أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى الذنب لمن قدمك فى هذا المقام قال غدر فما أصنع فقال بن عمر انظروا الى ما صار أمر هذه الامة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن أبى بكر لو مات الاشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وقال أبو موسى الاشعرى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو انك مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بالسوط أيضا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم أضربه بالسيف والتمس أهل الشام أبا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع بن عباس وشريح الى على وكان على اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك ابن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر وقد قيل ان معاوية حضر الحكمين وانه قام عشية فى الناس فقال أما بعد من كان متكلما فى هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال بن عمر فاطلقت حبوتى فاردت ان أقول يتكلم فيه رجال قاتلوك وأباك على الاسلام فخشيت ان أقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرفت الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وهذا اصح لانه ورد فى الصحيح

(ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر)

لما أراد على ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له لا حكم الا لله فقال على لا حكم الا لله وقال حرقوص بن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال على قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه فقال على ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأى وقد نهيتكم فقال زرعة يا على لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله تعالى فقال على بؤسا لك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان وخطب على ذات يوم فحكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا

وهو فى فقه النعمان الجامع الكبير عمدة الانام وفيلسوف الاسلام سيدى ووالدى بدر الملة والدين أبى التدانى حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين على بن الولى الصالح شمس الدين محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى العقيلى الحنفى وبلاد الجبرت هى بلاد الزيلع باراضى الحبشة تحت حكم الحطى ملك الحبشة وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة وهم المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفى والشافعى لا غير وينتسبون الى سيدنا اسلم ابن عقيل بن أبى طالب وكان أميرهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم النجاشى المشهور الذى آمن به ولم يره وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة كما هو مشهور فى كتب الاحاديث وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة فى طلب العلم ويحجون مشاة ولهم رواق بالمدينة المنوّرة ورواق بمكة المشرفة ورواق بالجامع الازهر بمصر وللحافظ المقريزى مؤلف فى أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم (ومنهم) القطب الكبير والمعتقد الشهير الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتى تلميذ الشيخ ابن العربى ويسمى قطب اليمن والشيخ عبد الله الذى ترجمه الحافظ السيوطى فى حسن المحاضرة وهو الذى كان يعتقده الملك الظاهر برقوق وأوصى عند موته بان يدفن تحت قدمه بالصحراء ومنهم الولى العارف الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباى وارتحل

مستعتب عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية في ديننا فان اعطاء الدنية في الدين ادهان في أمر الله وذل راجع باهله الى سخط الله يا علي أبالقتل تخوفنا أما والله اني لارجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولى بها صليا ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب علي يوما آخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال علي الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم أمر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم فزهدهم في الدنيا وأمرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال أو الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدي يا قوم ان الرأي ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانكم لابد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فأما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأي وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب الى سواء السبيل وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني وأرسل عدي الى سعد بن مسعود عامل علي على المدائن يحذره أمرهم فأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل

واستخلف

الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيل كثيرة وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير الآن غالب أماكنه زحفت عليها الرمال وطمستها وغابت تحتها وفيه الى الآن بقية صالحة وبنى أيضا مسجدا شرقي عمارة السلطان قايتباي ودفن به وقد خرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر مكشوف يزوره الناس فيه اعتقاد عظيم (ومن كراماته) التي أكرمه الله بها انه يرى على قبره في بعض الليالي المظلمة نور مثل القنديل المستنير يرى ذلك سكان العمارة وغيرهم وهو أمر مشهور ومنها أن السفار وقوافل الاعراب ينزلون بأحمالهم حول قبره في الحوطة ويتركونها من غير حارس ليالي وأياما آمنين فلا يتعدى عليها سارق البتة ويعتقدون العطب للجاني في بدنه أو ماله وهو أمر مشهور أيضا مقرر في أذهانهم الى الآن (ومنهم) الامام الحجة المجتهد الفقيه الاصولي الجدلي صاحب التصحيح والترجيح فخر الدين أبي عمرو عثمان الحنفي الزيلعي شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة سيدي عقبة بن عامر الجهني والشيخ الزيلعي الشافعي المدفون بالقرافة الكبرى وغير هؤلاء كثير ببلادهم وبأرض الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم

واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرابا طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا واكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى أرض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا ان كان هلك ولينا الامر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرها * منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله ابن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا ان سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له علي ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شيء من الحق فبايعه فنظر اليه علي وقال أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمي فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم أبا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكة ورد على ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونخلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله

والنجاشي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الملوك ولم يره وأسلم على يد ابن عمه جعفر بن أبي طالب وزوجه أم حبيبة رضى الله عنها وجهزها من عنده وأرسلها للنبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة الى المدينة

ومن أراد الاطلاع على أخبار النجاشي رضى الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهداياه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهدايا النبي اليه وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والآثار فلينظر في كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للامام العلامة علاء الدين محمد بن عبد الله البخاري خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي وتنوير الغبش في فضائل السودان والحبش لابن الجوزي وفي تفسير البغوي اخرج أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت لما مات النجاشي كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وفي أزهار العروش في من عرف اسمه من الصحابة الحبوش ومن عبيده صلى الله عليه وسلم (ومنهم) أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبي بكر الصديق وهو أول من أذن في الاسلام وأول من ثوب في الفجر كما في الاوائل للسيوطي وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت المال كما في تهذيب الاسماء واللغات وكان يبدل الشين بالسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه شين بلال سين عندي وعند الله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا

وروى عنه كثير من كبار الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود وابن عمر واسامة بن زيد وجابر وابو سعيد الخدرى وكعب بن عرجة والبراء بن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضى الله عنهم اجمعين (ومنهم) شقران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خدامه من الحبشة الاحرار فكثيرون وكذلك الصحابيات من امائه واهل بيته (ومنهم) ام ايمن ذات الهجرتين وهى مرضعته وحاضنته وحليمة السعدية ٣ وثويبة وبركة جارية ام حبيبة وبريرة مولاة عائشة رضى الله عنها وتبعة جارية ام هانئ بنت ابى طالب وغفرة وسعيرة وكذلك عبيد الصحابة (ومنهم) مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب وهو اول من استشهد ببدر وكان من المهاجرين الاولين وعده النبى صلى الله عليه وسلم من سادات اهل الجنة وقال فى شانه يوم قتل سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة (ومنهم) اسلم مولى عمر بن الخطاب وايمن الحبشى المكى والد عبد الواحد بن ايمن ويسار مولى المغيرة بن شعبة اخرج الحسن بن محمد الخلال فى كرامات الاولياء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا هريرة يدخل على الساعة من هذا الباب رجل من احد السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الارض بهم الاذى فاذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على رأسه جرة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هو هذا ثم قال مرحبا بيسار ثلاث مرات وكان يرش المسجد

ابن

وصالح المؤمنين استعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم فقام فى أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد فى الله وأدهن فى أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص الى الناس حتى ياتيك رسولى واقم حتى ياتيك أمرى والسلام عليك فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف ابن قيس فشخص ألف وخمسمائة فخطبهم وقال يا أهل البصرة أتانى كتاب أمير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدى ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج جارية فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم اخوانى وأنصارى واعوانى على الحق واصحابى الى جهاد المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب لى رئيس كل قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ويرفع ذلك الينا فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانى فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا اول الناس أجاب ما طلبت وقام معقل ابن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر

ابن عدى وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ماطلب وأمروا أبناءهم وعبيدهم أن يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه أربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء ممن ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا ان الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم بلغنى أنكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس ان سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت وقام اليه صيفى بن قسيل الشيبانى فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى من عاداك ونشايع من اناب الى طاعتك من كانوا واينما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد وضعف نية أتباع

(ذكر قتال الخوارج)

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلا يسوق بامراة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له من أنت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لاروع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعنا به فقال حدثنى ابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسى فيها مؤمنا ويصبح كافرا او يصبح كافرا ويمسى مؤمنا قالوا لهذا الحديث سالناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول فى عثمان فى اول خلافته وفى آخرها قال انه كان محقا فى اولها وفى آخرها فقالوا فما تقول فى على قبل التحكيم وبعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهى حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا فساد فى الارض فلقى صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على منكم من باس انى مسلم ما أحدثت فى الاسلام حدثا ولقد أمنتمونى قلتم لاروع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المرأة فقالت أنا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحرث

و يكنسه ومات فى عهده صلى الله عليه وسلم * واما الصحابة الاحرار من الحبوش الاخيار الذين كانوا يخدمون الرسول واصحابه واهل بيته فكثيرون جدا لايمكن استيعابهم فى هذا الاستطراد ضبطا وعددا وكذلك ابناء الحبشيات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ومن ولد بارض الحبشة من الصحابة من الحبشان مثل صفوان ابن أمية بن خلف الجمحى وعمرو بن العاص وغيرهما مثل عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وهو أول مولود فى الاسلام بارض الحبشة بالاتفاق وكان يسمى بحر الجود وأخباره فى السخاء والكرم مشهورة والحرث ابن حاطب الصحابى ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبى سلمة وفى الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم أجناس منهم السحرتى والامحرى وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة والنعومة فى الخد والرشاقة فى القد ولله در الشيخ العلامة القاضى عبد البر بن الشحنة الحنفى حيث يقول
حبشية سالتها عن جنسها * فتبسمت عن در ثغر جوهرى
فطفقت أسأل عن نعومة ماخفى * قالت فما تبغيه جنسى أمحرى *
والامحرية تفوق على السحرتية بالالطف والظرف والسحرتية تفوق على الامحرية بالشدة والعنف فبينهما عموم وخصوص مطلق وقيل ان النجاشى منهم رضى الله عنه و يقال ان بنى

أرفدة الذين لعبوا بحرابهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه أعني قوله لهم دونكم يابني ارفدة منهم
ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات وبلين ونوعان آخران وهما قو
وقيرونوع آخر يسمى ازاره
وقال الشيخ شهاب الدين
البزاعي من أبيات

وخذ ماحلا من بنات الحبو
ش من جلب زيلع أومن
ازاره

(وقال غيره)

ياسائلي عن زيلع*
وعن طريق الحبشه
صحبتها وصيفة*
بحسنها مشريشه
تذكر أن أصلها*
من فتيات الانجشه
وعمها الخال فيا*
طوبى لمن قدخمشه
وخده الومرفيـ
ـه الوهم يوماخدشه

(عودوانعطاف) ان الشيخ عبدالرحمن وهوالجد السابع لجامعه واليه ينتهي علمنا بالاجداد هوالذي ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف فقدم من طريق البحرالى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها وحج مرارا وذهب أيضا الى المدينة المنورة فجاور بها سنتين ولقى من لقى بالحرمين من الاشياخ وتلقى عنهم ثم رجع الى جدة وحضر الى مصر من طريق القلزم فدخل الى الجامع الازهر في أوائل العاشر وجاور بالرواق ولازم حضور الاشياخ واجتهد في التحصيل وتولى شيخا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج اذا ولدله* فلمامات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ونشا على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم وتولى مشيخة الرواق

ابن مرة العبدى ليأتيهم وينظر مابلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه فلما دنامنهم يسائلهم قتلوه وأتى عليا الخبر والناس معه فقالوا ياأمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا وأموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من أهل الشام وقام اليه الاشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث يرى رأيهم لانه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى غير رأيهم فاجمع على على ذلك وخرج فعبرالجسروسار اليهم فلقيه منجم في مسيره فاشار عليه أن يسير وقتا من النهار فقال له ان أنت سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضرا شديدا فخالفه على وسارفي الوقت الذى نهاه عنه فلما فرغ من أهل النهر حمدالله وأثنى عليه ثم قال لوسرنا في الساعة التى أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئاسارفي الساعة التى امر بها المنجم فظفر وكان المنجم مسافر بن عفيف الازدى فارسل على الى أهل النهرأن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى القى أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أمركم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم وخرج اليهم قيس بن سعدبن عبادة فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال له عبدالله بن شجرة السلمى ان الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أوتاتونا بمثل عمر فقال مانعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم قالوالا قال نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فانى لا أرى الفتنة الا وقدغلبت عليكم وخطبهم أبوأيوب الانصارى فقال عباد الله انا واياكم على الحال الاولى التى كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لوتابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فانى أنشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ماياتى في القابل وأتاهم على فقال أيتها العصابة التى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمع بها النزق واصبحت في الخطب العظيم انى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرعى باثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة ونباتكم انها مكيدة وان القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين ان يحييا ماأحيا القرآن ويميتا ماامات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فمن أين أتيتم فقالوا انا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقدتبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان أبيت فانامنابذوك على سواء فقال على أصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر أبعد ايمانى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتى معه وجهادى في سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقدضللت

اذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم يا هؤلاء ان
أنفسكم قد سوّلت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره
وانبأتكم ان القوم اغا طلبوها مكيدة ووهنا فابيتم على اباء المخالفين وعندتم عنود
النكداء العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم رأي معاشر والله أخفاء الهام سفهاء
الاحلام فلم آت لا ابا لكم هجرا والله ما ختلتكم عن أموركم ولا اخفيت شيئا من هذا
الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا أدنيت لكم الضراء وان كان أمرنا لامر المسلمين
ظاهرا فاجمع رأي ملئكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما في القرآن
ولا يعدواه فتاها فتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والثقة في أيدينا حين
خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا لنا بم تستحلون قتالنا والخروج عن
جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم
ان هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف
بالنفس التي قتلها عند الله حرام فتنادوا الاتخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء
الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد علي عنهم ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر
وكانوا غربه فقال لعلي أصحابه انهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعة فعاد
واخبرهم انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم
لم يقربهم فعاد فقال انهم قد عبروا النهر فقال علي والله ما عبروه وان مصارعهم لدون
الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم علي اليهم فرآهم عند الجسر
لم يعبروه وكان الناس قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوا الخوارج لم يعبروا
كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه عبى أصحابه فجعل
على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى
الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وعلى أهل المدينة وهم
سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد بن عبادة وعبت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد
ابن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان
الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي واعطى علي أبا أيوب الانصاري راية
الامان فناداهم أبو أيوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل ولم
يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو
آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل
الاشجعي والله ما أدري على أي شئ نقاتل عليا أرى ان انصرف حتى تتضح لي بصيرتي
في قتاله أو اتابعه فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت
طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علي نحو مائة وكانوا أربعة آلاف
فبقي مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا الى علي وكان علي قد قال لاصحابه

كوالده وانجب وقرأ دروسا في الفقه والمعقول بالرواق وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة والسنن ولا يبيت
عند عياله ليلة أو ليلتين في الجمعة وغالب لياليه يبيتها بالرواق لاجل الاشتغال بالمطالعة أول
الليل على السهارة والتهجد
آخره ومما اتفق له وعد من
كراماته أن السراج انطفا في
بعض الليالي الشتوية فايقظ
النقيب ليسرج له سراجا فقام
من نومه متكرها وأخذ قنديلا
وذهب ليسرجه فلما عاد به
وقرب من الرواق رأى نورا
فستر ذلك القنديل ونظر اليه
من بعد لينظر من أين أتاه
الاسراج فوجده يطالع في
الكراس وهو في يده اليسار
وسبابة يده اليمنى رافعها وهي
تضئ مثل الشمعة المستنيرة
ويطالع في نورها ثم دخل
النقيب بالقنديل فاختفى ذلك
الضوء وعلم الشيخ ذلك من
النقيب فعاتبه على التجسس
وأشار اليه بكتمان سره ولم
يعش الشيخ بعد ذلك الا قليلا
وتوفي الى رحمة الله تعالى
وخلف ابنه الشيخ علي قنشا
أيضا على قدم اسلافه في
ملازمة العلم والعمل وصار
له شهرة وثروة وتزوج بزينب
بنت الامام العلامة القاضي
عبد الرحمن الجويني ولم يزل
مواظبا على شأنه وطريقة
اسلافه حتى توفي وخلف ولديه
الامام العلامة الشيخ حسن
الذي تقدم ذكر ترجمته
المتوفي سنة سبع وتسعين
وألف وأخاه الشيخ عبد الرحمن ومات في حياة أخيه سنة تسع وثمانين وألف وكان لزينب الجوينية اماكن جارية في
ملكها وقفتها على ولدي زوجها المذكورين * ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم رضيعا فكفلته والدته

كفوا عنهم حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل
علي فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل
وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف
فما لبثوا ان أناموهم فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه ان انزلوا فذهبوا
لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي
فاهلكوا في ساعة فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا وجاء أبو أيوب الانصاري الى علي فقال
يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائي طعنته في صدره خرج السنان من ظهره
وقلت له ابشر يا عدو الله بالنار فقال ستعلم غدا اينا اولى بها صليا فقال له علي هو أولى
بها صليا وجاءه هانئ بن خطاب الازدي وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن
وهب فقال كيف صنعتما قالا لما رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا فقال كلا كما
قاتل وحمل جيش بن ربيعة السكاني على حرقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زحر
الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله ووقع شريح بن أوفى الى جانب جدار فقاتل
عليه وكان جل من يقاتله همدان فقال

قد علمت جارية عبسيه * ناعمة في أهلها مكفيه * اني ساحمي ثلمتي العشيه

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

* القرم يحمي شوله معقولا * فحمل عليه قيس أيضا فقتله فقال الناس

اقتتلت همدان يوما ورجل * اقتتلوا من غدوة حتى الاصل
ففتح الله لهمدان الاجل

(ذكر مقتل ذي الثدية)

قد روى جماعة ان عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد سمعوا ذلك منه
مرارا فلما خرج أهل النهروان سار بهم اليهم علي وكان منه معهم ما كان فلما فرغ أمر
أصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم
وهو يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال
يا أمير المؤمنين قد وجدناه وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم
ابن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة فوجدوه في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلا
فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود فاذا
مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبيه فلما رآه قال الله أكبر
ما كذبت ولا كذبت لولا أن تتكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قص الله على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه وقال حين
مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال

الشيطان

الحاجة مريم بنت الشيخ العمدة الضابط محمد بن عمر المنزلي الانصاري فنشأ أيضا نشوأ صالحا حتى بلغ الحلم فزوجوه
بسعيدية بنت عبد الوهاب أفندي الدجي في سنة ثمان ومائة وألف و بنى بها في
ثلاث السنة وحملت بالمترجم
وولدته في سنة عشر ومائة
وألف ومات والده وعمره شهر
واحد وسن والده اذذاك ست
عشرة سنة فربته والدته
بكفالة جدته أم أبيه
المذكورة ووصاية الامام
العلامة الشيخ محمد النشرتي
وقرروه في مشيخة الرواق
كاسلافه والمتكلم عنه الوصي
المذكور فتربى في حجورهم
حتى ترعرع وحفظ القرآن
وعمره عشر سنين واشتغل
بحفظ المتون فحفظ الالفية
والجوهرة ومتن كنز الدقائق
في الفقه ومتن السلم والرحبية
ومنظومة ابن الشحنة في
في الفرائض وغير ذلك واتفق
له في أثناء ذلك وهو ابن ثلاث
عشرة سنة أنه مر مع خادمه
بطريق الازهر فنظر الى شيخ
مقبل منور الوجه والشيبة
وعليه جلالة ووقار طاعن في
السن والناس يزدحمون على
تقبيل يده ويتبركون به فسال
عنه وعرف انه ابن الشيخ
الشرنبلالي فتقدم اليه ليقبل
يده كغيره فنظر اليه الشيخ
وتوسمه وقبض على يده وقال
من يكون هذا الغلام ومن
أبوه فعرفوه عنه فتبسم وقال
عرفته بالشبه ثم وقف وقال
اسمع يا ولدي أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدي وأحب ان تقرأ على شيئا وأجيزك وتتصل بيننا
سلسلة الاسناد وتلحق الاحفاد بالاجداد فامتثل اشارته ولازم الحضور عنده في كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تأليف

والده في العبادات وكتب له الاجازة ونصها الحمد لله الذي أنعم على عبده بتوفيقه وأرشده الى سواء طريقه وأذاقه حلاوة التفقه في دينه وتمام تحقيقه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له المنعم بلطائف الانعام وعظيمه ودقيقه وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادي الى الخير الكامل والجبر الشامل فاصبح كل أحد مغمورا في بحر فضله وجوده محفوظا من كيد الشيطان وجنوده وتعويقه وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار وبعد فقد حضر لدى الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الذكي الباهر سليل العلماء الاعلام ونتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن العلامة مفتي المسلمين وامام المحققين الشيخ حسن الجبرتي الحنفي رحم الله اسلافه وبارك فيه وقرأ على متن نور الايضاح من أوله الى آخره تاليف والدي المندرج الى رحمة الله تعالى سيدي وسندي الامام العلامة الشيخ حسن ابن عمار الشرنبلالي وأجزته أن يروي ذلك عني وجميع ما يجوز لي روايته اجازة عامة كما أجازني به وبفقه ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه كما تلقى ذلك هو عن الشيخ علي المقدسي شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبي شارح الكنز عن القاضي عبد البر بن الشحنة عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارئ الهداية عن علاء الدين السيرامي عن السيد جلال الدين شارح الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخاري عن حافظ الدين صاحب الكنز عن

الشيطان وأنفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم انهم ظاهرون قيل وأخذ ما في عسكرهم من شئ فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على أهله حين قدم وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال علي حين بلغه تقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس فلم يقتل من أصحاب علي الا سبعة وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان أول من قتل

(ذكر رجوع علي الى الكوفة)

ولما فرغ علي من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا وكان الذي تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير وقال لهم أيضا أيها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في طغيانهم فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى اذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسالهم عن رأيهم وما الذي يبطئ بهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره وأقلهم من نشط فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا أمرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مالوسة وأنتم لا تعقلون فكأن أبصاركم كمه وأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم الا اسد الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى الباس ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم أفكم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم وأنتم لا تتحاشون ولا تنام عينكم وأنتم في غفلة ساهون ثم قال أما بعد فان لي عليكم حقا وان لكم علي حقا فاما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلون وتاديبكم كي تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في المغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا الى ما أحب

تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تاملون

(ذكر عدة حوادث)

قيل وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل على على اليمن وكان على مكة والطائف قثم بن العباس وكان على المدينة سهل بن حنيف وقيل ثمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن عباس وعلى مصر محمد بن أبي بكر ولما سار على الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصارى وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعى وكان بالشام معاوية بن أبي سفيان وفيها قتل حازم بن أبي حازم أخو قيس الاحمسى البجلى بصفين مع على وفيها مات خباب بن الارت شهد بدرا وما بعدها وشهد صفين مع على والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم على الى الكوفة وقد تقدم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وفيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفين مع على وقيل عاش بعدها يسيرا وقتل بها أخوه عبيد بن التيهان وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فى قول وهو بدرى وفيها قتل يعلى بن منية وهى أمه واسم أبيه أمية التميمى وهو ابن أخت عتبة بن غزوان وقيل ابن عمته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع على فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينا وقتل بصفين مع على أبو عمرة الانصارى النجارى والد عبد الرحمن وهو أيضا بدرى وفيها قتل أبو فضالة الانصارى فى قول وهو بدرى وفيها توفى سهل بن حنيف الانصارى فى قول وهو بدرى وشهد مع على حروبه وتوفى بها صهيب بن سنان وصفوان بن بيضاء وهو بدرى وفى هذه السنة توفى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعسقلان فجاة وهو فى الصلاة وكره الخروج مع معاوية الى صفين وقيل شهدها ولا يصح

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين)

(ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبي بكر الصديق)

فى هذه السنة قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر وهو عامل على عليها وقد ذكرنا سبب توليته على اياها مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مضاهم الكلبى الى أهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية بن حديج السكونى وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ ذلك عليا فقال ما لمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسا أو الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة وقال على لقيس اقم عندى على شرطتى حتى تنقضى الحكومة ثم تسير الى أذربيجان فلما بلغ عليا أمر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر أهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فانى لو لم

شمس الائمة الكردرى عن برهان الدين صاحب الهداية عن فخر الاسلام البزدوى عن شمس الائمة السرخسى عن شمس الائمة الحلوانى عن القاضى ابن على النسفى عن الامام محمد بن الفضل البخارى عن عبد الله السندمونى عن الامير عبد الله بن أبي حفص البخارى عن أبيه المذكور عن الامام محمد بن الحسن الشيبانى عن الامام أبي يوسف عن الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعى عن الامام علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل واوصى الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله فى السر والنجوى والله تعالى يوفقه وينفع به وبعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح فى اساس الدين ورسومه قال ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن الشرنبلالى الحنفى فى ثالث ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وتوفى الشيخ فى آخر تلك السنة وقد جاوز التسعين واشتغل المترجم واجتهد فى طلب العلوم وحضر اشياخ العصر وتفقه على الامام العلامة السيد على السيواسى الضرير وحضر عليه شرح الكنز للعينى والدر المختار وكتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم وشرح المنار لابن فرشته وشرح التحرير للكمال بن الهمام وشرح جمع الجوامع ومختصر السعد وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسى المعروف بالدقدوسى الحنفى شرح الكنز للعلامة الزيلعى والدرر لملا خسرو والسيد على

اوصيك

أوصيك اكتفيت برأيك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ وتشدد حين لا يغني الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر واتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشتران قدمها كان اشد عليه من محمد بن أبي بكر فبعث معاوية الى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت فخرج الحابسات حتى أتى القلزم وأقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات وأقبل معاوية يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم وأقبل الذي سقاه الى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية خطيبا ثم قال أما بعد فانه كانت لعلي يمينان فقطعت احداهما بصفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر فلما بلغ عليا موته قال لليدين وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقلت عنه وقيل انه لما بلغه قتله قال انا لله وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدا أو من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكي وهذا أصح لانه لو كان كارها له لم يوله مصر وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلي وخالد بن الوليد وأبي ذر وروى عنه جماعة وقال أحمد بن صالح كان ثقة قيل ولما بلغ محمد بن أبي بكر انفاذ الاشتر شق عليه فكتب اليه علي أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك واني لم أفعل ذلك الا استبطاء لك في الجهاد ولا ازديادا مني لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة منه وأعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك وكتب اليه محمد أما بعد فقد انتهى الى كتابك وفهمته وليس احد من الناس أرضى برأى أمير المؤمنين ولا اجهد على عدوه ولا أرأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وانا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه والسلام وقيل انما تولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن أبي بكر وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين فلما تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على علي فما كان لمعاوية هم الا مصر وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وكان يرجو أنه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة و بسر بن أبي ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وأبا

السراجية في الفرائض وشرح منظومة ابن الشحنة في الفرائض والشنشوري على الرحبية والتلخيص ومتن الحكم وشرح التحفة وعلى الشيخ علي العقدي الحنفي ملا مسكين على الكنز ومتن الهداية والسراجية والمنار والنزهة في علم الغبار والقلصادي ومنظومة ابن الهائم وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادي الحنفي ملتقى الابحر وفتح القدير والحكم لابن عطاء الله والقدوري وعقود الجمان في المعاني والبيان وايساغوجي وعلى الشيخ الفقيه المحدث الشهاب أحمد بن مصطفى الاسكندري الشهير بالصباغ شرح الكبرى وام البراهين وشرح العقائد والمواقف وشرح المقاصد للسعد والكشاف والبيضاوي والشمائل والصحيحين رواية ودراية والاربعين النووية والمشارق والقطب على الشمسية والمواهب اللدنية وشرح النخبة وعلى الشيخ منصور المنوفي شرح ابن عقيل على الالفية والشيخ خالد على الآجرومية والازهرية والتوضيح وشرح تصريف العزي وشرح التلمسانية والخبيصي على التهذيب وشيخ الاسلام على الخزرجية وعلى الشيخ عيد النمرسي شرح الورقات والسمرقندية وآداب البحث والعضدية والعصام على السمرقندية وعلم الجبر والمقابلة والعروض واعمال المناسخات والكسورات والاعداد الصم والغربال والمساحة والحساب وعلى الشيخ شلبي البرلسي تلخيص المفتاح والمطول والتجريد وعلى الشيخ محمد التحيفي الضرير المكودي على الالفية والفاكهي وشرح الشذور والجامي وشرح مختصر ابن الحاجب والمطول وعلى

الاعور السلمي وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم اتدرون لم جمعتكم فاني جمعتكم
لامر لي مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب أحدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص
دعوتنا لتسأل الناس عن رأينا في مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الرأي
رأيت في افتتاحها فان فيه عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الشقاق
عليك فقال معاوية أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية
على قتال علي على ان له مصر طعمة ما بقي وأقبل معاوية على أصحابه وقال أصاب أبو
عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى الا ما رأى عمرو قال فكيف أصنع فان عمرا لم يفسر كيف
أصنع فقال عمرو أرى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تأمنه وتثق
به فيأتي مصر فانه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع
جندك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله قال معاوية أرى أن نكاتب من بها
من شيعتنا فنمنيهم ونأمرهم بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا
ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذي أردنا والا كان
حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بورك لك في الشدة والعجلة وانا بورك لي في التؤدة
قال عمرو افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير الا الى الحرب فكتب معاوية الى مسلمة بن
مخلد ومعاوية بن حديج السكوني وكانا قد خالفا عليا يشكرهما على ذلك ويحثهما على
الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة في سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقفا
عليه أجاب مسلمة بن مخلد الانصاري عن نفسه وعن ابن حديج أما بعد فان الامر الذي
بذلنا له انفسنا واتبعنا به أمر الله أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل
النقمة على من سعى على امامنا وأما ما ذكرت من المواساة في سلطانك فتالله ان ذلك
أمر ماله نهضنا ولا اياه أردنا فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد أصبحوا لنا هائبين
فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أولئك
النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندا فأمر عمرو بن العاص ليتجهز اليها
وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو فنزل أداني أرض
مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام بهم وكتب الى محمد بن أبي بكر أما بعد فتنح عني
بدمك يا ابن أبي بكر فاني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد
اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها اني لك من الناصحين وبعث معه كتاب
معاوية في المعنى أيضا يتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى علي
ويخبره بنزول عمرو بأرض مصر وانه رأى التثاقل ممن عنده ويستمده فكتب اليه علي
يأمره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويأمره بالصبر لعدوه وقتاله وقام
محمد بن أبي بكر في الناس وندبهم الى الخروج الى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب
معه الفان وخرج محمد بن أبي بكر بعده في الفين وكنانة على مقدمته وأقبل عمرو نحو

كنانة

الشيخ أحمد العمروای شرح الجوهرة لعبد السلام والسكتاني على الصغرى وشرح مختصر السنوسي والكافي ونوادر
الاصول والجامع الصغير وشرح المقاصد وعلى الشيخ حسن المدابغي الاشموني على
الالفية وشرح المراح وقواعد
الاعراب والمغني وعلى الشيخ
الملوي شرحه على السلم وشرح
معراج الغيطي وأوضح المسالك
وأوائل الكتب الستة
والمسلسلات والمسندات وحضر
أيضا دروس الشيخ عبد الرؤف
البشبيشي وأبو العز العجمي
وغيرهما وجد في التحصيل
حتى فاق أهل عصره وباحث
وناضل ودرس بالرواق في
الفقه والمعقول وبالسنانية
ببولاق وكان لجدته أم أبيه
مكان مشرف على النيل بربع
الخرنوب عندما كان النيل
ملاصقا لسدته فسا كنها مدة
فكان يغدو الى الجامع ثم
يعود الى بولاق وله حاصل
بربع الخرنوب يجلس فيه
حصة ثم يعود الى السنانية
ويلقي هناك درسا ثم احترق
ذلك المنزل بما فيه وتلف
فيه أشياء كثيرة من المتاع
والصيني القديم فانتقلت
الى مصر وكانوا يذهبون الى
مكان لها بمصر العتيقة في
ايام النيل بقصد النزاهة وهي
التي أعانته على تحصيل العلوم
حتى انه كان يقول ما عرفت
المصرف واحتياجات المنزل
والعيال الا بعد موتها ومع
اشتغاله بالعلم كان يعاني
التجارة والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة وكانت جدته ذات غنية وثروة
ولها املاك وعقارات ووقفت عليه أماكن ومنها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية وبرجوش ومنزل

كنانة فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الا حمل
عليها فالحقها بعمرو بن العاص فلما رأى ذلك بعث الى معاوية بن حديج فاتاه فى مثل
الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى
ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد و بلغ قتله
محمد بن أبى بكر فتفرق عنه أصحابه وأقبل نحوه عمرو وما بقى معه أحد فخرج محمد يمشى فى
الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى
دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر فانتهى الى جماعة
على قارعة الطريق فسالهم عنه فقال أحدهم دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا
جالسا فقال ابن حديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وأقبلوا به
نحو الفسطاط فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده
وقال اتقتل أخى صبرا ابعث الى بن حديج فانهه عنه فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمد فقال
قتلتم كنانة بن بشر واخلى انا محمدا أ كفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر هيهات
هيهات فقال لهم محمد بن أبى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان
سقيتك قطرة أبدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنك حتى يسقيك الله من
الحميم والغساق فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله
يسقى أولياءه ويظمئ اعداءه أنت وأمثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منى هذا
ثم قال له أتدرى ما أصنع بك ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان
فعلت بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانى لارجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك
ومعاوية وعمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه فى
جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى
دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو وأخذت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبى
بكر فى عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل عمرا
ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم محمد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه
معاوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل واما على فلما جاءه كتاب محمد بن
أبى بكر فاجابه عنه ووعده المدد وقام فى الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو
اياها وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهى بين
الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتى انتصف
النهار فلم ياته أحد فرجع فلما كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال
الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلانى بكم ايتها الفرقة التى لا تطيع اذا
أمرت ولا تجيب اذا دعوت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بصبركم والجهاد على حقكم فوالله
لئن جاء الموت وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال و بكم غير كثير لله دد أنتم

بجوار المدرسة الاقبغاوية وربت فى وقفها عدة خيرات ومكتب لاقراء أيتام المسلمين بالحانوت المواجه للوكالة
المذكورة وربعة تقرأ فى كل يوم وختمات فى ليالى المواسم وقصعتى ثريد فى كل ليلة من ليالى
رمضان وثلاث جواميس
تفرق على الفقهاء والايتام
والفقراء فى عيد الاضحية
وتزوج بجدته المذكورة بعد
موت جده الامير على أغا باش
اختيار متفرقة المعروف
بالطورى وتزوج المترجم بابنته
وله حكم قلاع الطور والسويس
والمويلح وكانت اذ ذاك عامرة
وبها المرابطون ويصرف
عليهم العلوفات والاحتياجات
والماهيات على أغا المذكور
سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك
بعده المترجم مدة مع كونه
فى عداد العلماء وربى معتوقيه
عثمان وعليا ولم يزل الا فى كنفه
حتى مات بعد مدة طويلة
وأرسل خادما له يسمى سليمان
الحصافى جربجيا على قلعة
المويلح فقتلوه هناك فتكدر
لذلك وترك هذا الامر وأعرض
عنه وأقبل على شانه من
الاشتغال وماتت زوجته بنت
الامير على أغا المذكور فى حياة
ابيها فتزوج بنت رمضان
جلبى بن يوسف المعروف
بالخشاب تابع كور محمد وهم
بيت مجد وثروة ببولاق ولهم
املاك وعقارات وأوقاف
ومن ذلك وكالة الكتان
وربع وحوانيت تجاه جامع
الزردكاش وبيت كبير بساحل
النيل وآخر تجاه جامع مرزه جربجى وهو سكن رمضان جلبى المذكور وكان انسانا حسنا رقيق الحاشية وفيه فضيلة
وسليقة جيدة ومن نظمه فى اعارة الكتب قوله كتابك لا تعره ولا لالف * فانك لا تعود لذلك تلقى

ما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم اذا أنتم سمعتم بعدوّ كم ينتقص بلادكم و يشن الغاره
عليكم أوليس عجيبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة فى
السنة المرة والمرتين والثلاث الى أى وجه شاء وانا أدعوكم وأنتم أولوا النهى و بقية
الناس على العطاء والمعونة فتتفرقون عنى تعصونى وتختلفون على فقام كعب بن
مالك الارحبي وقال يا أمير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنت أدخر نفسى ثم قال أيها
الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه
الفان فقال له سر فوالله ما أظنك تدركهم حتى ينقضى أمرهم فسار بهم خمسا ثم ان حجاج
ابن غزية الانصارى قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن أبى بكر وكان معه و قدم عليه
عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام وكان عينه هنالك فاخبره ان البشارة من عمرو
وردت بقتل محمد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال على اما ان حزننا عليه بقدر
سرورهم به لا بل يزيد اضعافا فارسل على فاعاد الجيش الذى نفذهم وقام فى الناس
خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله
و بغوا الاسلام عوجا الا وان محمد ابن أبى بكر استشهد فعند الله نحتسبه أما والله ان كان
كما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن
انى والله ما ألوم نفسى على تقصير وانى لمقاساة الحروب لجدير خبير وانى لاتقدم على الامر
واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المصيب واستصرخكم معلنا واناديكم نداء
المستغيث فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى تصير بى الامور الى عواقب
المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم
منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من
ليست له نية فى جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب كأنما
يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل (معاوية بن حديج بضم الحاء وفتح
الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان بسر ابن أبى ارطاة بضم
الباء الموحدة وسكون السين المهملة

(ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمى الى البصرة)

فى هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية
عبد الله بن الحضرمى الى البصرة وقال له ان جل اهلها يرون رأينا فى عثمان وقد قتلوا
فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم و ينهض بهم فى الطلب
بثارهم ودم امامهم فانزل فى مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف
عنك أحد سواهم لانهم كلهم ترابية فاحذرهم فسار ابن الحضرمى حتى قدم البصرة
وكان ابن عباس قد خرج الى على بالكوفة واستخلف زياد بن أبيه على البصرة فلما
وصل ابن الحضرمى الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره

فخذ قولى وشديدا عليه * فان خالفت فقدك فيه يكفى * ولست مقلدا فى النصح بل قد * تكرر فقد ما اعطته كفى
فان أحببت للاعطاء فاقبض * نظيرا ١٨٢ مثله ان كان يكفى * وان ترم اسم ناظمه حسابا * فضف أحدا الى تسعين وألف

(ومات) رمضان جلبي
المذكور سنة تسع وثلاثين
ومائة وألف واستمرت ابنته
فى عصمة المترجم حتى ماتت
فى المحرم سنة اثنتين وثمانين
ومائة وألف وعمرها ستون
سنة وكانت من الصالحات
الخيرات المصونات وحجت
صحبته فى سنة احدى وخمسين
وكانت به بارة وله مطيعة ومن
جملة برها له وطاعتها أنها كانت
تشترى له من السرارى الحسان
من مالها وتنظمهن بالحلى
والملابس وتقدمهن اليه
وتعتقد حصول الاجر والثواب
لها بذلك وكان يتزوج عليها
كثيرا من الحرائر ويشترى
الجوارى فلا تتأثر من ذلك
ولا يحصل عندها ما يحصل فى
النساء من الغيرة * ومن الوقائع
الغريبة انه لما حج المترجم
فى سنة ست وخمسين واجتمع
مع الشيخ عمر الحلبى بمكة أوصاه
بان يشترى له جارية بيضاء
تكون بكرا دون البلوغ وصفتها
كذا وكذا فلما عاد من الحج
طلب من اليسرجية الجوارى
ليشترى منهن المطلوب فلم يزل حتى
وقع على الغرض فاشتراها
وأدخلها عند زوجته المذكورة
حتى يرسلها مع من أوصاه
بارسالها صحبته فلما حضر
وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوادة ونحو ذلك فقالت له انى أحببت هذه غيرهم
الوصيفة حبا شديدا ولا أقدر على فراقها وليس لى أولاد وقد جعلتها مثل ابنتى والجارية بكت أيضا وقالت لا أفارق سيدتى

غيرهم فخطبهم وقال ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله علي فطلبتم بدمه
فجزاكم الله خيرا فقام الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح
الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه أتيتنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا
واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الآن مجتمعون
على بيعته وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء أفتأمرنا ان ننتضي اسيافنا ويضرب بعضنا
بعضا ليكون معاوية اميرا والله ليوم من أيام علي خير من معاوية وآل معاوية فقام
عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم ثم أقبل على ابن
الحضرمي فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك فاخرج كتاب معاوية
اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم
الى الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين في السنة فلما فرغ
من قراءته قام الاحنف فقال لا ناقتي في هذا ولا جملي واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم
العبدي فقال أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم
الواقعة وكان عباس بن صحار العبدي مخالفا لقومه في حب علي فقام وقال لننصرنك
بايدينا والسنتنا فقال له المثنى بن مخربة العبدي والله لئن لم ترجع الى مكانك الذي
جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنك هذا الذي يتكلم يعني ابن صحار
فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان أنت ناب من أنياب العرب فانصرني فقال لو نزلت
في داري لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع
فقال أنتم يا معشر بكر بن وائل انصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي
ما ترون واتاه من اتاه فامنعوني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين فقال حضين بن المنذر
نعم وقال مالك وكان رأيه مائلا الى بني أمية هذا امر لي فيه شركاء استشير فيه وانظر فلما
رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحداني
الازدي يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى داري أجرتكما فحمله
الى داره بالحدان ونقل المنبر أيضا فكان يصلي الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال
زياد لجابر بن وهب الراسبي يا أبا محمد اني لا ارى ابن الحضرمي يكف وأراه سيقاتلكم ولا
أدري ما عند أصحابه فانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه
فقال جابر يا معشر الازد تميم تزعم أنهم هم الناس وانهم اصبر منكم عند الباس وقد
بلغني انهم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف أنتم اذا فعلوا
ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مفخما ان جاء
الاحنف جئت وان جاء حاتم جئت وان جاء شبابهم ففينا شباب وكتب زياد الى علي
بالخبر فارسل علي اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي
فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم اعين فاتى

ولأ ذهب من عندها أبدا فقال وكيف يكون العمل قالت ادفع ثمنها من عندي واشتر أنت غيرها ففعل ثم انها اعتقتها
وعقدت له عليها وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها في سنة خمس وستين وكانت
لا تقدر على فراقها ساعة مع
كونها صارت ضرتها وولدت
له أولادا فلما كان في سنة
اثنتين وثمانين المذكورة
مرضت الجارية فمرضت
لمرضها وثقل عليهما المرض
فقامت الجارية في ضحوة
النهار فنظرت الى مولاتها
وكانت في حالة غطوسها فبكت
وقالت الهي وسيدي ان كنت
قدرت بموت سيدتي اجعل
يومي قبل يومها ثم رقدت
وزاد بها الحال وماتت تلك
الليلة فاضجعوها بجانبها
فاستيقظت مولاتها آخر الليل
وجستها بيدها وصارت تقول
زليخا زليخا فقالوا لها انها
نائمة فقالت ان قلبي يحدثني
انها ماتت ورأيت في منامي
ما يدل على ذلك فقالوا لها
حياتك الباقية فلما
تحققت ذلك قامت وجلست
وهي تقول لا حياة لي بعدها
وصارت تبكي وتنتحب حتى
طلع النهار وشرعوا في تشهيلها
وتجهيزها وغسلوها بين يديها
وشالوا جنازتها ورجعت الى
فراشها ودخلت في سكرات
الموت وماتت آخر النهار
وخرجوا بجنازتها أيضا في
اليوم الثاني وهذا من أعجب
ما شاهدته ورأيته ووعيته
وكان سني اذ ذاك أربع عشرة سنة * واشتغل المترجم في أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله أفندي
الانيس وحسن أفندي الضيائي طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب

زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمى ومن معه ودعاهم
فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل
وضعهم ابن الحضرمى على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة فلما قتل اعين اراد زياد قتالهم
فارسلت تميم الى الازد انا لم نعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم
وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى على يخبره خبر أعين وقتله فارسل على
جارية بن قدامة السعدى وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا وقيل
خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة
فحذره زياد ما اصاب اعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله
غيركم وقرأ كتاب على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم
بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء فقال صبرة بن شيمان
سمعا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال أبو صفرة والد المهلب
لزياد لو ادركت يوم الجمل ما قاتل قومى أمير المؤمنين وقيل ان اباصفرة كان توفى فى
مسيره الى صفين والله أعلم وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب على ووعدهم
فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمى ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن
الحضرمى عبد الله بن خازم السلمى فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثى فصار
مع جارية فانهزم ابن الحضرمى فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فاتته امه عجلى
وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت والله لتنزلن او لانزعن ثيابى فنزل ونجا واحرق
جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمى وسبعون رجلا معه وعاد زياد الى القصر
وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدى وحوله خندق وكان فيمن
احترق دارع بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس

ردد نا زيادا الى داره * وجار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شووا جارهم * ولم يدفعوا عنه حر اللهب

فى أبيات غير هذه وقال جرير

غدرتم بالزبير فما وفيتم * وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز * وجار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبى سعيد * لذاد القوم ما حمل النجادا
وادنى الخيل من رهج المنايا * واغشاها الاسنة والصعادا

(جارية بن قدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلثة وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى والمثنى بن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة)

(ذكر خبر الخريت بن راشد بنى ناجية)

الاذن على اصطلاحهم ثم جود فى التعليق على أحمد أفندى الهندى النقاش لفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك
وغلب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب الديوانى والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى
حتى ان كثيرا من الاعاجم
والاتراك يعتقدون ان أصله
من بلادهم لفصاحته فى
التكلم بلسانهم ولغتهم وفى
سنة أربع وأربعين اشتغل
بالرياضيات فقرأ على الشيخ
محمد النجاحى رقائق الحقائق
للسبط المارديني والمجيب
والمقنطر ونتيجة اللادقى
والرضوانية والدر لابن المجدى
ومنحرفات السبط والى هنا
انتهت معرفة الشيخ النجاحى
وعند ذلك انفتح له الباب
وانكشف عنه الحجاب
وعرف السمت والارتفاع
والتقاسيم والارباع والميل
الثانى والاول والاصل الحقيقى
والمعدل وخالط أرباب
المعارف وكل من كان من
بحر الفن غارف وحل الرموز
وفتح الكنوز واستخرج
نتائج الدر اليتيم والتعديل
والتقويم وحقق اشكال
الوسائط فى المنحرفات والبسائط
والزيج والمحلولات وحركات
التداوير والنطاقات والتسهيل
والتقريب والحل والتركيب
والسهام والظلال ودقائق
الاعمال وانتهت اليه
الرياسة فى الصناعة واذعنت
له أهل المعرفة بالطاعة
وسلم له عطارد وجشيد
الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسى والابهرى وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا قيل
وزاحم بمنكبيه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندى وكان متضلعا من

قيل وفي هذه السنة اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي فجاء الى أمير
المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع علي من البصرة فشهدوا معه
الجمل وصفين وأقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علي في ثلاثين راكبا
فقال له يا علي والله لا أطيع أمرك ولا اصلي خلفك واني غدا مفارق لك وذلك بعد تحكيم
الحكمين فقال له ثكلتك امك اذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك
خبرني لم تفعل ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين
ظلموا فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي هلم ادارسك الكتاب
واناظرك في السنن وافاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن
منكر قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن
استرشدتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى أهله وسار
من ليلته هو وأصحابه فلما سمع بسيرهم علي قال بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان
اليوم استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة البكري يا أمير
المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فنأسى عليهم انهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا ولقلما
ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن
يقدمون عليك من أهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال اتدري
اين توجهوا قال لا ولكني اسال واتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي
موسى وأقم حتى يأتيك أمري فان كانوا ظاهرين فان عمالي سيكتبون بخبرهم فخرج
زياد فاتى داره وجمع أصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون
رجلا فقال حسبي ثم سار حتى أتى دير ابي موسى فنزله يوما ينتظر امر علي وأتى عليا
كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبره أنهم توجهوا نحو نفر وأنهم قتلوا رجلا من
الدهاقين كان اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا
رجلا مسلما ويامره بردهم اليه فان ابوا يناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال
فاستاذنه عبد الله في المسير مع زياد فاذن له وقال له اني لارجو ان تكون من أعواني على
الحق وانصاري على القوم الظالمين قال ابن وال فوالله ما أحب أن لي بمقالته تلك حمر
النعم وسار بكتاب علي الى زياد وساروا حتى أتوا نفر فقيل انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا
آثارهم حتى أدركوهم بالمذار وهم نزول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم
زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني
ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له
لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا فان رأيت ما جئناك
به حظا لنفسك قبلته وان رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك
قال فانزل فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك وأكلوا شيئا وعلقوا على دوابهم ووقف

العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بمسجد في مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسيمي
والشيخ أحمد الدمنهوري وتلقوا عنه أشياء في الهيئة فبلغ خبره المترجم فذهب اليه للاخذ عنه
فاغتبط به الشيخ وأحبه
وأقبل بكليته عليه فلم يزل به
حتى نقله الى داره وافرد
له مكانا وأكرم نزله وقام باوده
وطالع عليه الجغميني وقاضي
زاده عليه والتبصرة والتذكرة
وهداية الحكمة لاثير الدين
الابهري وما عليها من المواد
والشروح مثل السيد والميبدي
قراءة بحث وتحقيق وأشكال
التاسيس في الهندسة وتحرير
اقليدس والمتوسطات والمبادي
والغايات والاكر وعلم
الارثماطيقي وجغرافيا وعلم
المساحة وغير ذلك ثم أراد ان
يلقنه علم الصنعة الالهية
وكان من الواصلين فيها فغالطه
عن ذلك وأبت نفسه الاشتغال
بسوى العلوم المهذبة للنفس
وكان يحكي عنه امورا وعبارات
واشارات تشعر بانه كان
من الكمل الواصلين في كل
شئ ولم يزل عنده حتى عزم
على الرحلة وسافر الى بلاده
وقدم الى مصر الامام العلامة
الشيخ محمد الغلاني الكشناوي
وسكن بدرب الاتراك فاجتمع
عليه المترجم وتلقى عنه علم
الاوفاق وقرأ عليه شرح
منظومة الجزنائية للقوصوني
والدر والترياق والمرجانية في
خصوص الخمس الخالي
الوسط والاصول والضوابط والوفق المثني وعلم التكسير للحروف وغير ذلك وسافر
الشيخ الى الحج وجاور هناك فلما رجع أنزله عنده وصحبته زوجته وجواره وعبيده وكمل عنده غالب مؤلفاته ولم يزل حتى

مات كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته ولقي المترجم في مجاته الشيخ النخلي وعبد الله بن سالم البصري وعمر بن أحمد بن عقيل المكي

والشيخ محمد حياة السندي الكوراني وأبو الحسن السندي والسيد محمد السقاف وغيرهم وتلقى عنهم واجازوه

وتلقواهم أيضا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندي طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية * وهذه صورة اجازة الشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين (وبعد) فان مما تطابقت عليه النصوص وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الانبياء الموجب لمحبة ذي الآلاء والنعماء هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع الى المقام الاعلى ومن المعلوم أنه لم يبق في زماننا ما يتداول منها الا التعلق برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والنادفذو الهمة هو الذي يثابر على تحصيل أعلاه وينافس في فهم متنه ويفحص عن معناه ويناقش في رجاله الذين عليهم مبناه الاوهو الشيخ الاجل الراقي بعزمه المتين من العلم والعمل الى أعلى محل سيدنا واستاذنا الشيخ حسن بن المرحوم ابراهيم بن الشيخ حسن الجبرتي امده الله بالمدد الالهي فطلب من هذا الفقير ان أجيزه فلما لم أجد بدا من الامتثال قلت سائلا التوفيق في الاول والفعال

* أجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكره أعلى السطور أجزل الله تعالى له الاجور ما يجوز لي وعني روايته من

زيادفي خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا أيضا وقال زياد لاصحابه ان عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير الى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الرأي فدعاه زياد وقال له ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام فقال له ذلك لا أقول لا فقال له زياد ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم فقال له ما انا قتلته وانما قتله طائفة من أصحابي قال فادفعهم الينا قال مالي الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب زياد رجلان ومن أولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة وأتاهم خبر الخريت انه أتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتين فكتب زياد الى علي بخبرهم وانه مقيم يداوي الجرحى وينتظر أمره فلما قرأ علي كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه ألفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل الاسدي وكتب علي الى ابن عباس يامره ان يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل الى معقل وهو أمير اصحابه حتى ياتي معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود واجتمع على الخريت الناجي علوج من أهل الاهواز كثير أرادوا كسر الخراج واصوص وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه وطمع أهل الخراج في كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلي عليها في قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلاثين فقال ابن عباس لعلي انا اكفيك فارس بزياد يعني ابن أبيه فامره بارساله اليها وتعجيل تسييره فارسل زيادا اليها في جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه علي فقال له اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى ادركه المدد مع خالد بن معدان الطائي فساروا جميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المعقل

وعلى

وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة وصف الخريت أصحابه فجعل من
معه من العرب ميمنة ومن معه من أهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرض كل
واحد منهما أصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم
انهزموا وقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب
وقتلوا نحوا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت بن راشد فلحق باسياف
البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم
ان الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي
بالفتح فقرأ علي الكتاب على أصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى أن تامر معقلا أن
يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس فكتب الى
معقل يثني عليه وعلى من معه ويامره باتباعه وقتله أو نفيه فسال معقل عنه فاخبر بمكانه
بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علي وأفسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب
وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام فسار اليهم معقل فاخذ على فارس
وانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج أنا على
رأيكم وان عليا لم ينبغ له أن يحكم وقال للآخرين من أصحابه ان عليا حكم ورضي فخلعه
حكمه الذي ارتضاه وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب
وقال سرا للعثمانية أنا والله على رايكم قد والله قتل عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم
وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم وكان فيها نصارى
كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير من دين هؤلاء
لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء فقال لهم الخريت ويحكم لا ينجيكم من القتل الا قتال
هؤلاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن أسلم ثم ارتد أن يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا
عذرا فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى
معقل اليه نصب راية أمان وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه
الذين حاربونا أول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وعبى معقل
أصحابه وزحف نحو الخريت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال
الخريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم
وليسبنكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال سبق السيف
العذل وسار معقل في الناس يحرضهم ويقول أيها الناس ما تريدون أفضل مما سبق
لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا
البيعة ظلما فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن بقي منكم فان الله مقر عينه بالفتح ثم حمل
معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا له ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي
بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان

مقروء ومسموع وأصول وفروع بشرطه المعتبر من تقوى الله والصيانة وضبط الالفاظ وسير الرجال والديانة حسبما أجازني
بذلك شيوخ أكابر عدة هم في الشدائد عدة ومنهم بل من
أجلهم سيدي وجدي لامي بعد أن
قرأت عليه جانبا كبيرا من
كتب الحديث وغيره قراءة
تحقيق وتدقيق وغيره من
الشيوخ أهل التوفيق وقد سمع
مولانا الشيخ حسن مني أوائل
البخاري ومسلم وأبي داود
والنسائي والترمذي وابن
ماجه والموطا فليروعني المجاز
المذكور متى شاء مما اتصلت
لي روايته متى أراد رفع سند أو
كتاب لمن هو من أهل الدراية
وهو دام أنسه وزكا قدسه في غنية
عن ذلك ولكن جرت العادة
باخذ الاكابر عن الاصاغر
تكثير السوادنا فهي سنة
الاوائل والاواخر وكذلك اجزت
له بالصلاة المشهورة النفع بهذه
الصيغة اللهم صل على سيدنا
محمد وآله كما لا نهاية لكمالك
وعد كماله (بنصب عدوجره)
حسبما أجازني بها مولانا الشيخ
طاهر بن الملا ابراهيم الكوراني
عن شيخه الشيخ حسن المنوفي
مفتي الحنفية بالمدينة سابقا
عن شيخه مولانا الشيخ علي
الشبراملسي عن بعض اجلاء
شيوخه وأمره أن يصلي بها بين
المغرب والعشاء بلا عدد معين
وبالمواظبة عليها يظهر نتائج
فتحها خصوصا لمبتغي هذا
العلم المجد في طلبه من ذويه
نفعه الله تعالى بالعلم وجعله
من أهليه وقد أجزت الشيخ المذكور رضاعف الله تعالى له الاجور بالاسماء الادريسية السهروردية بعينية الادر يسية السهروردية
بقراءتها واقرائها للخل صادق ان وجد كما أجازني بذلك جلة من الشيوخ وقد اتصل سندي بها أيضا عن مولانا وسيدنا

وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينا وشمالا وسبى معقل من
ادرك من حريمهم وذرياتهم وأخذر جالا كثيرا فامامن كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته
وترك له عياله وأمامن كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل
عيالهم الاشيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم فقتله وجمع من منع
الصدقة وأخذ منهم صدقة عامين وأما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم وأقبل
المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى
رحمهم الناس وكتب معقل الى علي بالفتح ثم أقبل بهم حتى مر على مصقلة ابن هبيرة
الشيباني وهو عامل على علي اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان
وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامي الرجال ومأوى المعضب وفكاك العناة امنن علينا
واشترنا وأعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ
قول معقلا فقال والله لو أعلم انه قالها توجعا عليهم وازراء علينا لضربت عنقه ولو كان
في ذلك تفاني تميم وبكر ثم ان مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف فقال له معقل
عجل المال الى أمير المؤمنين فقال انا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء
وأقبل معقل الى علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان مصقلة اعتق الاسرى
ولم يسالهم ان يعينوه بشيء فقال ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة ستروته عن قريب
منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال أو يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال
مائتي الف قال ذهل بن الحرث فاستدعاني ليلة فطعمنا ثم قال ان امير المؤمنين يسالني
هذا المال ولا اقدر عليه فقلت والله لو شئت مامضت جمعة حتى تحمله فقال والله
ما كنت لاحملها قومي اما والله لو كان ابن هند ماطالبني بها ولو كان ابن عفان
لوهبها لي الم تره اطعم الاشعث بن قيس كل سنة من خراج اذربيجان مائة الف فقال فقلت
ان هذا لا يرى ذلك الراى ولا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ
عليا ذلك فقال ماله ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه
لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه والا تركناه ثم سار علي الى داره
فهدمها واجاز عتق السبي وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم
وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى
تغلب اسمه حلوان يقول له ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك
رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب
نعيم الى مصقلة يقول

لاترجعن هداك الله معترضا * بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على مانال من طمع * وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا
ماذا اردت الى ارساله سفها * ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا

الامجد مولانا الشيخ أحمد بن محمد النخلي أنزل عليه شآبيب الرحمة والغفران الواحد العلي وهو يرويها عن الشيخ حجازي
الديربي عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الخامي الشناوي وأجازه شيخه أيضا بشرحها
للشيخ عثمان النحراوي
قال الشيخ عثمان أجازني
بالاسماء الادريسية العظام
الشيخ كمال الدين السوداني
وهو يرويها عن شيخه أبي
المواهب أحمد الشناوي عن
السيد صبغة الله أحمد عن
السيد وجيه الدين العلوي
عن الحاج حميد الشهير بالشيخ
محمد الغوث عن الحاج حضور
عن أبي الفتح هدية الله
سرمست عن الشيخ قاضن
الستاري عن الشيخ ركن
الدين جينوورى عن الشيخ
يايوتاج الدين عن السيد جلال
الدين البخاري عن الشيخ
ركن الدين أبي الفتح عن
الشيخ صدر الدين أبي الفضل
عن الشيخ أبي البركات بهاء
الدين زكريا عن شيخ
الشيوخ شهاب الدين
السهروردي عن سيدي
وجيه الدين المعروف
بعمويه عن الشيخ أحمد اسود
الدينوري عن الشيخ ممشاد
الدينوري عن الشيخ أبي
القاسم الجنيد البغدادي
عن خاله سري السقطي عن
الشيخ معروف الكرخي عن
الشيخ داود الطائي عن الشيخ
حبيب العجمي عن سيد
التابعين حسن البصري عن
إمام المشارق والمغارب سيدنا علي بن ابي طالب عن سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق عبده
ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله النبي الرسول الحاوي لجميع الكمالات الاصلية والفرعية الجامع لكمل الصفات

قد

قد كنت في منظر عن ذا ومستمع * تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه * للراكبين له سرا واعلانا
عرضته لعلي انه اسد * يمشي العرضنة من اساد خفانا
لو كنت اديت مال القوم مصطبرا * للحق احييت احيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا * فضل ابن هند وذاك الرأي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم * ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة * لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم انه قد هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداهم
وقال بعض الشعراء في بني ناجية

سما لكمو بالخيل قودا عوابسا * أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رجله وخيوله * بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة * عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمري لئن عاب أهل العراق * على انتعاش بني ناجيه
لاعظم من عتقهم رقهم * وكفى بعتقهم ماليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم * وغاليت ان العلا غاليه

(ذكر أمر الخوارج بعد النهروان)

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على علي بالدسكرة في مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش بن حسان في ثلثمائة فواقعه فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين وكان قتلهم في جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين ثم خرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلا فاتى المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا من أرض جوخى فقتل الاشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتى درزنجان وهي من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين ثم خرج أبو مريم السعدي التميمي فاتى شهرزور وأكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علي يدعوه الى بيعته

السنية والمراتب العلية المبعوث لكل الخلائق المتخصص بالقرب من العالم الحق سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم محمد صلى الله عليه وسلم قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه أسير ذنبه عمر بن أحمد بن عقيل السقاف باعلوي حفيد مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصري عفا الله تعالى عنهم أجمعين سائلا من الشيخ المذكور أن لا ينساني وأصولي ومشايخي في الدين وجميع أقاربي من صالح الدعوات في خلواته وجلواته وحركاته وسكناته وأوصيه بما أوصي به نفسي وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد واسأل الله تعالى الكريم المنان أن يوفقني واياه والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطا والزلل ويجعلنا من العلماء العاملين والهداة الراشدين وان يميتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين في كل وقت وحين * وللمترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه مثل علي أفندي الداغستاني والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الفشتالي الفاسي والشيخ عبد اللطيف الشامي والجمال يوسف الكلارجي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد الشبلي والشيخ عمر الحلبي والشيخ حسين عبد الشكور المكي والشيخ ابراهيم الزمزمي وحسن أفندي قطة مسكين وأحمد أفندي الكرتلي والاستاذ عبد الخالق بن وفي وكان خصيصا به واجازه بالاحزاب وهو الذي كناه بابي التداني وألبسه التاج الوفائي والسيد مصطفى العيدروس وولده السيد عبد الرحمن

ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه على شريح بن هانى في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتين فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج على بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدى فدعاهم جارية الى طاعة على وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم على أيضا فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم أصحاب على ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فامنهم وكان فى الخوارج أربعون رجلا جرحى فامر على بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج وبجراءتهم قاربوا الكوفة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة قثم ابن العباس من قبل على وكان عامله على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن عباس وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعى وقيل كان ابن أبزى وأما الشام ومصر فكان بهما معاوية وعماله وفى هذه السنة مات صهيب بن سنان فى قول بعضهم وكان عمره سبعين سنة ودفن بالبقيع

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين)

(ذكر سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام)

وفى هذه السنة فرق معاوية جيوشه فى العراق فى أطراف على فوجه النعمان بن بشير فى ألف رجل الى عين التمر وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلى فى ألف رجل وكان مالك قد أذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى أمير المؤمنين يخبره ويستمده فخطب على الناس وأمرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية فى ظهور أصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان أشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا ان لهم مددا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ولما تثاقل أهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد على المنبر فخطبهم ثم قال يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجحر كل امرئ منكم فى بيته وأغلق عليه بابه انجحار الضب فى جحره والضبع فى وجارها المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انا لله وانا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون ووجه معاوية فى هذه السنة أيضا سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل وأمره أن يأتى هيت فيقطعها ثم يأتى الانبار والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم

والسيد عبد الله العيدروسى والشيخ على بندق الشناوى الاحمدى وكثير من المشايخ الازهرية مثل السيد محمد البنوفرى والشيخ عمر الاسقاطى والشيخ أحمد الجوهرى والشيخ أحمد الدجى ابن خال المترجم والشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشى ملا مسكين وغيرهم من الاكابر والاخيار وأهل الاسرار والانوار حتى كمل فى المعارف والفنون ورمقته بالاجلال العيون وعلا شانه على علماء الزمان وتميز بين الاقران واذعنت له أهل الاذواق وشاع ذكره فى الآفاق ووفدت عليه الطلاب البلدانية والواردون من النواحى الآفاقية وأتوا اليه من كل فج يسعون لميقاته ولزموا الطواف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته فمنهم من ينفر بعد اتمام نسكه وبلوغ أمنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجى مناه والمقتفى جدواه والراغب أقصى مرماه مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والزياقة وعدم رؤية المنة على المجتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى مع حسن الاخلاق والصفات التى سجدت لها الخناصر كانها آيات سجدات
له صحائف أخلاق مهذبة * منها العلا والحجا والفضل ينتسج
وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواضل منزهة عن النقائص والرذائل وقورا محتشما مهيبا فى الاعين معظما فى النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا ولا يخاصم على

يجد

يجدبها أحدا ثم أتى الانبار وفيها مسلحة لعلي تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا
ولم يبق منهم الامائتا رجل وكان سبب تفرقهم انه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه
ان قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير أمر علي فأتى أصحاب
سفيان وكميل غائب عنها فأغضب ذلك عليا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك
عليه وطمع سفيان في أصحاب علي لقلتهم فقاتلهم فصبر أصحاب علي ثم قتل صاحبهم
وهو أشرس بن حسان البكري وثلاثون رجلا واحتملوا ما في الانبار من أموال أهلها
ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا فأرسل في طلبهم فلم يدركوا وفيها أيضا وجه
معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري في ألف وسبعمائة رجل
الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادي ويقتل من امتنع ففعل ذلك
وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فأرسل
المسيب بن نجبة الفزاري في ألفي رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت
الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله
ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو
الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه
ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب في الباب وحرقه فلما رأوا الهلاك أشرفوا عليه وقالوا يامسيب
قومك فرق لهم وأمر بالنار فأطفئت وقال لاصحابه قد جاءتني عيوني فأخبروني ان جندا
قد أتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سرحني في طلبهم فأبى ذلك عليه فقال
غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم وفيها أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس
وأمره ان يمر بأسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من الاعراب
وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الاموال ومضى الى الثعلبية وقتل
وأغار على مسلحة علي وانتهى الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه حجر بن عدي
في أربعة آلاف وأعطاهم خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل
منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك
وأصحابه ورجع حجر ومن معه وفي هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم
نكص راجعا واختلف فيمن حج في هذه السنة فقيل حج بالناس عبيد الله بن عباس من
قبل علي وقيل بل حج عبد الله أخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس لم يحج في
خلافة علي وانما كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن
شجرة الرهاوي فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتفقا على ان يحج بالناس شيبة بن
عثمان وقيل ان الذي حج من جانب علي قثم بن العباس وكان عمال علي على البلاد
من تقدم ذكرهم

(ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة)

الدنيا فلذلك لاتجد من يكرهه ولا من ينقم عليه في شئ من الاشيا وأما مكارم الاخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة
وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط الى الجليل والحقير كل ذلك سجيته وطبعه من غير تكلف لذلك ولا يرى
لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف
التصنع في الامور ولادعوى
علم ولامعرفة ولامشيخة على
التلاميذ والطلبة ولايرضى
التعاظم ولاتقبيل اليد وله
منزلة عظيمة في قلوب الاكابر
والامراء والوزراء والاعيان
ويسعون اليه ويذهب اليهم
لبعض المقتضيات والشفاعات
ويرسل اليهم فلا يردون
شفاعته ولا يتوانون في حاجة
يتكلم فيها وله عندهم محبة
ومنزلة في قلوبهم زيادة عن
نظرائه من الاشياخ لمعرفته
بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم
ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من
المزايا والاسرار والمعارف
المختص بها دون غيره وخصوصا
أكابر العثمانيين والوزراء
وأهل العلوم والفضلاء منهم
مثل علي باشا ابن الحكيم
وراغب باشا وأحمد باشا الكور
وغيرهم ويأتون اليه أحيانا
في التبديل وأكرموه وهادوه
كل ذلك مع العفة والعزة وعدم
التطلع لشئ من أسباب الدنيا
بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو
ذلك وكان بينه وبين الامير
عثمان بك ذي الفقار صحبة ومحبة
وحج في أيام امارته على الحج
مرافقة له ثلاث مرات من ماله
وصلب حاله ولم يصل له منه
سوى ما كان يرسله اليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذي بالصنادقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعاتبه ابراهيم
كتخدا على أن يشتري له أو يبني له دارا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل

وفي هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى وهو من أصحابه فقال له انى أريد ان أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج وتأخذ لى البيعة بمكة وتنفى عنها عامل على فأجابه الى ذلك وسار الى مكة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قثم بن العباس عامل على فلما سمع به قثم خطب أهل مكة وأعلمهم بمسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشئ وأجابه شيبة بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فان امده بالجيوش قاتل الشاميين فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقة مكة وقال له اقم فان رأيت منهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك والا فالمسير عنها أمامك فأقام وقدم الشاميون ولم يعرضوا القتال أحد وأرسل قثم الى أمير المؤمنين يخبره فسير جيشا فيهم الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى وأبو الطفيل أول ذى الحجة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الامن قاتلنا ونازعنا واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له انى أريد الالحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت لما فى أميركم من الضعف فقل له يعتزل الصلاة بالناس وأعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلى بهم فقال أبو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة واختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى الشام وأقبل خيل على فأخبروا بعود أهل الشام فتبعوهم وعليهم معقل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فأخذوهم اسارى وأخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى أمير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية (الرهاوى منسوب الى الرها قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة وأما المدينة فبضم الراء)

* (ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة) *

وفيها سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرمانى الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه نجدة له فى ستمائة فارس فادركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمى فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما وأكثر القتل فى أهل الشام وأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح وقتل من أصحاب كميل رجلان وكتب الى على بالفتح فجزاه خيرا وأجابه جوابا حسنا ورضى عنه وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهنأه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبث خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية اليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فأغار على نواحى الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا أخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى على فكتب اليه على ينهاه عن أخذ أموال الناس الا الخيل والسلاح

بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه وفى كل منزل زوجة وسرارى وخدم فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته وكان يقتنى المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا وربما دعاه للمجاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما قياما ونياما لا يتكلف الى شئ من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى والشيخ مصطفى أبى الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسى والشيخ العلامة أحمد العروسى والشيخ ابراهيم الصيحانى المغربى والطبقة الاخيرة التى أدركناها مثل الشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ عبد الرحمن البنانى وأما الملازمون له فهم الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الشافعى الجناجى المالكى والشيخ مصطفى الريس البولاقى والشيخ محمد الشوبرى والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ محمد الفرماوى وهؤلاء كانوا المختصين به الملازمين عنده ليلا ونهارا وخصوصا الشيخ محمد النفراوى والصبان ومحمود أفندى النيشى والفرماوى والشيخ محمد الامير

والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار

(ذكر غارة الحرث بن نمر التنوخى)

ولما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحرث بن نمر التنوخى الى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة على فاخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليا الى معاوية فسألوه فى اطلاق أصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه أيضا وكتب معاوية الى على ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة فسيرهم على الى معاوية وأطلق معاوية هؤلاء وبعث على رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن الى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبى فتشاتموا ثم اقتتلوا فقتلوه فاراد على ان يوجه اليهم جيشا فكلمته ربيعة وقالوا انهم معتزلون لعدوك داخلون فى طاعتك وانما قتلوه خطأ فامسك عنهم

(ذكر أمر ابن العشبة)

بعث معاوية زهير بن مكحول العامرى من عامر الاجدار الى السماوة وأمره ان يأخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعى وعروة ابن العشبة والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب على وقتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العشبة بعلى فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه وأما الجلاس فانه مر براع فاخذ جبته وأعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا اين أخذ هؤلاء الترابيون فاشار اليهم أخذوا ههنا ثم أقبل الى الكوفة

(ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل)

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المرى الى دومة الجندل وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة على ومعاوية جميعا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمدانى فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما وأقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل الى البيعة لعلى فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم وفيها توجه الحرث بن مرة العبدى الى بلاد السند غازيا متطوعا بامر أمير المؤمنين على فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم فى يوم واحد ألف رأس وبقى غازيا الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه الا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية

(ذكر ولاية زياد بن أمية بلاد فارس)

والشيخ محمد عرفة فانهم كانوا بمنزلة أولاده وخصوصا الاولين فانهما كانا لا يفارقانه الاوقات اقراء دروسهما وكان يباسط اخصاءه منهم ويمازحهم ويروحهم بالمناسبات والادبيات والنوادر والابيات الشعرية والمواليات والمجونيات والحكايات اللطيفة والنكات الظريفة ويتنقلون صحبته فى منازل بولاق ومواطن النزهة فيقطعون الاوقات ويشغلونها حصة فى مدارسة العلم وأخرى فى مطارحات المسائل وأخرى للمفاكهة والمباسطة والنوادر الادبية ومن الملازمين على التردد عليه والاخذ عنه الشيخ محمد الجوهرى والشيخ سالم القيروانى ومحمد أفندى مفتى الجزائر والسيد محمد الدمرداش وولداه السيد عثمان والسيد محمد وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ على العدوى تلقى شرح الزيلعى على الكنز فى الفقه الحنفى وكثيرا من المسائل الحكمية ولما قرأ كتاب المواقف فكان يناقشه فى بعض المسائل محققو الطلبة فيتوقف فى تصويرها لهم فيقوم من حلقته ويقول لهم اصبروا مكانكم حتى اذهب الى من هو أعرف منى بذلك وأعود اليكم ويأتى الى المترجم فيصورها له بأسهل عبارة ويقوم فى الحال فيرجع الى درسه ويحققها لهم وهذا من أعظم الديانة والانصاف وقد تكرر منه ذلك غير مرة وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل فى علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الا هو رحم الله الجميع

* أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * ومن تلقى عنه من أشياخ العصر العلامة الشيخ محمد المصيلحى والعلامة الشيخ حسن

الجداوى والشيخ محمد المسودى والشيخ أحمد بن يونس والشيخ محمد الملباوى والشيخ أحمد السجاعى لازمه كثيرا وأخذ عنه
في الهيئة والفلكيات والهداية وألف في ذلك متونا وشروحا وحواشي وأما من تلقى عنه من الآفاقيين
وأهالي بلاد الروم والشام
وداغستان والمغاربة والحجازيين
فلا يحصون وأجل الحجازيين
الشيخ ابراهيم الزمزمي وأما
ما اجتمع عنده وما اقتناه من
الكتب في سائر العلوم
فكثير جدا قلما اجتمع
ما يقاربها في الكثرة عند غيره
من العلماء أو غيرهم وكان
سمحا باعارتها وتعييرها
للطلبة وذلك كان السبب
في تلاف أكثرها وتخريبها
وضياعها حتى انه كان أعد
محلا في المنزل ووضع فيه
نسخا من الكتب المستعملة
التي يتداول علماء الازهر
قراءتها للطلبة مثل الاشموني
وابن عقيل والشيخ خالد
وشروحه والازهرية وشروحها
والشذور وكذلك من كتب
التوحيد مثل شروح الجوهرة
والهدهدى وشرح السنوسية
والكبرى والصغرى وكتب
المنطق والاستعارات والمعاني
وكذلك كتب الحديث
والتفسير والفقه في المذاهب
وغير ذلك فكانوا يأتون الى
ذلك المكان ويأخذون
ويغيرون وينقلون من غير
استئذان فمنهم من يأخذ
الكتاب ولا يرده ومنهم من
يهمل التغيير فتضيع
الكراريس ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق أن
الاثنين والثلاثة يشتركون في الكتاب الواحد والنسخة الواحدة ولابد من حصول التلف من أحدهم ولابد من حصول

وفي هذه السنة ولي علي زيادا كرمان وفارس وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمي
واختلف الناس على علي طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج فطمع أهل كل
ناحية وأخرجوا عمالهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار علي الناس فقال
له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف
لما ولي قال من هو قال زياد فأمره علي ابن عباس ان يولي زيادا فسيره اليها في جمع كثير
فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤسهم يعد من ينصره
ويمنيه ويخوف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض
وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا
ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل
اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور
اليشكري فهي تسمى قلعة منصور وقيل ابن عباس أشار بولايته وقد تقدم ذكره
وفيها مات أبو مسعود الانصاري البدري وقيل في أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم
يشهد بدرا وانما قيل له بدري لانه نزل ماء ببدر وانقرض عقبه

ثم دخلت سنة أربعين

(ذكر سرية بسر بن أبي ارطاة الى الحجاز واليمن)

في هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبي ارطاة وهو من عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف
فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليها فهرب أبو أيوب فأتى
عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار
ويا نجار ويا زريق وهذه بطون من الانصار شيخي شيخي عهدته ههنا بالامس فأين هو
يعني عثمان ثم قال والله لولا ما عهد الي معاوية ما تركت بها محتلما فأرسل الى بني
سلمة فقال والله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى أم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت
ان أقتل قالت أرى ان تبايع فاني قد أمرت ابني عمر وختني ابن زمعة ان يبايعا وكانت
ابنتها زينب تحت ابن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة
فخاف أبو موسى الاشعري ان يقتله فهرب منه وأكره الناس على البيعة ثم سار الى
اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي فهرب منه الى علي بالكوفة واستخلف
على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين
لعبيد الله بن عباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة
بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكناني لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما
فاقتلني معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكناني أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين
وهو يقول

الليث

الضياع والتلف في كل سنة وخصوصا في أواخر الكتب عندما تفتر هممهم وأكثر الناس محرفوا الطباع معوجوا الاوضاع
واقتنى أيضا كتبا نفيسة خلاف المتداولة وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزائنه وكذلك أكابر الدولة
بالروم ومصر وباشة تونس
والجزائر واجتمع لديه من
كتب الاعاجم مثل الكلستان
وديوان حافظ وشاه نامه
وتواريخ العجم وكليله ودمنه
ويوسف زليخا وغير ذلك وبها
من التشاويه والتصاوير
البديعة الصنعة الغريبة
الشكل وكذلك الآلات
الفلكية من الكرات النحاس
التي كان اعتنى بوضعها
حسن افندي الروزنامجي
بيد رضوان أفندي الفلكي
كما تقدم في ترجمتهما والساعات
حسن أفندي المذكور اشترى
جميعها من تركته وكذلك
غيرها من الآلات الارتفاعية
والميالات وحلق الارصاد
والاسطرلابات والارباع
والعدد الهندسية وأدوات
غالب الصنائع مثل النجارين
والخراطين والحدادين
والسمكرية والمجلدين
والنقاشين والصواغ وآلات
الرسم والتقاسيم ويجتمع به
كل متقن وعارف في صناعته
مثل حسن أفندي الساعاتي
وكان ساكنا عنده وعابدين
أفندي الساعاتي وعلي أفندي
رضوان وكان من أرباب
المعارف في كل شئ ومحمد
أفندي الاسكندراني والشيخ
محمد الاقفالي وابراهيم السكاكيني والشيخ محمد الزبداني وكان فريدا في صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه
والادهان وغير هؤلاء ممن رأيت ومن لم أر وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرؤا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين

الليث من يمنع حافات الدار * ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل وأخذ الغلامين فذبحهما فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة
منهن يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والاسلام
والله يا بن أبي ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ونزع
الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي
باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدي في ألفين ووهب بن مسعود في
ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه
منه واتبعه جارية حتى أتى مكة فقال بايعوا أمير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع
قال لمن بايع له أصحاب علي فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلي
بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت أبا سنور لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا
الحسن بن علي فبايعوه وأقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلي بهم وكانت
أم ابني عبيد الله ام الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد
المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تصغي ولا تزال تنشدهما
في المواسم فتقول

يا من أحس بابني اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
يا من أحس بابني اللذين هما * قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
أحنى على ودجي ابني مرهفة * من الشفار كذاك الاثم يعترف

وهي أبيات مشهورة فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال
اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى
بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات
ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر وددت
ان الارض أنبتتني عندك حين قتلت ولدي فقال هاك سيفي فاهوى عبيد الله ليتناوله
فاخذه معاوية وقال لبسر أخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدأ بي قال
عبيد الله أجل ثم ثنيت به (سلمة بكسر اللام بطن من الانصار) وقيل ان مسير بسر الى
الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن
أحد انه شرك في دم عثمان الا قتله وفيها جرت مهادنة بين علي ومعاوية بعد مكاتبات
طويلة على وضع الحرب ويكون لعلي العراق ولمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد
الآخر بغارة (بسر بضم الباء الموحدة والسين المهملة زريق بالزاي والراء قبيلة من

الانصار أيضا وجارية بالجيم والراء)

(ذكر فراق ابن عباس البصرة)

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول أكثر أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا عليها لعلي حتى قتل علي وشهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج الى مكة والاول أصح وانما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بابي الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب أبو الاسود الى علي أما بعد فان الله عز وجل جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الي برأيك فيما أحببت والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الي ولم أعلمه بكتابك فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه صلاح للامة فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فان الذي بلغك باطل واني لما تحت يدي لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام فكتب اليه علي اما بعد فاعلمني ما أخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك اني رزأته من أهل هذه البلاد فابعث الى عملك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحداني يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرفت معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة

(ذكر مقتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام)

وفي هذه السنة قتل علي في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين والاول أصح قال أنس بن مالك مرض علي فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال له أبو بكر وعمر يا نبي الله ما نراه الا ميتا

وأخذوا منه من صناعهم وآلاتهم أشياء نفيسة وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء وجر الاثقال واستنباط المياه وغير ذلك

وفي أيام اشتغاله بالرسم رسم ما لا يحصى من المنحرفات والمزاول على الرخامات والبلاط الكذان ونصبها في اماكن كثيرة ومساجد شهيرة مثل الازهر والاشرفية وقوصون ومشهد الامام الشافعي والسادات وفي الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقي منها قطعة وكسر باقيها فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ليمسحوا بها صوانى الاطعمة الصفر وكذلك بورد ان بالتماس مصطفى أغا الورداني وكذلك بحوش مدفن الرزاز بن بالتماس رضوان جربجي الرزاز رحمه الله ونقش عليها تاريخا منظوما نوه فيه بذكر رضوان المذكور وهو هذا

رضوان الرزاز حاز دعاء من صلى وراعى كل وقت والتزم لبساره بحذاء مزولة اتى تاريخها حسن الجبرتي قد رسم

وغير ذلك بمنازله وغيرها حتى ان الخدم تعلموا ذلك فصاروا يقطعون البلاط بالمناشير ويمحونه بالمماسح الحديد والمباردو يهندسون اعتداله بالمساطر والقياسات بالبيا كير بل ويرسمونه أيضا واما ما كان على الرخامات فيباشر صناعته ويحفره صناع الرخام بالازميل بعد التعليم على مواضع الرسم ومقادير أبعاد المدارات والظلال وما عليها من الكتابة والتعاريف والماعهر

فقال

الآخذون عنه والملازمون عنده ترك الاشتغال بذلك واحال الطلاب عليهم فاذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد
بتلميذه الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى وان كان من الاعاجم والاتراك تقيد بمحمود

فقال ان يموت هذا الآن وان يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وقيل من غير
وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه
وقال عثمان بن المغيرة كان على لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند
الحسين وليلة عند أبى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول احب ان يأتينى أمر الله وأنا
خميص وانما هى ليلة أو ليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن أبيه
قال خرج على من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن
نوائح فضربه ابن ملجم فى ليلته وقال الحسن بن على يوم قتل على خرجت البارحة وأبى
يصلى فى مسجد داره فقال لى يا بنى انى بت اوقظ أهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتنى
عيناى فنمت فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من
أمتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادع عليهم فقلت
اللهم ابدلنى بهم من هو خير منهم وابدلهم بى من هو شر منى فجاء ابن النباح فآذنه
بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن
ملجم قال

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرادى

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى
وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى وهم من الخوارج اجتمعوا
فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا
ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال
ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله انا أكفيكم
معاوية وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص
أحدهم عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه وأخذوا اسيافهم فسموها
واتعدوا السبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التى يريد فاتى ابن ملجم
الكوفة فلقى اصحابه بالكوفة وكتمهم أمره ورأى يوما اصحابا له من تيم الرباب وكان
على قد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب
اسمها قطام وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها أخذت
قلبه فخطبها فقالت لا أتزوج حتى تشتفى لى فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف
وعبدا وقينة وقتل على فقال اما قتل على فما أراك ذكرتيه وانت تريدينى قالت بلى
التمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسى وينفعك العيش معى وان قتلت فما عند
الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بى الا قتل على فلك ما سألت قالت سأطلب
لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته
فاجابها وأتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك فى شرف

افندى النيشى واشتغل
هو بمدارسة الفقه واقرائه
ومراجعة الفتاوى والتحرى
فى الفروع الفقهية والمسائل
الخلافية وانكب عليه الناس
يستفتونه فى وقائعهم ودعاويهم
وتقرر فى اذهانهم تحريه
الحق والنصوص حتى ان
القضاة لا يثقون الا بفتواه
دون غيره وتقيد للمراجعة
عنده الشيخ عبد الرحمن
العريشى فانفتحت قريحته
وراج أمره وترشح بعده للافتاء
وكان المترجم لا يعتنى بالتاليف
الا فى بعض التحقيقات المهمة
منها نزهة العينين فى زكاة
المعدنين ورفع الاشكال
بظهور العشر فى العشر فى
غالب الاشكال والاقوال
المعربه عن أحوال الاشربة
وكشف اللثام عن وجوه
مخدرات النصف الاول من
ذوى الارحام والوشى المجمل
فى النسب المحمل والقول
الصائب فى الحكم على الغائب
و بلوغ الآمال فى كيفية
الاستقبال والجداول البهية
برياض الخزرجية فى علم
العروض واصلاح الاسفار
عن وجوه بعض مخدرات
الدر المختار ومآخذ الضبط فى
اعتراض الشرط على الشرط
والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية والعجالة على أعدل آلة وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق واخصر المختصرات
على ربع المقنطرات والغرات الجنية من أبواب الفتحية والمفصحه فيما يتعلق بالاسطحة والدر الثمين فى علم الموازين وحاشية

الدنيا والآخرة قال وماذا قال قتل على قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا
كيف تقدر على قتله قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه
فقتلناه فان نجونا فقد شفينا أنفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال
ويحك لو كان غير على كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما
أجدنى انشرح لقتله قال اما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله
بمن قتل من أصحابنا فاجابه فلما كان ليلة الجمعة وهى الليلة التى واعد ابن ملجم
أصحابه على قتل على وقتل معاوية وعمرو فاخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا
مقابل السدة التى يخرج منها على للصلاة فلما خرج على نادى أيها الناس الصلاة
الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على قرنه
بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا على ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه
رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان
حتى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال
له عويمر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلما رأى الحضرمى الناس قد
اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى
غمار الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه
وتاخر على وقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ يصلى بالناس الغداة وقال على
أحضروا الرجل عندى فادخل عليه فقال أى عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما
حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال على
لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت
فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه رأيى يا بنى عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء
المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قاتلى انظر يا حسن ان أنا مت من
ضربتى هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور هذا كله وابن ملجم مكتوف فقالت
له أم كلثوم ابنة على أى عدو الله لا باس على أبى والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله
ان سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم
أحد ودخل جندب ابن عبد الله على على فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن
قال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما أوصيكما بتقوى
الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى عنكما وقولا الحق وارحما
اليتيم وأعينا الضائع واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما
فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت
ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فانى أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم

هندسية شتى وما له من
الرسومات المخترعة والآلات
النافعة المبتدعة ومنها
الآلة المربعة لمعرفة الجهات
والسمت والانحرافات باسهل
ماخذ وأقرب طريق والدائرة
التاريخية وبركار الدوحة
واتفق انه فى سنة اثنتين
وسبعين وقع الخلل فى الموازين
والقبابين وجهل أمر وضعها
ورسمها وبعد تحديدها وريحها
ومشيلها واستخراج رمامينها
وظهر فيها الخطا واختلفت
مقادير الموزونات وترتب على
ذلك ضياع الحقوق وتلاف
الاموال وفسد على الصناع
تقليدهم الذى درجوا عليه
فعند ذلك تحركت همة
المترجم لتصحيح ذلك وأحضر
الصناع لذلك من الحدادين
والسباكين وحرر المثاقيل
والصنج الكبار والصغار
والقرسطونات ورسمها بطريق
الاستخراج على أصل العلم
العملى والوضع الهندسى
وصرف على ذلك أموالا من
عنده ابتغاء لوجه الله ثم
أحضر كبار القبانية والوزانين
مثل الشيخ على خليل والسيد
منصور والشيخ على حسن
والشيخ حسن ربيع وغيرهم
وبين لهم ما هم عليه من الخطا
وعرفهم طريق الصواب فى ذلك وأطلعهم على سر الوضع والصنعة ومكنونها واحضروا العدد حقهما
وأصلحوا منها ما يمكن اصلاحه وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت اقامه ومراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطى مراد الحداد

حقهما عليك وتزين أمرهما ولا تقطع امرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أى بنى بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضى الله عنه وأرضاه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات فلما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انى والله قد اعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا الا وفيت به وانى عاهدت الله عند الحطيم ان أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بينى وبينه فلك الله على ان لم أقتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدى فى يدك فقال له الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله وأخذه الناس فادرجوه فى بوارى وأحرقوه بالنار قال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن على ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال كذب والله هؤلاء الشيعة لو علمنا انه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعنى طائفة منها فان كل شيعة لا تقول هذا انما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفى الكوفى وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه (بجيرة بفتح الباء والجيم والبرك بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف) وأما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها على فلما خرج معاوية ليصلى الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف فى أليته فاخذ فقال ان عندى خبرا أسرك به فان أخبرتك فنافعى ذلك قال نعم قال ان أخا لى قد قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه أحد يحرسه فامر به معاوية فقتل وبعث معاوية الى الساعدى وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر اما أن أحمى حديدة فاضعها موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد وعبد الله ما تقر به عينى فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها فى الاسلام وقيل ان معاوية لم يقتل البرك وانما أمر فقطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة وكان البرك قد صار اليها وولد له فقال له زياد يولد لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له فقتله وصلبه وأما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو ابن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن أبى حبيبة وكان صاحب شرطته وهو من بنى عامر بن لؤى فخرج ليصلى بالناس فشد عليه وهو يرى انه

وبمحمد بن عثمان حتى تحررت المواز ين وانضبط أمرها وانصلح شانها وسرت فى الناس العدالة الشرعية المامورين باقامتها واستمر العمل فى ذلك أشهرا وهذا هو السبب الحامل له على تصنيف الكتاب المذكور وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار اليها بقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

حلف الزمان ليأتين بمثله
حنثت يمينك يا زمان فكفر

وأما النظم فروى عنه القليل فى بعض فوائد وفرائد وضوابط منها فى معانى الاعراب اللغوى قوله

وفى اللغة الاعراب جاء مفصلا
بثنتين مع عشر يعد مفاده
ابان وتحسين وجول تحبب
ازالة عرب الشئ وهو فساده
تكلم بالفحشى أو الفحش أو ولد
له عربى اللون صارت جياده
عرابا ولم يلحن كلاما تغير
واعطاء عربون ليخبو فؤاده

(وله فى نظم ساعات النهار)

اذا رمت ساعات النهار وحصرها
مرتبة فاقبل عليها بلا عنا
شروق بكور ثم غدوة ضحوة
فهاجرة ثم الهجير فظهرنا
ظهيرته ثم الرواح فعصره
أصيل غروب بالهناء أتى لنا

(وله فى ساعات الليل)

وان رمت ساعات الليل فاول
بها شفق يأتيك فى العد بينا
غسيق عشاء ثم عتمة جهمة * فزلفته ثم السديفة فافطنا * فبهرته ثم السحير فصبحه * صباح فاسفار فخذها بلا عنا

(وله فيما لا يسوغ الشرب بعده)

توق لشرب الماء من بعد عشرة * طعام وحمام وحلو مجامع

عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله قال ولما بلغ عائشة قتل علي قالت

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فان يك نائيا فلقد نعاه * نعي ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة اتقولين هذا العلي فقالت اني أنسى فاذا نسيت فذكروني

وقال ابن أبي مياس المرادي

فنحن ضربنا يالك الخير حيدرا * أباحسن مامومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه * بضربة سيف اذعلا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح أعزة * اذا المرء بالموت ارتدى وتازرا

وقال أيضا

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين عرب ومعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقال أبو الاسود الدئلي في قتل علي

الا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرها حسبا ودينا

وقال بكر بن حسان الباهري

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم * وأعظم الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
قد كان يخبرهم هو بقتله * قبل المنية أزمانا فازمانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من انس * كلا ولكنه قد كان شيطانا

ومتعبة من بعد مسهل فاكهه * ويقظتها من بعد سخن وجائع

(وله في الدم الطاهر)

فطاهره باق بلحم وعرقه * وكبد وقلب مع طحال بلااشكاك
ومالم يسل منا وبق وقمل * والحق براغيثا كذلك والسمك

(وله في وضع الكتب فوق بعضها)

اذا رمت وضعا للعلوم مرتبا * فبادر الى حوز وحفظ لشارده
فنحو فتعبير كلام ففقههم * كذلك أخبار ودعوات وارده
ومن بعد ذا علم القراءة فوقها * ومن فوقه التفسير فادر موارده

(وله في القاب البناء والاعراب)

الا ان القاب البناء بيانها * سكون وكسر ثم فتح كذا ضم
فالقاب اعراب أتت يا مسامري * برفع ونصب ثم جر كذا جزم

(وله في لفظ شفة على ما في المصباح)

وشفة لكل ذات تنطق * قد وضعت فاحفظ لما قد حققوا
جحفلة مقمة ومشفر * لحافر ظلف وخف حرروا
ومنسر لذي جناح صائد * منقار موضوع لغير الصائد
خطم وخرطوم لسبع ثبتا * فنطسة لكل خنزير أتى

(وله في ياء المخاطبة على مذهب الاخفش)

واخفش في يا اضربي مخالف * وتضربين قائلا ذي احرف

(وله في تفصيل الثياب)

لتفصيل الثياب بيوم سبت * سقام قد تزايد أو يجدد
وفي التالي لهم مع غموم * وفي الاثنين مبروك ومسعد
ويسرق أو يحرق في الثلاثا * وتاليه لجالب الرزق يعهد
وفي يوم الخميس لرزق علم * وفي الغر الطول العمر يقصد
فلا

(وله في العقود التي تتعين فيها النقود كما في الفصول

فـلا عفا الله عنـه سوء فعلته * ولا سـقى قبر عمران بن حطانا
يا ضربة من شـقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى * وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدا بضربتـه * الا ليصـلى عذاب الخلد نـيرانا

(ذكر مدة خلافته ومقدار عمره)

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سـنين الا ثلاثة أشهر وكان عمره ثلاثا وسـتين سنة وقيل كان عمره تسعا وخمسين وقيل خمسا وسـتين وقيل ثمانيا وخمسـين والاول أصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيـل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذى يزار ويتبرك به

(ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده)

كان آدم شـديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر وهو الى القصر أقرب وقيل كان فوق الربعـة وكان ضخم عضـلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مسـتدقها وكان من أحسـن الناس وجها ولا يغير شيبه كثير التبسم * وأما نسبه فهو على بن أبى طالب واسم أبى طالب عبـد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسـد ابن هاشم بن عبـد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولم يل الخلافة الى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غـيره وغير الحسن ولده ومحمـد الامين فان أباه هرون الرشـيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور وأما أزواجه فاول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسـن والحسين وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وانه توفى صغيرا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبـد الله وعثمان قتلوا مع الحسـين بالطف ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسـعود بن خالد النهشـلية التميمية ولدت له عبيد الله وأبا بكر قتلا مع الحسين وقيـل ان عبيد الله قتله المختار بالمذار وقيل لا بقيـة لهما وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمـد الاصـغر ويحيى ولا عقب لهما وقيـل ان محمد الام ولد وقتـل مع الحسـين وقيل انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهى من السبى الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن على ورقية بنت على فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث على ومات بينبع وتزوج على امامة بنت أبى العاص بن الربيـع بن عبد العزى ابن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن على الاكبر الذى يقال له ابن الحنفيـة أمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفـة وتزوج على أيضا أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى

العمادية * خذ عين مالك في مواطن عشرة * هبة وغصب ثم شركة السلم * وكذلك المقبوض في دعوى غدت بتصادق من غير ما أصل حتم * وكذلك العبد المعيب اذا قضى * قاض برده وهو في باب السلم وكذلك المشترى بثوب ثم قبـل القبض مات فعين ثوب تلتزم وكذلك في البيع الذى هو فاسد من أصله كالبيع في حر حكم (وله فيما يصح مع الاكراه) طلاق عتاق والنكاح ورجعة يمين واسلام وعفو عن العمد ظهار وايلاء وفىء ونذره * رضاع وايمان وتدبير للعبد طلاق على جعل كذا العتق صلحهم عن العمد الاستيلاد لا لايجاب للسدى قبول لايداع فخذها فكلها * تصح مع الاكراه عشرون في العد (وله في أصول المطعومات) طعومنا أصولها البسيطة * حرافة مرارة ملوحة حموضة عفوصة قبوضة * دسومة حلاوة تفاهة ورأيت بخطه عنـد هـذه الابيات ما نصه قال في شرح المواقف حدوث الطعوم على هـذا الوجه المخصوص مما لم يقم عليه برهان ولا أمارة عند غلبة الظن ولذا قيل مباحث الطعوم دعاوى خاليـة عن الدلائل وكتب بهامشها أيضا نقلا عن مجموعة الحفيد الفرق بين العفص والقبض ان القابض يقبض ظاهر اللسان والعافص يقبض ظاهره وباطنه والتفاهة المعدومة مثل ما في الخبز واللحم وقد يقال التفه لما لا طعم له أصلا كالحديد وهذا هو المشهور انتهى (وله) ادراك كلي كذا مركب * ملكة لكل شئ يطلب

قواعد تصاحبت مع أصل * كذا اعتقاد جازم يا خلي * علماء عليها أطلقوا يا صاح * فاحفظ تفز بغرة الاصباح

وخصصوا الجزئي قل بالمعرفه * كذا البسيط يا سميري فاعرفه * كذاك ادراك جديد قد أتى *

وأم كلثوم وكان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لنا منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة كلهن من أمهات أولاد وتزوج أيضا مخبئة بنت أمرئ القيس بن عدى الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول وه وه تعنى كلبا فجميع ولده أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية

(ذكر عماله)

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف فى أمره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان على قضائها من قبل على أبو الاسود الدؤلى وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبى ارطاة ما ذكر وكان على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم ابن عباس وكان على المدينة أبو أيوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان وذكر

(ذكر بعض سيرته)

كان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا لعلى على بيت المال فدخل على يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من أين لها هذه لاقطعن يدها فلما رأى أبو رافع جده فى ذلك قال أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها فقال على لقد تزوجت بفاطمة ومالى فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالى خادم غيرها قال ابن عباس قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلى منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم على فيه فكان أعلمهم به وقال أحمد بن حنبل ما جاء لاحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ما جاء لعلى وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة فى الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال ان يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا أمير المؤمنين من توليته قال أكره أن أتحملها حيا وميتا وقال عاصم بن كليب عن أبيه قدم على على مال من اصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا وقال هرون بن عنترة عن أبيه دخلت على على بالخورنق فى فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبا وأنت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما أرزأكم شيأ وما هى الا قطيفتى التى أخرجتها من المدينة وقال يحيى بن

سلمة

أو اخر ادراكين فاحفظ مثبتا

(وله فى نظم أصول الحلال)

أصول حلال جئن فى العد عشره
فخذها لكى تحظى بخير نباهة
تجارة ذى صدق ونصح اجارة
ومهدى أخ زاك وطيب وراثة
وخمس لغنم حيث قسم عادل
واحياء موات ثم نبت مباحة
وصيد لبر ثم صيد لابحر *
كذاك سؤال عند مس لحاجة

والاصل فيه انه اجتمع الامام الطرطوشى والامام ابن السيد البطليوسى رحمهما الله تعالى وتذاكرا فى الحلال هل بقى منه شئ فقال البطليوسى أصول الحلال عشرة وسع الله تعالى بها على عباده تجارة بصدق واجارة بنصح وهدية من أخ صالح وميراث من أصل طيب واحياء الموات وما أنبته أرض غير مملوكة وخمس الغنائم اذا قسمت بعدل وصيد البر وصيد البحر والسؤال عند مس الحاجة فقال الامام الطرطوشى يجب على كل مسلم تقييد هذه الاصول ليكون على أهبة من الحلال الذى هو أهم المهمات والله تعالى الموفق للصواب (فائدة)* رأيت بخط المترجم قال رأيت بخط الشيخ عثمان النجدى قال رأيت بخط الشيخ أحمد العجمى ما صورته وان من شئ الا يسبح بحمده الا الحمار والكلاب كما فى الدر المنثور عن أبى الشيخ عن ابن عباس وفيه أيضا عن عمرو بن عبسة ما تستقل الشمس فيبقى شئ من

سلمة استعمل على عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم بنت على الى عمرو تطلب منه سمنا وعسلا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد خرج على وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الاذكرهما له فاخبره فارسل الى أم كلثوم فاخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا فامر التجار بتقويم مانقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثم قسم الجميع قيل وخرج من همذان فرأى رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول أتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوبا بسبعة دراهم وشرطت أن لا يعطيني مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فابيت ولزمته فلطمنى فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتص قال أو أعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثم قال يامعشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال هذا نكال لما انتهكت من حرمته ولما قتل على عليه السلام قام ابنه الحسن خطيبا فقال لقد قتلتم الليلة رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى وفيها قتل يوشع بن نون والله ماسبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فى السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ماترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة اوسبعمائة ارصدها لجارية وقال سفيان ان عليا لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة فى جراب وقيل انه اخرج سيفه الى السوق فباعه وقال لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه وكان لا يشترى ممن يعرفه واذا اشترى قيصا قدر كمه على طول يده وقطع الباقى وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول لا احب ان يدخل بطنى الا ما اعلم وقال الشعبى وجد على درعا له عند نصرانى فاقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلما ساويته وقال هذه درعى فقال النصرانى ماهى الادرعى ولم يكذب امير المؤمنين فقال شريح لعلى ألك بينة قال لا وهو يضحك فاخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد أن هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدمنى لقاضيه وقاضيه يقضى عليه ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين ففرح على باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عليا رؤى وهو يحمل فى ملحفته تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الانحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس فى الدنيا على بن ابى طالب وقال المدائنى

ذاق الله الاشيخ محمده الاما كان من الشيطان وأغبياء بنى آدم والاغبياء جمع غبي وهو القليل الفطنة وفى فتاوى الجلال السيوطى رحمه الله قد خصصت آية الاسر المتصف * وصف الحياة كرطب الزرع والشجر

فيابس مات لاتسبيح منه كذا
مازال من موضع كالقطع للحجر
فزاد عليها المترجم ماتقدم ذكره والحقها بها فى هذا البيت فقال

والاغبياء كذا فى العد قد ثبتوا
كلب حمار وابليس بلا نكر
وله فى عد من يدخل الجنة من الحيوان

وفى الجنة الفيحاء قد كان عشرة
من الحيوان اعدد وكن متاملا
فاقتها فى العد ناقة صالح *
وعجل لابراهيم كبش الفدا تلا
وحوت ابن متى بقرة الكليم
ونمل سليمان بن داود ذى العلا
وهدهد بلقيس وابل محمد *
عليه صلاة نشرها ضاع فى الملا
يلى ذا حمار للعزير وكلبهم *
وحسبى ربى ناظما متوكلا
براق لطه ثم ذئب ليوسف *
مزاد ان فيها فاحفظ العد مكملا

وهذا ما حصلته وعثرت عليه من نظمه وأما ماقيل فيه من المدائح فلم أعثر بشئ من ذلك مع كثرته الا بقصيدة من نظم تلميذه العلامة الشيخ شمس الدين محمد الصبان وجدتها مثبتة بديوانه وسبب ذلك انه كان رحمه الله لايرى لنفسه مقاما واذا أتاه انسان بابيات أو قصيدة قبلها وأجاز قائلها ثم أحرقها والقصيدة هى هذه

يامن بافئدة العشاق قد لعبا * رفقا بحالى فان الصبر قد هربا * كم يا ظلومى تسقينى كؤس أسا *
وكم تحمل قلبى فى الهوى كربا * مهلا ويدك يكفى ماصنعت فقد * صيرتنى فى الهوى بين الورى عجبا

اما كفاك الهيب لوقربت به * لشاماق البحر أضحى البحر ملتهبا * اما كفاك سهاد لابديل له * ومدمع كما قلت ارتقع سكبا

وفرط حزن به الاسقام قد قرنت * أمسى وأصبح بين الناس مكتئبا * لك المحاسن خافيها وظاهرها *

نظر علي الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه من هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال ومالى لاارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا ومناقبه لاتحصى قد جمعت قضاياه فى كتاب مفرد

(ذكر بيعة الحسن بن علي)

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن علي بعد قتل ابيه واول من بايعه قيس ابن سعد الانصارى وقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ماهذا لكم بصاحب ومايريد هذا الا القتال

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فيقال انه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا ان يفطن لفعله وقيل فعل ذلك لانه بلغه ان عتبة بن ابى سفيان مصبحهم واليا على الموسم وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالامير فى بلاد الشام فلما قتل على دعى بامير المؤمنين هكذا قال بعضهم وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستة اشهر وفيها مات الاشعث بن قيس الكندى بعد قتل على باربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي وفيها مات حسان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندى وهو من اصحاب معاوية قيل له صحبة وقيل لاصحبة له وفى اول خلافة على مات جهجاه الغفارى له صحبة وفيها مات الحرث بن خزيمة الانصارى شهد بدرا واحدا وغيرهما * وفيها مات خوات ابن جبير الانصارى بالمدينة وكان قد خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفى خلافة على مات قرظة بن كعب الانصارى بالكوفة وقيل بل مات فى امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد احدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع على ومات معاذ بن عفراء الانصارى فى اول خلافة على وهو بدرى شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى خلافته مات ابو لبابة بن عبد المنذر الانصارى وكان نقيبا شهد بدرا وقيل بل استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه * وفيها توفى معيقيب بن ابى فاطمة الدوسى له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكان مجذوما واستعمله

ابو

ولى الهوى ما نأى منه وما قربا
أفدى بنفسى وبالدنيا منير دجى
الشمس والبدر من أنواره اكتسبا
أغن أغيد بالارواح ممتزج *
مهفهف مارنا الاسطا وسبا
ظبى بسفك دم العشاق ذو ولع
كانه عنده من بعض ما وجبا
ان كان ينكر قتل المغرمين به
فخده بدم العشاق قد خضبا
الحسن مملوكه واللطف خادمه
والدل عبد له فانظر ترى العجبا
من لى برشف عتيق الراح من فمه
وقطف ورد على خديه قد ركبا
يافتنة الخلق ياحلو الشمائل صل
متيما ملئت أحشاؤه وصبا
لم يستمع فيك عذال الهوى أبدا
ولا الى جهة السلوان عنك صبا
لا والذى زانت الايام طلعته
*وفاق سائر أرباب العلا رتبا
ركن الانام فريد العصر أوحده
معيد دهر المعالى بعد ما ذهبا
شمس الكمال ولكن لا كسوف له
بحر العلوم ولكن ماؤه عذبا
حبر اطاعته أصناف الفنون ففى
كل الفنون تراه الحائز القصبا
هو الغياث اذا ما المشكلات عصت
هو الملاذ اذا ما معضل صعبا
يحج كعبته طلاب جوهره * فينفرون وكل أدرك الاربا * لفضله تذعن الاعيان قاطبة *
اذ كل ما وهبوه بعض ما وهبا * أفديه من سيد لم يبق محمدة * الا وكان لها دون الانام أبا

أبو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم أيام عثمان فمن يده وقع الخاتم ٣ وقيل انه توفى آخر خلافة عثمان

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين)

*(ذكر تسليم الحسن بن على الخلافة الى معاوية

كان أمير المؤمنين على قد بايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للسير قتل عليه السلام واذا أراد الله أمرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى أهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مسكن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس بن سعد بن عبادة الانصارى على مقدمته فى اثنى عشر ألفا وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس فجعل عبد الله على مقدمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد فى العسكر الا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا وانهبوا سرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن ابى عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن تفرق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطا وقال له ان أنت أعطيتنى هذا فانا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انى قد راسلت معاوية فى الصلح فقال له الحسين أنشدك الله أن لا تصدق احدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك فقال له الحسن اسكت أنا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معاوية أمسكه وكان قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط فى هذه الصحيفة التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الصحيفة الى الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سال معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده فلما سلم الحسن الامر الى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التى فى الصحيفة التى ختم عليها معاوية فابى ذلك معاوية وقال له قد أعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا قام الحسن فى أهل العراق فقال يا أهل العراق انه سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم اياى وانتهابكم متاعى وكان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف وخراج دارابجرد من فارس وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم على فطلب أن لا يشتم وهو يسمع

العلم والحلم والتقوى بضائعه * واللطف والحذق منه حقا ما كتسبا * لكنه كرم ان قل أشبهه *
هتان ودق على كل الورى سكبا * ماجاءه طالب يرجو نوافله * الا ونال من الآمال ما طلبا
لنفسه همم من قاس أصغرها
بهمة الدهر فاعلم انه كذبا
كنز الفصاحة استاذ البلاغة ان
يسمعه قس يقل سبحان من وهبا
تكاد دلاسه من حسن منطقه
ومن لطافته ان يرقصوا طربا
مهذب النفس ما مر النسيم به
الا وكان من الاخلاق مكتسبا
وكم له من كمالات ومن شيم
يجل معشارها عن حصر من حسبا
فاحضر مجالسه تنظر محاسنه
واجلس بحضرته يوما ترى العجبا
محاسن الناس جزء من محاسنه
ولم أقل فيه الا بعض ما وجبا
ته يا زمان وفاخر ان سيدنا
قد قلدتك يداه الدر والذهبا
يا من بطلعته زان الجيرت ومن
كادت جيرت به ان تفضل العربا
ومن تسمى كاخلاق له حسنا
هاك امتداحا بذكراك اعتلى رتبا
*أتاك يرفل فى أثواب عزته
لكنه من حياء أسبل الحجبا
فجد له بقبول منك يجبره
وغض عن عيبه فالعفو قد طلبا
واشمل محمدا الصبان فاطمه
بلحظة منك من تلحظ ينل أربا
لا زلت فى حلل الافراح مرتفلا
ولا فتئت عن الاسواء محتجبا
ولا برحت بعين السعد ملتحظا
وكل من لك يا أستاذنا صحبا
(وقال فيه أيضا تهنئة له بمولد الحسنين سنة أربع وسبعين
يولد الحسنين السعد هنا كا * والوقت بالعز والاقبال وافا كا *
واصبحت مصرنا الغراء مشرقة بنور ذاك ونور من محيا كا * والورق بالمولد الاسنى تهنئنا *

فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضا وأما خراج دارابجرد فان أهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه أحدا وكان منعهم بامر معاوية أيضا وتسلم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وقيل انما سلم الحسن الامر الى معاوية لانه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال انا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر الا وان معاوية دعانا الامر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وأمض الصلح ولما عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال أيها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه فلما ساروا الى معاوية في الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه وسلم اليه الحسن الامر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول انه سلم الامر في ربيع الاول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الآخر يكون ستة أشهر وشيئا وعلى قول من يقول في جمادى الاولى يكون سبعة أشهر وشيئا والله تعالى أعلم ولما اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثنى عشر ألفا يامره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة أو القتال مع غير امام فقال بعضهم بل نختار الدخول في طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية أيضا فانصرف قيس فيمن تبعه على ما نذكره ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيه فخطب معاوية الناس ثم أمر الحسن أن يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال أيها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال لنبيه وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رأيك ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة قيل للحسن ما حملك على ما فعلت قال كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا الا غلب ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هواء مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر لقد لقي أبي منهم أمورا عظاما فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي أسرع البلاد خرابا ولما

طورا وطورا شهاديشايد كراكا * أولاك مولاك ما يرضيك في فرح * وفي هناء وأبقى الله محياكا
وهاك مولاى تاريخا وتهنئة * في ضمن بيت يفوق الدر ان حاكا * يا أزيد الناس في علم وفي عمل
بمولد المحسنين السعد هناكا

وللعلامة الشيخ سالم القيرواني
امام ان ظفرت به فلازم
حماه وقل لنفسك قد ظفرتي
يذل له الجموح من المعاني
الكل يا قريحته بهرتي

ولما انقاد كل عويص علم
له جبرا تسمى بالجبرتي

ذكرها في ديباجة حاشيته التي كتبها على لقط الجواهر وقد كان قرأ عليه طرفا من العلوم الحكمية وهذا ما عثرت عليه وللشيخ قاسم والشيخ محمد شبانة وغيرهما فيه مدائح كثيرة وتواريخ أعوام ومواسم لم أعثر على شيء منها * ولما وصل الى مصر الشيخ ابراهيم بن أبي البركات العباسي البغدادي الشهير بابن السويدي في سنة خمس وسبعين ومائة والف وكان اماما فاضلا فصيحا مفوها ينظم الشعر بالاملاء ارتجالا في أي قافية من أي بحر من غير تكلف فانزله المترجم واكرمه واغتبط به وصار يتنقل صحبته مع الجماعة بمنازل بولاق والمتنزهات واتفق انه تمرض أياما فاقام بمنزل بولاق المشرف على النيل فقيد به من يعوله ويخدمه ويعالل مزاجه فكان كلما اختلى بنفسه وهبت عليه النسمات الشمالية والنفحات البحرية أخذ القلم بيمانه ونقش على أخشابه وحيطانه فكتب نحو العشرين قصيدة على سار واقف عديدة كلها مدائح في المذكور والرياض والزهور والكوثر والسلسبيل وجريان النيل وتركت بحالها

سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسود وجوه المسلمين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية

(ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد)

وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه ان عبيد الله بن عباس لما علم ما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما أصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبد الله بن عامر في جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلا وترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقد هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي ولمن كان معه على دمائهم وأموالهم وقيل ان قيسا كان هو الامير على ذلك الجيش في المقدمة على ما ذكرنا وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن أبي سفيان فلما بلغه ان الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجل وختم على أسفله وقال له اكتب في هذا ما شئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فاني والله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة علي الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل في سجله ذلك مالا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انهم ذوو رأي العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي وكان المغيرة معتزلا بالطائف ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت يا أمير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكا والله ما أحب اني وليتها بما وليتها به

(ذكر خروج الخوارج على معاوية)

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علي والحسن فلما سلم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لاشك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فروة

وذهبت كتبها في سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لابي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل وترك الذهاب الى بولاق وغيرها ونقل العيال من هناك ولازم البيت الذي بالصنادقية واقتصر عليه وفتر عن الحركة الا في النادر وصار يملي الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعية والقضايا الحكمية مع الديانة والتحري والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الاصول والقواعد ومطارحات التحقيقات والفوائد وتلقي الوافدين واكرام الواردين واطعام الطعام وتبليغ القاصد المرام ومراعاة الاقارب والاجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الاخلاق مع الخلان والاصحاب والرفاق ويخدم بنفسه جلاسه ولا يمل منهم ايناسه ولا يبخل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع في أحواله ولا يتشدق في أقواله ويلاحظ السنة في أفعاله * ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجالس على اي هيئة كان بعمامة وبدونها ويلبس أي شئ كان ويتحزم ولو بكنار الجوخ أو قطعة خرقة أو شال كشميري أو محزم ولا ينام على فراش معهود بل ينام كيفما اتفق وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر فيصلي الصبح ويجلس كذلك الى طلوع الشمس فيضطجع قليلا أو ينام وهو جالس مستندا

ابن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرت ان أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فانى تركتك لصلاح الامة وحقن دمائها فارسل اليهم معاوية جمعا من أهل الشام فقاتلوهم فانهزم أهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فان أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وان أصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لابد لنا من قتالكم فاخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وأدخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبى الحوساء رجلا من طيئ فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر وقتل ابن أبى الحوساء وكان ابن أبى الحوساء حين ولى أمر الخوارج قد خوف من السلطان ان يصلبه فقال

ما ان أبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم بأوصال وأبشار
تجرى المجرة والنسران عن قدر * والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(ذكر خروج حوثرة بن وداع)

ولما قتل ابن أبى الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدى فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكه فى قتال على ودعا الخوارج وسار من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة فى مائة وخمسين وانضم اليه فل ابن أبى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية أبا حوثرة فقال له اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا رآك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال الا أجيئك بابنك فلعلك اذا رأيته كرهت فراقه فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبد الله بن عوف الاحمر فى ألفين وخرج أبو حوثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا أبت لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عوف وصبر وبارز حوثرة عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه الا خمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ورأى ابن عوف بوجه حوثرة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال

قتلت أخا بنى أسد سفاها * لعمر ابى فما لقيت رشدى
قتلت مصليا محيا ليل * طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت أخا تقى لأنال دنيا * وذاك لشقوتى وعثار جدى
فهب لى توبة يارب واغفر * لما قارفت من خطأ وعمد

وهذا دأبه على الدوام ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول انى صائم ومهما ذهب الى بعض الاعيان أو دعى الى وليمة فيأتون اليه بالقهوة والشربات فلا يرد ذلك بل يأخذها ويوهم الشرب وكذلك الاكل ويضايع ذلك بالمؤانسة والمباسطة مع صاحب المكان والجالسين وكان مع مسايرته للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيم الهيبة فى نفوسهم وقورا محتشما ذا جلال وجمال وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمودا الكردى يقول أنا عندما كنت أراه داخلا فى دهليز الجامع يداخلنى منه هيبة عظيمة وأدخل الى رواق او انظر اليه من داخل واسال المجاورين عنه فيقولون لى هذا الشيخ الجبرتى فاتعجب لما يداخلنى من هيبته دون غيره من الاشياخ فلما تكرر ذلك أخبرت الاستاذ الحفنى فتبسم وقال لى نعم انه صاحب أسرار * وكان صفته مربوع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وتعلل اثنى عشر يوما بالهيضة الصفراوية فكان كلما تناول شيئا قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع الى ان اقتصر على المشروبات فقط وهو مع ذلك لا يصلى الا من قيام ولم يغب عن حواسه وكان ذكره فى هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلى

(ذكر

(ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله)

ثم ان فروة بن نوفل الاشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شبث بن ربعي ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قتل ببعض السواد

(ذكر شبيب بن بجرة)

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا فلما دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى الاشجع وقال لئن رايت شبيبا او بلغني انه ببابي لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

(ذكر معين الخارجي)

وبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره امره فكتب اليه ان شهد اني خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال له اتشهد ان معاوية خليفة وانه امير المؤمنين فقال اشهد ان الله عز وجل حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالي فلما كان ايام بشر بن مروان جاس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد فلما قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قبيصة

(ذكر خروج ابي مريم)

ثم خرج ابو مريم مولى بني الحرث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكحيلة وكان اول من خرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال بن ادية فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وسارد هما فردهما فوجه اليه المغيرة جابرا البجلي فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه ببادوريا

(ذكر خروج ابي ليلى)

وكان ابو ليلى رجلا اسود طويلا فاخذ بعضادتي باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الاشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالي

من السنة وجهز في صبحه يوم الاربعاء وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند اسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب الشربيني ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بهذه الابيات وأنشدت وقت حضور الجنازة

ويحك يا نفس كيف القرار ✽ ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعد ما ✽ كاس الردى بين ذوي المجد دار
ان لهذا الدهر أقضية ✽ فيهن للمستبصرين اعتبار
كم سل أسياف المنايا على ✽ قوم اليهم كان يعزى الفخار
وكم رماهم بسهام النوى ✽ كانما ياخذهم بثار
وما كفاه ما جرى سابقا ✽ منه وما صال علينا وجار
حتى اذاق الناس نائبة ✽ بالبعض منها اسود وجه النهار
فقد امام المسلمين الذي ✽ بنوره كان الوجود استنار
شيخ الشيوخ المجتبى المنتقى ✽ رحلة أهل العلم من كل دار
شمس الهدى بحر السخاء الذي ✽ تغرق في جود يديه البحار
وطود حلم زانه خلق ✽ أنعم به من لوذعي حوى
مكارم الاخلاق ما فيه عار ✽ أهل التقى منه جنى الثمار
لطف الصبا من لطفه مستعار ✽ وروض فضل طالما قطفت

فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحى فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وار بعين

(ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة)

وفيها استعمل معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملت عبدالله على الكوفة واباه على مصر فتكون امير ابين نابى الاسد فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمرا ماقال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ولما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الرى وكان يكثر سب على على منبر الرى وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقره عليها وغزا الديلم ومعه عبدالله بن الحجاج التغلبى وقتل ديلميا وأخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله فى رده عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف أو بعصاه شم وجهه فقال

من مبلغ أبناء خندف اننى * أدركت ظلامتى من ابن شهاب
أدركته ليلا بعقوة داره * فضربته قدما على الانياب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر أسرتى وعقابى

(ذكر ولاية بسر على البصرة)

فى هذه السنة ولى بسر بن أبى ارطاة البصرة وكان السبب فى ذلك ان الحسن لما صالح معاوية أول سنة احدى وأربعين وثب حمران بن أبان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن أبى ارطاة وأمره بقتل بنى زياد بن أبيه وكان زياد على فارس قد أرسله اليها على بن أبى طالب فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليا ثم قال نشدت الله رجلا يعلم انى صادق الا صدقنى أو كاذب الا كذبنى فقال أبو بكرة اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا قال فامر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبى فرمى بنفسه عليه فمنعه وأقطعه أبو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثم لا نصدقه وأرسل معاوية الى زياد ان فى يدك مالا من مال الله فاد ما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندى شئ ولقد صرفت ما كان عندى فى وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية أن أقبل ننظر فيما وليت فان استقام بيننا أمر والا رجعت الى مامنك فامتنع فاخذ بسر أولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله وعباد وكتب الى زياد لتقدمن على أمير المؤمنين أو لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارح من مكانى حتى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلت ولدى فالمصير الى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فاراد بسر قتلهم فاتاه أبو بكرة فقال قد أخذت

ذاك الذى مثل اسمه حسن * أعنى الجبرتى امام الوقار * ياسيدا ساد بنى دهره * وفاضلا ما علاه انحصار
سرت الى جنة عدن وقد * اضرمت من فقدك فى القلب نار * أبشر من الله بنيل المنى *
فى مقعد الصدق وحسن الجوار
يارب حقق ما نرجى له
بجاه طه تاج أهل الفخار
صلى عليه خالق الخلق مع
تسليمه ما حل ركب وسار
والآل والاصحاب ما سكبت
أعين محزون دموعا غزار
(وللشيخ أحمد الخامى)
بكت العيون لفقد هذا الامجد
العالم الحبر الهمام الاوحد
شيخ الشيوخ ومعدن الجود الذى
كانت به كل الافاضل تقتدى
كهف المحاويج الضعاف اذا بهم
محل ألم وصاحب الكف الندى
شمس المعارف والتقى حسن الجبر
تى الذى قد كان رحب المورد
حزنت عليه عيوننا وقلوبنا
حزن الدروس على الرؤس الرشدى
بكت المحافل والدروس لفقده
اذ كان فيها قامعا للمعتدى
وكذا البروج مع الكواكب اظهرت
أسفا على ذاك الامام المفرد
من للمسائل والفنون مهذبا
من للفتاوى بعد هذا السيد
كم أبرز المكنون ثاقب فهمه
ولكم أفاد الطالبين بمعهد
واها على ذاك العز يزوحلمه * وبشاشة الوجه الجميل المسعد * واحسرتاه قد عدمنا شيخنا * ولد
من كان للطلاب أقوى مسند * ياعين جودى بالدموع على امرئ * بهداه أهل العلم كانت تهتدى

ولد أخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب على حيث كانوا فليس عليهم ولا على أبيهم سبيل وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية فركب أبو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلما اتاه قال له يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وماذاك يا أبا بكرة قال بسر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بسر بالكف عن أولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكرة اذ رفع لهم على نجيب أو برذون يكده فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قتل على يتهدده فقام خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهددنى وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس والحسن بن على فى سبعين ألفا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خاص الى ليجدنى أحمر ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد * قول من قال فى هذا ان زيادا عنى ابن عباس وهم لان ابن عباس فارق عليا فى حياته وقيل ان معاوية أرسل هذا الى زياد فى حياة على فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليا وكتب زياد الى على يخبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادا (كل ما فى هذا الخبر بسر فهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة)

(ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية)

ثم أراد معاوية أن يولى عتبة بن أبى سفيان البصرة فكلمه ابن عامر وقال له ان لى بالبصرة ودائع وأموالا فان لم تولنى عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى وأربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن يثربى أخا عمرو وقد تقدم فى وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها وقيل عمرو وهو المقتول والله سبحانه اعلم بالصواب

(ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان)

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى على خراسان وكان أهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذى تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخشك وانما سمى عطاء الخشك لانه أول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خشك واتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ثم ان أهل بلخ سالوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم

ياعين سحى بالبكا لا تبخلى * ياعين سحى بالبكرى لا ترقدى * ياعين قدمات الذى تبغينه *
من كان عونى فى الخطوب ومقصدى * رحمات مولانا العظيم جلاله *
تغشاه دوما سرمدا فى سرمد
وجزاه رب العرش خير جزائه *
وحباه فى الفردوس اسنى مقعد
ثم الصلاة مع السلام على الذى
كل الورى ترجوه حقا فى غد
وعلى صحابته الكرام وآله *
من هم نجوم فى الظلام لمهتدى
*ما أن محزون وجن فؤاده *
لسماع ذكر حبيبه فى مشهد

(ولغيره أيضا)

لحا الله دهرا كل أيامه محن *
وكل سرور فى أويقاته حزن
وما الناس فى ذا الدهر الا شواخص *
وكل له من دهره ما به افتتن
فمحنة هذا الدهر لاشك محنة *
وادباره صعب واقباله فتن
فيا طالبا من ذلك الدهر راحة
رويدك من ذا نالها أو بها اطمان
لقد صال هذا الدهر صولة ظالم
وسل سيوف البغى فى السر والعلن
وأفجعنا فى مفرد العصر شيخنا
كريم السجايا صاحب المجد والسنن
وذاك الجبرتى الذى كان قدوة
على منهج التحقيق والشرع يؤتمن
امام له فى كل فن براعة *
وفهم ذكى واجتهاد له حسن
لقد كان هذا الحبر قطب زماننا
فاحرمنا من شخصه ذلك الزمن
نعته غوادى السحب وانهل دمعها * كذا الفلك الدوار قد مسه شجن * وأظلمت الدنيا وغارت نجومها *
وشمس الضحى غابت وبدر الدجى وهن * فمن للفتاوى والمسائل بعده * ومن ذا الذى فى كل فن له فطن

قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه أهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة)

(ذكر خروج سهم بن غالب)

وفي هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمي على ابن عامر في سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلي وهو يزيد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن قرص الليثي من الغزو ومعه ابنه وابن أخيه فقال لهم الخوارج من أنتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فاني كذبته وقاتلته ثم اتيته فاسلمت فقبل ذلك مني قالوا أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم الى اجمة وفيهم سهم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فامنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يامره بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انى قد جعلت لهم ذمتك فلما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة فاخذ قوما فقالوا نحن يهود فخلاهم وقتل سعدا مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق عنه أصحابه فاختفى سهم وقيل انهم تفرقوا عند استخفائه فطلب الامان وظن انه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدل عليه فاخذه وقتله وصلبه في داره وقيل لم يزل مستخفيا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزاب باؤا بصلبه * فلا يبعدن الله سهم بن غالب

وأما الخطيم فانه ساله زياد عن قتله عبادة فانكره فسيره الى البحرين ثم أعاده بعد ذلك

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة ولد على بن عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة أربعين قبل ان يقتل على والاول أصح وباسم على سماه وقال سميته باسم أحب الناس الى وحج بالناس هذه السنة عتبة ابن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لواتة ومزاتة فاطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثم افتتح في سنة اثنتين واربعين غدامس فقتل وسبى وفتح في سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهى من برقة وافتتح عامة بلاد بربر وهو الذى اختط القيروان سنة خمسين وسيذكر ان

لئن مات فالذكر الجميل مخلد * وان غاب عن أبصارنا فى الحشا استكن * ولم أنسه والطالبون ببيته *
وكل الى ذاك المهذب قد ركن * يدير عليهم من سلاف علومه * كؤوسا من التسنيم اشهى واعذب ن

فواحسرتاه قد عدمناه بيننا *
وسرنا حيارى لا نعى بعده الوطن
فيا عين سحى واندبى فقد ماجد *
وسوحى ونوحى واهجرى لذة الوسن
عدمنا فتى قد كان مأوى وملجا
فواها وآها لا نرى مثله فتى
ولما دعاه ذو الجلال لقربه *
ولم يبق فى دار الفناء له وطن
أجاب سريعا ثم ولى مودعا *
وسار لجنات بها فاز من سكن
فناديته من عظم وجدى مؤرخا
بمقعد صدق قد قدمت أيا حسن
هنيئا امريئا فزت فوزا مؤبدا
بجنات عدن وهى من أعظم المنن
عليك من المولى الكريم تحية
كذا رحمات لا يكدرها حزن
وصلى مع التسليم رب العلا على
نبى أتانا بالفروض وبالسنن
محمد المبعوث للناس رحمة *
ومن قد بكى جذع على فقده وحن
صلاة وتسليما يدومان سرمدا
مدى الدهر ما وجد تحرك أو سكن
كذا الآل والاصحاب ما كوكب سرى
وما دمعت عين على فقد من ظعن
وقوله نعته غوادى السحب البيت وما بعده وذلك ان يوم وفاته غيمت السماء وأرعدت وأمطرت مطرا خفيفا وكان الوقت صيفا فاشار الى ذلك فى الابيات (ورثاه أيضا الخامى بهذه القصيدة) شاه

مهج بالخطوب تعيا وتعدم * وفؤاد من الضنا يتألم * وعيون مكحولة بسهاد * قد كساها من النوى ثوب عندم

شاء الله تعالى وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات في خلافة عثمان وله صحبة وترك الشعر مذ أسلم

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين)

في هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارقتهم وفيها ولد الحجاج بن يوسف في قول وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولى خالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لما استقامت له الامور فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها

(ذكر الخبر عن تحرك الخوارج)

وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل في النهر ومن كان ارتث من جراحته في النهر فبرؤا وعفا على عنهم وكان سبب خروجهم ان حيان بن ظبيان السلمي كان خارجيا وكان قد ارتث يوم النهر فلما برئ لحق بالري في رجال معه فاقاموا بها حتى بلغهم مقتل علي فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعة العبسي فاعلمهم بقتل علي فقال سالم لاشلت يمين علت قذاله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضي الله عنه ولا رضي عنهم ثم ان سالما رجع عن رأي الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيان الى الخروج ومقاتلة أهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المغيرة ابن شعبة فاحب العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له ان فلانا يرى رأي الشيعة وفلانا يرى رأي الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد ابن علفة التيمي من تيم الرباب وعلى معاذ بن جوين الطائي وهو ابن عم زيد بن حصين الذي قتل يوم النهر وعلى حيان بن ظبيان السلمي واجتمعوا في أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك في جمادى الآخرة واتعدوا للخروج واستعدوا وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث وأربعين (علفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء

(ذكر قدوم زياد على معاوية)

وفي هذه السنة قدم زياد على معاوية وكان سبب ذلك ان زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبي بكرة وكان عبد الرحمن يلي ماله بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث

وقلوب مملوءة حسرات * نارها الاتزال تقوى وتضرم * ويح دهري فكم أذاب قلوبا * وبرى أعظما واضنى وأسقم
لا يبالي وليس يرعى ذماما * وعلى ما جناه لم يتندم * طالما صال واستطال علينا *
وغزانا من حيث لاقط نعلم
ورمانا فصادف السهم قلبا *
كان أقوى القلوب دينا وأقوم
خاننا فيه ذا الزمان فلا كا *
ن زمان على الخيانة يقدم
كان بدرا فاسرعت كسفه الار
ض فزال الضياء والجو أظلم
لهف قلبي على امرئ كان فينا *
عقله بالورى يقاس وأعظم
حسن الاسم والصفات كريم ال
خلق والخلق ذي العطاء المفخم
ياله من مجدلوذعي *
بحر جود وكنز در منظم
ياله من معظم قل ان يو *
جد في الكون مثله من معظم
عالم فاضل عزيز مهاب *
بين أقرانه كبير مقدم
ما عسى أن أقول في مدح شخص
كان في الله لم يخف لوم لوم
أقفرت بعده ربوع المعالي *
وعليها سرادق الحزن خيم
ونعته مجالس العلم اذ كا *
ن لديها كفارس فوق أدهم
وبكته نسكاتها والفتاوى *
بدموع كغيث سحب تركم
كم قلوب لفقده قد أتاها *
ما دهاها من حيث لا تتوهم
أي قلب يطيق فقد عزيز *
كان للواردين أعظم مغنم
ساءه وارد النوى فلعمري *
كم ذوي ذا النوى نكالا وأبرم
فلو أن المنون يقبل جعلا *
كان لكنه قضاء محتم * منذ وافى لربه وحباه * في جنان تفوق ما يتوهم * صح تاريخه فيا أهل ودي *
الجبرتي في الجنان ينعم * نعليه من ربه رحمات * كل وقت على الدوام وأدوم * وصلاة من المهيمن تهدى *

مع سلام على النبي المكرم * أشرف المرسلين أزكى البرايا * من عليه الاله صلى وسلم * وعلى آله الكرام وصحب
وذويهم وكل من قد تقدم * ما بكت أعين على مثل هذا * أونعاه قلب عليه تألم
أورثاه الخامى اذقال فيه *
مهج بالخطوب تعيا وتعدم *
(ومات) الامام العلامة
الفقيه المعمر الشيخ أحمد بن
محمد الحماقى الحنفى كان أبوه
من كبار علماء الشافعية فتحنف
هذا باذن الامام الشافعى رضى
الله عنه لرؤيا رآها وكان يخبر
بها من لفظه وتلقى عن أئمة
عصره كالشيخ أحمد الدقدوسى
والشيخ على العقدى ومحمد
عبد العزيز الزيادى والشيخ
أحمد البنوفرى والشيخ
سليمان المنصورى وغيرهم
وتصدر للاقراء والتدريس
بالجامع الازهر مدة سنين ثم
تولى مشيخة افتاء الحنفية بعد
موت الشيخ حسن المقدسى
وفى ذلك يقول الشيخ عبد الله
الادكاوى

رجع الحق بعد طول تناء *
لامام له الخناصر تعقد
فى جميع الفنون فقها ونحوا *
وبيانا بمنطق ليس يجحد
هوذو الفضل ليس ينكر هذا
غير فدم بجهله قد تفرد
ويراع الفتوى استمر مقيما *
عند مولى له الفضائل تسند
والورى بالدعا قالت نؤرخ *
دام فى كف أحمد الفضل أحمد

وكان انسانا حسنا دمث
الاخلاق حسن العشرة صافى
الطوية عارفا بفروع المذهب لين الجانب لا يتحاشى الجلوس فى الاسواق والقهاوى وكان عدى
اخوانه من أهل العلم ينقمون عليه فى ذلك فلا يبالى باعتراضهم ولم يزل حتى توفى فى سحر ليلة الجمعة خامس عشرى صفر

المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له ان كان أبوك قد اساء الى
لقد أحسن عمك يعنى زيادا وكتب الى معاوية انى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحل لى
أخذه فكتب اليه معاوية أن عذب عبد الرحمن فاراد ان يعذر وبلغ ذلك معاوية فقال
لعبد الرحمن احتفظ بما فى يديك وألق على وجهك حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه
ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب الى معاوية انى عذبته فلم أصب عنده شيئا وحفظ
لزياد يده عنده ثم دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انما موضع سر المرء ان * باح بالسر اخوه المنتصح
فاذا بحت بسر فالى * ناصح يستره اولا تبح

فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحا مشفقا وما ذلك فقال له معاوية
ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم أنم ليلتى فقال المغيرة ما زياد هناك فقال معاوية
داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل ما يؤمننى ان يبايع لرجل من أهل هذا
البيت فاذا هو قد اعاد الحرب جذعة فقال المغيرة أتاذن لى يا أمير المؤمنين فى اتيانه قال
نعم وتلطف له فاتاه المغيرة وقال له ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولم يكن
أحد يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى
معاوية عنك قال اشر على وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال له المغيرة
أرى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضى الله وكتب اليه معاوية بامانه بعد
عود المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن راشد الضبى وحارثة
ابن بدر الغدانى وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلك
تلقى زيادا فى طريقك فتاخذه فسار ابن خازم فلقى زيادا بارجان فاخذ بعنانه وقال انزل
يا زياد فقال له المنجاب تنح يا ابن السوداء والا علقت يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة
فقال له زياد قد أتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية
وساله عن أموال فارس فاخبره بما حمل منها الى على وبما أنفق منها فى الوجوه التى
تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانه مودع للمسلمين فصدقه معاوية فيما انفق وفيما
بقى عنده وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقية من المال وقد
أودعتها امكث معاوية يردده فكتب زياد كتبا الى قوم أودعهم المال وقال لهم قد
علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى فى الكتب المال الذى أقر به
لمعاوية وأمر رسوله ان يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله وانتشر ذلك
فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرت بى فصالحنى على
ما شئت فصالحه على شئ حمله اليه ومبلغه ألف ألف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة
فاذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية الى المغيرة ليلزم زيادا وحجر بن

عدى وسليمان بن صرد وشبث بن ربعى وابن الكوا ابن الحمق بالصلاة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلاة وانما ألزمهم ذلك لانهم كانوا من شيعة على)

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عنبسة بن أبى سفيان وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بارمينية وكان أمير المعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلها وفيها مات عثمان ابن طلحة بن أبى طلحة العبدرى له صحبة وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم وصفوان بن أمية بن خلف الجمحى وله صحبة وفيها مات هانئ بن نيار بن عمرو الانصارى وهو خال البراء بن عازب وقيل سنة خمس وأربعين وكان بدريا عقبيا (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين)

فى هذه السنة غزا بسر بن أبى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدى وانكر ذلك قوم من أهل الاخبار وقالوا لم يشت بسر بارض الروم قط وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر أربع سنين ولعثمان أربع سنين الاشهرين ولمعاوية سنتين الاشهرا وفيها ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فوليها نحوا من سنتين وفيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة فى صفر وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة

(ذكر مقتل المستورد الخارجى)

وفيها قتل المستورد بن علفة التيمى تيم الرباب وقد ذكر سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له ومخاطبته بامير المؤمنين فلما كان هذه السنة اخبر المغيرة بن شعبة بانهم اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى واتعدوا للخروج غرة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قبيصة بن الدمون فاحاط بدار حيان هو ومن معه واذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا وثارت امرأته وهى أم ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا بشئ وذكروا انهم اجتمعوا للقراءة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرآهم حجار بن أبجر فسالوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم سأكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا الى دار سليم بن محدوج العبدى وكان صهر المستورد ولم يذكر حجار من أخبارهم شيئا وبلغ المغيرة خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الايام فقام فى الناس فحمد الله ثم قال لقد علمتم انى لم أزل أحب لجماعتكم العافية واكف عنكم الاذى وخشيت ان يكون ذلك أدب

من السنة رحمه الله *(ومات)* الامام الفقيه العلامة المحدث الفرضى الاصولى الورع الزاهد الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشدى الشافعى الازهرى ولد بالراشدية قرية بالغربية سنة ثمان عشرة ومائة وألف وبها نشا وحفظ القرآن وجوده وقدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ مصطفى العشماوى وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسى بطرفيها وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطندتاوى وسيدى محمد الصغير وله شيوخ كثيرون ووافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو احد أصحابه من الطبقة الاولى ولم يزل محافظا على وده وترداده ومؤانسته ويتذكر الازمان السالفة والايام الماضية وله شيوخ كثيرون وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد فى عصره بذلك واعتنى بالكتب الستة كتابة ومقابلة وتصحيحا وكان حسن التلاوة للقرآن حلو الاداء مع معرفته باصول الموسيقى ولذلك ناطت به رغبة الامراء فصلى اماما بالامير محمد بك ابن اسمعيل بك مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس حتى ان كثيرا منهم يود ان يسمع منه حزبا من القرآن فلا يمكنه ذلك ثم اقلع عن ذلك واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة فاستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسينى وكان تقريره مثل سلاسل الذهب

سوء سفهائكم وقد خشيت من ان لانجد بدا من ان لا يؤخذ الحليم التقي بذنب الجاهل
السفيه فكفوا سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم وقد بلغنا ان رجالا يريدون
ان يظهروا في المصر بالشقاق والنفاق والخلاف وايم الله لا يخرجون في حي من احياء
العرب الا اهلكتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال
أيها الامير اعلمنا بهؤلاء القوم فان كانوا منا كفيناكهم وان كانوا من غيرنا امرت أهل الطاعة
فاتاك كل قبيلة بسفهائهم فقال ما سمي لي أحد باسمه فقال معقل أنا أكفيك قومي
فليكفك كل رئيس قومه فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفني كل رجل منكم
قومه والا فوالله لاتحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون
فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة
وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان في دار سليم ولكنه
كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبغضه لرأيهم وكره مساءة أهل بيت
من قومه فقام فيهم فقال أيها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن
القسم فاجبتم الى دين الله الذي اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم حتى
قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت
طائفة وادهنت طائفة وتربصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم
المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى
اختلفت الامة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد أهل
المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبي وقلتم أنتم لا نريد الا أهل بيت
نبينا الذين ابتدأنا الله عزوجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله عزوجل لكم
وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل
هديكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر أهل الشام لان
السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين
فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فاياكم ان تؤوهم في دوركم
أو تكتموا عليهم شيئا فانه لا ينبغي لحي من أحياء العرب ان يكونوا أعداء لهذه المارقة
منكم وقد ذكر لي ان بعضهم في جانب من الحي وانا باحث عن ذلك فان يك حقا
تقربت الى الله بدمائهم فان دماءهم حلال وقال يا معشر عبد القيس ان ولاتنا هؤلاء
اعرف شئ بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانهم أسرع شئ اليكم والى مثلكم ثم
جلس وكل قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا نؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم
غير سليم بن محدوج فانه لم يقل شيئا ورجع كئيبا يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه
ويكره أن يؤخذوا في داره فيهلكوا او يهلك معهم وجاء أصحاب المستورد اليه فاعلموه ما
قام به المغيرة في الناس وبما قام به رؤسهم فيهم فسال ابن محدوج بما قام به صعصعة

في حسن السبك ولما بنى المرحوم يوسف جربجي المياسى المسجد قرب منزله بخط ابي محمود الحنفي رتب فيه خطيبا واماما
واعاد دروس الحديث فيه قرأ فيه ٢١٦ صحيح مسلم وسنن ابي داود هذا مع صيامه الدهر وقيامه الليل
من مدة طويلة ويقوم الليل
بالقرآن وفيه جذبة الى الله
تعالى وقد انتفع به كثير من
الاعلام ولما بنى المرحوم محمد
بك ابو الذهب المدرسة تجاه
الجامع الازهر في هذه السنة
راوده ان يكون خطيبها
فامتنع فالح عليه وارسل له
صرة فيها دنانير لها صورة فابى
ان يقبل ذلك ورده فالح عليه
فلما اكثر عليه خطب بها
أول جمعة وألبسه فروة سمور
وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها
كرها ورجع الى منزله محموما
يقال فيما بلغني انه طلب من
الله أن لا يخطب بعد ذلك
فانقطع في منزله مريضا الى
أن توفي ليلة الثلاثاء ثاني
شوال من السنة وجهز ثاني
يوم وصلى عليه بالازهر في
مشهد حافل ودفن بالقرافة
الصغرى تجاه قبة أبي جعفر
الطحاوي ولم يخلف بعده في
جمع الفضائل مثله وكان
صفته نحيف البدن منور
الوجه والشيبة ناتئ الجبهة ولا
يلبس زي الفقهاء ولا العمامة
الكبيرة بل يلبس قاووقا
لطيفا اقتبلي ويركب بغلة
وعليها سلخ شاة أزرق وأخذ
كتبه الامير محمد بك ووقفها
في كتبخانته التي جعلها
بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة سوى رق غالبها (ومات) الشيخ الصالح سعد بن محمد بن في
عبد الله الشنواني حصل في مبادية شيئا كثيرا من المعلوم ومال الى فن الادب فمهر فيه وتنزل قاضيا في محكمة باب الشعرية

بمصر وكان انسانا حسنا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح في الاولياء وغيرهم أحسن فيها ولم أعثر على شئ منها وجدد له شيخنا السيد مرتضى نسبة الى الشيخ شهاب الدين العراقى دفين شنوان توفي يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله * (ومات) * العلامة الفقيه الصالح الدين الشيخ على بن حسن المالكى الازهرى قرأ على الشيخ على العدوى وبه تخرج وحضر غيره من الاشياخ ومهر في الفقه والمعقول وألقى دروسا بالازهر ونفع الطلبة وكان ملازما على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين مثل أبى الحسن وابن تركى والعشماوية في الفقه وفي النحو الشيخ خالد والازهرية والشذور وحلقة درسه عظيمة جدا وكان لسانه أبدا متحركا بذكر الله توفي ليلة الخميس منتصف ربيع الاول من السنة ودفن بالمجاورين * (ومات) * الشيخ الامام المحدث البارع الزاهد الصوفى محمد بن أحمد بن سالم ابو عبد الله السفارينى النابلسى الحنبلى ولد كما وجد بخطه سنة أربع عشرة ومائة وألف تقريبا بسفارين وقرأ القرآن في سنة احدى وثلاثين في نابلس واشتغل بالعلم قليلا وارتحل الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ومكث بها قدر خمس سنوات فقرأ بها على الشيخ عبد القادر التغلبى دليل الطالب للشيخ مرعى الحنبلى من أوله الى آخره قراءة تحقيق والاقناع للشيخ موسى الحجازى وحضره في الجامع الصغير للسيوطى بين العشاءين وغيره مما كان يقرأ عليه في سائر أنواع العلوم وذاكره

في عبد القيس فاخبره وقال كرهت أن اعلمكم فتظنوا انه ثقل على مكانكم فقال له قد أكرمت المثوى وأحسنت ونحن مرتحلون عنك وبلغ الخبر الذين في محبس المغيرة من الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين في ذلك

الا أيها الشارون قد حان لامرئ * شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالة * وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما * اقامتكم للذبح رأيا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التى * اذا ذكرت كانت أبر واعدلا
فياليتنى فيكم على ظهر سابح * شديد القصيرى دارعا غير اعزلا
وياليتنى فيكم أعادى عدوكم * فيسقينى كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا * ولما أجرد في المحلين منصلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد * اذا قلت قد ولى وأدبر اقبلا
مشيحا بنصل السيف في حمس الوغى * يرى الصبر في بعض المواطن امثلا
وعز على أن تصابوا وتنقصوا * وأصبح ذا بث أسيرا مكبلا
ولو اننى فيكم وقد قصدوا لكم * أثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيارب جمع قد فللت وغارة * شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وأرسل المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتعدوا سوراء فخرجوا اليها متقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدى بن حاتم كلنا لهم عدو ولرأيهم مبغض وبطاعتك مستمسك فاينا شئت سار اليهم وقال له معقل بن قيس انك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك الا رأيته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكهم محبا ولا أرى أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدى لهم منى فابعثنى اليهم فانا أكفيكهم باذن الله تعالى فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته الصق بمعقل شيعة على فانه كان من رؤساء أصحابه فاذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض وهم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرة وقال له صعصعة بن صوحان نحوا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس فانما أنت خطيب فاحفظه ذلك وانما قال له ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر على ويفضله وكان المغيرة دعاه وقال له اياك أن يبلغنى عنك انك تعيب عثمان واياك أن يبلغنى انك تظهر شيئا من فضل على فانا أعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذى لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك في منازلكم سرا واما علانية في المسجد فان هذا

لا يحتمله الخليفة لنا فكان يقول له نعم ثم يبلغه عنه انه فعل ذلك فقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة وما أنا الاخطيب فقط قال أجل فقال والله انى للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتني يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشؤون تفرى وهامة تختلى لعلمت انى الليث النهد فقال حسبك لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحا وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه أصحابه واما الخوارج فانهم ساروا الى بهرسير وأرادوا العبور الى المدينة العتيقة التى فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الازدى العبسى وكان عاملا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البراءة من عثمان وعلى وان يتولاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان يأخذ له الامان فلم يجب وأقام بالمدائن ثلاثة أيام ثم بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبئية المفترين الكاذبين فاشيروا على برأيكم فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤنا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وقال بعضهم بل نتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال لهم لا أرى ان نقيم حتى يأتونا وهم مستريحون بل أرى ان نسير بين أيديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبددوا فنلقاهم على تلك الحال فسار وافعبروا جرجرايا ومضوا الى أرض جوخى ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن الاعور الحارثى وكان من شيعة على فقال له اخرج الى هذه المارقة ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار وأمامه معقل بن قيس فسار الى المدائن حتى بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال لهم معقل انهم ساروا لتتبعوهم وتتبددوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانه لا يصيبكم شئ من ذلك الا وقد أصابهم مثل ذلك وسار فى آثارهم وقدم بين يديه أبا الرواغ الشاكرى فى ثلاثمائة فارس فتبعهم أبو الرواغ حتى لحقهم بالمذار فاستشار أصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعل وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم ان معقلا أمرنى أن لا أقاتلهم فقالوا والله ينبغى أن تكون قريبا منه حتى يأتى معقل وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتى اصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا أيضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم أصحاب ابى الرواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الرواغ الكرة الكرة وحمل ومعه أصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا انهم لم يقتل منهم أحد فصاح بهم أبو الرواغ أيضا ثكلتكم أمهاتكم ارجعوا بنا نكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى يقدم علينا أميرنا وما أقبح بنا أن نرجع الى الجيش منهزمين من عدونا فقال له بعض أصحابه ان الله لا يستحى من الحق قد والله هزمونا فقال له لا أكثر الله فينا مثلك انا ما لم

فى عدة مباحث من شرحه على الدليل فمنها ما رجع عنها ومنها ما لم يرجع لوجود الاصول التى نقل منها وكان يكرمه ويقدمه على غيره وأجازه بما فى ضمن ثبته الذى خرجه له الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزى فى سنة خمس وثلاثين وعلى الشيخ عبد الغنى النابلسى الاربعين النووية وثلاثيات البخارى والامام أحمد وحضر دروسه فى تفسير القاضى وتفسيره الذى صنفه فى علم التصوف وأجازه عموما بسائر ما يجوز له وبمصنفاته كلها وكتب له اجازة مطولة وذكر فيها مصنفاته وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد ثلاثيات البخارى وحضر دروسه العامة وأجازه وعلى الشيخ عبد السلام ابن محمد الكاملى بعض كتب الحديث وشيئا من رسائل اخوان الصفا وعلى ملا الياس الكورانى كتب المعقول وعلى الشيخ اسمعيل بن محمد العجلونى الصحيح بطرفيه مع مراجعة شروحه الموجودة فى كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدة اقامته بدمشق وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد وشيئا من الجامع الصغير مع مراجعة شرحه للمناوى والعلقمى وشيئا من الجامع الكبير وبعضا من كتاب الاحياء مع مراجعة تخريج أحاديثه للزين العراقى والاندلسية فى العروض مع مطالعة بعض شروحها وبعضا من شرح شذور الذهب وشرح رسالة الوضع مع حاشيته التى ألفها وحاشية ملا الياس وأجازه بكل ذلك وبما يجوز له روايته وعلى الشيخ أحمد بن على المنينى شرح جمع الجوامع للمحلى وشرح الكافية للجامى

نفارق المعركة لم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا
قريبا منهم فان أتوكم وعجزتم عنهم فتاخروا قليلا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن
قتالهم فانحازوا على حاميه فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان
الجيش يأتيكم عن ساعة فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد
الخوارج رجع أبو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان
يصلون ثم أقاموا الى العصر وكان أهل القرى والسيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء
الخوارج وأصحابه وان الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم فاذا رجعوا عاد أصحابه
خلفهم فقال معقل ان كان ظنى فى أبى الرواغ صادقا لا يأتيكم منهزما أبدا ثم أسرع
السير فى سبعمائة من أهل القوة واستخلف محرز بن شهاب التميمى على ضعفة الناس
فلما أشرفوا على أبى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا حتى لا يرانا
أصحابنا انا تنحينا عنهم وهبناهم فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلما
دنا منهم غربت الشمس فصلى باصحابه وصلى أبو الرواغ باصحابه وصلى الخوارج أيضا
وقال أبو الرواغ لمعقل ان لهم شدات منكرات فلا تلها بنفسك ولكن قف وراء الناس
تكون ردألهم فقال نعم ما رأيت فبيناهو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة
أصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه أبو الرواغ فى نحو ماتى رجل فلما غشيهم
المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن
عامر وكان شجاعا اين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون ثم رجع ورجعت معه خيل
عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت
ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة
وقال لهم لا تبرحوا حتى تصبحوا وتثوروا اليهم ووقف الناس بعضهم مقابل بعض
فبينماهم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فاخبرهم ان شريك بن الاعور قد أقبل
اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا
ولكنى أرى أن نرجع الى الوجه الذى جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعونا الى أرض
الكوفة فيهون علينا قتال أهل الكوفة ثم أمرهم بالنزول ليريحوا دوابهم ساعة ففعلوا
ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دلهم على الطريق الذى أقبلوا منه وعادوا راجعين
وأما معقل فانه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه باخبرانهم قد ساروا
فخاف أن تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو وأصحابه وتحارسوا الى الصباح
فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم وجاء شريك بن الاعور فيمن معه فلقى معقلا
دقاء الا ساعة وأخبره معقل بخبرهم فدعا شريك أصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه
فاعتذر الى معقل بخلاف أصحابه وكان صديقا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل أبا
الرواغ وأمره باتباعهم فقال له زدنى مثل الذين كانوا معى ليكون أقوى لى ان أرادوا

وشرح القطر للفاكهى وحضر دروسه للصحيح وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطى وقد أجازه بكل ذلك
اجازة مطولة كتبها بخطه وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزى بعض أماكن شرح ألفية العراقى لزكريا وأول
سنن أبى داود وعلى قريبه
الشيخ أحمد الغزى غالب
الصحيح بالجامع الاموى بحضرة
جماعة من كبار شيوخ المذاهب
الاربعة وعلى الشيخ مصطفى
ابن سوار أول صحيح مسلم وعلى
حامد أفندى مفتى الشام
المسلسل بالاولية وثلاثيات
البخارى وبعض ثلاثيات
أحمد وحج سنة ثمان وأربعين
فسمع بالمدينة على الشيخ محمد
حياة المسلسل بالاولية
وأوائل الكتب الستة وتفقه
على شيخ المذهب مصطفى بن
عبد الحق اللبدى وطه بن
أحمد اللبدى ومصطفى بن يوسف
الكرمى وعبد الرحيم الكرمى
والشيخ المعمر السيد هاشم
الحنبلى والشيخ محمد السلفينى
وغيرهم ومن شيوخه الشيخ
محمد الخليلى سمع عليه أشياء
والشيخ عبد الله البصروى
سمع عليه ثلاثيات أحمد مع
المقابلة بالاصل المصحح
والشيخ محمد الدقاق أدركه
بالمدينة وقرأ عليه أشياء
واجتمع بالسيد مصطفى
البكرى فلازمه وقرأ عليه
مصنفاته وأجازه بماله وكتب
له بذلك وله شيوخ أخر غير من
ذكرت وله مؤلفات منها
شرح عمدة الاحكام للحافظ
عبد الغنى فى مجلدين وشرح ثلاثيات أحمد فى مجلد ضخم وشرح نونية الصرصرى الحنبلى سماه معارج الانوار فى سيرة
النبى المختار وبحر الوفا فى سيرة النبى المصطفى وغذاء الالباب فى شرح منظومة الآداب والبحور الزاخرة فى علوم

مناجزتي فبعث معه ستمائة فارس فساروا سراعا حتى أدركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم أبو الرواغ مع طلوع الشمس فلما رأوهم قالوا ان قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتي بعدهم فحملوا على أبي الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت في مائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول

ان الفتى كل الفتى من لم يهل * اذا الجبان حاد عن وقع الاسل

قد علمت اني اذا البأس نزل * أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم الى مكانهم فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم ان أتاهم معقل ومن معه هلكوا فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقعوا في أرض بهرسير وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لاصحابه ان هؤلاء هم حماة أصحاب معقل وفرسانه ولو علمت اني اسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقعته ثم أمر من يسال عن معقل فسالوا بعض من على الطريق فاخبروهم انه نزل ديلميا وبينهم ثلاثة فراسخ فلما أخبر المستورد بذلك ركب وركب أصحابه وأقبل حتى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة وأبو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولما رآهم أبو الرواغ قد ركبوا عبي أصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلما قطع المستورد الجسر سار الى ديلميا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه وأصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدم بعض أصحابه فلما رآهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا أعنتها فذهبت في كل جانب ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا أخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتد الحال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ أقبل ابو الرواغ عليهم فيمن معه وكان سبب عوده اليهم انه أقام بمكانه ينتظرهم فلما أبطؤا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا ففرحوا وظنوا منهم ان الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى أبي الرواغ فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبة لهم فقال لهم أبو الرواغ لعمري مافعلوا هذا الا مكيدة وما اراهم الا وقد سبقوكم الى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معي وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء في الطلب ثم أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه وأتبع الخوارج فلقيه أوائل الناس منهزمين فصاح بهم الي الي فرجعوا اليه وأخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنونه الا قتيلا

الآخرة وشرح الدرة المضية في اعتقاد الفرقة الاثرية ولوائح الانوار السنية في شرح منظومة أبي بكر بن أبي داود الحائية ومما وجدته من نظمه ونقلته من

خطه

لكل امرئ عند الاله وسيلة * ستنجيه في يوم الجزا من عذابه

ومالي سوى ذلي وفقري وفاقتي
وحسن رجائي وانكساري ببابه
عسى خالقي يعفو وذنوبي يمحه
ويقبضني مستمسكا بكتابه

(وله أيضا)

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم
ستندمون اذا ما جئتموا سقرا
هنفهم بشنيع من قبائحهم
واقرأ لهم آية في آخر الشعرا

(وله أيضا)

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بمكة حولي صالح وزميل
وهل أردن يوما مياه الزمزم
وهل يبدون لي في الطواف قبول

(وله أيضا)

وشادن من بني الاتراك قلت له
قصدي أقبل يا كل المنى شفتك
فقال لي كف عن هذا الكلام ولو
قبلتها يا صريع الحب ما شفتك

(والاصل فيه قول من سبق)

وشادن قلت له
دعني أقبل شفتك
فقال لي كم مرة
قبلتها ما شفتك

(وله أيضا)

ظن العواذل انني
من قلة المال أشقى
فقلت لاذاك افك * فالله خير وأبقى

وكان المترجم شيخا ذا شيبة منورة مهيبا جميل

الشكل ناصرا للسنة قامعا للبدعة قوالا بالحق مقبلا على شانه مداوما على قيام الليل في المسجد ملازما على نشر علوم

نجد

الحديث محبا فى أهله ولازال يملى و يفيد و يجيز من سنة ثمان وأربعين الى أن توفى يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس وجهز وصلى عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الاسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة *(ومات)* العمدة المبجل الفاضل الشيخ أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفى المغربى الاصل المصرى المولد وكان والده شيخا على رواق المغاربة بالجامع الازهر ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمنهورى وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة وفيه صداقة ودوحسن عشرة مع الاخوان ومكارم اخلاق ويدعو الناس والعلماء فى المولد النبوى الى بيته بالازبكية ويقدم لهم الموائد والحلوى وشراب السكر وكان لديه فوائد وما ثر حسنة توفى سابع عشر ربيع الاول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله (ومات) العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفى تفقه على الشيخ سليمان المنصورى والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطى الى أن صار يقرأ درسا فى المذهب ولم يزل ملازما شانه حتى توفى ثالث عشر الحجة من السنة وقد ناهز الثمانين رحمه الله *(ومات)* العمدة المعمر الشيخ عبد الله الموقت بجامع قوصون وكان يعرف بالطويل وكان انسانا صالحا ناسكا ورعا توفى فجاة فى الحمام ثانى عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة (ومات) العمدة الفاضل الاديب الماهر الشيخ على بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى وهو أخو الشيخ أحمد العطشى وكان له مذاكرة

فجد فى السير وردّ معه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل أبو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدم يحرض أصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ونزل أصحاب معقل أيضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقل ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه أصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذ رمحك فابى وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل أيضا وكان معقل قد قال ان قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمى فلما قتل أخذ الراية عمرو ثم حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة أو ستة وقال ابن الكلبى كان المستورد من تميم ثم من بنى رياح واحتج بقول جرير

ومنا فتى الفتيان والجود معقل * ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة

(ذكر عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان)

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطى ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها أشهرا ونصب عليها مجانيق فثلم سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ثم سار الى بست ففتحها عنوة وسار الى زران فهرب أهلها وغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه أهلها ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثم سار الى زابلستان وهى غزنة وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا انكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها

(ذكر غزوة السند)

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر السند عبد الله بن سوّار العبدى و يقال ولاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية وأهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سوّار على عداته * موقد النار وقتال الشغب

وكان كريما لم يوقد أحد فى عسكره نارا فرأى ذات ليلة نارا فقال ما هذه قالوا امرأة نفساء يعمل لها الخبيص فامر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام

حسنة وحضر على الشيخ الحفنى وغيره وكان نعم الرجل توفى فى جمادى الآخرة * (ومات) * السيد الشريف المعمر محمد ابن حسن بن محمد الحسنى الوفائى باش جاويش السادة الاشراف أخذ عن الشيخ المعمر يوسف الطولونى وكان يحكى عنه حكايات مستحسنة وغرائب وكان متقيدا بالسيد محمد أبى هادى الوفائى فى أيام نقابته على الاشراف ولديه فضيلة وفوائد توفى فى هذه السنة عن نحو ثمانين سنة * (ومات) * الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان ابن أحمد الخربتاوى وكان من أهل المروءة والدين توفى ثامن عشرى المحرم من السنة فى عشر الثمانين * (ومات) * الجناب المكرم الامير أحمد أغا البارودى وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلى وتزوج بابنته التى من بنت البارودى وسكن معها فى بيتهم المشهور خارج باب سعادة والخرق وولد له منها أولاد ذكور واناث ومنهم صاحبنا ابراهيم جلبى وعلى ومصطفى وهو أستاذ محمد أغا الآتى ذكره تقلد المترجم فى أيام على بك مناصب جليلة مثل أغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية وكان أنسانا حسنا صافى الباطن لا يميل طبعه لسوى فعل الخير ويحب أهل العلم ومما رستهم وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن فى المرحوم الشيخ الوالد ويزوره فى كل جمعة مع غاية الادب والامتثال ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاده وحبه انه صادفه مرة بالطريق وهو اذذاك كتخدا الجاويشية وهو راكب فى أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعند

* (ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان) *

قيل وفى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسى ثم السلمى عن خراسان واستعمل عبد الله بن خازم وسبب ذلك ان قيسا أبطأ بالخراج والهدية فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر ولنى خراسان اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم ابن زرعة الكلابى ثم ابن خازم وقيل فى عزله غير ذلك وهو ان ابن خازم قال لابن عامر انك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف وانى أخاف ان لقى حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعنى قيس عيلان قال ابن عامر فما الرأى قال تكتب لى عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه فكتب له وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلما سار مرحلة أو اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر مما قيل فيه فقال معاوية قم فدا فاعتذر فى الناس فرجع الى أصحابه وقال انى أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلت فصدقونى فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثم قال انما يتكلف الخطبة امام لا يجد منها بدا أو احمق يهمر من رأسه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفنى انى بصير بالفرص وثاب اليها وقاف عند المهالك انفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك منى فليصدقنى فقال أصحابه صدقت فقال يا أمير المؤمنين انك فيمن نشدت فقل بما تعلم فقال صدقت

* (ذكر عدة حوادث) *

وحج هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر وفيها مات عبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة وهو من علماء أهل الكتاب وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين)

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بسر بن أبى ارطاة فى البحر

* (ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة) *

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه ان ابن عامر كان حليما كريما لينا لا يأخذ على ايدى السفهاء ففسدت البصرة فى أيامه فشكى ذلك الى زياد فقال له

جرد السيف فقال له انى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى ثم ان ابن عامر أوفد وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّاء واسمه عبد الله ابن أبى أوفى اليشكرى فسالهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال ابن الكوّاء يا أمير المؤمنين ان أهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور فلما عاد أهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال أى أهل العراق اشد عداوة لابن الكوّاء فقيل عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّاء فقال ان ابن دجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فى ظن ان ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددت انه لم يبق يشكرى الا عادانى وانه ولاه وقيل ان الذى ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكرى فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فرده على عمله فلما ودعه قال انى سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن أم حكيم قال ترد على عملى ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لى مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لى دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر يا أمير المؤمنين انى سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن هند قال ترد على مالى بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا قال قد فعلت قال وتنكحنى ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية قال له اختر اما أن أتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك واردك واما ان أعزلك واسوّغك ما اصبت فاختار العزل وان لا يسوغه ما أصاب فعزله وولى البصرة الحرث بن عبد الله الازدى

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سمية فزعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر عندى يدا فان أذنت لى أتيته قال على ان تحدثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتى فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سمية يقبح آثارى ويعترض لعمالى لقد هممت ان آتى بقسامة من قريش يحلفون بالله ان أبا سفيان لم ير سمية فلما رجع ساله زياد فلم يخبره فالح عليه حتى أخبره فاخبر زياد بذلك معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الابواب ففعل ذلك به فاتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه فركب معه حتى ادخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلس فكم عسى أن يقعد فى البيت عن غير مجلسه فلما اطال الاخرج معاوية وهو يتمثل

لنا سباق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل فى زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب انى كنت أعزها فى الجاهلية وان الاسلام لم يزدنى الا عزا وانى لم أتكثر بزياد من قلة ولم أتعزز به

مارآه ترجل ونزل عن جواده وقبل يده فانكر عليه فعله واستعظمه واستحى منه والتمس منه أن يقيد به بعض الطلبة ليقرئه شيئا من الفقه والدين فقيد به الشيخ عبد الرحمن العريشى فكان يذهب اليه ويطالع له القدورى وغيره وكان يكرمه ويواسيه ولم يزل على حسن حالته حتى توفى فى سابع جمادى الاولى من السنة وكان له فى منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ويخلع ثياب الابهة ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ويأخذ بيده سبحة كبيرة يذكر به عليها *(ومات)* الامير الصالح خليل أغا مملوك الامير عثمان بك الكبير تابع ذى الفقار وهو استاذ الامير على خليل توفى ببلده بالفيوم وجىء به ميتا فى عشية نهار السبت حادى عشرين جمادى الثانية من السنة فغسل وكفن ودفن بالقرافة وكان انسانا دينا خيرا محبا للعلماء والصلحاء *(ومات)* الامير اسمعيل أفندى تابع المرحوم الشريف محمد أغا كاتب البيورلدى وكان انسانا خيرا صالحا توفى يوم الاحد ثانى عشرين جمادى الثانية *(ومات)* السيد المعمر الشريف عبد اللطيف أفندى نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة تقريبا وتولى بعده أكبر أولاده السيد عبد الله أفندى رحمه الله *(ومات)* الامير المبجل محمد أفندى جاوجان ميسو وكان حافظا لكتاب الله موفقا وفيه فضيلة وفصاحة ويحب العلماء والاشراف ويحسن اليهم توفى ليلة الاثنين عشرين ربيع الاول وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين *(ومات)* الامير مصطفى بك الصيداوى تابع الامير

على بك القازدغلى وكان سبب موته انه خرج الى الخلاء جهة قصر العينى وركض جواده فسقط عنه ومات لوقته وحمل

الى منزله بدرب الحجر وجهز وكفن ودفن بالقرافة وذلك فى منتصف ربيع الاول من

السنة *(ومات)* الامير على
أغا أبو قوره من جماعة الوكيل
سادس عشر ربيع الاول
سنة تاريخه *(ومات)*
الامير محمد أفندى الزاملى
كاتب قلم الغربية وكان
صاحب بشاشة وتودد وحسن
اخلاق توفى فى رابع عشرين
صفر من السنة وخلف ولده
حسن أفندى قلفة الغربية
الآتى ذكره فى سنة اثنتين
ومائتين وألف *(ومات)*
الخواجا المكرم الحاج محمد
عرفات الغزاوى التاجر وهو
والد عبد الله ومصطفى توفى
يوم الثلاثاء ثامن صفر من
السنة والله تعالى أعلم

(سنة تسع وثمانين ومائة وألف)

فيها عزم محمد بك أبو الذهب
على السفر والتوجه الى البلاد
الشامية بقصد محاربة الظاهر
عمر واستخلاص مابيده من
البلاد فبرز خيامه الى العادلية
وفرق الاموال والتراحيل
على الامراء والعساكر
والمماليك واستعد لذلك
استعدادا عظيما فى البحر
والبر وأنزل بالمراكب الذخيرة
والجبخانة والمدافع والقنابر
والمدفع الكبير المسمى بابو
مايله الذى كان سبكه فى العام
الماضى وسافر بجموعه وعساكره فى أوائل المحرم وأخذ صحبته مراد بك
وابراهيم بك طنان واسمعيل بك تابع اسمعيل بك الكبير لاغير وترك بمصر ابراهيم بك وجعله عوضا عنه فى امارة مصر

من ذلة ولكن عرفت حقاله فوضعته موضعه فقال يا أمير المؤمنين نرجع الى ما يحب
زياد قال اذا نرجع الى ما تحب فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه فلما قدم زياد الكوفة
قال قد جئتكم فى أمر ما طلبته الا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا أما
بشهادة الزور فلا فاتى البصرة فشهد له رجال هذا جميع ما ذكره أبو جعفر فى استلحاق
معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه
وأنا اذكر سبب ذلك وكيفيته فانه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى
اهمالها وكان ابتداء حاله ان سمية أم زياد كانت لدهقان زندورد بكسكر فمرض
الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفى فعالجه فبرئ فوهبه سمية فولدت عند
الحرث أبا بكرة واسمه نفيع فلم يقر به ثم ولدت نافعا فلم يقر به أيضا فلما نزل أبو بكرة
الى النبى صلى الله عليه وسلم حين حصر الطائف قال الحرث لنافع أنت ولدى وكان قد
زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومى فولدت له زيادا وكان أبو سفيان بن حرب سار
فى الجاهلية الى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولى وأسلم أبو مريم بعد
ذلك وصحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان لابى مريم قد اشتهيت النساء
فالتمس لى بغيا فقال له هل لك فى سمية فقال هاتها على طول ثديها وذفر بطنها فاتاه بها
فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته سنة احدى من الهجرة فلما كبر ونشا استكتبه
أبو موسى الاشعرى لما ولى البصرة ثم ان عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمرا فقام فيه
مقاما مرضيا فلما عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا
بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه
فقال أبو سفيان وهو حاضر والله انى لاعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه فقال على يا أبا
سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعا فلما ولى
على الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية
فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبى سفيان اياه فلما قرأ زياد
كتابه قام فى الناس وقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق
يخوفنى بقصده اياى وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين
والانصار أما والله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمر مخشيا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا
فكتب اليه انى وليتك ما وليتك وانا أراك له أهلا وقد كانت من أبى سفيان فلتة من
امانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نسبا وان معاوية يأتى
الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام فلما
قتل على وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة
الشيبانى وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية ان زيادا قد أكل فارس برا
وبحرا وصالحك على ألفى ألف درهم والله ما أرى الذى يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال

فقل

فقيل يقال انه ابن أبي سفيان ففعل مصقلة ذلك ورأى معاوية أن يستميل زيادا
واستصفى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد
وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي فقال له معاوية بم تشهد يا أبا مريم فقال أنا أشهد
ان أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له ليس عندي الا سمية فقال ائتني
بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها ليقطران
منيا فقال له زياد مهلا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية
وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر وكتب زياد الى عائشة من زياد بن أبي سفيان
وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبي سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة أم
المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بني أمية خاصة وجرى
أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومن اعتذر لمعاوية قال انما استلحق
معاوية زيادا لان انكحة الجاهلية كانت أنواعا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان
منها ان الجماعة يجامعون البغي فاذا حملت وولدت الحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه
فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا أنه أقر كل ولد كان ينسب الى أب من اى نكاح
كان من أنكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شئ منها فتوهم معاوية ان ذلك جائز له ولم
يفرق بين استلحاق في الجاهلية والاسلام وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره
ولانه لم يستلحق أحد في الاسلام مثله ليكون به حجة قيل أراد زياد أن يحج بعد ان
استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه في الشهادة بالزنا
على المغيرة بن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته وأخذ ابنا له وقال له يا بني قل لابيك انى
سمعت انك تريد الحج ولا بد من قدومك الى المدينة ولا شك أن تطلب الاجتماع بام
حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم فان أذنت لك فاعظم به خزيا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة في الدنيا وتكذيبا لادعائك
فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد بالغت في النصح

(ذكر غزو المهلب السند)

وفيها غزا المهلب بن ابي صفرة ثغر السند فاتى بنة والاهواز وهما بين الملتان وكابل
فلقيه العدو وقاتله ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه
فقتلوا جميعا فقال المهلب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان
اول من حذفها من المسلمين وفي يوم بنة يقول الازدي

الم تر ان الازد ليلة بيتوا * ببنة كانوا خير جيش المهلب

(ذكر عدة حوادث)

واسمعيل بك وباقي الامراء والباشا الذى بالقلعة وهو مصطفى باشا النابلسي وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقلية ولم يزل
في سيره حتى وصل الى جهة غزة وارتجت البلاد لوروده ولم يقف أحد في وجهه وتحصن أهل يافا بها وكذلك
الظاهر عمر تحصن بعكا فلما
وصل الى يافا حاصرها وضيق
على أهلها وامتنعوا هم أيضا
عليه وحاربوه من داخل
وحاربهم من خارج ورمى عليهم
بالمدافع والمكاحل والقنابر
عدة أيام وليالي فكانوا
يصعدون الى أعلى السور
ويسبون المصريين وأميرهم
سباقبيحا فلم يزالوا بالحرب عليها
حتى نقبوا أسوارها وهجموا
عليها من كل ناحية وملكوها
عنوة ونهبوها وقبضوا على
أهلها وربطوهم في الحبال
والجنازير وسبوا النساء
والصبيان وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة ثم جمعوا الاسرى خارج
البلد ودوّروا فيهم السيف
وقتلوهم عن آخرهم
ولم يميزوا بين الشريف
والنصراني واليهودي والعالم
والجاهل والعامي والسوقي
ولا بين الظالم والمظلوم وربما
عوقب من لا جنى وبنوا من رؤس
القتلى عدة صوامع ووجوهها
بارزة تنسف عليها الاتربة
والرياح والزوابع ثم ارتحل
عنها طالبا عكا فلما بلغ الظاهر
عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه
وخرج من عكا هاربا
وتركها وحصونها فوصل اليها
محمد بك ودخلها من غير مانع
وأذعنت له باقي البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته وداخل محمد بك
من الغرور والفرح ما لا مزيد عليه وما آل به الى الموت والهلاك وأرسل بالبشائر الى مصر والامراء بالزينة فنودي بذلك

وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة وعمل بها وقدات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها وذلك فى أوائل ربيع الثانى فعند انقضاء

ذلك ورد الخبر بموت محمد بك واستمر فى كل يوم يفشو الخبر ويشيع ويزيد ويتناقل ويتأكد حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك وشاع فى الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون وذلك انه لما تم له الامر وملك البلاد المصرية والشامية وأذعن الجميع لطاعته وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخا على بيك الغزاوى الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام وأرسل صحبته أموالا وهدايا فاجيب الى ذلك وأعطوه التقاليد والخلع والبيرق والداقم وأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الامر فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فامتلا فرحا وحم بدنه فى الحال فاقام محموما ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثانى ووافى خبر موته اسمعيل أغا عندما تهيأ ونزل فى المراكب يريد المسير الى مخدومه فانتقض الامر وردت التقاليد وباقى الاشياء ولما تم له أمر يافا وعكا وباقى البلاد والثغور فرح الامراء والاجناد الذين بصحبته برجوعهم الى مصر وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع الى الاوطان فاجتمعوا اليه فى اليوم الذى نزل به ما نزل فى ليلته فتبين لهم من كلامه عدم العود وانه يريد تقليدهم المناصب والاحكام جبرية بالديار الشامية وبلاد السواحل وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات بما فتح الله عليهم وما سيفتح

وحج بالناس فى هذه السنة معاوية وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو أول من عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجى وفيها توفيت ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رفاعة العدوى من عدى رباب وهو بصرى له صحبة

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين)

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الازدى البصرة فى أولها حين عزل ابن عامر وهو من أهل الشام فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفى فبقى الحرث أميرا على البصرة أربعة أشهر ثم عزله وولاها زيادا

(ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة)

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا بين ظهرانى قيس فخافه معاوية وقال له لترجعن الى عملك فابى فازداد معاوية تهمة له فرده على عمله فعاد الى الكوفة ليلا وأرسل الى زياد فاخرجه منها وقيل ان المغيرة لم يسر الى الشام وانما معاوية أرسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيدا من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمك علينا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموقد لاهله النار الباقى عليهم سعيرها ما يأتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فيثبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأن لم تسمعوا بآى الله ولم تقرؤا كتاب الله ولم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير

جبرية وعنف وانى لاقسم بالله لآخذن الولى بالولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر
والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد
او تستقيم لى قناتكم ان كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم
معصيتى من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له اياى ودلج الليل فانى لا أوتى بمدلج الا
سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى
ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن
وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن
نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا فكفوا عنى أيديكم وألسنتكم
أكفف عنكم لسانى ويدى واياى لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا
ضربت عنقه وقد كانت بينى وبين أقوام احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن
كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان
أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته
فاذا فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر
ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم
بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفئ الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة
فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا
انى مهما قصرت عنه فانى لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو
أتانى طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح
لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا
ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم
مع انه لو استجيب لكم لكان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل فاذا رأيتمونى
أنفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم
أن يكون من صرعاى فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير انك أوتيت
الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبى الله داود فقال الاحنف قد قلت
فأحسنت أيها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى فقال
زياد صدقت فقام اليه أبو بلال مرداس بن أدية وهو من الخوارج وقال أنبأ الله بغير
ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا
ما سعى فأوعدنا الله خيرا مما أوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد أنت
واصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن
واجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الآخرة
ثم يصلى فيأمر رجلا ان يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر

انهم ويطمنوهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين اليها من مصر فعند ذلك اغتموا وعلموا انهم لا براح لهم وان
أمله قبرهذا وذهب كل الى مخيمه يفكر فى أمره قال الناقل واقمنا على ذلك الثلاثة أيام التى عرض فيها
وأكثرنا لا يعلم بعرضه ولا
يدخل اليه الا بعض خواصه
ولا يذكرون ذلك الا بقولهم
فى اليوم الثالث انه منحرف
المزاج فلما كان فى صبح
الليلة التى مات بها نظرنا الى
صيوانه وقد انهدم ركنه
وأولاد الخزنة فى حركة ثم
زاد الحال وجردوا على
بعضهم السلاح بسبب المال
وظهر أمر موته وارتبك العرضى
وحضر مراد بيك فصدهم
وكفهم عن بعضهم وجمع
كبراءهم وتشاوروا فى أمرهم
وأرضى خواطرهم خوفا من
وقوع الفشل فيهم وتشتتهم فى
بلاد الغربة وطمع الشاميين
وشماتتهم فيهم واتفق رأيهم
على الرحيل وأخذوا رمة
سيدهم صحبتهم لما تحقق عندهم
انهم ان دفنوه هناك فى بعض
المواضع أخرجه أهل البلاد
ونبشوه وأحرقوه فغسلوه
وكفنوه ولفوه فى المشمعات
ووضعوه فى عربة وارتحلوا به
طالبين الديار المصرية فوصلوا
فى ستة عشر يوما ليلة الرابع
والعشرين من شهر ربيع
الثانى أواخر النهار فارادوا
دفنه بالقرافة وحضر الشيخ
الصعيدى فاشار بدفنه فى
مدرسته تجاه الازهر فحفروا
له قبرا فى الليوان الصغير الشرقى ودفنوه ليلا ولما أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بالجنازة من بيته الذى بقوصون
ومشى امامه المشايخ والعلماء والامراء وجميع الاحزاب والاوراد وأطفال المكاتب وأمام نعشه مجامر العنبر والعود سترا

على راحته ونتنه حتى وصلوا به الى مدفنه وعملوا عنده ختمات وقراآت وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما
واستقر أتباعه امراء مصر ورئيسهم ابراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم في حياته ومات منهم
يوسف بيك واحمد بيك
الكلارجى ومصطفى بيك
الكبير وأيوب بيك الكبير
وذوالفقار بيك ومحمد بيك
طبال و رضوان بيك والذين
تامروا بعده أيوب بك الدفتردار
وسليمان بيك الاغاوابراهيم
بيك الوالى وأيوب بيك الصغير
وقاسم بيك الموسقووعثمان
بيك الشرقاوى ومراد بيك
الصغيروسليم بيك أبودياب
ولاجين بيك وسيأتى ذكر
أخبارهم

(وأمامن مات فى هذه السنة من الاعيان) مات الامام
الهمام شيخ مشايخ الاسلام
عالم العلماء الاعلام امام
المحققين وعمدة المدققين الشيخ
على بن أحمد بن مكرم الله
الصعيدى العدوى المالكى
ولد ببنى عدى كما أخبر عن
نفسه سنة اثنتى عشرة ومائة
وألف ويقال له أيضا المنسفيسى
لان أصوله منها وقدم الى
مصر وحضر دروس المشايخ
كالشيخ عبد الوهاب الملوى
والشيخ شلبى البرلسى والشيخ
سالم النفراوى والشيخ عبدالله
المغربى والسيد محمد السلمونى
ثلاثتهم عن الخرشى وأقرانه
وكسيدى محمد الصغير والشيخ
ابراهيم الفيومى قال و بشرنى
بالعلم حين قبلت يده وأنا صغير ومحمد بن زكرى والشيخ محمد السجينى والشيخ ابراهيم
وحج
شعيب المالكى والشيخ أحمد الملوى والشيخ أحمد الديربى والشيخ عيد النمرسى والشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد

ما يرى ان انسانا يبلغ أقصى البصرة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى
انسانا الا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيا فاتى به زيادا فقال هل سمعت النداء فقال لا والله
قدمت بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتها الى موضع واقمت لاصبح ولا علم لى بما كان
من الامير فقال اظنك والله صادقا ولكن فى قتلك صلاح الامة ثم امر به فضربت عنقه
وكان زياد اول من شدد امر السلطان واكد الملك لمعاوية وجرد سيفه واخذ بالظنة
وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفا شديدا حتى امن بعضهم بعضا وحتى كان
الشئ يسقط من يد الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ولا
يغلق احد بابه وادر العطاء وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له
ان السبيل مخوفة فقال لا اعانى شيأ وراء المصر حتى اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشد
غلبة منه فلما ضبط المصر واصلحه تكلف ما وراء ذلك فاحكمه

(ذكر عمال زياد)

استعان زياد بعدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن حصين الخزاعى
ولاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب فاما عمران
فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثى ثم اخاه عاصما ثم زرارة
ابن اوفى وكانت اخته عند زياد وقيل ان زيادا اول من سير بين يديه بالحراب والعمد
واتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد وجعل خراسان ارباعا واستعمل
على مرو أمير بن احمر وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى وعلى مرو الروذ والفارياب
والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحى ثم غضب
عليه فعزله وسبب تغيره عليه ان نافعا بعث بخوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ
نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان
يلى امور نافع كلها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انه خانك واخذ قائمة الخوان فعزله
زياد وحبسه وكتب عليه كتابا بمائة ألف وقيل بثمانمائة ألف فشفع فيه رجال من
وجوه الازد فاطلقه واستعمل الحكم بن عمرو الغفارى وكانت له صحبة وكان زياد قال
لحاجبه ادع لى الحكم يريد الحكم بن أبى العاص الثقفى ليوليه خراسان فخرج حاجبه
فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فاستدعاه فحين رآه زياد قال له ما أردتك ولكن الله
أرادك فولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم اسلم بن زرعة الكلابى
وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم مات واستخلف انس بن أبى اناس
ابن زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع
ابن زياد الحارثى فى خمسين ألفا من البصرة والكوفة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وفيها مات زيد بن ثابت الانصارى وقيل سنة خمس وخمسين وعاصم بن عدى الانصارى البلوى وكان بدريا وقيل لم يشهدها بل ردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره مائة وعشرين سنة وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى بالمدينة وشهد العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفى ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى وهو من أصحاب الشجرة وهو اخو أبى جبيرة بن الضحاك

(ثم دخلت سنة ست وأربعين)

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكونى وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم الى حمص ومات

(ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)

وكان سبب موته انه كان قد عظم شانه عند أهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم واشدة باسه فخافه معاوية وخشى منه وأمر ابن أثال النصرانى أن يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أثال فحمل الى معاوية فحبسه أياما ثم غرمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عروة فقال عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز يعنى قاتل الزبير فسكت عروة

(ذكر خروج سهم والخطيم)

وفيها خرج الخطيم وهو يزيد بن مالك الباهلى وسهم بن غالب الهجيمى فحكما فاما سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه مدة وأما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم أقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة بن مسلم اضمنه فابى وقال ان بات خارجا عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقتل وألقى فى باهلة وقد تقدم ذلك أتم من هذا واعاد ذكرناه ههنا لانه قتل هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها توفى

العشماوى والشيخ محمد بن يوسف والشيخ أحمد الاسقاطى والبقرى والعماوى والسيد على السيواسى والمدابغى والدفرى والبليدى والحفنى وآخرين وبآخرة تلقن الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ودرس بالازهر وغيره وقد بارك الله فى أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد وكان يحكى عن نفسه أنه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيئا تصدق به وقد تكررت له بشارات حسنة مناما ويقظة اذا حكى شيئا من ذلك قال هكذا كان الامام مالك يخبر أصحابه بالرؤيا ويقول الرؤيا تسر ولا تضر منها ما وقع لشيخنا العارف سيدى محمود الكردى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول على الصعيدى خليفتى فلما انتبهت وخطر ببالى الشيخ قلت على الصعيدى غيره كثير فنمت فرأيته ثانيا يقول على الصعيدى هذا ويشير للشيخ ورأى بعض الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى محراب الازهر والطلبة تعرض عليه تقاييد الاشياخ فلما رأى ما قيد عن الشيخ صار يقول بذل وانكسار يا على ويكررها ورأى الشيخ نفسه فى المنام فقال له أجزنى قال اجزتك وأمثال ذلك كثير ورأى غير واحد من الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم يامره بالحضور عليه وآخر رأى مالكا والشافعى فى مجلس تدريسه وشهد له بالمعرفة والصلاح أكثر من النصف من أهل عصره وقال العلامة الشيخ محمد الامير ولقد سمعت شيخنا الحفنى رضى الله عنه فى مرض موته

يقول الشيخ ناج والذي يحضره ناج او كلاما هذا معناه وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على ابن تركي وأخرى على
الزرقاني على العزية وأخرى على شرح أبي الحسن على الرسالة في مجلدين ضخمين وأخرى على الخرشي وأخرى على

صالح بن كيسان مولى بني غفار وقيل مولى بني عامر وقيل الخزاعي

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين)

في هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية

(ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج)

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية بن حديج وكان عثمانيا فمرّ به عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له يا معاوية قد أخذت جزاءك من معاوية قد قتلت أخي محمد بن أبي بكر لتلي مصر فقد وليتها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان ما شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل فوثبت أول الناس فبايعته (حديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم)

(ذكر غزوة الغور)

في هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فاخذهم بالسيف عنوة وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو في قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر في ولايته ولم يفتح وكان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين وكان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع

(ذكر مكيدة للمهلب)

وكان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا وأخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعيي الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى اسر عظيما من عظماء الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق والا قتلتك فقال له أوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وكان الولاة من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني باهل مصر البحر وباهل المدينة وفيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة وحج

بالناس

شرح الزرقاني على المختصر وأخرى على المدهدي على الصغرى وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وأخرى على الاخضري على السلم وأخرى على ابن عبد الحق على بسملة شيخ الاسلام وأخرى على شرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح للعراقي وغير ذلك وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشي على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم تلك الكتب بهاوله شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح في مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالي وكان رحمه الله شديد الشكيمة في الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد في طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة اهل العلم تعظيما لهم واذا دخل الى منزل من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ولو كانت في يد كبير الامراء وشاع عنه ذلك وعرف في جميع الخاص والعام وتركوه بحضرته فكانوا عندما يرونه مقبلا من بعيد نبه بعضهم بعضا ورفعوا شبكاتهم وأقصابهم وأخفوها عنه وإن رأى شيئا منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم حتى ان علي بك في أيام امارته كان اذا دخل عليه في حاجة أو شفاعة أخبروه قبل وصوله الى

بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين)

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتى بها وفتحت على يده وأصاب فيها شيئا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلى وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر فشتى باهل الشام وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر

(ذكر غزوة القسطنطينية)

فى هذه السنة وقيل سنة خمسين سير معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه أبوه فاصاب الناس فى غزاتهم جوع ومرض شديد فانشا يزيد يقول

ما ان ابالى بما لاقت جموعهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الانماط مرتفعا * بدير مران عندى أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقن بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه أبوه وكان فى هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الانصارى وغيرهم وعبد العزيز بن زرارة الكلابى فاوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايام واشتدت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منها اللين والبشعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى أو ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به * واصبح مخ الكلابى زيرا
فكل فتى شارب كأسه * فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفى أبو أيوب الانصارى عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع على وغيرها من حروبه

مجلسه فيرفع الشبك من يده ويخفوه من وجهه وذلك مع عتوه وتجبره وتكبره واتفق انه دخل عليه فى بعض الاوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس فسكت الامير مفكرا فى أمر من الامور فظن الشيخ اعراضه عنه فاخذته الحدة وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية يا مين يا مين يا من هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك وكرر ذلك وقام قائما وهو ياخذ بخاطره ويقول أنا لم أغضب من شئ ويستعطفه فلم يجبه ولم يجلس ثانيا وخرج ذاهبا ثم سال على بك عن القضية التى أتى بسببها فاخبروه فامر بقضائها واستمر الشيخ منقطعا عن الدخول اليه مدة حتى ركب فى ليلة من ليالى رمضان مع الشيخ الوالد فى حاجة عند بعض الامراء ومرا ببيت على بك فقال له ادخل بنا نسلم عليه فقال يا شيخنا أنا لا ادخل فقال لابد من دخولك معى فلم تسعه مخالفته وانسر بذلك على بك تلك الليلة سرورا كثيرا ولما مات على بك واستقل محمد بك أبو الذهب بامارة مصر كان يجل من شانه ويحبه ولا يرد شفاعته فى شئ أبدا وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى تمتلئ الورقة ثم يذهب الى الامير بعد يومين أو ثلاثة فعند ما يستقر فى الجلوس يخرج القائمة من جيبه ويقص ما فيها من القصص والدعاوى واحدة بعد واحدة ويامره بقضاء كل منها والامير لا يخالفه ولا ينقبض خاطره فى شئ من ذلك وفى أثناء ذلك يقول له لا تضجر ولا تاسف على شئ يفوتك بغير حق فى الدنيا فان الدنيا فانية وكلنا نموت ويوم القيامة يسالنا الرب عن تاخرنا عن نصحك وها نحن قد نصحناك وخرجنا من العهدة واذا تلكأ فى شئ صرخ عليه وقال له

(ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد)

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى ربيع الاول وأمر سعيد بن العاص عليها فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى أباسلمة بن عبد الرحمن

(ذكر وفاة الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام)

فى هذه السنة توفى الحسن بن على سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى ووصى ان يدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا أن تخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستأذن الحسين عائشة فأذنت له فلما توفى أرادوا دفنه عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعرض اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بنى أمية وشيعتهم ومنع عن ذلك فأراد الحسين الامتناع فقيل له ان أخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انه سنة لما تركتك تصلى عليه

(ثم دخلت سنة خمسين)

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الازدى ارض الروم وغزوة فضالة بن عبيد الانصارى فى البحر

(ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة)

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطعن فمات وكان طوالا اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفى وهو ابن سبعين سنة وقيل كان موته سنة احدى وخمسين وقيل سنة تسع وأربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو أول من جمعتا له فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وبالبصرة ستة أشهر فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب وهو على المنبر فجلس حتى امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فأمرهم فأخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدرى من جليسى ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صاروا الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان وكان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن وكان بلغه عنه شئ فطلبه فهرب فعرض الناس فمر به فقال من هذا قال أوفى بن

حصن

اتى النار وعذاب جهنم ثم يمسك بيده و يقول له أنا خائف على هذه اليد المكويسة من النار وأمثال ذلك ولما بنى الامير المذكور مدرسته كان المترجم هو المتعين فى التدريس بها داخل القبة على الكرسى وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ولم يترك درسه بالازهر ولا بالبرديكية وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له الامير عبد الرحمن كتخدا وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزه ببولاق وكان على قدم السلف فى الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ولا يركب الا الحمار ويواسى أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم ببلده الصلات والاكسية والبز والطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك ولم يزل مواظبا على الاقراء والافادة حتى تمرض بخراج فى ظهره اياما قليلة وتوفى فى عاشر رجب من السنة وصلى عليه بالازهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شئ من مراثيه *(ومات)* الامام العلامة الفقيه الصالح الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وأنجب ودرس فى حياة والده وبعد وفاته تصدر للتدريس فى محله وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم فى عداد العلماء وكان نعم الرجل شهامة وصرامة وفيه صداقة وحب للاخوان توفى بطندتا ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع

حصن فقال زياد اتتك بحائن رجلاه وقال له ما رأيك في عثمان قال ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه قال فما تقول في معاوية قال جواد حليم قال فما تقول في قال بلغني انك قلت بالبصرة والله لآخذن البرىء بالسقيم والمقبل بالمدبر قال قد قلت ذاك قال خبطتها خبط عشواء فقال زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله ولما قدم زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن أبي معيط ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة أبي تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك من اردت كلامه ففي المسجد وقيل الذي سعى بعمرو يزيد بن رويم فقال له زياد قد ابسطت به ولو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضي ما هجته حتى يخرج علي فاتخذ زياد المقصورة حين حصب فلما استخلف زياد سمرة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلت بريا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت وقال أبو السوار العدوي قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة يوما فلقي أوائل خيله رجلا فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط في دمه فقال ما هذا فقيل اصابه أوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا

(ذكر خروج قريب)

وفيها خرج قريب الازدي وزحاف الطائي بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسمرة على البصرة فاتيا بني ضبيعة وهم سبعون رجلا وقتلوا منهم شيخا وخرج على قريب وزحاف شباب من بني علي وبني راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أوس الطاحي قريبا وجاء برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج فقتلهم وأمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب زياد على المنبر فقال يا أهل البصرة والله لتكفنني هؤلاء اولا بدأن بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطياتكم درهما فثار الناس بهم فقتلوهم

(ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة)

وفي هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهي عند سعد القرظ فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه وقيل أتاه جابر وأبو هريرة وقالا له يا أمير المؤمنين لا يصلح ان تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله ان تفعل ان معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري فليتبوأ مقعده من

الاول فجأة اذ كان ذهب للزيارة المعتادة وجيء به الى مصر فغسل في بيته وكفن وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن بتربة والده بالمجاورين *(ومات)* الامام الفاضل المسن الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقري الشافعي المقري حضر دروس كل من الشيخ المدابغي والحفني ولازم الاول كثيرا فسمع منه البخاري بطرفيه والسيرة الشامية كلها وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وكان سريع الفهم وافر العلم كثير التلاوة للقرآن مواظبا على قيام الليل سفرا وحضرا ويحفظ أورادا كثيرة واحزابا ويجيز بها وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ونعم الرجل كان متانة ومهابة توفي وهو متوجه الى الحج في منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هناك *(ومات)* عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ولد بالمدينة ونشأ في حجر والده واشتغل يسيرا بالعلم وأرسله والده الى مصر في سنة أربع وسبعين ومائة وألف لقتص فتلقته تلامذة أبيه بالاكرام وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني وأقبلت عليه الناس ثم توجه الى المدينة ولما توفي والده أقيم شيخا في محله ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة *(ومات)* العلامة المعمر الصالح الشيخ أحمد الخليلي الشامي أحد المدرسين بالازهر تلقى عن أشياخ عصره ودرس وأفاد وكان به انتفاع للطلبة تام عام وألف اعراب الآجرومية وغيره توفي في عاشر صفر من السنة

(ومات) الامير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع على بك الشهير اشتراه استاذه فى سنة خمس وسبعين فاقام مع أولاد الخزنة أياما قليلة وكان اذذاك اسمعيل بك خازندار فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازندارية مكانه وطلع مع مخدومه الى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتامر فى تلك السنة وتقلد الصنجقية وعرف بأبى الذهب وسبب تلقبه بذلك انه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا وفى حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية حتى دخل الى منزله فعرف بذلك لانه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الامريات واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع فى جيبه الا الذهب ولا يعطى الا الذهب ويقول أنا أبو الذهب فلا أمسك الا الذهب وعظم شانه فى زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه فى المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان فى مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه فى أيام استاذه على بك وبعده واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده فى الزمن القليل ما لا يتفق لغيره فى الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والامريات فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون بياس استاذه خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالاحسان واستمال بواقى أركان الدولة واستلين الجميع جانبه وجنحوا اليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا على بك وخرج هاربا من مصر

الناروه وقطع الحقوق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما كان الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للسعيد ولاالله والسخط له فكلمه عمر فتركه ولما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنت أحب ان يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا ونريد ان نعمد الى علم من أعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح وفيها عزل معاوية بن حديج السكونى عن مصر ووليها مسلمة بن مخلد مع افريقية وكان معاوية بن أبى سفيان بعث قبل ان يولى مسلمة افريقية ومصر عقبة بن نافع الى افريقية وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شئ الا خرج هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها وبنى الجامع فلما عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية ابن حديج السكونى عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلد فهو أوّل من جمع له المغرب مع مصر فولى مسلمة افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبى سفيان

(ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان)

قد ذكر أبو جعفر الطبرى ان فى هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة ابن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثم بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مسلمة بن مخلد وهم أخبر ببلادهم * وانا أذكر ما أثبتوه فى كتبهم قالوا ان معاوية بن أبى سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة وزويلة مذ فتحها ايام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلما استعمله معاوية سير اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من أسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى أهل البلاد لانهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا واظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من أسلم ثم رأى ان يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى ايتها الحيات والسباع انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل أولادها وتنتقل فرآه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وأمر ببناء المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا

اسرا يا فتغير ونهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمانوا على المقام فثبت الاسلام فيها

(ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية)

ثم ان معاوية بن أبى سفيان استعمل على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصارى فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على مافعله به أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستين فسار اليها وقد ذكر الواقدى ان عقبة بن نافع ولى افريقية سنة ست وأربعين واختط القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الانصار فحبس عقبة وضيق عليه فلما بلغ يزيد بن معاوية مافعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليا عليها فقبض على أبى المهاجر وأوثقه وساق من خبر كسيلة مثل ماتذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين

(ذكر هرب الفرزدق من زياد)

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدت عليه بنو نهشل وفقيم وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيت الاشهب بن زميلة والبعيث فسقطا فاستعدى على بنو نهشل وبنو فقيم زياد ابن أبيه واستعدى على أيضا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتى قيل له الغلام الاعرابى الذى نهب ماله وثيابه فعرفنى قال الفرزدق وكان أبى غالب قد أرسلنى فى جلب له ابيعه وأمتار له فبعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال اشدما تستوثق منها الو كان مكانك رجل اعرفه ماصر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة وهو أبو الفرزدق فدعوت أهل المربد ونثرتها فقال لى قائل ألق رداءك ففعلت فقال آخر ألق ثوبك ففعلت وقال آخر ألق عمامتك ففعلت فقال آخر ألق ازارك فقلت لا ألقيه وامشى مجردا انى لست بمجنون وبلغ الخبر زيادا فقال هذا الاحمق يضرى الناس بالنهب فارسل خيلا الى المربد ليا توه بى فاتانى رجل من بنى الهجيم على فرس له وقال النجاء النجاء وأردفنى خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لى ذهيلا والزحاف ابنى صعصعة وكانا فى الديوان فحبسهما ايا ما ثم كلم فيهما فاطلقهما وأتيت ابى فاخبرته خبرى فحقدها عليه زياد ثم وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة السعديان والجون بن قتادة العبشمى والحتات بن يزيد أبو منازل المجاشعى الى معاوية

الى الشام واستقر المترجم بمصر وساس الامور وقلد المناصب وجبى الاموال والغلال وراسل الدولة العثمانية واظهر لهم الطاعة وقلد مملوكه ابراهيم بك امارة الحج تلك السنة وصرف العلائف وعوائد العربان وأرسل الغلال للحرمين والصرر وتحرك على بك للرجوع الى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاده كيدا بان جمع القرانصة والذين يظن فيهم النفاق وأسر اليهم ان يراسلوا على بك ويستعجلوه فى الحضور ويعقوا مساوى للمترجم ومنفرات ويعدوه بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها اليه بالشريطة السرية فراج عليه ذلك واعتقد صحته وأرسل اليهم بالجوابات وأعادوا له الرسالة كذلك باطلاع مخدومهم واشارته فعند ذلك قوى عزم على بك على الحضور وأقبل بجنوده الى جهة الديار المصرية فخرج اليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرا كما تقدم ومات بعد أيام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقى الامراء المطرودين والمشردين وأكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد اليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالاحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الاوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج فى البلدان فثبتت دولته وارتاحت النواحى من الشرور والتجاريد وهابته العربان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات * وحضر

ابن أبى سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزة مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفا فلما كانوا فى الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحتات الى معاوية فقال ماردك قال فضحتنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح أولست ذاسن السن مطاعا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسست بى دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف والجون اعتزلا القتال مع على لكنهما كانا يريدانه قال انى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك فى عثمان وكان عثمانيا فقال وأنا فاشترمنى دينى فامر له باتمام جائزته ثم مات الحتات فحبسها معاوية فقال الفرزدق فى ذلك

أبوك وعمى يامعاوى أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أخذته * وميراث صخر جامد لك ذائبه

فلو كان هذا الامر فى جاهلية * علمت من المرء القليل حلائبه

ولو كان فى دين سوى ذا شنئتم * لنا حقنا أوغص بالماء شاربه

ألست أعز الناس قوما وأسرة * وأمنعهم جارا اذا ضيم جانبه

وما ولدت بعد النبى وآله * كمثلى حصان فى الرجال يقاربه

وبيتى الى جنب الثريا فناؤه * ومن دونه البدر المضئ كواكبه

أنا ابن الجبال الشم فى عدد الحصى * وعرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه

وكم من أب لى يامعاوى لم يزل * أغر يبارى الريح أزور جانبه

نمته فروع المالكين ولم يكن * أبوك الذى من عبد شمس يقاربه

تراه كنصل السيف يهتز للندى * كريما يلاقى المجد ما طر شاربه

طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن * قصى وعبد شمس ممن يخاطبه

يريد بالمالكين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لان الفرزدق ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلما بلغ معاوية شعره رده على أهله ثلاثين ألفا فاغضبت أيضا زيادا عليه فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب وأتى عيسى بن خصيلة السلمى ليلا وقال له ان هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد أتيتك لتغيثنى عندك فقال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قد بدا الى ان آتى الشام فسيره وبلغ زيادا مسيره فارسل فى أثره فلم يدرك وأتى الروحاء فنزل فى بكر بن وائل فامن ومدحهم بقصائد ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الى عامله على الكوفة وهو عبد الرحمن بن عبيد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى

والى مصر خليل باشا وطلع الى القلعة على العادة القديمة وحضر للترجمة من الدولة المرسومات والخطابات ووصل اليه سيف وخلعة فلبس ذلك فى الديوان ونزل فى أبهة عظيمة وعظم شانه وانفرد بامارة مصر واستقام أمره وأهمل أمر أتباع استاذه على بك وأقام أكثرهم بمصر بطالا وحضر الى مصر مصطفى باشا النابلسى من أولاد العضم والتجا اليه فاكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فاجيب الى ذلك ووصلت اليه التقاليد والداقم فى ربيع الثانى سنة ثمان وثمانين * ووجه خليل باشا الى ولاية جدة وسافر من القلزم فى جمادى الثانية وتوفى هناك وفى أواخر سنة سبع وثمانين شرع فى بناء مدرسته التى تجاه الجامع الازهر وكان محلها رباع متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وأمر ببنائها على هذه الصفة وهى على أرنيك جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل ببولاق فرتب لنقل الاتربة وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لشيل الاحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل وطحنوا لها الجبس الحلوانى المصيص ورموا أساسها فى أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ولما تم عقد قبتها العظيمة وما حولها من القباب المعقودة على اللاوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالالوان والاصباغ وعمل لها شبابيك هلك
عظيمة كلها من النحاس الاصفر المصنوع وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها اماكن

هلك زياد وقد قيل ان الفرزدق انما قال هذا الشعر لان الحتات لما أسلم آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية فلما مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشئ لان معاوية لم يكن يجهل ان هذه الاخوة لا يرث بها أحد (الحتات بضم الحاء وبتائين مثناتين من فوقهما بينهما ألف)

(ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى)

فى هذه السنة توفى الحكم بن عمرو الغفارى بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الاشل فى قول وقد تقدم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغنى ما أمر به أمير المؤمنين وانى وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله يجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك فتوفى بمرو وله صحبة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم وفيها توفى سعد بن أبى وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب الى المدينة فدفن بها وقيل توفى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره أربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو أحد العشرة وكان قصيرا دحداحا وفيها توفيت صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل توفيت أيام عمر وفيها توفى عثمان بن أبى العاص الثقفى وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفى بالبصرة وأبو موسى الاشعرى وقيل توفى سنة اثنتين وخمسين وفيها توفى زيد بن خالد الجهنى وقيل توفى سنة ثمان وستين وقيل ثمان وسبعين وفيها توفى مدلاج بن عمرو السلمى وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم له صحبة

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين)

وفيها كان مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن أبى أرطاة الصائفة

(ذكر مقتل حجر بن عدى وعمرو بن الحمق وأصحابهما)

فى هذه السنة قتل حجر بن عدى وأصحابه وسبب ذلك ان معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له أما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم تقرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت ايصاءك

المتصوفة الاتراك وبداخلها عدة كراسى راحة وكذلك بدورها العلوى وباسفل من ذلك ميضاة عظيمة تمتلئ بالماء من نوفرة بوسطها تصب فى صحن كبير من الرخام المصنوع نقلوه اليها من بعض الاماكن القديمة ويفيض منه فيملأ الميضاة وحول الميضاة عدة كراسى راحة وأنشا ساقية لذلك فحفروها وخرج ماؤها حلوا فعد ذلك أيضا من سعده مع ان جميع الآبار والسواقى التى بتلك الخطة ماؤها فى غاية الملوحة وأنشا اسفل ذلك صهريجا عظيما يملأ فى كل سنة من ماء النيل وحوضا عظيما لسقى الدواب وعمل بأعلى الميضاة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لافادة الناس بعد املاء الدروس وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتى المالكية والشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية والشيخ حسن الكفراوى مفتى الشافعية ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الابسطة الرومى من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة اماكن التى اعدت لهم أضر بهم الرائحة الصاعدة اليهم من المراحيض التى من أسفل واعلموا الامير بذلك فامر بابطالها وبنوا خلافها بعيدا عنها وتقرر فى خطابتها الشيخ أحمد الراشدى وغالب المدرسين بالازهر مثل الشيخ على الصعيدى مدرس البخارى والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الامير والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ حسن الكفراوى والشيخ أحمد يونس والشيخ

باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك واست تاركا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم
علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علي والاقصاء لهم
والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك
لغيرك فلم يذممني وستبلو فتحمد أو تذم فقال بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على
الكوفة وهو أحسن شئ سيرة غير انه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان
والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدي قال بل اياكم ذم الله ولعن ثم قام وقال أنا
اشهد ان من تذمون أحق بالفضل ومن تزكون أولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق
هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك ثم يكف عنه
ويصفح فلما كان آخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقول له فقام حجر فصاح
صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له مر لنا أيها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا
وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين فقام أكثر من ثلثي الناس يقولون
صدق حجر وبر مر لنا بارزاقنا فان ما أنت عليه لا يجدي علينا نفعا وأكثروا من هذا القول
وأمثاله فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا علام تترك هذا الرجل يجترئ
عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين
معاويه فقال لهم المغيرة اني قد قتلته سياتي من بعدي أمير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه
يصنع بي فياخذه و يقتله اني قد قرب أجلي ولا أحب ان أقتل خيار أهل هذا المصر
فيسعدون واشقى و يعز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة ثم توفي المغيرة وولي زياد
فقام في الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه
فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو
ابن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه
وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص زياد الى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هؤلاء جموا
فاشروا وامنوني فاجترؤا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ولست بشئ ان لم
أمنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على
سرحان وأرسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه لا تأته
ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي
ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم أصحاب حجر فرجعوا وأخبروا زيادا فجمع أهل
الكوفة وقال تشجون بيد وتاسون باخرى أبدانكم معي وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله
من دحسكم والله ليظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا
معاذ الله ان يكون لنا رأي الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع
من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا اكثر أصحابه عنه وقال زياد لصاحب

شرطته

أحمد العنودي والشيخ علي الشنويهي والشيخ عبد الله اللبان والشيخ محمد الحفناوي والشيخ محمد الطهلاوي
والشيخ حسن الجداوي والشيخ
أبي الحسن القلعي والشيخ البيلي والشيخ محمد الحريري
والشيخ منصور المنصوري
والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد
المصيلحي ودرسا ليحيي أفندي
شيخ الاتراك وتقرر السيد
عباس اماما راتبا بها وفي
وظيفة التوقيت الشيخ
محمد الصبان وجعل بها خزانة
كتب عظيمة وجعل خازنها
محمد أفندي حافظ وينوب عنه
الشيخ محمد الشافعي الجناجي
ورتب للمدرسين الكبار في كل
يوم مائة وخمسين نصفا فضة
ولمن دونهم خمسون نصفا
وكذلك للطلبة منهم من له
عشرة انصاف في كل يوم ومنهم
من له أكثر وأقل وبقدر
عدد الدراهم أرادب من البر
في كل سنة ولما انتهى أمرها
وصلى بها الجمعة في شهر شعبان
سنة ثمان وثمانين حضر
الامير المذكور واجتمع المشايخ
والطلبة وأرباب الوظائف
وصلوا بها الجمعة وبعد
انقضاء الصلاة جلس الشيخ
الصعيدي على الكرسي
وأملى حديث من بنى لله
مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى
الله له بيتا في الجنة فلما
انقضى ذلك أحضرت الخلع
والفراوي فالبس الشيخ
الصعيدي والشيخ الراشدي
الخطيب والمفتين الثلاثة
فراوي سمور وباقي المدرسين فراوي نافا بيضاء وانعم في ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين وفرق
عليهم الذهب والبقاشيش وتنافس الفقهاء والاشياخ والطلبة وتحاسدوا وتفاتنوا ووقف على ذلك امانة قويسنا

شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فأتني به والا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني به
فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة
الكندي لحجر انه ليس معك من معه سيف غيري وما يغني عنك سيفي قم فالحق بأهلك
يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل من
الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقع وحمله أصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى
خرج وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي
وكسر نابه وأخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من
ابواب كندة وأتى حجر ببغلته فقال له أبو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى
اركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلي فضرب أبا العمرطة
على فخذه بالعمود وأخذ أبو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برئ وله يقول عبد
الله بن همام السلولي

الوم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا * الى بطل ذي جرأة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه * على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا * بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء الحتار قتاله * قتالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس ومضى حجر
وأبو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم يأته من كندة كثير أحد فأرسل
زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان الى جبانة كندة وأمرهم ان يأتوه بحجر وأرسل سائر
أهل اليمن الى جبانة الصائدين وأمرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فيأتوه به ففعلوا
فدخل مذحج وهمدان الى جبانة كندة فأخذوا كل من وجدوا فأثنى عليهم زياد
فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم
وما أحب ان تهلكوا فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس
ابن يزيد ونجا الباقون فأخذ حجر طريقا الى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم
ابن يزيد وادركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئسما أدخلت
على بناتك اذا قال والله لا تؤخذ من داري اسيرا ولا قتيلا وانا حي فخرج حجر من خوخة
في داره فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث أخي الاشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده
اذ قيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وسبب ذلك ان أمة سوداء لقيتهم فقالت من
تطلبون فقالوا حجر بن عدي فقالت هو في النخع فخرج حجر من عنده فأتى الازد فاختفى
عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له والله لتأتيني به
أو لاقطعن كل نخلة لك واهدم دورك ثم لا تسلم مني حتى أقطعك اربا اربا فاستمهله
فأمهله ثلاثا وأحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد لا بأس عليك قد عرفت رأيك في

وغيرها والحوانيت التي أسفل المدرسة ولم يصرف ذلك الا سنة واحدة فان المترجم سافر في أوائل سنة تسع وثمانين الى
البلاد الشامية كما تقدم ومات هناك ورجعوا برمته وتأمر اتباعه وتقاسموا البلاد فيما بينهم
ومن جملتها امانة قويسنا
الموقوفة فبرد أمر المدرسة
وعوضوا عن ذلك الوكالة التي
أنشأها علي بك ببولاق لمصرف
أجرة الخدمة وعليق الاثوار بعد
ما أضعفوا المعاليم ونقصوها
ووزعوا عليهم ذلك الايراد
القليل ولم يزل الحال يتناقص
ويضعف حتى بطل منها غالب
الوظائف والخدم الى ان بطل
التوقيت والاذان بل والصلاة
في أكثر الاوقات وأخلق فرشها
وبسطها وعتقت وبليت وسرق
بعضها وأغلق أحد أبوابها
المواجه للقبوة الموصل للمشهد
الحسيني بل أغلقت جميعها
شهورا مع كون الامراء أصحاب
الحل والعقد اتباع الواقف
ومماليكه لكن لما فقدت منهم
القابلية واستولى عليهم الطمع
والتفاخر والتنافس والتغاضي
خوف الفشل وتفرق الكلمة
مع الانحراف عن الاوضاع
ظهر الخلل في كل شئ حتى
في الامور الموجبة لنظام
دولتهم واقامة ناموسهم كما
يتضح ذلك فيما بعد وبالجملة
فان المترجم كان آخر من
أدركنا من الامراء المصريين
شهامة وصرامة وسعدا وحزما
وعزما وحكما وسماحة وحلما
وكان قريبا للخير يحب العلماء
والصلحاء ويميل بطبعه اليهم ويعتقد فيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ويكره المخالفين للدين ولم
يشتهر عنه شئ من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه في دينه أو يخل بمروءته بهي الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل

القامة والبدن مسترسل اللحية مهاب الشكل وقوراً محتشماً قليل الكلام والالتفات ليس بهذار ولا خوار ولا عجول مبجلاً

في ركوبه وجلوسه يباشر الاحكام بنفسه ولولا ما فعله آخراً من الاسراف في قتل أهل يافا باشارة وزرائه
لكانت حسناته أكثر من
سيآته ولم يتفق لامير مثله
في كثرة المماليك وظهور
شانهم في المدة اليسيرة وعظم
أمرهم بعده وانحرفت طباعهم
عن قبول العدالة ومالوا الى
طرق الجهالة واشتروا المماليك
فنشؤا على طرائقهم وزادوا عن
سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها
مغانم وتمادوا على الجور
وتلاحقوا في البغي على الفور
الى ان حصل ما حصل ونزل بهم
وبالناس ما نزل وسيتلى عليك
من ذلك أنباء وأخبار وما حل
بالاقاليم بسببهم من الخراب
والدمار والله تعالى أعلم

❋(سنة تسعين ومائة وألف)❋

كان سلطان العصر فيها
السلطان عبد الحميد بن أحمد
خان العثماني ووالي مصر
الوزير محمد باشا عزت الكبير
وامراؤها ابراهيم بيك ومراد
بيك مملوكا محمد بيك أبي
الذهب وخشداشينهما أيوب
بيك الكبير ويوسف بيك
أمير الحاج ومصطفى بيك
الكبير وأحمد بيك الكلارجي
وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك
طبال وحسن بيك سوق السلاح
وذوالفقار بيك ولاجين بيك
ومصطفى بيك الصغير وعثمان
بيك الشرقاوي وخليل بيك
الابراهيمي ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ورضوان بيك بلفيا وابراهيم بيك
طبان وعبد الرحمن بيك عثمان الجرجاوي وسليمان بيك الشابوري وبقايا اختيارية الوجاقات مثل احمد باشجاويش
الحاج

عثمان وبلاؤك مع معاوية بصفين وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك
ولكن ائتني باخيك عمير فاستامن له منه على ماله ودمه فامنه فاتاه به وهو جريح فاثقله
حديدا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد الم
تؤمنه قال بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له دما ثم ضمنه وخلى سبيله ومكث حجر
ابن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة فارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليأخذ له من زياد
أمانا حتى يبعث به الى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد
الله بن الحرث أخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية
فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلما رآه قال مرحبا بك أبا عبد الرحمن
حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس ❋ على أهلها تجني براقش فقال حجر ما خلعت طاعة
ولا فارقت جماعة واني على بيعتي فامر به الى السجن فلما ولى قال زياد والله لاحرصن
على قطع خيط رقبته وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة
ابن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا
اليه فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا
فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعني قتالك عني انج بنفسك فحمل
عليهم فافرجوا له فنجا وأخذ عمرو اسيرا فسالوه من أنت فقال من ان تركتموه كان
أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد
الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكتب
فيه الى معاوية فكتب اليه انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه
كما طعن عثمان فاخرج وطعن فمات في الاولى منهن أو الثانية وجد زياد في طلب أصحاب
حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فاتي بقبيصة بن ضبيعة العبسي بامان فحبسه
وجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي من رؤس اصحاب
حجر فبعث زياد فاتي به فقال يا عدو الله ما تقول في أبي تراب قال ما أعرف أبا تراب فقال
ما أعرفك به أتعرف علي بن أبي طالب قال نعم قال فذاك أبو تراب قال كلا ذاك أبو
الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو أبو تراب وتقول لا قال فان
كذب الامير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا أيضا علي بالعصا
فاتي بها فقال ما تقول في علي قال أحسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض
ثم قال أقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت
مني قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال لا أفعل فاوثقوه حديدا وحبسوه قيل وعاش
قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث في مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس في بيته
فقال حوشب للحجاج ان هنا امرأ صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الا وثب فيها وهو
ترابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك وقد جاء فجلس في بيته فبعث اليه

أرنؤد واحمد جاويش المجنون واسمعيل أفندى الخلوتى وسليمان البرديسى وحسن أفندى درب الشمسى وعبد الرحمن أغا
محرم ومحمد أغا محرم وأحمد كتخدا المعروف بوزير وأحمد كتخدا الفلاح وباقى جماعة الفلاح وابراهيم كتخدا مناو
وغيرهم والامر والنهى للامراء
المحمدية المتقدم ذكرهم
وكبيرهم وشيخ البلد ابراهيم
بيك ولا ينفذ أمر بدون اطلاع
قسيمه مراد بيك واسمعيل بيك
الكبير متنزه ومنعكف فى بيته
وقانع بايراده وبلاده ومنزوعن
التداخل فيهم من موت سيدهم
وعمر داره التى بالازبكية
وأقام بها (وفيها فى يوم
الخميس سابع شهر صفر)
وصل الحج الى مصر ودخل
الركب وأمير الحاج يوسف
بيك (وفى ليلة الجمعة تاسع صفر)
وقع حريق بالازبكية وذلك فى
نصف الليل بخطة الساكت
احترق فيها عدة بيوت عظام
وكان شيئا مهولا ثم انها عمرت
فى أقرب وقت والذى لم يقدر
على العمارة باع أرضه
فاشتراها القادر وعمرها فعمر
رضوان بيك بلفيا دارا عظيمة
وكذلك الخواجا السيد عمر
غراب والسيد أحمد عبد السلام
والحاج محمود محرم بحيث انه لم
يات النيل القابل الا وهى
أحسن وأبهج مما كانت عليه
(وفيها) سقط ربع بسوق
الغورية ومات فيه عدة كثيرة
من الناس تحت الردم ثم ان
عبد الرحمن أغا مستحفظان
اخذ تلك الاماكن من أربابها
شراء وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت
والبوابة التى بسلالمها من السوق (وفيها) حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العينى وأدخلوه

الحجاج فقتله فقال بنو أبيه لآل حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضا سعيتم
بصاحبنا يعنى صيفيا الشيبانى وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائى فتوارى فبعث
اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار فحرضت طيأ فثاروا بالشرط وخلصوا
فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال ائتنى بعبد الله قال وما
حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا قال لتاتينى به قال لا آتيك به ابدا آتيك بابن عمى
تقتله والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمنى ولا
ربعى الا كلم زيادا وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال فانى أخرجه على شرط ان يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة ما دام
لى سلطان فاجابوه الى ذلك وأرسل عدى الى عبد الله يعرفه ما كان وامره ان يلحق
بجبلى طيئ فخرج اليهما وكان يكتب الى عدى ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى
يمنيه فمما كتب اليه يعاتبه ويرثى حجرا واصحابه قوله

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا * وذكر الصبا برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه * فيالك من وجد به حين ادبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده * وأسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبك على الخلان لما تخرموا * ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم منايا هم ومن حان يومه * من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
اولئك كانوا شيعة لى وموئلا * اذا اليوم ألفى ذا احتدام مذكرا
وما كنت اهوى بعدهم متعللا * بشئ من الدنيا ولا ان أعمرا
اقول ولا والله انسى ادكارهم * سجيس الليالى اواموت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا * من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة * فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا
ولا زال تهطال ملث وديمة * على قبر حجر أو ينادى فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها * وللملك المغرى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الاسلام كنت وانى * لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه * وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا أخوينا من هميم عصمتما * وبشرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوى الخندفيين ابشرا * بما معنا حييتما ان تتبرا
ويا اخوتا من حضرموت وغالب * وشيبان لقيتم جنانا مبشرا
سعدتم فلم أسمع باصوب منكم * حجاجا لدى الموت الجليل وأصبرا
سابكيكم مالاح نجم وغرد الـ * حمام ببطن الواديين وقرقرا

بالاسطبل الكبير وهرع الناس للفرجة عليه ووقف الخدم على ابواب القصر ياخذون من المتفرجين دراهم وكذلك سواسه الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة وصار الناس ياتون اليه بالكعك وقصب السكر ويتفرجون على مصه في القصب وتناوله بخرطومه وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم واذا احضروه بين يدي كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه (وفيها في شهر رمضان) تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك طنان ونفاه الى المحلة الكبيرة وفرق بلاده على من أحب ولم يبق له الا القليل (وفيها) شرع الامير اسمعيل بك في عمل مهم لزواج ابنته وهي من زوجته هانم بنت سيدهم ابراهيم كتخدا الذي كان تزوجها في سنة اربع وسبعين بالمهم المذكور في حوادث تلك السنة وكان ذلك المهم في اوائل شهر ذي الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بك منازعة ومخاصمة وسببها ان مراد بك اراد ان ياخذ من اسمعيل بك السرو وراس الخليج فوقع بينهما مشاححة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة فسعى في الصلح بينهما ابراهيم بك فاصطلحا على غل وشرع في اثر ذلك اسمعيل بك في عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد في وليمة عظيمة ووقف مراد بك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهو يطوف بنفسه على اقدامه وعمل المهم اياما كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء الى بيت اسمعيل بك وعندما وصل الى حارة قوصون نزل الامراء باسرهم مشاة على اقدامهم لملاقاته فمشوا جميعا امامه على

فقلت ولم اظلم أغوث ابن طيئ * متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا
هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم * وقد ددث حتى مال ثم تجورا
تفرجتم عني فغودرت مسلما * كاني غريب من أياد وأعصرا
فمن لكم مثلي لدى كل غارة * ومن لكم مثلي اذا الباس أصحرا
ومن لكم مثلي اذا الحرب قلصت * وأوضع فيها المستميت وشمرا
فها انا ذا آوى باجبال طيئ * طريدا فلو شاء الاله لغيرا
نفاني عدوي ظالما عن مهاجري * رضيت بما شاء الاله وقدرا
وأسلمني قومي بغير جناية * كأن لم يكونوا لي قبيلا ومعشرا
فان ألف في دار باجبال طيئ * وكان معانا من عصير ومحضرا
فما كنت أخشى ان أرى متغربا * لحا الله من لاحى عليه وكثرا
لحا الله قيل الحضرميين وائلا * ولاقى القنا في بالسنان المؤمرا
ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا * علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يدعني قوم لغوث وطيئ * اذا دهرهم أشقى بهم وتغيرا
فلم أغزهم في المعلمين ولم أثر * عليهم عجاجا بالكويفة كدرا
فبلغ خليلي ان رحلت مشرقا * جديلة والحيين معنا وبحترا
ونبهان والافناء من جذم طيئ * ولم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا
ألم تذكروا يوم العذيب أليتي * امامكم أن لا أرى الدهر مدبرا
وكري على مهران والجمع حابس * وقتلي الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء الوقيعة لم ألم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وينسونني يوم الشريعة والقنا * بصفين في أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عني عدي بن حاتم * برفضي وخذلاني جزاء موفرا
اتنسى بلائي سادرا يا ابن حاتم * عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت أنا الخصم الالد العذورا
تولوا وما قاموا مقامي كانما * رأوني ليثا بالاباءة مخدرا

وقد تقدم ما فعله عبد الله مع عدي في وقعة صفين فلهذا لم نذكره هنا

نصرتك اذ خان القريب وأبغض البعيد وقد افردت نصرا مؤزرا
فكان جزائي ان اجر بينكم * سجينا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لي منك انك راجعي * فلم تغن بالميعاد عني حبترا
فاصبحت ارعى النيب طورا وتارة * اهرهر ان راعي الشويهات هرهرا
كاني لم اركب جواد الغارة * ولم اترك القرن الكمي مقطرا
ولم اعترض بالسيف منكم مغيرة * اذا النكس مشى القهقرا ثم جرجرا

ولم

اقدامهم وبايديهم المباخر والقماقم ولم يزالوا كذلك حتى طلع الى المجلس ووقفوا فى خدمته مثل المماليك حتى انقضى
الطعام والشربات وقدم واله الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ولما انقضت ايام الولائم
زفوا العروس الى زوجها
ابراهيم اغا الذى صنجقه
اسمعيل بك وهو خازنداره
ومملوكه ويسمونه قشطة
وكانت هذه الزفة من المواكب
الجليلة ومشى فيها الفيل
وعليه خلعة جوخ احمر فكان
ذلك من النوادر

(ومات) فى هذه السنة
الفقيه المتقن العلامة
الشيخ احمد بن محمد بن محمد
السجاعى الشافعى الازهرى
ولد بالسجاعية قرب المحلة
وقدم الازهر صغيرا فحضر
دروس الشيخ العزيزى والشيخ
محمد السجينى والشيخ عبده
الديوى والسيد على الضرير
فتمهر ودرس وافتى والف
وكان ملازما على زيارة قبور
الاولياء ويحيى الليالى بقراءة
القرآن مع صلاح وديانة
وولاية وجذب وله مع الله
حال غريب وهو والد الشيخ
الاوحد احمد الآتى ذكره
فى تاريخ موته * توفى المترجم
رحمه الله تعالى فى عصر يوم
الاربعاء ثامن عشرين ذى
القعدة *(ومات)* الشيخ
الامام الفقيه العلامة الشيخ
عطية بن عطية الاجهورى
الشافعى البرهانى الضرير ولد
باجهور الورد احدى قرى
مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما واتقن فى الاصول
وسمع الحديث ومهر فى الآلات وانجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع وجد الشيخ مطهر وله فى اسباب

ولم استحث الركض فى اثر عصبة * ممعة عليا سجاس وابهرا
ولم اذعر الابلام منى بغارة * كورد القطا ثم انحدرت مظفرا
ولم ارفى خيل تطاعن مثلها * بقزوين اوشروين اواغذ كيدرا
فذلك دهر زال عنى حميده * واصبح لى معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومى وان كنت عاتبا * وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولا خير فى الدنيا ولا العيش بعدهم * وان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات عبد الله بالجبلين قبل موت زياد ثم اتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى من اصحاب حجر بن عدى فقال ما اسمك قال كريم بن عفيف قال ما احسن اسمك واسم ابيك واسوأ عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برايى منذ قريب قال وجمع زياد من اصحاب عدى اثنى عشر رجلا فى السجن ثم دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو ابن حريث على ربع اهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربيعة وكندة وابابردة بن ابى موسى على ربع مذحج واسد فشهد هؤلاء ان حجرا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب امير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا فى آل ابى طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه واهل حربه وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس اصحابه على مثل رايه وامره ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انى لاحب ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن ابى معيط وعمرو بن سعد بن ابى وقاص وغيرهم وكتب فى الشهود شريح بن الحرث القاضى وشريح بن هانئ فاما شريح بن هانئ فكان يقول ما شهدت ولقد لمته ثم دفع زياد حجر بن عدى واصحابه الى وائل بن حجر الحضرمى وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشية فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانئ واعطى وائلا كتابا وقال ابلغه امير المؤمنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء عند دمشق وكانوا حجر بن عدى الكندى والارقم بن عبد الله الكندى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى وكريم بن عفيف الخثعمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء ابن سمى البجلى وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب التميمى وعبد الله بن حوية السعدى التميمى فهؤلاء اثناعشر رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانى فتموا اربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانئ فاذا فيه بلغنى ان زيادا كتب شهادتى وان شهادتى على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة ويامر بالمعروف

النزول مؤلف حسن في بابه جامع لما تشتت من أبوابه وحاشية على الجلالين مفيدة وكذلك حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث وغير ذلك وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأنى في تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذي كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده * توفي في أواخر رمضان

(ومات) الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن العجمي الشافعي كان شابا فهيما ادراكا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم في سلك أعاظم العلماء ولكن اخترمته المنية في يوم الاثنين حادي عشرين جمادى الآخرة

(ومات) الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسي الحنفي امام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الاحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسي مفتي السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور في شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخا وقورا بهي الشكل مقبلا على شانه منجمعا عن الناس * توفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الاول

(ومات) الفقيه الفاضل الشيخ ابراهيم بن خليل الصيحاني الغزي الحنفي ولد بغزة و بهانشا وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده وورد الجامع الازهر

ويَنهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال معاوية ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذراء فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر وأصحابه فلما وصلا سار عامر بن الاسود العجلي الى معاوية ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدي في قيوده فقال له ابلغ معاوية ان دماءنا عليه حرام واخبره انا قد أومنا وصالحناه وصالحنا وانا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحل له دماؤنا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهبه ابني عمه وهما عاصم وورقاء وكان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب فيهما يزكيهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر في الارقم فتركه له وشفع أبو الاعور السلمي في عتبة بن الاخنس فتركه وشفع حمزة بن مالك الهمداني في سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة في ابن حوية فتركه له وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال دع لي ابن عمي حجرا فقال له هو رأس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد على مصره فنحتاج ان نشخصك اليه بالعراق فقال والله ما انصفتني يا معاوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمي فمنعتني ثم انصرف فجلس في بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البدي الى حجر وأصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلما رأى الخثعمي احدهم اعور وقال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فامر فحفرت القبور وأحضرت الاكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدي اتركوني اتوضأ واصلي فاني ما توضأت الا صليت فتركوه فصلى ثم انصرف منها وقال والله ما صليت صلاة قط أخف منها ولولا ان تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتموني بها فاني لاول فارس من المسلمين هلك في واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرأ من صاحبك وندعك فقال ومالي لا أجزع وأرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم الخثعمي ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما اردت بسفك دمائنا فقال له ما تقول في علي قال أقول فيه قولك

قال

قال اتبرأ من دين على الذى يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بنى قحافة ابن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لو مات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر ثم قال لعبد الرحمن بن حسان يا اخا ربيعة ما تقول فى على قال دعنى ولا تسالنى فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك فى عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم واغلق ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فرده معاوية الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا فكان الذين قتلوا حجر بن عدى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى ومحرز بن شهاب السعدى التميمى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى الذى دفنه زياد حيا فهؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلى عليهم قيل ولما بلغ الحسن البصرى قتل حجر واصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجوهم ورب الكعبة وأما مالك بن هبيرة السكونى حين لم يشفعه معاوية فى حجر فجمع قومه وسار بهم الى عذراء ليخلص حجرا واصحابه فلقيته قتلتهم فلما رأوه علموا انه جاء ليخلص حجرا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئنا لنخبر أمير المؤمنين فسكت وسار الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى أثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانها طفئت وعاد مالك الى بيته ولم يأت معاوية فلما كان الليل أرسل اليه معاوية بمائة ألف درهم وقال ما منعنى ان أشفعك الا خوفا ان يعيدوا لنا حربا فيكون فى ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فاخذها وطابت نفسه ولما بلغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحرث الى معاوية فيه وفى أصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبى سفيان قال حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سمية فاحتملت وقالت عائشة لولا انا لم نغير شيئا الا صارت بنا الامور الى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان ما علمت لمسلما حجاجا معتمرا وقال الحسن البصرى أربع خصال كن فى معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا و أصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر قيل وكان الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن على وقتل حجر ودعوة زياد وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثى حجرا وكانت تتشيع

تحضر الدروس ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتى وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغريبة ثم عاد الى غزة وتولى الافتاء بالمذهب وكان يرسل الى الوالد فى كل سنة جانبا من اللوز المر فى غلق مقدار عشرين رطلا فنخرج دهنه ونرفعه فى الزجاج لنفع الناس فى الدهن ومعالجات بعض الامراض والجروحات ولم يزل على ذلك حتى ارتحل الى دمشق وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبد الشافى فسار أحسن سير * وتوفى بها فى هذه السنة فى عشر التسعين رحمه الله * (ومات) * الفقيه الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد بن نصر بن هيكل بن جامع الشنويهى تفقه على جماعة من فضلاء العصر وكان يحضر درس الحديث فى كل جمعة على السيد البليدى ودرس بالازهر وانتفع به الطلبة وكان مشهورا بمعرفة الفروع الفقهية وكان درسه حافلا جدا وله حظ فى كثرة الطلبة وكان الاشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج الى الصحن فتملأ حلقة درسه صحن الجامع وفى بعض الاحيان ينتقل الى مدرسة السنانية بجماعته وكان يخطب بجامع الاشرفية بالوراقين وخطبته لطيفة مختصرة وقرأ المنهج مرارا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الاول لا يعرف التصنع وكان يخبر عن نفسه انه كان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم وانه لما تنزل مدرسا فى المحمدية من جملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكى ويتأسف لذلك * توفى فى ثامن عشر شعبان وأملى نسبه على الدكة الى سيدنا على رضى الله عنه * (ومات) * الامير الكبير الشهير عثمان بك

الغفاري بإسلامبول في هذه السنة وكان مدة غربته ببرصا واسلامبول نيفا وأربعا وثلاثين سنة وقد تقدم ذكره وذكر مبدا أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغني عن اعادة بعضه وهو امر مشهور والى الآن بين الناس مذكور حتى انهم جعلوا سنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بك ومات فلان بعد خروج عثمان بك بسنة أو شهر مثلا * (ومات) الامير عبد الرحمن كتخدا وهو ابن حسن جاويش القازدغلي أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتخدا مولى جميع الامراء المصريين الموجودين الآن * وخبره ومبدأ اقبال الدنيا عليه انه لما مات عثمان كتخدا القازدغلي واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذي هو ابن سيد أستاذه شيئا ولم يجد من ينصفه في ايصال حقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لاهوائهم واغراضهم فخنق منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف انه لا يرجع الى وجاق الينكجرية مادام سليمان جاويش الجوخدار حيا وبر في قسمه فانه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف كما تقدم بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا واستاذن عثمان بك في تقليد عبد الرحمن جاويش السردارية عوضا عن سليمان جاويش لانه وارثه ومولاه واحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخشخانة والتركة بأجمعها وكان شيئا يجل عن الوصف وكذلك

السنة

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا * كأن لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا * وشيخا في دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلك يصير

وقد قيل في قتله غير ما تقدم وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فاطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدي الصلاة فمضى في خطبته فقال له الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي حجر بن عدي فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى الصلاة وقام الناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده في الحديد ويرسله اليه فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد في الحديد وحمل الى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية أأمير المؤمنين أنا والله لا أقيلك ولا استقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون أمره دعوني حتى اصلي ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي اردت لاطلتهما وقال لمن حضره من قومه لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عائشة معاوية فقالت له أين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرني رشيد قال ابن سيرين بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منك يا حجر طويل (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة وتخفيفها)

(ذكر استعمال الربيع على خراسان)

وفي هذه السنة وجه زياد ربيع بن زياد الحارثي أميرا على خراسان وكان الحكم بن عمرو الغفاري قد استخلف عند موته أنس بن أبي أناس فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفي ثم عزله وولى الربيع بن زياد أول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد أغلقت بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس في قول بعضهم وفتح قهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الاتراك وبقي منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلي وقيل سنة أربع وخمسين وكان اسلامه في

السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل عثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو أحد العشرة وأبو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لامه وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم بسرف وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم (بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين)

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الاسدى الروم وشتى بارضهم وتوفى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى وقيل ان الذى شتى هذه السنة بارض الروم بسر ابن أبى ارطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى

(ذكر خروج زياد بن خراش العجلى)

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلى فى ثلاثمائة فارس فاتى أرض مسكن من السواد فسير اليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه

(ذكر خروج معاذ الطائى)

وخرج على زياد أيضا رجل من طيئ يقال له معاذ فاتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم فى ثلاثين رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله وأصحابه وقيل بل حل لواءه واستامن ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعى بالبصرة وأبو أيوب الانصارى واسمه خالد بن زيد شهد العقبة وبدرا وقد تقدم انه توفى سنة تسع وأربعين عند القسطنطينية وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بارض الروم وفيها فتحت رودس جزيرة فى البحر فتحها جنادة بن أبى أمية الازدى ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شئ على الروم يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم وكان معاوية يدر لهم العطاء وكان العدو قد خافهم فلما توفى معاوية أقفلهم ابنه يزيد وقيل فتحت سنة ستين

ة قاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بك الشئ من ذلك وأخذ المترجم فرضه من باب العزب ورجع الى باب الينكجرية وغا امره من حينئذ وحج صحبة عثمان بك فى سنة خمس وخمسين وأقام هناك الى سنة احدى وستين فحضر مع الحجاج وتولى كتخدا الوقت سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فابطل خمامير حارة اليهود فاول عماراته بعد رجوعه السبيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين وجاء فى غاية الظرف وأحسن المبانى وأنشا جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا وكتابا وميضاة تفتح بطول النهار وأنشا تجاه باب الفتوح مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيدة السطوحية وأنشا بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعلوه كتاب وفى الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك وأنشا وزاد فى مقصورة الجامع الازهر مقدار النصف طولا وعرضا يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النقى وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وأنشا له بابا عظيما جهة حارة كتامة وبنى باعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة وبها أيضا رواق مخصوص بمجاورى الصعائدة المنقطعين لطلب العلم يسلك اليه من تلك الرحبة

(ذكر وفاة زياد)

وفى هذه السنة توفى زياد بن أبيه بالكوفة فى شهر رمضان وكان سبب موته انه كتب الى معاوية انى قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ أهل الحجاز فاتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعونة على أصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضى فقال له قد حدث ما ترى وقد أمرت بقطعها فاشر على فقال له شريح انى أخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو ان يكون فى الاجل تاخير فتعيش أجذم وتعير ولدك فقال لا أبيت والطاعون فى لحاف واحد فخرج شريح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا أشرت بقطعها فقال المستشار مؤتمن وأراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيات لك ستين ثوبا أكفنك بها فقال له يا بنى قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه أو سلب سريع فمات ودفن بالثوية الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك وكان مولده سنة الحدى من الهجرة قال مسكين الدارمى يرثيه

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتى مات

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفى عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعه

(ذكر وفاة الربيع)

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد وكان سبب موته انه سخط قتل حجر بن عدى حتى انه قال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال أيها الناس انى قد مللت الحياة وانى داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله

يدرج يصعد منه الى الرواق وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشا بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضا * وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشاها انشاء جديدا وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشاه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسينى وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب أيضا وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضاة وأنشا لها ساقية لخصوص اجراء الماء اليها وبداخل باب الميضاة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود فاء هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والآقبغاوية والاروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة وأرخ بعضهم ذلك بهذه الابيات الركيكة

تبارك الله باب الازهر انفتحا
وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقر عينا اذا شاهدت بهجته *
باخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلق الهداة به
قد قرروا حكما ميزانها رجحا
بالباب قد بدأ الاكوان أرخه
بعبد رحمن باب الازهر انفتحا

وجدد رواقا للمكاويين والتكروريين وبنى المشهد الحسينى على هذه الصفة وعمل به صهريجا وحنفية بفسحة ولواوين فى غاية الحسن ورتب له تراتيب وزاد فى مرتبات الازهر والاخباز ورتب لمطبخه فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أرادب ارز وأبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التراتيب ومات

ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن يربوع الحنفي فاقره زياد ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وكان على الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبدا وجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فامر سمرة بقتله فقتل فرآه أبو بكرة فقال يقول الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال وما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة (الثوية بضم الثاء المثلثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مقبرة)

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة وعلى خراسان خليد بن يربوع الحنفي (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها) وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بطريق مكة في نومة نامها وقيل توفي بعد ذلك وفيها توفي فيروز الديلمي وكانت له صحبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء وفيها مات عمرو بن حزم الانصاري وفيها مات فضالة بن عبيد الانصاري بدمشق وكان قاضيها لمعاوية وقيل مات آخر أيام معاوية وقيل غير ذلك شهد أحدا وما بعدها

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين)

(ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرواد)

وفيها كان مشتى محمد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة أرواد قريب القسطنطينية فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولي ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا

(ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان)

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان وكان سبب ذلك ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص في ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولى مروان وكتب اليه يامره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم داري قال نعم كتب الى أمير المؤمنين ولو كتب اليك في هدم داري لفعلت فقال ما كنت لافعل قال بلى والله قال كلا وقال

والزيت والوقود للطبخ* وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا* وكذلك جهة الازبكية بالقرب من كوم الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض وميضاة وساقية ومنارة* وعمر المسجد بجوار ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه في مكان المدرسة الصلاحية * وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصاري فيما بين المسجد ودهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك اليه بدهليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى الدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتان* وعمر أيضا المشهد النفيسي ومسجده وبني الصهريج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال* وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع * ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة* والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة* والسيدة فاطمة والسيدة رقية *والجامع والرباط بحارة عابدين * وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي على الصفة التي هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردي بالحسينية * ومسجدا بخط الموسكي وبنى

للشيخ الحفني دارا بجوار ذلك المسجد ينفذ اليه من داخل* وعمر المدرسة السيوفية المعروفة بالشيخ مطهر بخطاب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا* وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا

الغلامه اتتني بكتاب معاوية فجاءه بالكتابين فلما رآهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمني فقال سعيد ما كنت لآمن عليك وانما أراد معاوية ان يحرض بيننا فقال مروان أنت والله خير مني وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا انه يضغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا على أمير المؤمنين ان يرعى ذلك فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى أحسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرا فقال له معاوية ما باعد بينه وبينك قال خافني على شرفه وخفته على شرفي قال فماذا له عندك قال أسره شاهدا وغائبا

(ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان)

وفي هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر وفيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وكان سبب ولايته انه قدم عليه بعد موت أبيه فقال له معاوية من استعمل أبوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها الى أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان في تقواه عوضا ووفر عرضك من ان تدنسه واذا أعطيت عهدا فف به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق هو له ثم ودعه وكان عمر عبيد الله خمسا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان أول من قطع جبال بخارا في جيش ففتح رامني ونسف وبيكند وهي من بخارا فمن ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ولما لقي الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فعجلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقي الآخر فاخذه المسلمون فقوم بمائتي ألف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان التي تذكر فظهر منه باس شديد وأقام بخراسان سنتين

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وفي هذه السنة توفي أبو قتادة الانصاري وعمره سبعون سنة وقيل مات سنة أربعين وصلى عليه علي

وجدد المارستان المنصوري وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التي كانت باعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خيرات وأخبازا زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد ان يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترا وكانت كتب أوقافه ودفاتره في داخل خزانة الكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاون الكبير الاصلي ووقف ولده الملك الناصر محمد ووقف ابن الناصر أبي الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم انه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة * وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الارياف وبلاد الحجاز حين كان مجاورا هناك * وبنى القناطر بطندتا في الطريق الموصلة الى محلة مرحوم * والقنطرة الجديدة الموصلة الى حارة عابدين من ناحية الخلوتي على الخليج وقنطرة بناحية الموسكي ورتب للعميان الفقراء الاكسية الصوف المسماة بالزعابيط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء في كل سنة فيأتون الى داره أفواجا في أيام معلومة ويعودون مسرورين وكبر بتلك الكساوي وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الاجرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح في ليالي الشتاء

وكبر عليه سبعا وشهد مع علي حروبه كلها وهو بدري وفيها توفي حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسامة بن زيد وقيل توفي أسامة سنة ثمان وخمسين وفيها توفي سعيد بن يربوع بن عنكثة وكان عمره مائة وأربعا وعشرين سنة وله صحبة ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة وعبد الله بن أنيس الجهني وفيها قتل زيد بن شجرة الرهاوي في غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين

*(ثم دخلت سنة خمس وخمسين)

في هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدي في قول وقيل بل الذي شتى هذه السنة عمرو بن محرز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزاري وقيل بل مالك بن عبد الله

(ذكر ولاية ابن زياد البصرة)

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة وقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نامن أن يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة تعم فاكتب لنا كتابا الى أمير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك قطعت على شبهة وأمر لم يتضح فكتب لهم فلما كان رأس السنة توجه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما رأى معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن أدي صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يغز ولم يفتح بها شيئا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل ما تقدم وفيها مات الارقم بن أبي الارقم المخزومي وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختفي في داره بمكة وكان عمره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات أبو بكر وفيها توفي أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وهو بدري وشهد صفين مع علي وقيل توفي قبل وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

فيها كان مشتى جنادة بن أبي أمية بارض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شجرة وفي البر عياض بن الحرث واعتمر معاوية فيها في رجب وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

وكذلك يفرق جملة من الحبر الهلاوي والبز الصعيدي والملايات والاخفاف والبوابيج القيصرلي على النساء الفقيرات والارامل ويخرج عند بيته في ليالي رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقى بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج فيعطى لكل فقير جزءه وحصته في يده وعندما يفرغون من الاكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفا في فضة برسم سحوره الى غير ذلك * ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرا عظيما من الابنية الملوكية وقد هدم في سنة خمس ومائتين بعد الشيخ علي بن حسن مباشر الوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر * ومن عمائره أيضا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشاني والذهب المموه واللازورد وأنواع الاصباغ وبديع الصنعة والتأنق والبهجة وغرس بها بستانا بديعا داخله قاعة متسعة مربعة الاركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الابيض وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمي بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم وعدة المساجد التي أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر متعبدا وذلك

(ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد)

وفي هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة ابن شعبة فان معاوية أراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد ابن العاص فبلغه ذلك فقال الرأى ان أشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم أكسبكم الآن ولاية وامارة لاافعل ذلك أبدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له انه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكبراء قريش وذووا اسنانهم وانما بقى أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا واعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدرى مايمنع أمير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال أوترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له مايقول يزيد فقال يا أمير المؤمنين قد رايت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فان حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة قال ومن لى بهذا قال اكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه فى ذلك وترى ونرى فودعه ورجع الى اصحابه فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية فى غرز بعيد الغاية على امة محمد وفتقت عليهم فتقا لايرتق أبدا وتمثل

بمثلى شاهدى النجوى وغالى * بى الاعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن يعلم انه شيعة لبنى أمية أمر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية لاتعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين ألفا قال لقد هان عليهم دينهم وقيل أرسل أربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انما أشخصهم اليه النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهى اليه فقال أشيروا على فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم قالوا نعم ورأى من وراءنا فقال معاوية لعروة سرا عنهم بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال باربعمائة دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصا وقال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما أراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عبيد بن كعب النميرى وقال له ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان الناس قد أبدع بهم خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الى غير أهلها

خلاف الزوايا والاسبلة والسقايات والمكاتب والاحواض والقناطر والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات وكان له فى هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على مايرومه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ولو لم يكن له من المآثر الاما أنشاه بالجامع الازهر من الزيادة والعمارة التى تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك وأيضا المشهد الحسيني ومسجده والزينبي والنفيسي وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الارز بناحية رشيد وهى تفينة وديبى وحصة كتامة وجعل ايرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين وزاد فى طعام المجاورين بالازهر ومطبخهم الهريسة فى يومى الاثنين والخميس وقد تعطل غالب ذلك فى هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف بسبب استيلاء الخراب وتوالى المحن وتعطل الاسباب ولم يزل هذا شانه الى ان استفحل أمر على بك وأخرجه منفيا الى الحجاز وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فاقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة فلما سافر يوسف بك أمير الحاج فى السنة الماضية صمم على احضاره صحبته الى مصر فاحضره فى تختروان وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف وقد استولى عليه العى والهرم وكرب الغربة فدخل الى بيته مريضا فاقام احد عشر يوما ومات فغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته فى مشهد حافل حضره العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التى أنشاها

وليس

وليس موضوع السر الا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف ان أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانه يتخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق أمير المؤمنين وأد اليه فعلات يزيد وقل له رويدك بالامر فاحرى لك ان يتم لك لا تعجل فان دركا فى تاخير خير من فوت فى عجلة فقال له عبيد أفلا غير هذا قال وما هو قال لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض اليه ابنه وألقى أنا يزيد فاخبره ان أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الامة فقال زياد لقد رميت الامر بحجره اشخص على بركة الله فان أصبت فما لا ينكر وان يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتؤدة وان لا يعجل فقبل منه فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا أراد ان دينى عندى اذن لرخيص وامتنع ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم انى قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الامة بعدى وقد رأيت ان أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت ان أقطع أمرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمنى بالذى يردون عليك فقام مروان فى الناس فاخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا ان يتخير لنا فلا يألو فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال ان أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما الآية فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت أنت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبى الله وقام الحسين بن على فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو ابن حزم من المدينة والاحنف بن قيس فى وفد اهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية ان كل راع مسؤل عن رعيته فانظر من تولى أمر أمة محمد فاخذ معاوية بهر حتى جعل

ورتب لهم فيها المساوى والمعاليم فى كل سنة وصلوا عليه بالازهر ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلى ولم يخلف بعده مثله رحمه الله ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم واقتدى به فى ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكرة وكذلك المصالحة على تركات الاغنياء التى لها وارث ومن سيآته العظيمة التى طار شررها وتضاعف ضررها وعم الاقاليم خرابها وتعدى الى جميع الدنيا هبابها معاضدته لعلى بك ليقوى به على أرباب الرآسة فلم يزل يلقى بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم على بك المذكور حتى أضعف شوكات الاقوياء وأكد العداوة بين الاصفياء واشتد ساعد على بك فعند ذلك التفت اليه وكلب بنابه عليه واخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه وأقام هذه المدة فى مكة غريبا وحيدا وأخرج أيضا فى اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم فعند ذلك خلا لعلى بك وخشداشينه الجو فباضوا وأفرخوا وامتد شرهم الى الآن الذى نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى فى ظهور أمرهم فلو لم يكن له من المساوى الا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز مترضا ذهب اليه ابراهيم بك ومراد بك وباقى خشداشينهم ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فكان من وصيته لهم كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تدخلوا الاعادى بينكم وهذا بدل من قوله أوصيكم

يتفقد في يوم شات ثم وصله وصرفه وأمر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده اني متكلم فاذا سكت فكن أنت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحثني عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة والايام عوج رواجع والله كل يوم هو في شان ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجا اليه ونسكن في ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال هذا أمير المؤمنين وأشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل من أهل الشام فقال ما ندري ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف فتفرق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه أهل العراق والشام سار الى الحجاز في ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي أول الناس فلما نظر اليه قال لا مرحبا ولا أهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه قال مهلا فاني والله لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشر منها ولقيه ابن الزبير فقال لا مرحبا ولا أهلا خب ضب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يؤخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عني فضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له معاوية لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم أمر فضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقد أنذرت ان اغنت النذر ثم أنشد متمثلا

قد كنت حذرتك آل المصطلق * وقلت يا عمرو أطعني وانطلق

بتقوى الله تعالى وتجنبوا الظلم وافعلوا الخير فان الدنيا زائلة وانظروا حالي وما لي أو نحو ذلك هكذا أخبرني من كان حاضرا في ذلك الوقت وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة فغفر الله لنا وله رأيته مرة وأنا اذ ذاك في سن التمييز قبل ان ينفى الى الحجاز وهو ماش في جنازة مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض مترفها في ملبسه معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان

(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

فيها في أوائل شهر ربيع الاول ورد أغا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر العجم فاجتمع الامراء وتشاوروا في ذلك فاتفق رأيهم على احضار ابراهيم بك طنان فاحضروه من المحلة وقلدوه امارة ذلك (وفيها في أوائل شهر جمادى الاولى) وقعت حادثة في طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الازهر وذلك انه آل اليهم مكان موقوف وجحد واضع اليد ذلك والتجا الى بعض الامراء وكتبوا فتوى في شان ذلك واختلفوا في ثبوت الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوى في المحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع في الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس والامير الملتجئ اليه الخصم يوسف بك فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الامير حنق لذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل فارسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة الى يوسف بك

انك

تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعي وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الفرنوي وآخرين فعندما وصلوا
اليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ووصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع
فاجتمعوا في صبحها وأبطلوا
الدروس والاذان والصلوات
وقفلوا ابواب الجامع وجلس
المشايخ بالقبلة القديمة وطلع
الصغار على المنارات يكثرون
الصياح والدعاء على الامراء
وأغلق أهل الاسواق القريبة
الحوانيت وبلغ الامراء ذلك
فارسلوا الى يوسف بك فاطلق
المسجونين وأرسل ابراهيم بك
من طرفه ابراهيم أغا بيت
المال فلم يأخذ جوابا وحضر
الاغا الى الغورية ونزل هناك
ونادى بالامان وأمر بفتح
الحوانيت فبلغ مجاوري المغاربة
ذلك فذهب اليه طائفة منهم
وتبعهم بعض العوام وبايديهم
العصي والمساوق وضربوا اتباع
الاغا ورجموه بالاحجار فركب
عليهم وأشهر فيهم السلاح هو
ومماليكه فقتل من مجاوري
المغاربة ثلاثة انفار وانجرح
منهم كذلك ومن العامة
وذهب الاغا ورجع الفريق
الآخر وبقي الهرج الى ثاني
يوم فحضر اسمعيل بك والشيخ
السادات وعلي اغا كتخدا
الجاويشية وحسن أغا اغات
المتفرقة والترجمان وحسن
افندي كاتب حواله وغيرهم
فنزلوا الاشرفية وأرسلوا الى
أهل الجامع تذكرة بانفضاض
الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح
يوم الاربعاء والحال على ما هو عليه واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر فحضر مع الشيخ السادات

انك ان كلفتني مالم أطق * ساءك ماسرك مني من خلق
دونك ما استقيته فاحس وذق

ثم دخل على عائشة وقد بلغها انه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغني انك تتهددهم بالقتل فقال يا ام المؤمنين هم أعز من ذلك ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان أنقض بيعة قد تمت قالت فارفق بهم فانهم يصيرون الى ما تحب ان شاء الله قال أفعل وكان في قولها له ما يؤمنك ان اقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخي ما فعلت تعني أخاها محمدا فقال لها كلا يا أم المؤمنين اني في بيت أمن قالت أجل ومكث بالمدينة ما شاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال أولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر فكان أوّل من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبا وأهلا يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين فامر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أوّل داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعض أولئك النفر لبعض لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في شئ من ذلك فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على ابن الزبير فقال هات لعمري انك خطيبهم فقال نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال أعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال ليس فيكم مثل أبي بكر واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بني أبيه قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثم قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فاني قد احببت ان أتقدم اليكم انه قد أعذر من انذر اني كنت أخطب منكم فيقوم الى القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فاحمل ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد على احدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يردّ على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم

وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ملخصها ان اسمعيل بك تكفل
بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوائجهم وقبول فتواهم وصرف جوامكهم وجراياتهم وذلك
بضمان الشيخ السادات له
فلما حضر الشيخ ابراهيم
بالتذكرة وقرءها الشيخ
عبد الرحمن العريشى جهارا
وهو قائم على أقدامه فلما
سمعوها أكثروا من الهرج
واللغط وقالوا هذا كلام
لا أصل له وترددت الارساليات
والذهاب والمجىء بطول النهار
ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع
فى آخر النهار وأرسلوا لهم فى
يوم الخميس جانبا من دراهم
الجامكية ومن جملة ما اشترطوه
فى الصلح عدم مرور الاغا
والوالى والمحتسب من حارة
الازهر وغير ذلك شروط لم ينفذ
منها شىء وعمل ابراهيم بك
ناظرا على الجامع عوضا عن
الاغا وأرسل من طرفه جنديا
للمطبخ وسكن الاضطراب
وبعد مضى أربعة أيام من
هذه الحادثة عزل الاغا وبعده
الوالى كذلك فارسل المشايخ
الى ابراهيم بك يخبروه فقال
ان الطريق يمر بها البر والفاجر
ولا يستغنى الحكام عن المرور
(وفى أوائله أيضا) أحضر
مراد بك شخصا يقال له سليمان
كاشف من أتباع يوسف بك
وضربه علقة بالنبابيت لسبب
من الاسباب فحقدها عليه
يوسف بك واستوحش من
طرفه (وفى ثانى عشر جمادى الثانية) قبض الاغا على انسان شريف من أولاد البلد
يسمى حسن المدابغى وضربه حتى مات وسبب ذلك انه كان فى جملة من خرج على الاغا بالغورية يوم فتنة الجامع وكان
ثم

لا يبتز أمر دونهم ولا يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على
اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف الى
المدينة فلقى الناس اولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم واعطيتم
وبايعتم قالوا والله ما فعلنا فقالوا ما منعكم ان تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل
وبايعه أهل المدينة ثم انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فاتاه ابن عباس فقال له
ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يا معاوية
انى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم أنطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم
خوارج عليك قال يا ابا العباس تعطون وترضون وترادون وقيل ان ابن عمر قال
لمعاوية ابايعك على انى ادخل فيما يجتمع عليه الامة فوالله لو اجتمعت على حبشى لدخلت
معها ثم عاد الى منزله فاغلق بابه ولم ياذن لاحد قلت ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر
لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانما يصح على قول من يجعلها
بعد ذلك الوقت

(ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان)

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل ابن زياد
وسبب ذلك انه سال معاوية ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد
فقال والله لقد اصطنعك أبى حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا تجارى اليه ولا تسامى
فما شكرت بلاءه ولا جازيته وقدمت هذا يعنى يزيد وبايعت له والله لانا خير منه أبا
وأما ونفسا فقال معاوية اما بلاء أبيك فقد يحق علينا الجزاء به وقد كان من شكرى
لذلك انى قد طلبت بدمه وأما فضل أبيك على أبيه فهو والله خير منى واما فضل امك
على أمه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من كلب وأما فضلك عليه فوالله
ما أحب ان الغوطة ملئت رجالا مثلك فقال له يزيد يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق
من نظر فى أمره قد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق ابن طلحة خراجها
وكان اسحق ابن خالة معاوية أمه أم ابان بنت عتبة بن ربيعة فلما صار بالرى مات
اسحق فولى سعيد حربها وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه
الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الريب

مازلت يوم الصغد ترعد واقفا * من الجبن حتى خفت ان تتنصرا

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا
منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم فسار الى ترمد ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند
وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطلب وفى
هذه ماتت جويرية بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين)

فيها كان مشتى عبدالله بن قيس بارض الروم وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وقيل لم يعزل مروان هذه السنة وحج بالناس الوليد بن عتبة وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان وفي هذه السنة مات عبدالله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين وعبدالله بن قدامة السعدي وله صحبة وقيل هو عبدالله بن عمرو بن وقدان السعدي وانما قيل له السعدي لان أباه استرضع في بني سعد بن بكر وهو من بني عامر بن لؤي وعثمان بن شيبة بن أبي طلحة العبدري وهو جد بني شيبة سدنة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وجبير بن مطعم بن نوفل القرشي له صحبة وام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بقيت الى قتل الحسين

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين)

في هذه السنة غزا مالك بن عبدالله الخثعمي ارض الروم وعمرو بن يزيد الجهني في البحر وقيل جنادة بن ابي اميه

(ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن أم الحكم)

وفي هذه السنة عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي وهو ابن ام الحكم وهو ابن أخت معاوية وفي عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن جوين الطائي فخطباهم وحثاهم على الجهاد فبايعوا حيان بن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعا ثم ان عبدالرحمن ابن ام الحكم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في اخواننا من أهل الكوفة فرجع الى معاوية ثم ان معاوية بن حديج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشانه فدخل على معاوية وعنده أخته أم الحكم فقالت من هذا يا أمير المؤمنين قال بخ بخ هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحبا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فسمعها معاوية بن حديج فقال على رسلك يا أم الحكم والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت ان يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في اخواننا من أهل الكوفة وما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه ولو كره هذا القاعد يعني خاله معاوية فالتفت اليها معاوية وقال كفي فكفت

انسانا الا باس به (وفي ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية) خرج اسمعيل بك جهة العادلية مغضبا وسبب ذلك ان مراد بك زاد في العسف والتعدي خصوصا في طرف اسمعيل بك وابراهيم بك يسعى بينهما في الصلح والمجمة وفي آخر مجلس عند ابراهيم بك فتكلم اسمعيل بك كلاما مفحما وقال انا تارك لكم مصر وامارتها وجاعلكم مثل أولادي ولا أريد الا المعيشة وراحة السر وأنتم لا تراعون لي حقا وأمثال ذلك من الكلام فحضر في هذه الايام الى اسمعيل بك مركب غلال فارسل مراد بك وأخذ ما فيها وعلم ان اسمعيل بك يغتاظ لذلك ثم اتفق مع بعض اغراضه انهم يركبون من الغد الى اسمعيل بك ويدخلون عليه في بيته ويقتلونه فعلم اسمعيل بك بذلك فركب في الصباح وخرج الى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلا وجلس بالاشبكية وركب مراد بك ذاهبا الى اسمعيل بك فوجده قد خرج الى الاشبكية وكان ابراهيم بك طلع الى قصر العيني فذهب الى مراد بك ولما أشيع خروج اسمعيل بك ركب يوسف بك وخرج اليه وتبعه محمد بك طبال وحسن بك وابراهيم بك طنان وذو الفقار بك وغيرهم ووصل الخبر الى ابراهيم بك ومراد بك ومن انضم اليهم فركبوا وحضروا الى القلعة وملكوا الابواب وامتلأت الرميلة والميدان بعساكرهم وصحبتهم احمد بك الكلارجي ولاجين بك وأيوب بك ورضوان بك وخليل بك ومصطفى بك واضطربت المدينة وأغلق الناس الدكاكين واستمروا على ذلك يوم السبت و يوم الاحد و يوم

(ذكر خروج طوّاف بن غلاق)

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممن قتل طوّاف فعذلهم أصحابهم وقالوا اقتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طوّاف وأصحابه فقال طوّاف امامن توبة فكانوا يبكون وعرضوا على أولياء من قتلوا الدية فابوا وعرضوا عليهم القود فابوا ولقي طوّاف الهثهاث بن ثور السدوسي فقال له اماترى لنا من توبة فقال ما أجد لك الا آية في كتاب الله عز وجل قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طوّاف أصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه في سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلا من بني عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من أصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طوّافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقي طوّاف في ستة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه أهله فقال شاعر منهم

يارب هب لي التقى والصدق في ثبت * واكف المهم فانت الرازق الكافي

حتى ابيع التي تفنى بآخرة * تبقى على دين مرداس وطوّاف

وكهمس وابي الشعثاء اذ نفروا * الى الاله ذوي اخباب زحاف

(ذكر قتل عروة ابن أدية وغيره من الخوارج)

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة ابن أدية اخو أبي بلال مرداس ابن أدية وأدية امهما وابوهما حدير وهو تميمي وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب وأتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله وقيل ابنته واما أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ورأى على ابن عامر قباء انكره فقال هذا لباس الفساق

فقال

الاثنين ويوم الثلاثاء وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا الى اسمعيل بك و يوسف بك ومن معهما وهم اسمعيل اغا أخو علي بك الغزاوي وأخوه سليم اغا وعبد الرحمن اغا اغات الينكجرية سابقا فارسل أهل القلعة ابراهيم اغا الوالي فجلس بباب النصر واغلق الباب ونزل الباشا الى باب العزب فحضر قاسم كتخدا عزبان أمين البحرين وعبد الرحمن أغا وصحبتهم جماعة الى باب النصر وفتحوا الباب وطردوا الوالي وذلك في يوم الاثنين وملكوا باب النصر فارسلوا اليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا الى خلف وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك وانتشر البرانيون حوالي جهات مصر وذهب منهم طائفة الى جهة بولاق وفيهم محمد بك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والاجناد حضروا الى بولاق لاجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة فانهزموا الى قصر عبد الرحمن كتخدا وأخذ اولئك العليق والتبن وطلع منهم طائفة الى الجبل واشتد الحال وعظمت الفتنة فاراد الباشا اجراء الصلح فارسل أيوب اغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح وقالوا قد تخاصمنا واصطلحنا مرارا ثم ارسل اليهم أحمد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم فارسل الباشا ولده وكتخداه سعيد بك مرارا ثم دخل في يوم الاربعاء عبد الرحمن اغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه المنادي ينادي على الناس برفع بضائعهم من

فقال أبو بكرة لاتقل هذا السلطان فان من أبغض السلطان أبغضه الله وكان لايدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول لانقاتل الامن قاتلنا ولانجبي الامن حمينا وكانت البثجاء امرأة من بني يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال ان التقية لاباس بها فتغيبي فان هذا الجبار قد ذكرك قالت أخشي ان يلقى أحد بسببي مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمرّ بها أبو بلال في السوق فعض على لحيته وقال أهذه أطيب نفسا بالموت منك يامرداس ماميتة أموتها أحب الي من ميتة البثجاء ومرّ أبو بلال ببعير قد طلي بقطران فغشي عليه ثم أفاق فتلا سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد ألح في طلب الخوارج فملأ منهم السجن وأخذ الناس بسببهم وحبس أبا بلال قبل ان يقتل أخاه عروة فرأى السجان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان أهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يعود فيه اذا به قد أتى فقال له السجان أما بلغك ماعزم عليه الامير قال بلى قال ثم جئت قال نعم لم يكن جزاؤك مني مع احسانك الي ان تعاقب واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما أحضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم انه خاف ابن زياد فخرج في أربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم أسلم بن زرعة الكلابي سنة ستين وقيل أبو حصين التميمي وكان الجيش الفي رجل فلما وصلوا الى أبي بلال ناشدهم الله ان لايقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم أسلم الى معاودة الجماعة فقالوا أتردوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى أصحاب أسلم رجلا من أصحاب أبي بلال فقتلوه فقال أبو بلال قد بدؤكم بالقتال فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد أسلم وقال هزمك أربعون وأنت في الفين لاخير فيك فقال لأن تلومني وأنا حي خير من ان تثني علي وأنا ميت فكان الصبيان اذا رأوا أسلم صاحوا به أما أبو بلال وراءك فشكا ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج

أألفا مؤمن منكم زعمتم * ويقتلهم باسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة وفيها مات عقبة بن عامر الجهني وله صحبة وشهد صفين مع معاوية وفيها توفيت عائشة عليها السلام وسمرة بن جندب وله صحبة ومالك

الحوانيت فرفع الناس بواقي بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرا حتى وصل الى باب زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكرا هنالك على السقائف والاسبلة ثم ركب راجعا وعاد وصحبته ابراهيم بك الطنانى ومعهم عدة اجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الاحمر الى جامع المردانى فجلسوا عنده الى بعد الظهر ثم زحفوا الى التبانة الى قرب المحجر وعملوا هنالك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزى فنزل اليهم جماعة من القلعة وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة الى بعد العصر فنزل اليهم خيالة مدرعين فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بك فحملوه الى بيته في شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلعاوية الى جهة القلعة وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيئا فشيئا وربطوا في جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا ينقبون عليهم فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بك الكلارجي وأيوب بك وابراهيم بك أوده باشه ولاجين بك مجروح وخرج المتخلفون الى اسمعيل بك ويوسف بك وطلبوا منهما الامان وانضموا اليهم وعندما أشيع

نزول ابراهيم بك ومراد بك من القلعة هجم المرابطون بالمحجر وسوق السلاح على الرميلة ونهبوا اخيامهم وعازقهم الذي بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة فدخل اسمعيل بك ويوسف بك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا الى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن أغا ونادى بالامان والبيع والشراء وراق الحال ولما كان يوم الاحد ثانى عشرين جمادى الثانية طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك ويوسف بك خلعتى سمور واستقر اسمعيل بك شيخ البلد ومدبر الدولة وقلدوا حسن بك الجداوى صنجقا كما كان وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده على بك وكذلك رضوان بك قرابة على بك قلدوه صنجقية وقلدوا اسمعيل أغا أخا على بك الغزاوى صنجقية أيضا وسكن ببيت ابراهيم بك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وهو الذى كان ضربه علقة مراد بك بالنبوت كما تقدم صنجقية ولقبه الناس أبا نبوت وقلدوا أيضا سليم كاشف من أتباع اسمعيل بك صنجقية وقلدوا عبد الرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ومحمدا كاشف والى الشرطة وفى عشية ذلك اليوم انزلوا سليمان اغا مستحفظان الى بولاق وانزلوه فى مركب منفيا الى دمياط بعدما صودر فى نحو اربعين ألف ريال (وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه) أنزلوا ايضا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باش اختيار مستحفظان المعروف ابن

ابن عبادة الغافقى وله صحبة وعميرة بن يثربى قاضى البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهنى بارض الروم فى البر وغزا فى البحر جنادة بن أبى أمية وقيل لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة وفى هذه السنة عزل عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصارى وقد تقدم سبب عزله وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين

(ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان)

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمى وأخذ اسلم بن زرعة فحبسه وأخذ منه ثلثمائة ألف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة وبقى بخراسان الى ان قتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون ألف ألف درهم فقال ان شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تعطينى ما معى وتعزلنى ففعل فارسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف ألف وقال هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف منى

(ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها)

وفى هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعاده اليها وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه أهل البصرة وفيهم الاحنف وكان سيئ المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالاحنف وأجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق أحد الا أتى رجلا من بنى أمية أو من أهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلم يات أحدا فلبثوا أياما ثم جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال مالك لا تتكلم فقال ان وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم فانظر فى ذلك فرده معاوية عليهم وأوصاه بالاحنف وقبح رأيه فى مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الاحنف

(ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد وما كان منه)

كان يزيد بن مفرغ الحميرى مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطاه ابن مفرغ وأصاب الجند الذين مع عباد ضيق فى علوفات دوابهم فقال

بابى مساوق والامير عبدالله أغا وانزلوهم الى المراكب ثم حصل عنهم العفو فردوهم الى بيوتهم (وفى ذلك اليوم)
طلعوا الى الديوان فقلدوا ذا الفقار بك دفتردار عوضا عن

رضوان بك بلغيا وذلك
باشارة يوسف بك لكونه
كان مع مراد بك وابراهيم بك
حتى انه اراد ان يسلب نعمته
فنعه عنه اسمعيل بك (وفى
يوم الاربعاء ثانى شهر رجب)
حضر عند يوسف بك حسن
بك الجداوى وصحبته اسمعيل
بك الصغير وهو اخو على بك
الغزاوى وسليم بك الاسماعيلى
وعبد الرحمن بك العلوى
فجلسوا معه ساعة لطيفة
بالمقعد المطل على البركة
فجلس حسن بك امامه وكان
جالسا على الدكة المرتفعة
عن المرتبة وجلس تحت
شماله على المرتبة اسمعيل
بك الصغير وسليم بك وعبد
الرحمن بك استمروا واقفا وحادثوه
فى شئ وتناجوا مع بعضهم
وتاخر عنهم الواقفون من
المماليك والاجناد فسحب
عبد الرحمن بك النمشاة
وضرب بها يوسف بك فاراد
ان يهم قائما فداس على
ملوطة اسمعيل بك فوقع على
ظهره فنزلوا عليه بالسيوف
وضربوا فى وجوه الواقفين
طلق بارود فهربوا الى خلف
ونزل الضاربون من القيطون
وركبوا وذهبوا الى اسمعيل
بك فركب فى تلك الساعة
وطلع الى القلعة وارسل
اسمعيل كتخداعزبان الى الباشا وكان بقصر العينى بقصد التنزه فركب من هناك وطلع الى القلعة
وجلس بباب العزب صحبة اسمعيل بك فلما بلغ الامراء الذين هم خشداشين يوسف بك ركبوا وخرجوا من المدينة

ابن مفرغ

الاليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان مما هجاه به قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب رحلك بانصداع
وأشهد أن امك لم تباشر * اباسفيان واضعة القناع
ولكن كان أمرا فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

الا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة وعبيدالله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه أخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيدالله معاوية به وانشده الشعر واستاذنه فى قتل ابن مفرغ فلم ياذن له وأمره بتاديبه ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يجره أحد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وأدخله داره وكانت ابنته عند عبيدالله ابن زياد فلما قدم عبيدالله البصرة أخبره بمكان ابن مفرغ واتى المنذر عبيدالله مسلما فارسل عبيدالله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرغ وأتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر أيها الامير انى قد أجرته فقال يا منذر يمدحك وأباك ويهجونى وأبى وتجيره على ثم أمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر

تركت قريشا ان أجاورفيهم * وجاورت عبدالقيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جارى من جذيمة نائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

فقال لعبيدالله

يغسل الماء ما صنعت وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى

ثم سيره عبيدالله الى أخيه عباد بسجستان فكلمت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه

عدس مالعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق
لعمرى لقد نجاك من هوة الردى * امام وحبل للامام وثيق
ساشكر ما اوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال ركب منى مالم يركب من مسلم مثله على غير حدث قال أولست القائل * الا ابلغ معاوية بن حرب * القصيدة فقال لا والله الذى

عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان واتخذني ذريعة الى هجاء زياد فقال الست القائل * فاشهدان أمك لم تباشر * اباسفيان في أشعار كثيرة هجا بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فانزل أي أرض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين أصبح الى الصيد فلقي انسانا على حمار فقال من أين أقبلت فقال من الاهواز فقال فما فعل مالك بن مسمع قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فامنه وغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم فكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة في آل حرب * أحب الي من احدى بناتي
أراك أخا وعما وابن عم * فلا أدرى بغيب ماتراني

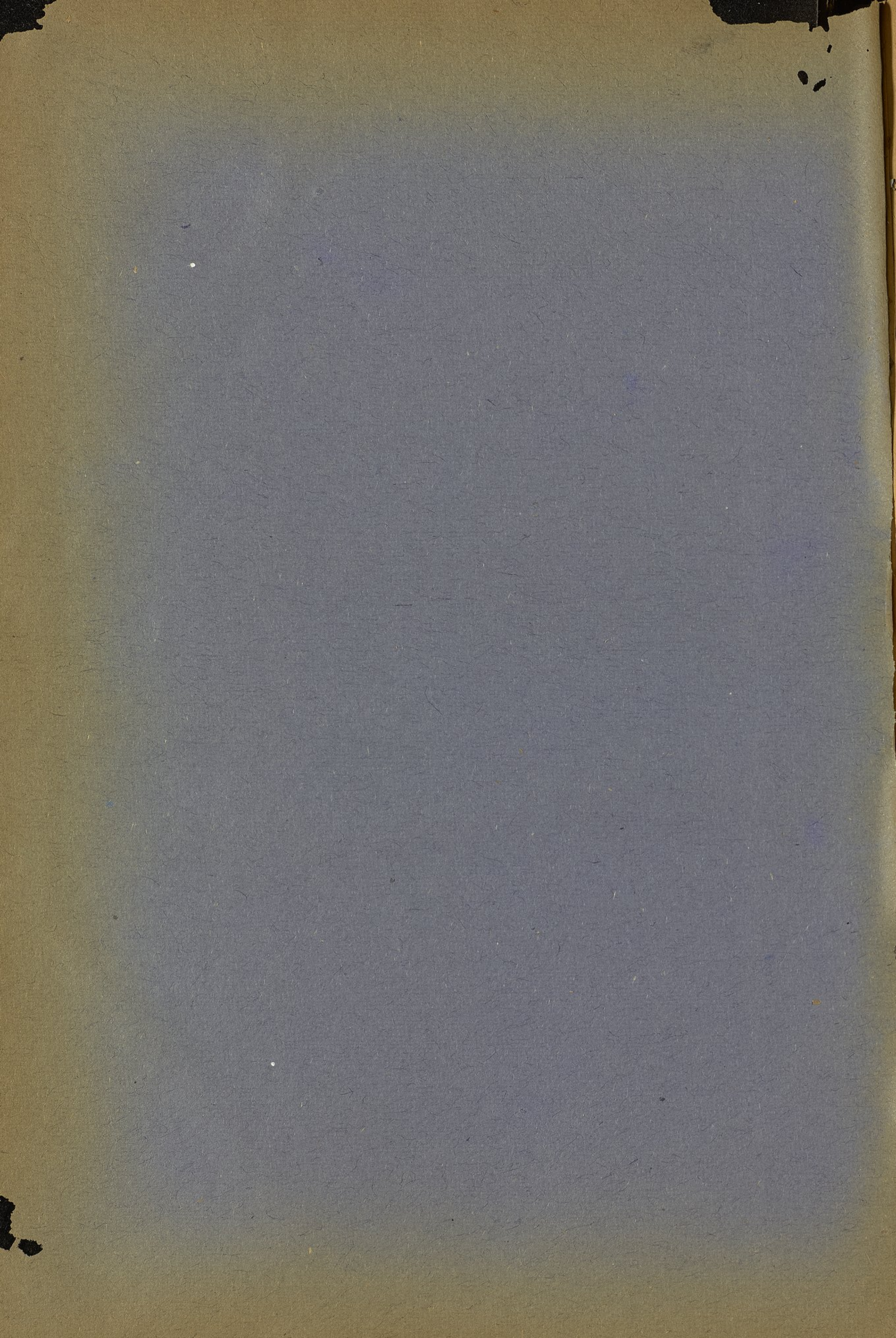
فقال أراك شاعر سوء ورضى عنه

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وكان الوالي على الكوفة النعمان ابن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة الوليد بن عتبة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصاري بالمدينة وقيل سنة ستين وكان قد شهد مع علي مشاهده كلها وفيها مات سعيد بن العاص وولد عام الهجرة وقتل أبوه يوم بدر كافرا وفيها مات مرة بن كعب البهزي السلمي وله صحبة وفيها مات أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل يؤذن بها حتى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستين وفيها مات عبد الله بن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات وفيها مات أبو هريرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان في عثمان وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير
وبذلك كان يفتخر
ويفخر له بذلك

وذهبوا الى قبلي وهم احمد بك الكلارجي وذو الفقار بك ورضوان بك الجرجاوي فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم وارسلوا الى محمد بك طبل فكرنك في بيته ونصب له مدافع وابى من الخروج لانه صار من المذبذبين فلما وقع منه ذلك ذهب اليه حسن بك سوق السلاح واخذه بالامان الى اسمعيل بك بعد ما نزل الى بيته فامره ان ياخذه عنده في بيته فلما اصبح استاذنه في زيارة الامام الشافعي فاذن له فركب الى جهة القرافة وذهب الى جهة الصعيد وانقضت الفتنة ودفن يوسف بك

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)





I Abh. 3, 36




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315333124

